

«لُبَابُ التَّفْسِيرِ الْمُحَرَّرِ»

تَهْدِيَةٌ وَتَقْرِيبٌ لِمَوْسُوعَةِ التَّفْسِيرِ الْمُحَرَّرِ

(الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ)

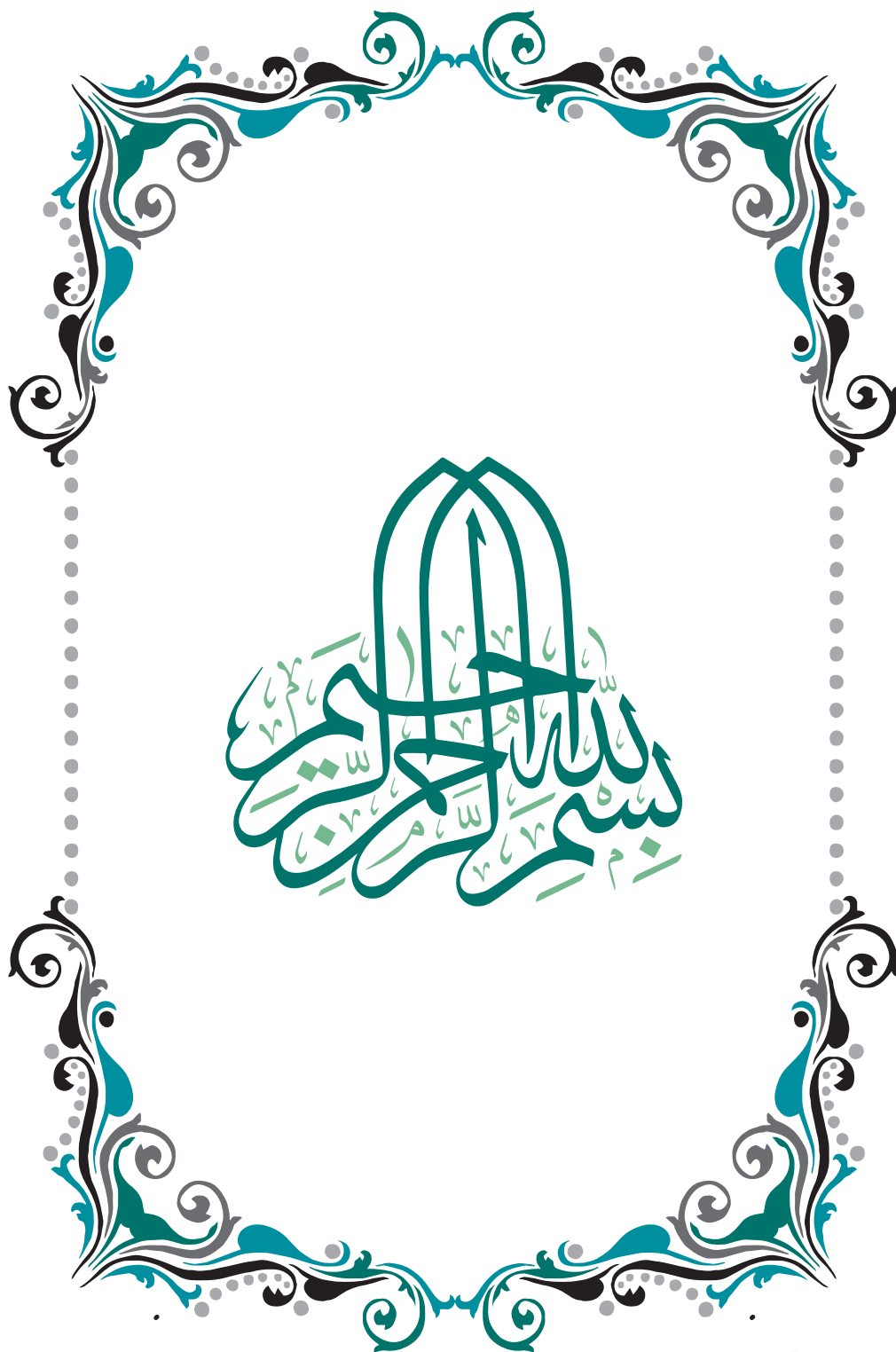
كَتَبَهُ وَاعْتَنَى بِهِ

د/ هَانِي بْنُ عَبْدِ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَائِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

(٧)

سُورَةُ ق - سُورَةُ النَّاسِ



"هَذِهِ مُسَوَّدَةٌ نُسخَةٍ إلكترونية"



تَفْسِيرُ سُورَةِ ق

سُورَةُ ق

سُورَةُ ق

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ ق، وَقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:

1- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: ((مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ [ق: 1]، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ [القمر: 1]).(1)

2- عَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((لَقَدْ كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، وَمَا أَخَذْتُ قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -؛ يَقْرَأُهَا كُلُّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ)).(2)

وَفِي رِوَايَةٍ: ((مَا حَفِظْتُ قِ إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ...)).(3)

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (891).

(2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (873).

(3) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (873).

3- عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفٍ)). (4)

فضائل السورة وخصائصها:

1- يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهَا عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ:

عن أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((مَا أَخَذْتُ قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -؛ يَقْرُؤُهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ)). (5)

2- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ:

عن أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ [ق: 1]، وَافْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ [القمر: 1])). (6)

3- أَنَّ سُورَةَ (ق) هِيَ أَوَّلُ الْمَفْصَلِ، عَلَى مَا رَجَّحَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

سُورَةُ قِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

(4) أخرجه مسلم (458).

(5) أخرجه مسلم (873). قال النووي: (قال العلماء: سَبَبُ اخْتِيَارِ قِ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْبَعْثِ وَالْمَوْتِ، وَالْمَوَاعِظِ الشَّدِيدَةِ، وَالزَّوَاجِرِ الْأَكِيدَةِ...، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ قِ أَوْ بَعْضِهَا فِي كُلِّ خُطْبَةٍ). (شرح النووي على مسلم) ((161/6)).

(6) أخرجه مسلم (873). قال النووي: (قال العلماء: سَبَبُ اخْتِيَارِ قِ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْبَعْثِ وَالْمَوْتِ، وَالْمَوَاعِظِ الشَّدِيدَةِ، وَالزَّوَاجِرِ الْأَكِيدَةِ...، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ قِ أَوْ بَعْضِهَا فِي كُلِّ خُطْبَةٍ). (شرح النووي على مسلم) ((161/6)).

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

تَقْرِيرُ أَصُولِ الْإِيمَانِ: الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ، وَالنَّبُوءَةُ.

مِنْ أَبْرَزِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

- 1- الثَّنَاءُ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالتَّنْبِيهُ بِشَأْنِهِ.
- 2- ذِكْرُ دَعَاوَى الْمُشْرِكِينَ وَإِنْكَارِهِمُ لِلنَّبُوءَةِ وَالْبَعْثِ، وَالرَّدُّ عَلَيْهِمُ.
- 3- الْحَثُّ عَلَى النَّظَرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا، وَخَلْقِ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا، وَنَشْأَةِ النَّبَاتِ وَالثَّمَارِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَثَلٌ لِلْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ.
- 4- التَّنْذِيرُ بِسُوءِ عَاقِبَةِ الْمَكْذِبِينَ السَّابِقِينَ، وَمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ وَعِيدٍ وَعَذَابٍ.
- 5- التَّنْذِيرُ بِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّامِلِ لِكُلِّ شَيْءٍ.
- 6- ذِكْرُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَمَشَاهِدَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَمَا يَجْرِي فِيهَا.
- 7- وَعْدُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، مَعَ ذِكْرِ أَهَمِّ صِفَاتِهِمُ.
- 8- تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ - عَمَّا أَصَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَإِرْشَادُهُ إِلَى مَا يُعِينُهُ عَلَى مُدَاوِمَةِ الصَّبْرِ؛ مِنْ التَّسْبِيحِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَأَدْبَارِ السُّجُودِ.
- 9- أَمْرُ الرَّسُولِ ﷺ - بِالتَّنْذِيرِ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ اللَّهِ وَيَخْشَى عِقَابَهُ.

سُورَةُ ق

الآيَات (1-5)

- ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5)

تفسير الآيات:

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1).

ق.

اِفْتُتِحَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِهَذَا الْحَرْفِ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ الَّتِي تُسْتَفْتَحُ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ لِبَيَانِ إِعْجَازِهِ؛ حَيْثُ تُظْهَرُ عَجَزُ الْخَلْقِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ، مَعَ أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُونَ بِهَا.

وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.

أي: أَقْسَمَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْوَاسِعِ الْمَعَانِي، الشَّرِيفِ، ذِي الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ الْكَامِلَةِ.

كما قال تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: 21، 22].

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2).

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ.

أي: بَلْ تَعَجَّبُوا وَاسْتَنْكَرُوا مَجِيءَ رَسُولٍ مِنَ الْبَشَرِ يُحَذِّرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

كما قال الله تعالى: فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [الأنعام: 33].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ هُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ [يونس: 2].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا [الإسراء: 94].

فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ.

أي: فقال كفار قريش: إنه لشيءٌ مُستغربٌ ومُستبعدٌ أَنْ يَأْتِينَا رَسُولٌ مِنَ الْبَشَرِ يُنْذِرُ بِعَذَابِ الْمَوْتِ!

أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3).

أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا.

أي: قال المشركون: أَيُّدَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا نُبْعَثُ أَحْيَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَنَرَى مَا وَعَدْنَا مِنَ الْعَذَابِ!؟

كَمَا قَالَ تَعَالَى: بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [المؤمنون: 81 - 83].

ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ.

أي: قال المشركون: رَدُّنَا أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِنَا وَصِرَورَتِنَا تُرَابًا وَعِظَامًا، بَعِيدٌ وَقَوْعُهُ، وَمَحَالٌ خُدُوثُهُ!

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4).

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ.

أي: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ أَجْسَامِهِمْ

الْمُتَفَرِّقَةِ؛ فَلَا يَظُنُّ الْكَافِرُونَ أَنَّنَا غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى إِحْيَائِهِمْ إِذَا مَاتُوا وَصَارُوا تُرَابًا.

وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ.

أي: وَعِنْدَنَا كِتَابٌ يَحْوِي كُلَّ شَيْءٍ، وَحَافِظٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَمِنَ التَّغْيِيرِ.

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5).

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ.

أي: بَلْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ حِينَ جَاءَهُمْ.

فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ.

أي: فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُخْتَلِطٍ مُضْطَرَبٍ مُلْتَبِسٍ عَلَيْهِمْ.

كما قال تعالى: إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ * يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ [الذاريات: 8، 9].



سُورَةُ ق

الآيَات (6-11)

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ
 مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ
 مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ
 بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11)

تفسير الآيات:

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6).

أي: أفلم ينظر هؤلاء المكذِّبونَ بقدرة الله على إحياء الموتى إلى السماء التي رفعها الله فوقهم، فيتأملوا كيفية بُنياننا العظيم لها وتزييننا لها بالأنجوم، وأنه ليس بما صدوع ولا تشققات، بل هي مبنية بإحكام بلا عُيوب؟! فالذي قدر على فعل ذلك لا يُعجزه شيءٌ سبحانه!

كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [الملك: 3].

وقال تعالى: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا [النبا: 12].

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7).

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا.

أي: والأرضَ بَسَطْنَا سَطَحَهَا.

كما قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [الرعد: 3].

وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ.

أي: وجعلنا فيها جبالاً راسيةً تُثَبِّتُهَا، فلا تَضْطَرِبُ الأرض ولا تَمِيدُ.

كما قال تعالى: وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا [الرعد: 3].

وقال عز وجل: وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [لقمان: 10].

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ.

أي: وأنبتنا في الأرض من كل نوع من أنواع الزروع والنبات والثمار التي تسر الناظرين؛ من حُسْنِهَا.

قال تعالى: وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [الرعد: 3].

وقال عز وجل: فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [لقمان: 10].

تَبَصُّرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8).

أي: فعلنا ذلك من أجل أن يُبَصِّرَ وَيَتَذَكَّرَ كُلُّ عَبْدٍ رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مُقْبِلٍ عَلَى طَاعَتِهِ، فَيَسْتَدِلَّ

بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ، وَإِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ.

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9).

أي: ونزلنا من السماء ماءً كثير الخير والنفع، فأنبتنا بسببه بساتين كثيرة الأشجار، وأنبتنا به أنواع

الحبوب التي تُحَصَّدُ؛ كَالْبُرِّ وَالذُّرَّةِ، وَالشَّعِيرِ وَالْأَرْزِّ.

وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10).

وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ.

أي: وأنبتنا بماء المطر النخل طويلاً عالياً.

لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ.

أي: للنخل الطوال طلع - وهو أول ما يظهر من ثمره، وهو في غلاف العنقود - متراكب مصفوف بعضه فوق بعض.

رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11).

رِزْقًا لِلْعِبَادِ.

أي: أنزلنا المطر، وأنبتنا به الجنات والحبوب والتخيل؛ رزقاً للناس المؤمنين وكافريهم.

وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا.

أي: وأحيينا بماء المطر بلدةً مجدية لا زرع فيها ولا نبت.

كَذَلِكَ الْخُرُوجُ.

أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء بعد موتكم.

كما قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [فصلت: 39].



سُورَةُ ق

الآيَات (12-15)



كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13)

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14) أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ

هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15)



تفسير الآيات:

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12).

أي: كَذَّبَتْ قَبْلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ - الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا - قَوْمُ نُوحٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا نُوحًا، وَأَصْحَابُ الرَّسِّ، وَثَمُودُ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ صَالِحًا.

وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ (13).

أي: وَكَذَّبَتْ قَبْلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ عَادُ الَّذِينَ كَذَّبُوا هُودًا، وَفِرْعَوْنُ الَّذِي كَذَّبَ مُوسَى، وَقَوْمُ لُوطِ الَّذِينَ كَذَّبُوا لُوطًا.

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14).

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ.

أي: وَكَذَّبَ قَبْلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَصْحَابُ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ الْمُجْتَمِعِ، فَكَذَّبُوا رَسُولَهُمْ شُعَيْبًا، وَكَذَّبَ قَوْمُ الْمَلِكِ تُبَّعٍ.

قال الله تعالى: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ [الدخان: 37].

كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ فَحَقٌّ وَعِيدٌ.

أي: كُلُّ أَوْلَئِكَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ كَذَّبُوا الرُّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَوَجَبَ وَثَبَتَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللَّهِ، الَّذِي تَوَعَّدَهُمْ بِهِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ.

كما قال تعالى: وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى لَلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ [الحج: 42 - 44].

وقال سبحانه: وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَنْبِيْرًا [الفرقان: 37 - 39].

وقال الله تبارك وتعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ [ص: 12 - 14].

أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15).

أَفْعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ.

أي: أفَعَجَزْنَا عن ابتداءِ الخلقِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فلم نَكُنْ عَالِمِينَ بما نَصْنَعُ فيه، ولا قَادِرِينَ عليه؟!

كما قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: 27].

وقال سبحانه: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ

خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس:

77 - 79].

وقال عزَّ وجلَّ: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ

الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأحقاف: 33].

بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ.

أي: ليس الأمرُ كذلك، فلم نَعْيَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ، ولا هم يَشْكُونُ في ذلك، وإنما هم في شَكٍّ وتردُّدٍ

وَحَيْرَةٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْبَعْثِ؛ فالتَّبَسَّ عليهم إعادةُ الله الأمواتَ خَلْقًا جَدِيدًا، مع أَنَّهُ لا محَلَّ لِلْبَسِ

فيه؛ فالإعادةُ أَهْوَنُ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ!

كما قال الله سبحانه وتعالى: وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَيُّذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [الرعد:

5].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَأَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ *

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ [السجدة: 10، 11].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ

جَدِيدٍ [سبأ: 7].



سُورَةُ ق

الآيات (16-22)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)

تفسير الآيات:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ.

أي: ولقد خلقنا كلَّ إنسانٍ ونحنُ نعلمُ ما تُحدِّثُهُ به نفسُهُ سرًّا، فلا يخْفَى علينا ما يَخْتَلِجُ في قَلْبِهِ.

قال تعالى: وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [طه: 7].

وقال سبحانه: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر: 19].

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

أي: ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ وريدِهِ الَّذي في عُنُقِهِ.

كما قال تعالى: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ [الواقعة: 85].

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا [المجادلة:

[7].

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17).

أي: نحن أقرب إليه من حبل الوريد في الوقت الذي يتلقى فيه الملكان جميع ما يصدر منه من أقوال وأعمال، فيحصيها عليه: أحدهما ثابت عن يمينه، والآخر ثابت عن شماله، لا يفارقه.

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18).

أي: ما يتكلم الإنسان بقولٍ إلا وعنده ملكٌ حافظٌ يراقبُ كلامه ليكتبه، حاضرٌ لا يفارقه.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ [الانفطار: 10 - 12].

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19).

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ.

أي: وجاءت شدة الموت وعمرته التي تغشى الإنسان، بما يكون بعد الموت من ثوابٍ وعقابٍ، وسعادةٍ وشقاوةٍ، فيظهر عند الموت صدق ما أخبرت به الرسل من ذلك.

ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.

أي: ذلك الموت الذي جاءتك سكرته بالحق هو ما كنت تميلُ عنه وتهربُ منه -أيها الإنسان- وقد أدركك الآن!

كما قال الله تعالى: قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ [الجمعة: 8].

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20).

أي: ونفخ المَلَكُ في القرنِ لِيُبْعَثَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي تَوَعَّدَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ فِيهِ بِالْعَذَابِ.
قال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [الزمر: 68].

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21).

أي: وجاءت كلُّ نفسٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهَا سَائِقٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسُوقُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَشَهِيدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْهُ فِي الدُّنْيَا.

كما قال تعالى: إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا *
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا [مريم: 93 - 95].

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22).

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا.

أي: لقد كنتَ -أيُّهَا الْإِنْسَانُ- فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، فَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهُ.

فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ.

أي: فَأَزَلْنَا عَنْكَ الْغِطَاءَ، وَرَفَعْنَا عَنْكَ الْحِجَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَظَهَرَتْ لَكَ حَقَائِقُ الْآخِرَةِ.

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ.

أي: فَبَصَرُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي غَايَةِ الْحِدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّنْفُوزِ، فَتَرَى بِهِ مَا كُنْتَ غَافِلًا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا.

كما قال الله تعالى: أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [مريم: 38].

وقال سبحانه: وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَاحِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ [السجدة: 12].

وقال عز وجل: وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ [الأنبياء: 97].



سُورَةُ ق

الآيَات (23-30)

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30)

تفسير الآيات:

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23).

أي: وقال الملكُ المقرَّبُ بالإنسانِ في الدنيا لِكِتَابَةِ أَعْمَالِهِ: هذا هو الَّذي وُكِّلْتُ بِهِ قَدْ أَحْضَرْتُهُ، وهذا عَمَلُهُ الَّذِي أَحْصَيْتُهُ عَلَيْهِ مُعْتَدٌ مُحْضَرٌ، بلا زيادةٍ ولا نُقْصَانٍ.

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24).

أي: فيقول الله تعالى: اطْرَحَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ كُلَّ كَثِيرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ، وَآيَاتِهِ وَنِعَمِهِ؛ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْحَقِّ.

مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25).

مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ.

أي: كثير المنع لكلِّ خيرٍ.

مُعْتَدٍ مُرِيبٍ.

أي: مُعْتَدٍ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، ظَالِمٍ لِلنَّاسِ، شَاكٍ فِي وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَمُشَكِّكٍ لغيره.

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26).

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

أي: الَّذِي أَشْرَكَ بِاللَّهِ، فَعَبَدَ مَعَهُ مَعْبُودًا آخَرَ مِنْ خَلْقِهِ.

كما قال تعالى: أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا [الفرقان: 43].

فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ.

أي: يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: فَأَلْقِيَا ذَلِكَ الْمَتَّصِفَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ فِي عَذَابِ النَّارِ الشَّدِيدِ.

قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27).

أي: قَالَ الشَّيْطَانُ مُتَبَرِّئًا مِنْ ذَلِكَ الْكَافِرِ الَّذِي اقْتَرَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا: رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ فِيمَا كَانَ فِيهِ مِنْ طُغْيَانٍ، وَلَا أَضَلَلْتُهُ وَلَا أَغْوَيْتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا سُلْطَانَ لِي عَلَيْهِ، وَلَا حُجَّةَ وَلَا بُرْهَانَ، وَلَكِنْ كَانَ بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ بِاخْتِيَارِهِ، مُبَادِرًا إِلَى الضَّلَالِ بِطَبْعِهِ.

كما قال تعالى: وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ [إبراهيم: 22].

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28).

أي: قال الله تعالى لأولئك المشركين وقرنائهم من الشياطين: لا تختصموا عندي وقد سبق أن أقمت عليكم الحجة في الدنيا بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، وبلغكم وعيدي لمن كفر بي، وعصاني، وكذب رُسلي؛ فلا نجاة لكم من جهنم، ولا فائدة في اختصامكم!

قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ [الزمر: 31].

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (29).

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ.

أي: لا أحد يستطيع أن يغير قولي الذي قلته من قبل بأبي سأملاً جهنم من الجنة والناس؛ فالكفار في النار، وأهل الإيمان في الجنان، وما قضيت به لا بد من وقوعه لا محالة.

كما قال تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [هود: 119].

وقال سبحانه: وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [السجدة: 13].

وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

أي: وما أنا بذي ظلم لعبادي؛ فلا أعاقب أحداً بغير ذنبه، أو أزيد في سيئاته، أو أنقص من حسناته.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا

[النساء: 40].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ [يونس: 44].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصلت: 46].

يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30).

يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ.

أي: يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتَ كَمَا وَعَدْتُ بِذَلِكَ؟

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ.

أي: وَتَقُولُ جَهَنَّمَ طَالِبَةً الْمَزِيدَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ: هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ تُرَادُّ إِلَيَّ؟!



سُورَةُ ق

الآيَات (31-35)

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا
يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)

تفسير الآيات:**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31).**

أي: وقُرِبتِ الجنةُ يومَ القيامةِ للذين اتَّقُوا اللهَ تعالى بامْتِثَالِ أوامِرِهِ، واجْتِنَابِ نواهِيهِ، إلى مَوْضِعٍ غَيْرِ بَعِيدٍ عَنْهُمْ، فَيَرَوْنَهَا قَبْلَ دُخُولِهَا.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ [الشعراء: 90، 91].
وقال سبحانه: وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ [التكوير: 13].

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32).

أي: هذا الجزاءُ الَّذِي وَعَدْتُمْ بِهِ هُوَ لِكُلِّ كَثِيرِ الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تعالى، فَيَرْجِعُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ الْغَفْلَةِ عَنْهُ إِلَى ذِكْرِهِ، وَيَتَوَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ؛ كَثِيرِ الْحَافِظَةِ عَلَى حُقُوقِ اللَّهِ تعالى، وَعَدَمِ التَّعَدِّيِ عَلَى حُدُودِهِ.

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33).

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ.

أي: مَنْ خَافَ اللَّهَ وَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ فِي سِرِّهِ وَخَلُوتِهِ.

كما قال تعالى: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ [الأنبياء: 49].

وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ.

أي: وجاء يوم القيامة بقلب عاكفٍ على محبة ربه، وطاعته، والخضوع والإخلاص له، غير مُلتفتٍ إلى ما سواه.

كما قال تعالى: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ [الزمر: 17].

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34).

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ.

أي: يُقال يوم القيامة لِمَنْ كانت تلك صفاته: ادخلوا هذه الجنة بأمانٍ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وآفةٍ وشرٍّ.

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ [الحجر: 45، 46].

ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ.

أي: ذلك هو اليوم الذي يَمُكثُونَ فيه في الجنة أبداً إلى غير نهاية.

كما قال تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ [الزمر: 73].

هَمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35).

هَمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا.

أي: هم في الجنة كل ما تشتهيه أنفسهم، فمهما طلبوا من شيء أحضر لهم.

كما قال تعالى: وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ [الأنبياء: 102].

وقال سبحانه: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا

مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [الزخرف: 70، 71].

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ.

أي: وعندنا لهم ثواب زائد على ما يشاءون مما لم يخطر على قلوبهم، وأعظم ذلك وأفضله: النظر إلى

وجه الله الكريم.

كما قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ [يونس: 26].

وقال سبحانه: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: 22، 23].



سُورَةُ ق

الآيَات (36-40)

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (36) إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37) وَلَقَدْ خَلَقْنَا

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (38) فَاصْبِرْ عَلَى مَا

يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

وَأَذْبَارِ السُّجُودِ (40)

تفسير الآيات:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (36).

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا.

أي: وكثيراً من الأمم الماضية أهلكنا من قبل كفار قريش؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم بالحق، والحال أنهم كانوا أقوى وأشدّ منهم سطوة!

قال تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ [الإسراء: 17].

وقال سبحانه: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا [الروم: 9].

فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ.

أي: فساروا في الأرض، وطافوا وتوغّلوا فيها، وتقلّبوا في أسفارهم، وسلکوا كل طريق، فهل صرفهم ذلك عن العذاب، وأنجاهم من الهلاك؟ فأنتم أيضاً - يا معشر قريش - لا مفرّ لكم ولا محيد إذا حلّ بكم الهلاك، ولن تُغني عنكم قوّتكم وشدّتكم شيئاً!

كما قال تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا [مريم: 98].

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37).

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ.

أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَذِكْرًا وَمَوْعِظَةً وَعِبْرَةً لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ يَعْقِلُ بِهِ وَيَتَدَبَّرُ، فَيَتَذَكَّرُ وَيَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ تعالى.

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا [يس: 69، 70].

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

أي: أَوْ اسْتَمَعَ لِكَلَامِ اللَّهِ تعالى وَأَنْصَتَ إِلَى آيَاتِهِ إِنْصَاتًا تَامًّا، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ حَاضِرُ الْقَلْبِ غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا سَاهٍ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (38).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

أي: وَلَقَدْ أَوْجَدْنَا السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ [السجدة: 4].

وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ.

أي: وَمَا أَصَابَنَا مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ أَيُّ تَعَبٍ أَوْ إِعْيَاءٍ؛ لِكَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَتَمَامِ الْقُوَّةِ.

قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْصِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأحقاف: 33].

فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39).

فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ.

أي: فاصبر - يا محمد - على ما يقوله الكفار من الأذى والشؤء.

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ.

أي: ونزهه ربك - يا محمد - قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وقبل غروبها تنزيهاً مُقْتَرَنًا بوصفه بصفات الكمال؛ محبةً له وتعظيمًا، وصل له.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [الحجر: 97، 98].

وقال سبحانه: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [طه: 130].

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40).

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ.

أي: وَمِنْ بَعْضِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَسَبِّحِ اللَّهَ تَعَالَى مُنْزَهًا لَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَصَلِّ لَهُ.

كما قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان: 26].

وَأَدْبَارَ السُّجُودِ.

أي: وَسَبِّحْ رَبَّكَ - يَا مُحَمَّدٌ - عَقِبَ الصَّلَاةِ.



سُورَةُ ق

الآيات (41-45)



وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ
 الْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
 ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ (44) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ
 يَخَافُ وَعِيدِ (45)



تفسير الآيات:

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41).

أي: واستمع - يا محمد - حين يُنادي الملك الموكل بالصُّورِ النَّاسَ مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ (42).

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ.

أي: وذلك يومَ يسمعُ الخلقُ صيحةَ البعثِ بالحقِّ.

ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ.

أي: ذلك اليومُ هو اليومُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ النَّاسُ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحَشْرِ وَالْحِسَابِ.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43).

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ.

أي: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى، وَنُمِيتُ الْأَحْيَاءَ بِقُدْرَتِنَا.

كما قال تعالى: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الحديد: 2].

وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ.

أي: وإلينا مرجع جميع الخلق يوم القيامة، فنحاسبهم ونجازيهم بحسب أعمالهم.

كما قال تعالى: هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [يونس: 56].

وقال سبحانه: إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى [العلق: 8].

يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (44).

يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا.

أي: يوم تتصدع الأرض عن الأموات، فيخرجون من قبورهم أحياء، وهم مُسرِعُونَ إلى أرض المحشر.

كما قال الله سبحانه وتعالى: يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [المعارج:

43].

وقال تبارك وتعالى: وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ [الانفطار: 4].

ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ.

أي: جمع الناس في أرض المحشر يوم القيامة شأن سهل وهين علينا، لا تعب فيه ولا مشقة.

كما قال تعالى: مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: 28].

وقال سبحانه: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ [يس: 53].

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (45).

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ.

أي: نحن أعلم بما يقوله الكفار من الكذب والافتراء على الله، والتكذيب بآياته ورسله، والإنكار لقدرته على بعث عباده.

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ.

أي: وما أنت بمسلط عليهم - يا محمد - فتجبرهم على اتباع الحق، وتفهرهم على الانقياد إليه، وإنما عليك البلاغ.

كما قال الله تبارك وتعالى: لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ [البقرة: 272].

وقال سبحانه: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [يونس: 99، 100].

وقال الله عز وجل: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ [الغاشية: 21، 22].

فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ.

أي: فذكّر - يا محمد - بهذا القرآن من يخاف عذابي الذي توعدت به من عصائي.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ [يونس: 57].

وقال سبحانه: إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ [يس: 11].

وقال عز وجل: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنِ يَخْشَاهَا [النازعات: 45].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الذَّارِيَّاتِ

سورة الذَّارِيَاتِ

سورة الذَّارِيَاتِ

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (الذَّارِيَاتِ).

سورة الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هذه السُّورَةِ:

إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَعَلَى أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ.

مِنْ أَبْرَزِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا هذه السُّورَةُ:

1- افْتَسَحَتْ هذه السُّورَةُ بِالْقَسَمِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ وَالْجَزَاءَ كِلَاهُمَا حَقٌّ.

2- إِبْطَالُ مَزَايِمِ الْمُكَذِّبِينَ، وَوَعِيدُهُمْ بِعَذَابِ النَّارِ.

3- بَيَانُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.

4- ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ: إِبْرَاهِيمَ، وَلُوطٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَمُوسَى، وَنُوحٍ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ.

5- ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى سَعَةِ رَحْمَتِهِ.

6- تَقْرِيرُ أَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ.

7- تَوْعُّدُ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ يَنَالَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلُ نَصِيبِ نَظَرَائِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ، وَوَعِيدُ الْكَافِرِينَ مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ.



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الآيَات (1-6)



وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وُجْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا

تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)



تفسير الآيات:**وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (1).**

أي: أقسم بالرياح التي تفرق التراب أو المطر، أو النبات اليابس، أو غير ذلك مما تفرقه الرياح وتنشره.

كما قال تعالى: فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ [الكهف: 45].

وقال سبحانه: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنِيثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا

[الروم: 48].

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2).

أي: فالسحاب الذي يحمل ثقلًا من ماء كثير.

كما قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ [الأعراف: 57].

وقال سبحانه: وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ [الرعد: 12].

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3).

أي: فالسفن التي تجري في البحار بسهولة ويسر.

كما قال تعالى: وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ [الحج: 65].

وقال سبحانه: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [الشورى: 32].

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4).

أي: فالملائكة التي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللَّهِ تعالى فِي خَلْقِهِ بِإِذْنِهِ وَوَفَّقَ مَا أَمَرَهَا بِهِ، كالأرزاق.

كما قال الله تعالى: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ [الدخان: 4، 5].

وقال سبحانه: فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا [المرسلات: 4، 5].

وقال عز وجل: فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا [النازعات: 5].

وقال جلَّ شأنه: تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ [القدر: 4].

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (5).

أي: إِنَّ الَّذِي يَعِدُكُمْ اللَّهُ بِهِ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَعْدٌ صَادِقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ مُطْلَقًا.

كما قال تعالى: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ [المرسلات: 7].

وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6).

أي: وَإِنَّ حِسَابَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ وَمُجَازَاتَهُمْ لَشَيْءٌ كَائِنٌ وَوَاقِعٌ لَا مُحَالَةٌ.



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الآيَات (7-14)



وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9) فُتِلَ

الْحَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ

عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14)



تفسير الآيات:**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7).**

أي: أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُتَقَنِّ الْمُحْكَمِ الْبِنَاءِ.

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8).

أي: إِنَّكُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- لَفِي أَقْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَنَاقِضَةٍ مُضْطَرِبَةٍ فِي شَأْنِ تَكْذِيبِكُمْ بِالْحَقِّ، كَوَصْفِكُمْ

الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ سِحْرٌ وَشِعْرٌ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أَوْ وَصْفِكُمْ النَّبِيَّ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ وَمَجْنُونٌ وَشَاعِرٌ!

كما قال تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ [ق: 5].

يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9).

أي: يُصْرِفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِسَبَبِ هَذَا الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مُصْرُوفٌ.

كما قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ

تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ [الحج: 3، 4].

وقال سبحانه: فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ [الصافات: 161

- 163].

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10).

أي: لَعَنَ أَوْلَئِكَ الْكَذَّابُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْبَاطِلَ فِي الدِّينِ، ظَنًّا مِنْهُمْ بِمَا يَقِينُ!

كما قال تعالى: قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ [يونس: 69، 70].

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11).

أي: الَّذِينَ هُمْ فِي الْبَاطِلِ غَارِقُونَ، وَعَنِ الْحَقِّ غَافِلُونَ، وَعَنِ الْآخِرَةِ لَاهُونَ.

كما قال الله تعالى: وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا [الكهف: 28].
وقال سبحانه وتعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ
مُحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [الأنبياء: 1 - 3].

وقال عزَّ وجلَّ: فَذَرُهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ [المؤمنون: 54].

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12).

أي: يَسْأَلُ أَوْلَئِكَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ؛ اسْتِهْزَاءً بِهِ، وَاسْتِيعَادًا لَوُقُوعِهِ: مَتَى يَقَعُ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَبْعَثُ
اللَّهُ فِيهِ عِبَادَهُ لِمُحَاسَبَتِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟!

كما قال الله تعالى: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [الملك: 25، 26].

وقال تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ [النبا: 1 - 3].

وقال عز وجل: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا [النازعات: 42 - 44].

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13).

أي: يَقَعُ الجزاءُ عليهم يومَ يُعرضونَ على النارِ فيُحرقونَ بها ويُعذَّبونَ.

كما قال تعالى: وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا [الكهف: 100].

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ [فاطر: 36، 37].

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14).

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ.

أي: يُقالُ لهم وهم يُعذَّبونَ حينها في النارِ: ذُوقُوا حَرِيقَكُمْ وَعَذَابَكُمْ؛ جزاءَ كُفْرِكُمْ وتكذيبِكُمْ.

هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.

أي: هذا هو العذاب الذي كنتم تطالبون تعجيله في الدنيا؛ استهزاءً به، وتكذيباً واستبعاداً لوقوعه!

كما قال تعالى: وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ [ص: 16].

وقال سبحانه: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا [الشورى: 18].



سُورَةُ الدَّارِيَاتِ

الآيَات (15-19)



إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ

(16) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19)



تفسير الآيات:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15).

أي: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا سَخَطَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَذَابَهُ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ: لَمْ يَسْتَقِرُّوا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي بَسَاتِينَ عَظِيمَةٍ، وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ.

كما قال تبارك وتعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ [الدخان: 51، 52].

أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16).

أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ.

أي: أَخْذِينَ فِي الْجَنَّاتِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّعْمِ وَالْخَيْرَاتِ.

كما قال تعالى: فَاكْبِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ [الطور: 18].

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ.

أي: إِنَّ الْمُتَّقِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُحْسِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، مُحْسِنِينَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ.

كما قال تعالى: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الحاقة: 24].

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17).

أي: كانوا ينامون قليلاً من الليل، فهم يُكابدون السَّهَر في الليل؛ لعبادة رَبِّهم.

كما قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ [الإسراء: 79].

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [الفرقان: 64].

وقال عز وجل: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا [السجدة: 16].

وقال تبارك وتعالى: أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ [الزمر:

9].

وقال جلَّ شأنه: قُمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

[المزمل: 2 - 4].

وقال جلَّ جلاله: وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان: 26].

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18).

أي: وهم في آخر الليل يطلبون من الله المغفرة لدُنُوبِهِم، أو لتقصيرهم في عبادة رَبِّهم.

كما قال تعالى: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [آل عمران: 17].

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19).

أي: وفي أموال أولئك المتقين المحسنين نصيب ثابت للمحتاج الذي يسألهم، وللمحروم من المال الذي لا يسألهم منه شيئاً.

كما قال تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [المعارج: 24، 25].



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الآيَات (20-23)



وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ

وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23)



تفسير الآيات:**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20).**

أي: وفي الأرض دلائلٌ وعلاماتٌ على توحيد الله وحكمته، ورحمته وقدرته على بعث عباده، وغيرها من صفات كماله، وذلك للمؤمنين بالله ولقائه وصدق رُسُلِهِ.

كما قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الرعد: 3، 4].

وقال تبارك وتعالى: وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس: 33 - 36].

وقال تقدست أسماؤه: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [فصلت: 39].

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [عبس: 24 - 32].

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21).

أي: وفي أنفسكم دلائل وعلامات على توحيد الله، وكمال قدرته ورحمته وحكمته، وغير ذلك من صفات كماله، أفلا تبصرون تلك الدلائل التي في نفوسكم؟!

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22).

أي: وفي السماء رزقكم من الأمطار، وصنوف الأقدار المكتوبة، وفي السماء ما وعدتم به كذلك. كما قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [هود: 6].

وقال سبحانه: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ [غافر: 13].

وقال عز وجل: وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الجاثية: 5].

فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ (23).

أي: أقسمُ برَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ثَابِتٌ لَا شَكَّ فِيهِ، كما أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ حَقِيقَةً بَلَا خِيَالٍ وَلَا سِحْرٍ، ودُونَ أدنى شَكٍّ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ.



سورة الذَّارِيَاتِ

الآيات (24-30)

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30)

تفسير الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24).

أي: أَلَمْ يَأْتِكَ - يا مُحَمَّدُ - خبرُ ضُيُوفِ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُكْرَمِينَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِهِ

بِحُسْنِ ضِيَافَتِهِمْ؟!

قال تعالى عن الملائكة: بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ [الأنبياء: 26].

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ (25).

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا.

أي: وذلك حينَ دَخَلَ أولئك الملائكةُ على إِبْرَاهِيمَ، فقالوا له: نُسَلِّمُ عليك سَلَامًا.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا... [الحجر:

51، 52].

قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ.

أي: قال إِبْرَاهِيمُ لهم: سَلَامٌ دائِمٌ عليكم، قَوْمٌ غَيْرُ مَعْرُوفِينَ!

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26).

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ.

أي: فانسَلَّ إبراهيمُ ومالٌ إلى أهلِ بيته في خُفْيَةٍ عن ضيوفِهِ؛ لِيُبَادِرَ بِإِكْرَامِهِمْ!

فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ.

أي: فأحضرَ لهم عَجَلًا مِنَ الْبَقَرِ سَمِينًا مَشْوِيًّا؛ لِيُكْرِمَهُمْ بِهِ!

كما قال تعالى: وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ [هود: 69].

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27).

أي: فَقَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ الْعِجْلَ إِلَيْهِمْ، فلم تَمْتَدَّ أَيْدِيهِمْ لِأَكْلِهِ! فقال عَارِضًا عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ بِلُطْفٍ: أَلَا تَأْكُلُونَ!

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28).

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً.

أي: فَشَعَرَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ بِخَوْفٍ مِنْهُمْ حِينَ امْتَنَعُوا عَنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ!

كما قال تعالى: فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً [هود: 70].

قَالُوا لَا تَخَفْ.

أي: فقالوا مُطْمَئِنِّينَ لَهُ: لَا تَخَفْ مِنَّا.

كما قال تعالى: قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ [هود: 70].

وقال سبحانه: قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ [الحجر: 52، 53].

وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ.

أي: وَبَشَّرْتَهُ الْمَلَائِكَةُ بِوِلَادَةِ زَوْجِهِ سَارَةَ غُلَامًا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ، وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كما قال تعالى: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ [هود: 71].

وقال سبحانه: وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ [الحجر: 51 - 53].

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29).

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ.

أي: فَأَقْبَلَتِ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ فِي صِيحَةٍ حِينَ سَمِعَتْ تِلْكَ الْبِشَارَةَ!

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا.

أي: فَضْرَبَتْ وَجْهَهَا بِيَدِهَا؛ تَعَجُّبًا مِمَّا سَمِعَتْهُ!

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ.

أي: وقالت: أنا عَجُوزٌ عَقِيمٌ لم ألد في شبابي، فكيف ألد الآن بعد كبر سني، وعدم صلاحيتي للحمل؟! كما قال تعالى: قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ [هود: 72].

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30).

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ.

أي: قالت الملائكة لها: هكذا قال ربك إِنَّكَ ستلدين غلامًا كما بشرناكِ!

إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ.

أي: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكِيمُ في أفعاله وخلقِه، وشرعه وقدره؛ فيضع كُلَّ شَيْءٍ في موضعه الصحيح اللائق به، البالغ العلم بكُلِّ شَيْءٍ؛ فلا يخفى عليه شَيْءٌ سبحانه.



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الآيَات (31-37)



قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37)



تفسير الآيات:

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31).

أي: قال إبراهيم للملائكة بعد تلقى بشارتهم له بالولد: فما الشأن الخطير الذي أرسلكم الله من أجله؟

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32).

أي: قالوا له: إِنَّا أُرْسِلْنَا اللهُ إلى قوم كافرين فاسدين، وهم قوم لوط عليه السلام.

كما قال تعالى: وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ [الأعراف: 80 - 84].

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33).

أي: لنمطر عليهم من السماء حجارة أصلها من طين، فترجمهم بها.

كما قال تعالى: إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْأًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ [العنكبوت: 34].

مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34).

أي: حجارة معلمة عند الله تعالى، قد أعدت لأولئك القوم الذين تعدوا حدود الله.

كما قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود: 82، 83].

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35).

أي: فلَمَّا أَرَدْنَا إِهْلَاكَ قَوْمِ لُوطٍ أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِي بَلَدِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

كما قال تعالى: إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ [الحجر: 59، 60].

وقال سبحانه: فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ [الحجر: 65].

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36).

أي: فما وَجَدْنَا فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37).

أي: وَأَبْقَيْنَا فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ عَلَامَةً دَالَّةً عَلَى سُوءِ عَاقِبَةِ أَهْلِهَا، لِلَّذِينَ يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ الْمُؤَلَّمِ الْمُوجِعِ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَانْتِقَامِهِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، وَيَعْتَرِبُونَ وَيَتَّعِظُونَ.

كما قال تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ [الحجر: 75 - 77].

وقال سبحانه وتعالى: وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [العنكبوت: 35].



سُورَةُ الدَّارِيَاتِ

الآيَات (38-46)

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ
 (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
 الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ (42) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ
 تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا
 اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
 (46)

تفسير الآيات:

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38).

أي: وفي قصة موسى آية وعبرة حين أرسلناه إلى فرعون بحجة واضحة ظاهرة دالة على صدقه.

كما قال الله تبارك وتعالى: قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ

فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ [الأعراف: 106 - 108].

فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39).

فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ.

أي: فأعرض فرعون بجانبه عن الحق واتبعه، مستقوياً بجنده الذين يعتمد عليهم، ويركن إليهم في شدائده.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى [النازعات: 20 - 22].

وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ.

أي: وقال فرعون: إما أن موسى ساحر يسحر الناس، أو هو مجنون لا عقل له!

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40).

أي: فَأَخَذْنَا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، فَطَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقُوا وَالحَالُ أَنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ أَتَى بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ، فَاسْتَحَقَّ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41).

أي: وَفِي قِصَّةِ عَادٍ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ حِينَ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ الَّتِي لَا خَيْرَ وَلَا بَرَكَهَ فِيهَا؛ فَلَا تُلْقَحُ شَجَرًا، وَلَا تَسَوَّقُ مَطَرًا.

كما قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ [فصلت: 16].

مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ (42).

أي: مَا تَذَرُكَ تِلْكَ الرِّيحُ الْعَقِيمُ شَيْئًا مِمَّا تَمُرُّ عَلَيْهِ إِلَّا صَيَّرَتْهُ كَالشَّيْءِ الْبَالِي الْيَابِسِ الْمُقْتَتِ!

كما قال الله سبحانه وتعالى: تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ [الأحقاف: 25].

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (43).

أي: وَفِي قِصَّةِ ثَمُودَ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ حِينَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ صَاحٌّ: تَمَتَّعُوا فِي الدُّنْيَا إِلَى وَقْتِ انْتِهَاءِ آجَالِكُمْ!

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44).

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ.

أي: فترك كفار ثمود أمر الله، وأعرضوا عن امتثاله؛ تكبراً منهم.

كما قال تعالى: كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا [الشمس: 11 - 14].

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

أي: فأخذتهم صاعقة العذاب والحال أنهم ينظرون إلى عقوبة الله النازلة بهم!

كما قال تعالى: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [فصلت: 17].

فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45).

فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ.

أي: فما استطاعوا أن يفرّوا من عذاب الله، ولا أن يدفعوه عن أنفسهم!

وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ.

أي: وما كان كفار ثمود قادرين على الانتصار بأي وسيلة كانت!

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (46).

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ.

أي: وأهلكنا قومَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ تلكِ الأمم؛ فهم أَوَّلُ مَنْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ.

كما قال تعالى: وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا [الفرقان: 37].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ [العنكبوت: 14].

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ.

أي: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا كَافِرِينَ عُصَاةً، خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

كما قال تعالى: وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى [النجم: 52].

القرءات ذات الأثر في التفسير:

في قوله تعالى: وَقَوْمَ قِرَاءَتَانِ:

1- قِرَاءَةُ وَقَوْمَ بِكَسْرِ الميمِ، على معنى: وفي قومِ نُوحٍ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ.

2- قِرَاءَةُ وَقَوْمَ بفتحِ الميمِ، على معنى: أهلكنا قومَ نُوحٍ، أو أغرقناهم، أو اذكُر قومَ نُوحٍ.

سورة الذّاريات

الآيات (47-51)

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51)

تفسير الآيات:

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47).

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ.

أي: وبنيْنَا السَّمَاءَ بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ.

كما قال تعالى: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا [النبا: 12].

وقال الله سبحانه وتعالى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات: 27، 28].

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ.

أي: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ لَأَرْجَاءِ السَّمَاءِ، مُوسِعُونَ عَلَى خَلْقِنَا بِالرِّزْقِ، قَادِرُونَ عَلَى خَلْقِ مَا نَشَاءُ خَلْقَهُ.

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48).

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا.

أي: وَبَسَطْنَا الْأَرْضَ وَجَعَلْنَاهَا كَالْفِرَاشِ؛ لَيْسَهُلَّ عَلَى الْخَلْقِ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا.

كما قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا [البقرة: 22].

وقال سبحانه: وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ [الغاشية: 20].

فَنِعَمَ الْمَاهِدُونَ.

أي: فَنِعَمَ الْمَاهِدُونَ نَحْنُ؛ حَيْثُ جَعَلْنَا الْأَرْضَ مَهْدًا لِأَهْلِهَا، بِتَسْوِيَّتِهَا وَإِصْلَاحِهَا!

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49).

أي: وَخَلَقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ صِنْفَيْنِ؛ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ بِذَلِكَ وَحَدَائِثِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى بَعْثِ عِبَادِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

كما قال تعالى: وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [الرعد: 3].

وقال سبحانه: سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس: 36].

وقال عز وجل: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى [النجم: 45].

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50).

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ.

أي: قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِقَوْمِكَ: فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ.

إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ.

أي: إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ وَاضِحٌ النِّذَارَةُ، فَأَحَذِّرْكُمْ وَأَخَوْفُكُمْ عِقَابَهُ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ وَمَعْصِيَتِهِ!

كما قال تعالى: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ [الحج: 49].

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْظَمَ مَا يَجِبُ أَنْ يَفْرَأَ الْمَرْءُ مِنْهُ، وَهُوَ الشِّرْكَ، فَقَالَ تَعَالَى:

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51).

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

أي: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ مَعْبُودًا آخَرَ، بَلْ اخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

كما قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا [النساء: 36].

إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ.

أي: إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ وَاضِحٌ النِّذَارَةُ، فَأَحَذِّرْكُمْ وَأَخَوْفُكُمْ مِنْ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ.



سُورَةُ الدَّارِيَاتِ

الآيَات (52-55)



كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ

هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (54) وَذَكَرَ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ

الْمُؤْمِنِينَ (55)



تفسير الآيات:

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ (52).

أي: مثل ما كذبت قريش نبيها ووصفته بأوصاف باطلة كذب كفار الأمم الماضية من قبل قريش

رسلهم، فقالت كل أمة منهم لرسولهم: هو ساحر أو مجنون!

أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53).

أَتَوَصَّوْا بِهِ.

أي: هل أوصى الكفار بعضهم بعضاً بذلك القول، فاتفقت كلمتهم على تكذيب رسلهم، ووصفهم

بالسحر أو الجنون؟!

بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.

أي: لم يوص الكفار بعضهم بعضاً بذلك، وإنما اتفقت أقوالهم في هذا الشأن؛ لاشتراكهم في صفة

الطغيان، فجميعهم متعدون أمر الله، متجاوزون حدوده، لا يأمرون بأمره، ولا ينتهون عن نهيه.

كما قال تعالى: كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ [البقرة: 118].

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (54).

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ.

أي: فَأَعْرِضْ - يَا مُحَمَّدُ - عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ الْمُعَانِدِينَ لِلْحَقِّ رَغَمَ ظُهُورِهِ، وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

كما قال تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ [الصفات: 174].

فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ.

أي: فَلَسْتَ بِمَلُومٍ مِنَ اللَّهِ؛ فَقَدْ بَلَّغْتَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ، وَنَصَحْتَ لَهُمْ، وَلَمْ يَقَعْ مِنْكَ تَفْرِيطٌ فِي دَعْوَتِهِمْ.

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55).

أي: وَذَكِّرْ - يَا مُحَمَّدُ - فَإِنَّ التَّذْكَيرَ يَنْفَعُ حَقًّا أَهْلَ الْإِيمَانِ.

كما قال تعالى: فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى [الأعلى: 9، 10].



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الآيَات (56-60)

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ

(57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ

أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (60)

تفسير الآيات:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56).

أي: وما خلقت الجن والإنس إلا من أجل عبادتي وخدي؛ ليتذللوا ويخضعوا لي بطاعتي.

كما قال الله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [الكهف: 7].

وقال الله سبحانه وتعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ [المؤمنون: 115 - 117].

وقال عز وجل: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [الملك: 2].

وقال تبارك وتعالى: أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى [القيامة: 36].

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (57).

أي: ما أريد من الجن والإنس أي رزق؛ لا لي، ولا لأنفسهم، ولا لغيرهم، ولا أريد منهم أن يطعموني؛

لأنني مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَكْلِ، ولا أن يطعموا أنفسهم ولا غيرهم، فليشتغلوا بعبادتي.

كما قال تعالى: وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [طه: 131، 132].

وقال سبحانه: وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ [الأنعام: 14].

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58).

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ.

أي: إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الرَّزَّاقُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ؛ فهم المحتاجون إليه في جميع أحوالهم.

كما قال الله تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا [هود: 6].

ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.

أي: وهو صاحبُ القوةِ التامةِ، الشديدُ القوةِ.

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (59).

أي: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فَأَشْرَكُوا بِاللَّهِ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ غَيْرِهِمْ نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ نَصِيبِ

أَمْثَلِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؛ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ بِالْعَذَابِ؛ فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ لَا مُحَالَةً.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (60).

أي: فعذابٌ وهلاكٌ للذين كفروا بالحقِّ من اليوم الذي وعدهم الله بنزولِ العذابِ فيه!

كما قال تعالى: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ [الشعراء: 204 - 207].

وقال سبحانه: يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج: 43، 44].

وقال تبارك وتعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ [ص: 27]

وقال عزَّ شأنه: وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ [إبراهيم: 2].

وقال عزَّ وجلَّ: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ [المرسلات: 15].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الطُّورِ

سورة الطُّور

سورة الطُّور

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (الطُّورِ)، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:

1- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِ «الطُّورِ»)). (7)

2- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّيَ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِ «الطُّورِ» وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ)). (8)

سورة الطُّورِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

(7) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (765) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (463).

(8) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4853) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (1276).

إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَعَلَى أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ.

مِنْ أَبْرَزِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

- 1- افْتَبَحَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِالْقَسَمِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ وَالْجَزَاءَ كِلَاهُمَا حَقٌّ.
- 2- إِبْطَالُ مَزَايِمِ الْمُكَذِّبِينَ، وَوَعِيدُهُمْ بِعَذَابِ النَّارِ.
- 3- بَيَانُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.
- 4- ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ: إِبْرَاهِيمَ، وَلُوطَ، وَهُودَ، وَصَالِحَ، وَمُوسَى، وَنُوحَ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
- 5- ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى سَعَةِ رَحْمَتِهِ.
- 6- تَقْرِيرُ أَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ.
- 7- تَوْعُّدُ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ يَنَالَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلُ نَصِيبِ نُظَرَائِهِمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ، وَوَعِيدُ الْكَافِرِينَ مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ.

سُورَةُ الطُّورِ

الآيَات (1-8)



وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْنُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ
الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8)



تفسير الآيات:**وَالطُّورِ (1).**

أي: أَقْسِمُ بِجَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كما قال الله تعالى عن موسى عليه السَّلَامُ: وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [مريم: 52].

وقال سبحانه: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا [القصص: 46].

وقال عزَّ وجلَّ: وَطُورِ سِينِينَ [التين: 2].

وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2).

أي: وَأَقْسِمُ بِكِتَابٍ مُسَطَّرٍ مَكْتُوبٍ.

فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3).

أي: وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ فِي وَرَقٍ مَبْسُوطٍ غَيْرِ مَطْوِيٍّ.

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4).

أي: وَأَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ.

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5).

أي: وأقسمُ بالسَّماءِ الَّتِي رَفَعَ اللهُ بُنْيَانَهَا، وجعلَهَا سَقْفًا لِلأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا.

كما قال تعالى: اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [الرعد: 2].

وقال سُبْحَانَهُ: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [الأنبياء: 32].

وقال عزَّ وجلَّ: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا [الرحمن: 7].

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6).

أي: وأقسمُ بِالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7).

أي: أقسمُ بِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدُ - لَوَاقِعٌ وَنَازِلٌ حَتَّمَا بَمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

كما قال تعالى: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ [الذاريات: 5، 6].

وقال سُبْحَانَهُ: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ [المرسلات: 7].

مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8).

أي: ما لذلك العذابِ مِنْ دافعٍ يَدْفَعُهُ عَنْ أَهْلِهِ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْهُ!

كما قال الله تبارك وتعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ [المعارج: 1، 2].



سورة الطُّور

الآيات (9-16)

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16)

تفسير الآيات:

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9).

أي: يومَ تتحركُ السماءُ وتضطربُ، وتذهبُ وتجيءُ، وذلك كائنٌ يومَ القيامةِ!

وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا (10).

أي: وتذهبُ الجبالُ وتزولُ عن أماكنها، فتصيرُ هباءً!

كما قال تعالى: وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [الكهف: 47].

وقال سبحانه: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

وقال جلَّ شأنه: وَسَيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا [النبأ: 20].

وقال تبارك وتعالى: وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ [التكوير: 3].

فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (11).

أي: فعذابٌ وهلاكٌ شديدٌ في ذلك اليومَ للمُكَذِّبِينَ بالحقِّ!

الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12).

أي: الَّذِينَ هُمْ فِي الدُّنْيَا مُنْعَمِسُونَ فِي الْبَاطِلِ، فَيَتَخَبَّطُونَ فِيهِ بِأَقْوَاهِمُ وَأَفْعَالِهِمْ، غَافِلُونَ عَنِ الْآخِرَةِ.
 كما قال تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
 [الأنعام: 68].

يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (13).

أي: يَوْمَ يُدْفَعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَفْعًا شَدِيدًا عَنيفًا!

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14).

أي: وَيُقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تُكَذِّبُونَ بِهَا، وَلَا تُصَدِّقُونَ الرُّسُلَ الَّذِينَ أَخْبَرَوْكُمْ بِهَا.
 كما قال تعالى: كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ [السجدة: 20].

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15).

أي: أَهَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ الْآنَ سِحْرٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَهُ بِأَعْيُنِكُمْ؟!

اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16).

اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ.

أي: ادخلوا النارَ وذوقوا حرَّها، فسواءٌ عليكم الصَّبْرُ والجَزَعُ؛ فإنَّكم لن تَنفَعُوا في جميعِ الأحوالِ بالصَّبْرِ ولا بالجَزَعِ!

قال تعالى حاكياً عن أهلِ النارِ قولهم: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ [إبراهيم: 21].
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

أي: إِنَّمَا تُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ؛ فالأمرُ جارٍ عليكم بالعدلِ، ولم يَظْلِمْكُمْ اللهُ شَيْئاً!

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا * لَا بُدَّ لَهَا أَهْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وَفَاءً * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا [النبا: 21 - 30].



سورة الطُّورِ

الآيات (17-21)

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17) فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
 (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
 بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ
 عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ (21)

تفسير الآيات:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17).

أي: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ: فِي بَسَاتِينَ وَنَعِيمٍ عَظِيمٍ فِي الْآخِرَةِ.

فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18).

فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ.

أي: مُعْجَبِينَ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ النَّعِيمِ، وَمُتَمَتِّعِينَ بِهِ، فَرِحِينَ مَسْرُورِينَ بِذَلِكَ.

وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قِرَاءَةُ فَاكِهِينَ قِيلَ: بِمَعْنَى: فَرِحِينَ أَوْ مُعْجَبِينَ. وَقِيلَ: بِمَعْنَى: يَتَفَكَّهُونَ، أَيْ: يَسْتَطِيعُونَ وَيَسْتَحْلُونَ.

2- قِرَاءَةُ فَاكِهِينَ بِالْفَاءِ بَعْدَ الْفَاءِ، قِيلَ: بِمَعْنَى: أَصْحَابِ فَاكِهَةٍ. وَقِيلَ: نَاعِمِينَ. وَقِيلَ: الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى

وَاحِدٍ، مِثْلُ: حَاذِرِينَ وَحَاذِرِينَ.

وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ.

أي: وَقَدْ نَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

كما قال تعالى: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا [الإنسان: 11].

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19).

أي: يُقَالُ لِلْمُتَّقِينَ: كُلُوا مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَاشْرَبُوا مِنْ شَرَابِهَا، مُتَهَنِّينَ بِذَلِكَ بَلَا أَدَى وَلَا تَنْغِيصٍ، وَلَا نَكْدٍ وَلَا كَدَرٍ؛ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّالِحَاتِ.

كما قال تعالى: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الحاقة: 24].

وقال سبحانه: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [المرسلات: 41 - 44].

مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20).

مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ.

أي: مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ قَدْ جُعِلَتْ صُفُوفًا!

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ.

أي: وَزَوَّجْنَا الْمُتَّقِينَ بِنِسَاءٍ بَيَاضٍ، شَدِيدٍ سَوَادُ أَعْيُنِهِنَّ وَبَيَاضُهَا، عَظِيمَاتِ الْأَعْيُنِ مَعَ حُسْنِهَا وَاتِّسَاعِهَا.

كما قال تعالى: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ [يس: 55، 56].

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ (21).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.

أي: والذين آمنوا أَلْحَقْنَا بِهِمْ أولادهم الذين اتَّبَعُوهم على الإيمان، فجعلناهم معهم في دَرَجَاتِهِم في الجنة، وإن لم يَعْمَلُوا كَعَمَلِ آبَائِهِمْ.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قِراءة وَاتَّبَعْنَاهُمْ بِنسبة الفعلِ إلى الله تعالى، بمعنى: اتَّبَعْنَا أولادهم بهم.

2- قِراءة وَاتَّبَعَتْهُمْ بِنسبة الفعلِ إلى الذَّرِيَّةِ، بمعنى: اتَّبَعَ الأولادُ آبَاءَهُم على الحقِّ، فآمَنُوا به مثلهم.

وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.

أي: وما نَقَصْنَا الآبَاءَ مِنْ أَجُورِ أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ شَيْئًا حِينَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ معهم في الجنة!

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ.

أي: كُلُّ نَفْسٍ تَنَالُ جَزَاءَهَا وَفَقَّ مَا عَمِلَتْ في الدُّنْيَا، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يُعَاقَبُ بِذُنُوبِهِ، وَلَا يُؤَاخَذُ بِذَنْبِ

غَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَقَارِبِهِ.

كما قال تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمْلِهَآ لَا يَحْمِلَنَّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

[فاطر: 18].



سورة الطُّور

الآيات (22-28)

وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ
 (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ
 السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)

تفسير الآيات:

وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (22).

أي: وزدنا المؤمنين في الجنة من فضلنا، فأعطيناهم فاكهةً ولحمًا مِمَّا يَشْتَهُونَهُ وَيَسْتَلِدُّونَهُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ [الواقعة: 20، 21].

وقال سبحانه: وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ [الواقعة: 32، 33].

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ (23).

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا.

أي: يتعاطون فيها كأسَ الشرابِ المملوءةَ بالخمِرِ.

لَا لَعْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ.

أي: لَا يَقَعُ مِنْهُمْ بِسَبَبِ الشُّرْبِ هَذْيَانٌ وَكَلَامٌ لَا فَايِدَةَ مِنْهُ، وَلَا يَأْتُمُ شَارِبُهَا بِشُرْبِهَا، وَلَا يُؤْتِمُّه أَحَدٌ،

وَلَا يَحْمِلُهُ شُرْبُهَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَ إِثْمًا، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا.

قال تعالى: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ

[الصافات: 45 – 47].

وقال سبحانه: وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا [النبا: 34، 35].

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24).

أي: ويَطُوفُ على المؤمنين في الجنة غِلْمَانٌ لخدمتهم، وهم في حُسْنِهِمْ وبياضِهِمْ، وصفائِهِمْ وبهائِهِمْ ونظافتِهِمْ: مثلُ اللُّؤْلُؤِ المصُونِ في صَدَفِهِ.

كما قال تعالى: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بَاكُوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ [الواقعة: 17 - 21].

وقال الله تبارك وتعالى: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا [الإنسان: 19].

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25).

أي: وأَقْبَلَ بعضُ أهل الجنة على بعضٍ يتحادثون فيما بينهم، ويتساءلون عن أحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا.

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26).

أي: قال بعضهم لبعض: إِنَّا كُنَّا في الدنيا بينَ أَهْلِنَا خَائِفِينَ وَحَذِرِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

كما قال تعالى: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ [الأنبياء: 49].

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ [المعارج: 27].

فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27).

أي: فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ فَهَدَانَا، وَنَجَّانَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28).

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ.

أي: إِنَّا كُنَّا فِي الدُّنْيَا نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ دَعَاءَ عِبَادَةٍ وَدَعَاءَ مَسْأَلَةٍ، وَنَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ؛ فَأَجَابَ دُعَاءَنَا فَوْقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ، وَأَدْخَلَنَا دَارَ النَّعِيمِ.

كما قال تعالى: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [الأنبياء: 90].

وقال سبحانه: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ [السجدة: 16].

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ.

أي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ، الْوَاسِعُ الْإِحْسَانِ، الْبَالِغُ الرَّحْمَةِ بِهِمْ.



سُورَةُ الطُّورِ

الآيَات (29-36)

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا
 أَلَمْ نُؤْتِهِ الْفُتُوحَ الْبَاسِطَةَ الْوَالِدِيَّةَ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ
 قَوْمٌ طَاغُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا
 صَادِقِينَ (34) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36)

تفسير الآيات:

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29).

أي: فذكر الناس - يا محمد - بالقرآن؛ فلست - بإنعام الله عليك - بكاهنٍ تدعي علم الغيب، ولست

بمجنونٍ فاقدٍ للعقل كما يزعمون، بل ما تقولُه وحيٌّ من الله تعالى.

كما قال تعالى: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ [الحاقة: 41،

42].

وقال سبحانه: وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير: 22].

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30).

أي: أم يقول مشركو قريش: محمدٌ شاعرٌ نتظرُ به حوادث الدهر وقوارعه، فيموت ويهلك كما هلك

من قبله من الشعراء، ونستريح منه ومن شأنه؟!

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (31).

أي: قل - يا محمد - لأولئك المشركين: انتظروا ما يصيبني من الهلاك؛ فإنِّي أيضًا من المنتظرين ما

يُصِيبُكُمْ من عذاب الله، وسنعلم لمن تكون العاقبة الحسنه!

كما قال تعالى: قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ [التوبة: 52].

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (32).

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا.

أي: هل أمرتهم عقولهم بهذا التكذيب للرَّسُولِ، ووصفه بالباطل؟!

أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.

أي: أم هم قوم تجاوزوا حدودَ الله، فحملهم طغيانهم هذا على تكذيب الرَّسُولِ، ورَمِيه بالباطل؟!

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33).

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ.

أي: أم يقولون: اختلق محمدٌ القرآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، ونَسَبَهُ إِلَى اللَّهِ تعالى كَذِبًا؟!

كما قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [يونس: 38].

وقال سبحانه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ [السجدة: 3].

بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ.

أي: ليس الأمر كما يقولون، بل هم غيرُ مؤمنينَ بالحقِّ الذي جاءهم من الله تعالى، ولو آمنوا لما قالوا ما قالوا.

قال الله تبارك وتعالى: فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [الأنعام: 33].

ثم ردَّ الله عليهم جميع ما زعموا وتحذَّاهم في دحض ما قالوا، فقال:

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34).

أي: فليأتِ المشركونَ بمثلِ هذا القرآنِ إن كانوا صادقينَ في دَعْوَاهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا افْتَرَاهُ وَتَقَوْلُهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ كَاذِبُونَ.

كما قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [هود: 13، 14].

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35).

لَمَّا كَذَّبُوا النَّبِيَّ - ﷺ - وَنَسَبُوهُ إِلَى الْكِهَانَةِ وَالْجُنُونِ وَالشَّعَرِ، وَبَرَّاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ؛ ذَكَرَ الدَّلِيلَ عَلَى صِدْقِهِ إِبْطَالًا لَتَكْذِيبِهِمْ، وَبَدَأَ بِأَنْفُسِهِمْ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: كَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ دَلِيلُ صِدْقِهِ؟!

ما ورد في هذه الآية والآيتين بعدها:

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ.

أي: أم خلق أولئك المشركون من غير خالقٍ يخلقهم؟!

أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ.

أي: أم هم الخالقون لأنفسهم أو لغيرهم من المخلوقات؟!

قال تعالى: أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا [مريم: 67].

وقال تبارك وتعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا [الإنسان: 1].

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36).

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

أي: أم هم الذين خلقوا السماوات والأرض؟!

قال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

[لقمان: 25].

بَلْ لَا يُوقِنُونَ.

أي: لم يخلق المشركون ذلك، ولكن عدوهم يقيمهم بالحق هو الذي حملهم على تركه، والوقوع في الباطل.

سُورَةُ الطُّورِ

الآيَات (37-43)

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَّبِّكَ أَمْ هُمْ الْمَصِيطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
 مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ
 مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا
 هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43)

تفسير الآيات:

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ (37).

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ.

أي: أم عند أولئك المشركين خزائن الله - يا محمد - من الرحمة والأرزاق وغير ذلك؟!

قال تعالى: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ [ص: 9].

أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ.

أي: أم هم المتسلطون في الدنيا بتدبير الأمور، وقهر الناس، والتصرف في إعطائهم ومنعهم؟!

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38).

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ.

أي: أم لهم سُلَّمٌ يصعدون به إلى السماء؛ ليستمعوا فيه إلى الوحي أو الغيب؟!

فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ.

أي: فليأت من استمع منهم إذن بحجة ظاهرة تُبَيِّنُ أُنْهَمَ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا يَدَّعُونَ.

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39).

أي: أم الله - سبحانه - البنات، كما ادَّعَيْتُمْ وَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، ولكم البنون الذين تُفَضِّلُوهُمْ على البناتِ، فنَسَبْتُمْ إلى الله تعالى الْأَنْقَصَ لَدَيْكُمْ!؟

قال تعالى: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ [النحل: 57].

وقال الله سبحانه وتعالى: فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهُمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [الصافات: 149 - 155].

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (40).

أي: أم تَسْأَلُهُمْ - يا مُحَمَّدٌ - مَالًا مُقَابِلَ دَعْوَتِكَ لَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، أو انقيادِهِمْ إِلَيْهِ؛ فهم بِسَبَبِ مَشَقَّةٍ مَا كَلَّفَتْهُمْ مِنْ أَمْوَالٍ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَكَ!؟

قال تعالى: وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [يوسف: 104].

وقال سبحانه: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [ص: 86، 87].

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (41).

أي: أم عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ عِلْمٌ مَا غَابَ عَنِ النَّاسِ، فهم يَكْتُبُونَهُ!؟

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42).

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا.

أي: أَمْ يُرِيدُ أَوْلَئِكَ أَنْ يَكِيدُوا كَيْدًا يُبْطِلُونَ بِهِ الْحَقَّ؟!

فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ.

أي: فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ يُكَادُ بِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ، وَبِأَلْ كَيْدِهِمْ عَائِدٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

كما قال تعالى: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [الأعراف: 182، 183].

وقال سبحانه: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا [الطارق: 15، 16].

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43).

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ.

أي: أَمْ لَهُمْ مَعْبُودٌ آخَرُ غَيْرُ اللَّهِ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، فَهُمْ يَعْبُدُونَهُ؟!

كما قال تعالى: أَيْلَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [النمل: 61].

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

أي: تَنَزَّهَ اللَّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْعِبَادَةِ؛ فَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نِدَّ.

قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [الروم: 40].



سُورَةُ الطُّورِ

الآيَات (44-49)

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44) فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ
الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (46) وَإِنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ
بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)

تفسير الآيات:

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44).

أي: وَإِنْ يَرِ الْمُشْرِكُونَ قِطْعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةً عَلَيْهِمْ، يَقُولُوا: هَذَا سَحَابٌ تَرَاكُمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى!

قال تعالى: أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نُحُوسٍ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ [سبأ: 9].

وقال سبحانه: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [الإسراء: 90 - 92].

وقال تعالى حكايةً عن قول أصحاب الأيكة لِشُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [الشعراء: 185 - 187].

فَذَرُهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45).

أي: فَاتْرُكْ - يَا مُحَمَّدُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَانِدِينَ حَتَّى يُلَاقُوا الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ يَمُوتُونَ وَيُهْلَكُونَ.

كما قال الله تعالى: فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ [الزخرف: 83].

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (46).

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا.

أي: يوم لا ينفعهم كيدهم الذي كادوا به الحقَّ شيئًا!

كما قال الله تعالى: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانُكُمْ وَالْأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ [المرسلات: 38،

39].

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.

أي: ولا هم ينصرون؛ فينجيهم أحدٌ من عذابه!

قال تعالى: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [الدخان: 41].

وقال سبحانه: فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ [الطارق: 10].

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47).

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ.

أي: وإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله تعالى عذابًا قبل ذلك اليوم.

كما قال تعالى: سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ [التوبة: 101].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [السجدة: 21].

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

أي: ولكن أكثر الكافرين لا يعلمون ما سيصرون إليه من العذاب الواقع بهم لا محالة!

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48).

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا.

أي: واصبر - يا محمد - لحكم ربك القدري - مما قدره عليك من ظلم يصيبك، وأذى ينالك - وحكمه الشرعي؛ بلزومه، والاستقامة عليه، وتبليغ رسالة الله؛ فإنك بمرأى منّا، نحوطك ونحفظك من كلّ سوء وكيد.

كما قال تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ [الحجر: 94، 95].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ [الأحقاف: 35].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا [الزمل: 10].

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ.

أي: وَنَزَّهَ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - عَنِ النَّقَائِصِ تَنْزِيْهًا مُّقْتَرِنًا بِوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مَحَبَّةً وَتَعْظِيْمًا لَهُ؛ حِينَ تَقُومُ.

كما قال تعالى: فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [طه: 130].

وقال عزَّ وجلَّ: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ [غافر: 55].

وقال تبارك وتعالى: فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ [ق: 39، 40].

وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49).

وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ.

أي: وَسَبِّحْ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - فِي بَعْضِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ.

كما قال تعالى: وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان: 26].

وَإِدْبَارَ النُّجُومِ.

أي: وَسَبِّحْهُ أَيْضًا حِينَ تَمِيلُ النُّجُومُ لِلْمَغِيبِ.

سُورَةُ النَّجْمِ

سُورَةُ النَّجْمِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (النَّجْمِ)، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا يَلِي:

1- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ)).⁽⁹⁾

2- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ - النَّجْمَ فَسَجَدَ)).⁽¹⁰⁾

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخُصَائِصُهَا:

1- فِي سُورَةِ النَّجْمِ سَجْدَةٌ.

(9) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (1071).

(10) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (3853) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (576).

وذلك عند قوله تعالى: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا [النجم: 62]. ومما يدلُّ على ذلك ما جاء عن عبد

الله بن مسعود رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قرأ سورة النجم، فسجد فيها، وما بقي أحد من

القوم إلا سجد)). (11)

2- سورة النجم أول سورة أنزلت فيها سجدة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة: والنجم). (12)

سورة النجم مكيّة، ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من المفسرين.

من أهم مقاصد هذه السورة:

1- إقامة الأدلة على وحدانيّة الله تعالى.

2- تحقيق أن الرسول - ﷺ - صادق فيما يبلغه عن الله تعالى.

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

3- افتتحت السورة بقسم الله تعالى بالنجم، على صدق النبي - ﷺ - فيما يبلغه عن ربه تعالى.

(11) أخرجه البخاري (1070)، ومسلم (576).

(12) أخرجه البخاري (4863).

4- وَصَفُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ أَمِينُ الْوَحْيِ - بِصِفَاتٍ تَدُلُّ عَلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَعَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَدْ رَأَاهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

5- الْحَدِيثُ عَنْ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ الْمَزْعُومَةِ، وَبَيَانُ أَنَّهَا مُجَرَّدُ أَسْمَاءٍ أَطْلَقُوهَا عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا أَوْهَامٌ لَا حَقَائِقَ لَهَا، وَأَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

6- تَوْبِيخُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى جَعْلِ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا، وَتَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهُمْ بَنَاتِ اللَّهِ.

7- أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ - بِالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ يَتَوَلَّى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَيَشْغَلُ نَفْسَهُ بِالْدُّنْيَا وَحَدَاها؛ وَتَسْلِيَتِهِ عَمَّا لَحَقَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَدَى.

8- بَيَانُ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ فِي خَلْقِهِ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالتَّذْكِيرُ بِمَنْ جَاءَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ - مِنَ الرُّسُلِ، وَمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ بِهِمْ.

9- التَّعَجُّبُ مِنْ اسْتِهْزَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ سَمَاعِهِ، وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ مَوَاعِظِهِ.

10- خُتِمَتِ السُّورَةُ بِالْأَمْرِ بِالْخُضُوعِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعَمَلِ.

سُورَةُ النَّجْمِ

الآيَات (1-18)

- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)

تفسير الآيات:**وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ (1).**

أي: أُقْسِمُ بالنَّجْمِ إِذَا سَقَطَ.

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2).

أي: ما حَادَ صَاحِبُكُمْ مُحَمَّدٌ - يَا قُرَيْشُ - عن الْحَقِّ، وما زَالَ عن اعتِقَادِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وما صار غَاوِيًا مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ، بل هو مُهْتَدٍ فِي عِلْمِهِ، رَاشِدٌ فِي عَمَلِهِ.

كما قال الله تعالى: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [يس: 3، 4].

وقال تبارك وتعالى: فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الزخرف: 43].

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3).

أي: وما يَصْدُرُ كَلَامُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - عن هَوَى فِي نَفْسِهِ.

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4).

أي: ما نَطَقَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - فِي الدِّينِ إِلَّا وَحْيٌ يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَيَتَّبِعُهُ فِي نَفْسِهِ، وَيُبَلِّغُهُ لِغَيْرِهِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ.

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5).

أي: عَلَّمَ مُحَمَّدًا - ﷺ - هذا القرآن جبريل - عليه السلام - الشَّدِيدُ الْقُوَى.

كما قال تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [البقرة: 97].

وقال سبحانه: وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ [الشعراء: 192 - 194].

وقال عزَّ شأنه: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ [التكوير: 19 - 21].

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6).

ذُو مِرَّةٍ.

أي: إِنَّ جِبْرِيلَ ذُو جِسْمٍ قَوِيٍّ صَحِيحٍ، سَالِمٍ مِنَ النَّقْصِ، حَسَنُ الْخَلْقِ، جَمِيلٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

فَاسْتَوَى.

أي: فارتفع جبريل وعلا في السماء على صورته الحقيقية.

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7).

أي: وجبريلُ في ناحيةِ السَّمَاءِ العُلْيَا.

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8).

أي: ثُمَّ اقْتَرَبَ جِبْرِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَتَدَلَّى إِلَيْهِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ أَكْثَرَ حِينَ هَبَطَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِيُوحِيَ إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ.

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9).

أي: فَكَانَ مِقْدَارُ مَسَافَةِ قُرْبِ جِبْرِيلَ مِنْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - قَدْرَ قَوْسَيْنِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ!

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10).

أي: فَأَوْحَى جِبْرِيلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11).

أي: مَا كَذَبَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - مَا رَأَاهُ بِبَصَرِهِ، بَلْ صَدَقَهُ، وَتَحَقَّقَهُ وَعَلِمَهُ يَقِينًا.

القراءاتُ ذاتُ الأثرِ في التفسيرِ:

1- قِرَاءَةُ كَذَبَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، بِمَعْنَى: أَنَّ فُؤَادَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يُكَذِّبِ الَّذِي رَأَى، وَلَمْ

يَشُكَّ فِيهِ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ، بَلْ جَعَلَهُ حَقًّا وَصِدْقًا. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: مَا كَذَّبَ صَاحِبُ الْفُؤَادِ مَا رَأَى.

2- قِرَاءَةُ **كَذَبَ** بِتَخْفِيْفِ الدَّالِ، أَي: مَا كَذَبَ فُوَادُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا رَأَى بِعَيْنِهِ؛ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ. وَقِيلَ: مَا كَذَبَ فُوَادُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا الَّذِي رَأَى، وَلَكِنَّهُ صَدَقَهُ.

أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12).

أَي: أَتُجَادِلُونَ مُحَمَّدًا - يَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ - عَلَى مَا أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟

كَمَا قَالَ تَعَالَى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا [الإسراء: 1].

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ: **أَفْتُمَارُونَهُ** بَفَتْحِ التَّاءِ، وَإِسْكَانِ الْمِيمِ، مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، بِمَعْنَى: أَفْتَجَحِدُونَهُ؟

2- قِرَاءَةُ: **أَفْتُمَارُونَهُ** بِضَمِّ التَّاءِ، وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَأَلْفٍ بَعْدَهَا، بِمَعْنَى: أَتُجَادِلُونَهُ؟

وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13).

أَي: وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرْنِي، وَلَا تُعْجِلْنِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ [التكوير: 23]، وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ

- ﷺ -، فقال: ((إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ، سَادًّا عِظْمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ!)).

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14).

أي: رأى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ عِنْدَ شَجَرَةِ نَبَقٍ عَظِيمَةٍ فِي السَّمَاءِ تُسَمَّى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى.

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15).

أي: عِنْدَ شَجَرَةِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الْجَنَّةُ الَّتِي يَأْوِي وَيَصِيرُ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

كما قال تعالى: أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: 19].

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16).

أي: رأى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ حِينَ غَشِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى مَا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى!

وفي حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -
-: ((... ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَاقَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ!)).

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17).

أي: مَا مَالَ بَصَرُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ الَّذِي رَأَاهُ.

لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18).

أي: لقد رأى محمدٌ - ﷺ - ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ من آياتِ ربِّهِ وعجائبِ مُلكِهِ الآياتِ الْكُبْرَى.

قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا [الإسراء: 1].



سُورَةُ النَّجْمِ

الآيَات (19-25)

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21)

تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ

سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى (23) أَمْ

لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْتَنَى (24) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (25)

تفسير الآيات:

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20).

أي: أفرأيتُم -أيُّها المُشركون- اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ تَعَالَى؟

أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21).

أي: أَتُخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمْ -أيُّها المُشركون- صِنْفَ الذُّكُورِ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَتُفَضِّلُونَهُمْ عَلَى الْإِنَاثِ، وَتَنْسُبُونَ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِنَاثَ اللَّاتِي تَكْرَهُوهِنَّ وَلَا تَرْضَوْنَ بَهِنَّ بَنَاتٍ لَكُمْ؛ إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْنَامَ بَنَاتُ اللَّهِ؟!

كما قال تعالى: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [النحل: 57 - 59].

وقال سبحانه: فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ [الصافات: 149 - 153].

وقال عز وجل: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ [الزخرف: 16].

تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ ضِيزَى (22).

أي: قِسْمَتُكُمْ تِلْكَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ ظَالِمَةٌ مَائِلَةٌ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ!

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى (23).

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ.

أي: ما هذه الأسماء التي سَمَّيْتُمْ بها أصنامكم - اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ - إِلَّا أَسْمَاءٌ لَا مَعَانِيَ تَحْتَهَا، وَلَا

حَقِيقَةً لَهَا، وَإِنَّمَا اخْتَرَعْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ، وَادَّعَيْتُمْ أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ!

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

أي: ما أنزل الله بذلك من حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ يَدُلُّ عَلَى مَا زَعَمْتُمْ وَادَّعَيْتُمْ بِشَأْنِهَا!

كما قال تعالى: وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

نَصِيرٍ [الحج: 71].

وقال سبحانه: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ * فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ [الصافات: 154 - 157].

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ.

أي: ما يتبع المشركون إلا الوهم وما تميل إليه أنفسهم من الباطل، بلا علم ويقين، ولا حجة وبرهان.

كما قال تعالى: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [يونس: 66].

وقال سبحانه: مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ

مُتَمَسِّكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ [الزخرف: 20 - 22].

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى.

أي: ولقد جاء أولئك المشركين الهدى من ربهم؛ إذ أنزل عليهم القرآن وفيه الأمر بعبادة الله وحده،

وبيان الحق من الباطل.

أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (24).

أي: أم للإنسان ما يتمناه ويشتيه من الخير؟!

كما قال تعالى: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: 111].

وقال سبحانه: لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ [النساء: 123].

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (25).

أي: فَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، وَلَهُ وَحْدَهُ مُطْلَقُ التَّصَرُّفِ فِيهِمَا؛ فَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ؛ فَالْأَمْرُ كَمَا يُرِيدُ الرَّحْمَنُ، لَا كَمَا يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ.

كما قال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: 26، 27].
وقال سبحانه: وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى [الليل: 13].



سُورَةُ النَّجْمِ

الآيَات (26-32)

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَى (26) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنْثَى (27) وَمَا
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرِضْ عَنْ
مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (30) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32)

تفسير الآيات:

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيَرْضَى (26).

أي: وما أكثر الملائكة الذين في السموات، ولا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء منهم، وبعد رضاه عن المشفوع لهم الذين هم من أهل التوحيد!

كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: 255].

وقال سبحانه: وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ [سبا: 23].

وقال تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى [الأنبياء: 28].

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوكَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى (27).

أي: إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمؤن ملائكة الله إناثاً، ويرغمون أن الملائكة بنات الله سبحانه!

كما قال تعالى: وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إناثاً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ [الزخرف: 19].

وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28).

وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ.

أي: وما للمشركين بادّعائهم أنّ الملائكة بناتُ الله من عِلْمٍ صحيحٍ يَعْتَمِدُونَ عليه في إثباتِ صِحَّةِ دَعَوَاهُمْ؛ كمْشاهدةٍ خلّقهم، أو قراءةٍ ذلك في كتابٍ من كُتُبِ الله، أو سَمَاعِ رَسولٍ يُخْبِرُهُمْ بِصِدْقِ مَا يَزْعُمُونَ.

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ.

أي: ما يَتَّبِعُونَ في زَعْمِهِمْ هذا إِلَّا الوَهْمَ الكاذِبَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ولا يَقِينٍ!

وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا.

أي: وإنَّ الظَّنَّ المبنيَّ على الوَهْمِ لا يُفِيدُ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ، أو يَقومُ مقامه.

فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29).

فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا.

أي: فَأَعْرَضَ -يا مُحَمَّدُ- عَمَّنْ أَعْرَضَ عن القرآنِ.

كما قال تعالى: وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا [آل عمران: 176].

وقال سبحانه: فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعِظُهُمْ [النساء: 63].

وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.

أي: ولم يطلب إلا الحياة الدنيا ولذاتها.

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى (30).

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ.

أي: طلب الدنيا والسعي لها: هو منتهى علمهم وغايته؛ فليس لهم علم فوق ذلك.

كما قال الله تعالى: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [الروم: 7].

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ.

أي: إِنَّ رَبَّكَ - يا مُحَمَّدُ - هو أعلم بمن حاد عن طريقه، فلم يتبع الحق.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى.

أي: وربك - يا مُحَمَّدُ - أعلم بالذين اهتدوا إلى الحق.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا

بِالْحُسْنَى (31).

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: والله وحده مَلِكُ جميع ما في السموات وما في الأرض.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا.

أَي: لِيَجْزِيَ اللَّهُ الَّذِينَ أَسَاءُوا الْعَمَلَ جَزَاءَ مَا عَمِلُوهُ مِنْ كُفْرٍ أَوْ عَصِيَانٍ.

وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

أَي: وَلِيُثِيبَ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فَأَمَّنُوا بِهِ وَأَطَاعُوهُ الْمَثُوبَةَ الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى

(32).

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ.

أَي: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَيَتَّبِعُونَ عَنْ الْفَوَاحِشِ، كَالزَّانَا وَعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ.

كما قال تبارك وتعالى: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ... [الشورى: 36، 37].

إِلَّا اللَّمَمَ.

أَي: إِلَّا صَغَائِرَ الذُّنُوبِ دُونَ إِصْرَارٍ عَلَيْهَا، فَهِيَ مَغْفُورٌ عَنْهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُخْرِجٍ لِمُصَاحِبِهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ.

أي: إِنَّ رَبَّكَ - يَا مُحَمَّدُ - وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ، فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُوَآخَذَتِهِمْ بِهَا.
 كما قال تعالى: إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا [النساء: 31].

وقال سبحانه: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر: 53].

وقال عز وجل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا [الطلاق: 5].

هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ.

أي: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنَ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تُوجَدُوا، وَحِينَ كُنْتُمْ حَمَلًا مَسْتَوْرِينَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوَلَدُوا.

فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ.

أي: فَلَا تَشْهَدُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، أَوْ تَمْدَحُوهَا بِحُسْنِ الْأَعْمَالِ.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * انْظُرْ كَيْفَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا [النساء: 49، 50].

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى.

أي: الله أعلمُ بمن اتقى سخطَه وعذابه مِنْكُمْ، فامتثلْ أوامره، واجتنبْ نواهيه.



سُورَةُ النَّجْمِ

الآيَات (33-55)

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (35)
 أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى
 (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
 الْأَوْفَى (41) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
 وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ
 النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى (49) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ
 عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى
 (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55)

تفسير الآيات:

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33).

أي: أفرأيت - يا محمد - الذي أعرض عن الحق!

كما قال تعالى: فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [القيامة: 31، 32].

وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34).

أي: وأعطى قليلاً من الخير ثم انقطع عنه، ولم يستمر على ذلك!

أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (35).

أي: أعنده علم ما غاب عن الناس، فهو يراه؟!

أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36).

أي: أم لم يُخبر هذا الكافر بما في التوراة التي أنزلها الله على موسى؟!

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37).

أي: أم لم يُخبر أيضاً بما في صحف إبراهيم الذي أطاع الله تعالى في جميع أوامره ونواهيه، وأكمل شرائع

الإسلام التي فرضها الله عليه، فلم ينقص منها شيئاً؟

كما قال تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ [البقرة: 124].

وقال سبحانه: فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ [الصفات: 101 - 111].

وقال الله عز وجل: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ [الأعلى: 18، 19].

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى (38).

أي: وذلك الذي في صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى هو أنه لا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَةً ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى؛ فكلُّ إنسانٍ يُجَازَى بِعَمَلِهِ، ولا يَحْمِلُ ذَنْبَ غَيْرِهِ!

كما قال الله تعالى: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [الأنعام: 164].

وقال سبحانه: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [الإسراء: 13 - 15].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمْلِهَا لَا يُمْحِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
[فاطر: 18].

وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39).

أي: وأنه ليس للمرء في الآخرة إلا ما عمله في الدنيا.

كما قال تعالى: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا [الإسراء: 7].

وقال سبحانه: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [فصلت: 46].

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40).

أي: وأنَّ عمل كلِّ عاملٍ سوف يُرى ويُشاهد يومَ القيامة.

كما قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا [آل عمران: 30].

وقال سبحانه: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة: 7، 8].

ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41).

أي: ثُمَّ يُجْزِيهِ اللَّهُ عَلَى سَعْيِهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَرَ التَّامَّ.

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى (42).

أي: وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدٌ - مَرْجِعَ وَمَصِيرَ جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا إِلَى غَيْرِهِ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43).

أي: وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى مَنْ شَاءَ أَنْ يُضْحِكَهُمْ أَوْ يُبْكِيَهُمْ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44).

أي: وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَمَاتَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَحْيَا مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ.

قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ... [الملك: 2].

وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45).

أي: وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الصِّنْفَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى.

قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس:

36].

وقال سبحانه: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الذاريات: 49].

مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46).

أي: خلق الله الصنفتين - الذكور والأنثى - من نطفة مني حين تُصب وتراق في الأرحام.

كما قال الله تبارك وتعالى: أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى [القيامة: 36 - 40].

وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (47).

أي: وأنَّ على الله تعالى أن يخلق النَّاسَ بعدَ مَوْتِهِمْ، فيُعِيدُهُمْ أحياءَ يومَ القيامةِ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48).

أي: وأنَّ الله تعالى هو الَّذي أغنى مَنْ شاءَ من عِبَادِهِ، وجعلَ لِمَنْ شاءَ منهم ما يَقْتَنِيهِ وَيَدَّخِرُهُ بَعْدَ كِفَايَتِهِ.

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى (49).

أي: وأنَّ الله تعالى هو خَالِقُ نَجْمِ الشَّعَرَى المُضِيِّ، ومَالِكُهُ ومُدَبِّرُ شَأْنِهِ.

وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50).

أي: وأنَّ الله تعالى أَهْلَكَ قَبِيلَةَ عَادٍ؛ قَوْمَ هُودٍ!

كما قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْحَزْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ [فصلت: 16].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: 19، 20].

وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51).

أي: وأنَّ الله تعالى أهلكَ قَبِيْلَةَ تَمُودَ؛ قَوْمَ صَالِحٍ، فَمَا أَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا!

كما قال تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ [القمر: 31].

وقال سُبْحَانَهُ: فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا [الشمس: 14].

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى (52).

وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ.

أي: وأنَّ الله تعالى أهلكَ بِالْعَرَقِ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَتَمُودَ!

كما قال تعالى: وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [الفرقان: 37].

وقال سُبْحَانَهُ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ [العنكبوت: 14].

إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى.

أي: إِنَّ قَوْمَ نُوحٍ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ ظُلْمًا، وَأَعْظَمَ كُفْرًا وَطُغْيَانًا مِنْ غَيْرِهِمْ.

كما قال تعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ [القمر: 9، 10].

وقال سبحانه: وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ [الذاريات: 46].

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53).

أي: وقرية قوم لوط أسقطها جبريل، وجعل عاليها سافلها.

كما قال تعالى: فَجَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا [الحجر: 74].

وقال سبحانه: وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً [الحاقة: 9، 10].

فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (54).

أي: فغطى تلك القرية ما غطاها من الحجارة التي أمطرت عليهم.

كما قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ [هود: 82].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوَاءِ [الفرقان: 40].

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55).

أي: فَبَإَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - تَرْتَابُ وَتُشَكِّكُ، وَتُكَذِّبُ وَتُجَادِلُ؟!



سُورَةُ النَّجْمِ

الآيَات (56-62)

هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (56) أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ (57) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58)

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)

تفسير الآيات:**هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (56).**

أي: هذا الرّسولُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - نَذِيرٌ لِلنَّاسِ مِنْ جِنْسٍ مِنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ.

كما قال الله تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [الفرقان: 1].

أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ (57).

أي: قَرُبَتْ وَدَنَتِ الْقِيَامَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ!

كما قال الله تبارك وتعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ [الأنبياء: 1].

وقال سبحانه: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

يُطَاعُ [غافر: 18].

وقال سبحانه: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى: 17].

وقال عز وجل: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا [المعارج: 6، 7].

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58).

أي: لا يَدْفَعُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلَا يَطْلُعُ عَلَى عِلْمِهَا سِوَاهُ.

كما قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ [الأعراف: 187].

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59).

أي: أفمن هذا القرآن تعجبون، أيها المشركون؟!

قال تعالى: أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ [ص: 5].

وقال سبحانه: بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ [ق: 2].

وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60).

أي: وتضحكون من القرآن استهزاءً، ولا تبكون انزعاجاً وخوفاً؟!

وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61).

أي: وأنتم غافلون لا هون.

قال تعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا

اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [الأنبياء: 1 - 3].

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا (62).

أي: فاسجدوا لله وَحْدَهُ خَاضِعِينَ لَهُ، وَاَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَمَرِ

سُورَةُ الْقَمَرِ

سُورَةُ الْقَمَرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْقَمَرِ).

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

مِنْ السُّنَّةِ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْقَمَرِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ:

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: ((مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -

ﷺ - فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ [ق: 1] وَافْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ [القمر: 1]). (13)

سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الْحَدِيثُ عَنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، الَّتِي مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِهَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخِذْلَانُ الْكَافِرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَوْضُوعَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ:

- 1- الإنذارُ باقترابِ القيامةِ، وتسجيلُ مكابرةِ المُشْرِكِينَ في الآياتِ البَيِّنَةِ، وجُحودِهِم للحَقِّ بعدَ إذ جاءَهُم.
- 2- أمرُ الرِّسُولِ - ﷺ - بالإعراضِ عنهم حتَّى يأتيَ قَضَاءُ اللَّهِ فيهِم.
- 3- إنذارُ المُشْرِكِينَ بما سيَكُونونَ عليه يومَ القيامةِ مِن ذِلَّةٍ وَندامةٍ وَحَسْرَةٍ.
- 4- ذِكْرُ قَصَصِ المُكَذِّبِينَ مِن سَالِفِي الأُمَمِ؛ كَقَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَقَوْمِ فِرْعَوْنَ، وما لاقَوْهُ مِن الجَزَاءِ على تَكْذِيبِهِم، وما حَلَّ بِهِم مِن هَلَاكِ وَدَمَارٍ.
- 5- توبيخُ المُشْرِكِينَ على عَدَمِ الاعتبارِ بهذه التَّنْذِرِ، وَذِكْرُ ما يُلَاقُونَهُ مِنَ الجَزَاءِ في الآخِرَةِ إهانةً وَتَحْقِيرًا لَهُم.
- 6- بيانُ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَلِيغِ حِكْمَتِهِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّ مَشِيئَتَهُ نافِذةٌ في الكَوْنِ، وَأَنَّهُ قَدْ أَحاطَ عِلْمًا بِأَفْعَالِهِم وَبِكُلِّ شَيْءٍ.
- 7- حُتِمَتِ السُّورَةُ بِتَبْشِيرِ الْمُتَّقِينَ بِحُسْنِ العَاقِبَةِ، وما يُؤْتُونَهُ مِنَ الكَرَامَةِ.



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (1-8)

اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ (6) خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ

عَسِرٌ (8)

تفسير الآيات:

اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1).

أسباب النزول:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله - ﷺ -، فقالت

قُرَيْشٌ: هذا سِحْرُ ابنِ أَبِي كَبْشَةَ! سَحَرَكُم، فَسَلُّوا السُّفَّارَ، فَسَأَلُوهُمْ، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَدْ رَأَيْنَاهُ، فَأَنْزَلَ

اللهُ تبارك وتعالى: اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ). (14)

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: (سأل أهلُ مكةَ النَّبِيَّ - ﷺ - آيةً، فانشقَّ القمرُ بمكةَ مرَّتينِ، فنزلت

اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إلى قوله: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، يقول: ذاهبٌ). (15)

اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ.

أي: دَنَتِ الْقِيَامَةُ الَّتِي يَبْعَثُ اللهُ فِيهَا عِبَادَهُ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ!

(14) أخرجه الطيالسي (293)، والطحاوي في ((شرح مُشْكِلِ الْأَثَارِ)) (697) مختصراً، وابنُ جرير في ((التفسير)) (567/22) واللفظُ له. صحَّحه ابنُ حجر في ((مواقيتُ الحُجْرِ الحَبَرِ)) (203/1)، وصحَّحَ إسناده على شرطِ البخاريِّ شعيبُ الأرنؤوط في تخريج ((شرح مُشْكِلِ الْأَثَارِ)) (697).

(15) أخرجه الترمذي (3286) واللفظُ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11554)، وأحمد (12688). قال الترمذي: (حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحه الحاكم في ((المستدرک)) (513/2) وقال: (على شرطهما)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (3286)، وصحَّحَ إسناده على شرطِ الشَّيْخَيْنِ شعيبُ الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (118/20). والحديثُ أصلُهُ في الصَّحِيحَيْنِ دونَ ذِكْرِ نُزُولِ الْآيَةِ؛ أخرجه البخاري (4867)، ومسلم (2802).

قال الله تبارك وتعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [الأنبياء: 1 - 3].

وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ.

أي: وقد انفلق القمر، فصار فِلَقَتَيْنِ بإذن الله؛ تأييداً لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2).

أي: وإن يَرَوْا مُشْرَكَو قُرَيْشٍ عِلَامَةً بَاهِرَةً تَدُّهُمْ عَلَى صِدْقِ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، يُعْرِضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بها، ويقولوا مُنْكَرِينَ لها: هذا الَّذِي يُرِينَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ - كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ - سِحْرٌ ذَاهِبٌ بَاطِلٌ لا قَرَارَ لَهُ، وَخِيَالٌ لا حَقِيقَةَ لَهُ!

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّهُمْ مُسْتَقَرٌّ (3).

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ.

أي: وكذبوا بالحقِّ، واتَّبَعُوا ما يَشْتَهُونَهُ وَيَخْتَارُونَهُ مِنَ الْبَاطِلِ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ [القصص: 50].

وَكُلُّهُمْ مُسْتَقَرٌّ.

أي: وكلُّ أمرٍ لا بُدَّ أن يَسْتَقَرَّ في نهايته إلى غايةٍ في الدنيا أو في الآخرة؛ فالْحَقُّ ثابتٌ، والباطلُ زائلٌ، وأهلُ الخيرِ يَسْتَقِرُّونَ في الجنةِ، وأهلُ الشرِّ يَسْتَقِرُّونَ في النارِ.

قال تعالى: لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [الأنعام: 67].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: 81].

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4).

أي: ولقد جاء مُشْرِكِي قُرَيْشٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ ما فيه زَجَرٌ لهم وانتهاءٌ يَرُدُّعُهُم عن الكُفْرِ بالله، والتَّكْذِيبِ بآيَاتِهِ ورُسُلِهِ.

حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ (5).

حِكْمَةٌ بِالْغَةِ.

أي: حِكْمَةٌ تَامَّةٌ كَامِلَةٌ - قد بَلَغَتِ الغايةَ، فلا نَقْصَ فيها ولا خَلَلٍ -، واصِلَةٌ إلى المقصودِ منها.

فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ.

أي: فما تَنْفَعُهُم النَّذْرُ وهم مُعْرِضُونَ عن الآياتِ.

قال تعالى: وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ [يونس: 101].

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ (6).

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ.

أي: فأعرض - يا محمد - عن هؤلاء المكذِبين المعاندين.

يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ.

أي: يوم يدعو داعي النَّاسِ إلى موقفٍ فظيعٍ، شديدِ البلاءِ، كثيرِ الأهوالِ، لم يُشاهدِ النَّاسُ له نظيراً.

كما قال تعالى: وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ [ق: 41، 42].

خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (7).

خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ.

أي: يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَالْحَالُ أَنَّ أَبْصَارَهُمْ ذَلِيلَةٌ خَاضِعَةٌ؛ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ وَفَزَعِهِمْ!

كما قال الله تبارك وتعالى: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ [المعارج: 44].

وقال سبحانه: قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ [النازعات: 8، 9].

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ.

أي: يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ، فَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَكَأَنَّهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ.

كما قال تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج: 43، 44].

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٍ (8).

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ.

أي: يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ مُقْبِلِينَ مُسْرِعِينَ إِلَى الدَّاعِي؛ تَلْبِيَةً لِنِدَائِهِ.

كما قال تعالى: مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً [إبراهيم: 43].

وقال سبحانه: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ [طه: 108].

يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٍ.

أي: يَقُولُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَذَا يَوْمٌ فِي غَايَةِ الْعُسْرِ وَالصُّعُوبَةِ وَالشَّدَّةِ.

كما قال عز وجل: وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا [الفرقان: 26].

وقال الله سبحانه وتعالى: فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ [المدثر: 9، 10].



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (9-17)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ
فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى
الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً
لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ
(16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (17)

تفسير الآيات:

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9).

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا.

أي: كذبت قبل كفار قريش قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً حين أرسلناه إليهم.

وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ.

أي: وقال قوم نوح عن رسولهم نوح عليه السلام: هو مجنون. وزجروه بشدة وعنف.

كما قال الله تبارك وتعالى: قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الأعراف: 60].

وقال سبحانه: قَالُوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المَرْجُومِينَ [الشعراء: 116].

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرَ (10).

أي: فدعا نوح ربه قائلاً: إن قومي غلبوني بتمردهم وكفرهم، وتكذيبهم وتخويفهم؛ فانتصر لي منهم!

كما قال تعالى: وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ [الأنبياء:

76].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ [الصفات: 75،

76].

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11).

أي: فاستجبنا لنوح دُعائه على قومه، ففتحنا أبواب السماء بماءٍ مُتدفقٍ مُنصبٍ بكثرةٍ وشدةٍ.

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12).

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا.

أي: وأنبعنا الماء بقوةٍ وكثرةٍ من الأرض.

فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ.

أي: فاللتقى ماء السماء وماء الأرض على أمرٍ قد كتبه الله تعالى وقضاه!

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13).

أي: وحملنا نوحًا على سفينة ذات ألواحٍ من خشبٍ، وذات مساميرٍ قد ربطت بها تلك الألواح.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ [العنكبوت: 15].

وقال سبحانه: فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ [الشعراء: 119].

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14).

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا.

أي: تجري سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى الْمَاءِ بِمَرَأَى مِنَّا، وَحِفْظٍ وَرَعَايَةٍ مِنَّا.

جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا.

أي: أَعْرِفْنَا قَوْمَ نُوحٍ وَأُنَجِّنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ؛ ثَوَابًا لِنُوحٍ عَلَى صَبْرِهِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ.

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (15).

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً.

أي: وَلَقَدْ تَرَكْنَا فَعَلْنَاهَا بِقَوْمِ نُوحٍ وَإِهْلَانَا لَهُمْ عِبْرَةً وَعِظَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ لِيَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالتَّكْذِيبِ بِرُسُلِهِ؛ كَيْلًا تَكُونَ عَاقِبَتُهُمْ مِثْلَ عَاقِبَةِ قَوْمِ نُوحٍ، وَأَبْقَيْنَا جَنْسَ السُّفْنِ عَلَامَةً عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ بِخَلْقِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَبَدِيعِ صَنْعَتِهِ، وَعِبْرَةً عَلَى مَا جَرَى لِنُوحٍ مَعَ قَوْمِهِ.

كما قال الله تعالى: فَأُنَجِّنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ [العنكبوت: 15].

وقال سبحانه: إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ [الحاقة:

11، 12].

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فَهَلْ مِنْ مُتَذَكِّرٍ لِمَا قَدْ فُعِلَ بِتِلْكَ الْأُمَّةِ الَّتِي كَفَرَتْ بِرَبِّهَا، وَعَصَتْ رَسُولَهُ نُوحًا؛ فَيَتَعَطَّ بِذَلِكَ

وَيَعْتَبِرَ؟

كما قال تعالى: إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ [الحاقة: 11، 12].

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي.

أي: فكيف كان عذابي لأولئك الكفار من قوم نوح؟ وكيف كان إنذاري؟

كما قال تعالى: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ [الملك: 18].

وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (17).

وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ.

أي: ولقد سهّلنا القرآن للتذكّر به، وحُصولِ الفهم والاتّعاظ به.

كما قال تعالى: فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [الدخان: 58].

وقال سبحانه: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29].

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فهل من مُتذكّرٍ؛ فيَتَعَطَّ ويعتبر بما في القرآن الكريم؟



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (18-22)



كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ

مُستَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (21)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (22)



تفسير الآيات:

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (18).

أي: كذبت قبيلة عادِ رسولهم هودًا، فكيف كان عذابي لهم جزاءً تكذيبهم؟ وكيف كان إنذاري؟

كما قال تعالى: وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ [هود: 59].

وقال سبحانه: كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ [الشعراء: 123].

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19).

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا.

أي: إِنَّا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ حِينَ أَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ رِيحًا بَارِدَةً شَدِيدَةً الْهُبُوبِ، لِيَصَوِّتَهَا صَرِيرٌ.

فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ.

أي: فِي يَوْمٍ شَوْمٍ وَشَرٍّ دَائِمٍ عَلَى عَادٍ، اسْتَمَرَ عَلَيْهِمْ بِنُحُوسِهِ.

كما قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَلِعَذَابٍ الْآخِرَةِ أُخْرَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ [فصلت: 16].

وقال سبحانه: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا [الحاقة: 7].

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20).

أي: تَقْتَلِعُ الرِّيحُ كُفَّارَ عَادٍ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ، فَتَرْفَعُهُمْ ثُمَّ تَرْمِي بِهِمْ وَتَطْرَحُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَتَصْرَعُهُمْ، وَتَكُونُ جُثَثُهُمْ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ مِثْلَ أَصُولِ نَخْلٍ مُنْقَلِعٍ مِنْ مَنَبَتِهِ!

كما قال تعالى: فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [الحاقة: 7].

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي (21).

أي: فكيف كان عذابي لعادٍ على كفرهم؟ وكيف كان إنذارِي؟!

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (22).

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ.

أي: ولقد سهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلتَّذَكُّرِ بِهِ، وَحُصُولِ الْفَهْمِ وَالِاتِّعَاضِ بِهِ.

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فهل مِنْ مُتَذَكِّرٍ؛ فَيَتَّعِظُ وَيَعْتَبِرُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (23-32)

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24)

أَأَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِّن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ

(26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ

كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ

(30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (32)

تفسير الآيات:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23).

أي: كَذَّبَتْ قَبِيلُهُ ثَمُودَ - قَوْمَ صَالِحٍ - بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ النُّذُرِ الَّتِي تُنذِرُهُمْ عَذَابَهُ!

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24).

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ.

أي: فقال كفار ثمود: هو آدمي مثلنا، ورجل واحد فحسب، فكيف نتبعه؟

إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ.

أي: إِنَّا إِن اتَّبَعْنَاهُ لَفِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَفِي شَقَاءٍ وَعَذَابٍ!

أُولَئِكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (25).

أُولَئِكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا.

أي: وقالوا: أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاخْتَصَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ بَيْنِنَا؟! كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ وَأَيُّ مَزِيَّةٍ لَهُ

عَلَيْنَا حَتَّى يَسْتَحِقَّ ذَلِكَ؟!

بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ.

أي: وقالوا: لَمْ يَخْتَصَّ اللَّهُ صَاحِبًا بِالْوَحْيِ وَالثُّبُوءِ، وَإِنَّمَا هُوَ امْرُؤٌ كَذَّابٌ، كَثِيرُ الْمَرَحِ وَالتَّجَبُّرِ وَالتَّكَبُّرِ، فَهُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ، مُدَّعٍ مَا لَيْسَ لَهُ!

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ (26).

أي: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَيَعْلَمُونَ قَرِيبًا حِينَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ: مِنَ الْكَذَّابِ، الْكَثِيرِ الْمَرَحِ وَالتَّجَبُّرِ وَالتَّكَبُّرِ: أَصَالِحٌ أَمْ قَوْمُهُ؟!

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27).

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ.

أي: إِنَّا بَاعِثُو النَّاقَةَ؛ اخْتِبَارًا وَامْتِحَانًا لِثُمُودَ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيَتَّبِعُوا نَبِيَّهَ صَالِحًا، أَوْ يُكَذِّبُوهُ وَيَكْفُرُوا بِاللَّهِ تَعَالَى.

كما قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الأعراف: 73].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ [هود: 64].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا [الإسراء: 59].

فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ.

أي: فَرَقَّبْ - يا صَالِحُ - وانظُرْ ما يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ عِنْدَ ظُهُورِ النَّاقَةِ، وما هم صَانِعُوهُ فِيهَا، واصْبِرْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا قَوِيًّا بِالْغَا.

وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28).

وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ.

أي: وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ مَاءَ الْقَرْيَةِ مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاقَةِ؛ فَلَهَا يَوْمٌ تَشْرَبُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَلَهُمْ يَوْمٌ يَشْرَبُونَ فِيهِ مِنْهُ.

كما قال تعالى: قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ [الشعراء: 155].

كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ.

أي: إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّاقَةِ حَضَرَتْ نَصِيبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ ثَمُودَ حَضَرُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29).

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ.

أي: فَنَادَى كُفَّارُ ثَمُودَ صَاحِبَهُمْ وَأَشْقَاهُمْ لِعَقْرِ النَّاقَةِ.

كما قال تعالى: إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا [الشمس: 12].

فَتَعَاطَى فَعَقَرَ.

أي: فباشَرَ قَتْلَهَا بِنَفْسِهِ.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (30).

أي: فكيف كان عَذَابِي لِمُؤَدَّ عَلَى كُفْرِهِمْ؟ وكيف كان إنذاري بتلك العقوبة للكُفَّارِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛

لِيَحْذَرُوا أَنْ يَحُلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ؟

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَجْمَلَهُ مِنَ الْعَذَابِ، فَقَالَ:

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ (31).

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً.

أي: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَى ثَمُودَ صَيِّحَةً وَاحِدَةً عَظِيمَةً، فَأَهْلَكْتَهُمْ!

كما قال تعالى: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود: 67].

وقال سبحانه: فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ [الحجر: 83].

فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ.

أي: فصاروا كخطام النبات وما تكسّر من الشجر اليابس الذي يجمعه من يصنع الحظيرة.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (32).

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ.

أي: ولقد سهّلنا القرآن للتذكّر به، وحُصول الفهم والاتعاظ به.

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فهل من مُتذكّرٍ؛ فيَتَعَطَّ ويعتبر بما في القرآن؟



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (33-40)



كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34)

نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36)

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً

عَذَابٍ مُسْتَقَرًّا (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ

(40)



تفسير الآيات:**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ (33).**

أي: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ الذُّرِّ الَّتِي تُنذِرُهُمْ عَذَابَهُ.

قال تعالى: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * أَتُنْكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [العنكبوت: 28، 29].

وقال سبحانه: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ [الشعراء: 160].

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34).

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا.

أي: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ حِجَارَةً أُمْطِرَتْ عَلَيْهِمْ؛ لِإِهْلَاكِهِمْ.

إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ.

أي: إِلَّا لُوطًا وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دِينِهِ وَآمَنَ بِهِ؛ فَإِنَّا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَقْتَ السَّحَرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ.

كما قال تعالى: فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ [هود: 81].

نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35).

نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا.

أي: إِنْْعَامًا مِنَّا عَلَيْهِمْ، وَكَرَامَةً لَهُمْ مِنْ عِنْدِنَا!

كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ.

أي: كَمَا أُنْجَيْنَا لُوطًا وَآلَهُ مِنَ الْعَذَابِ؛ بِسَبَبِ طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى - نُنْجِي أَيْضًا كُلَّ مَنْ شَكَرَنَا عَلَى مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ، فَآمَنَ بِاللَّهِ وَأَطَاعَهُ.

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36).

أي: وَلَقَدْ خَوَّفَ لُوطٌ قَوْمَهُ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ أَخَذَتِنَا الشَّدِيدَةِ قَبْلَ حُصُولِهَا، فَشَكُّوا فِي إِنْذَارَاتِهِ، وَكَذَّبُوا بِهَا.

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37).

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ.

أي: وَلَقَدْ طَلَبَ قَوْمُ لُوطٍ مِنْهُ تَمْكِينَهُمْ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بِضَيْفِهِ، وَأَحْثُوا فِي طَلَبِهِمْ مِرَارًا، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ، فَصَارَتْ كَسَائِرِ الْوَجْهِ بِلَا شَقٍّ، فَلَمْ يُبْصِرُوا!

كما قال تعالى: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [هود: 78 - 80].

وقال سبحانه: وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ [الحجر: 67 - 71].
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ.

أي: فذوقوا - يا معشر قوم لوط - عذابي الذي حلَّ بكم، وعاقبة إنذاراتي التي أنذرتكم بها!
وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38).

أي: ولقد صبح قوم لوط أول النهار عذاب ثابت لا ينفطع عنهم.
قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود: 82، 83].
وقال سبحانه: فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ [الحجر: 73، 74].

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ (39).

أي: فذوقوا - يا معشر قوم لوط - عذابي الذي حلَّ بكم، وعاقبة إنذاراتي التي أُنذِرُكم بها.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (40).

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ.

أي: ولقد سهَّلنا القرآن للتذكُّر به، وحُصولِ الفهم والاتِّعاضِ به.

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فهل من مُتذكِّرٍ؛ فيَتَّعِظَ وَيَعْتَبِرَ بما في القرآن الكريم؟



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (41-46)

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (42)

أَكْفَرَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (44)

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرٌ (46)

تفسير الآيات:

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ (41).

أي: ولقد جاء فرعون وآله النذُرُ التي تُنذِرُهُم عذاب الله تعالى.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (42).

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا.

أي: كَذَّبَ فرعون وآله بجميع آياتِ الله تعالى، الدَّالَّةِ على الحَقِّ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلِّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى [طه: 56].

وقال سبحانه: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا

وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ [الأعراف: 133].

فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ.

أي: فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ مَنْ هُوَ شَدِيدٌ قَوِيٌّ؛ فَلَا يُغْلَبُ، بِالْغِ الْقُدْرَةِ؛ فَلَا يَعْجِزُ عَمَّا يُرِيدُ!

قال تعالى: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ [الذاريات: 40].

أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43).

أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ.

أي: أَكْفَارُكُمْ - يَا مَعشَرَ قُرَيْشٍ - خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمُ الَّذِينَ أَهْلَكْتُهُمْ لَكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، مِثْلُ: قَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَآلِ فِرْعَوْنَ؟ كَلَّا! لَيْسُوا خَيْرًا مِنْهُمْ؛ فَلْتَحَذَرُوا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِنْ أَصْرَزْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ [الزخرف: 8].

وقال سبحانه: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ [الدخان: 37].

أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ.

أي: أَمْ لَكُمْ - يَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ - بَرَاءَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِي صَحَائِفِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ فَأَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِنْ عَاقِبَةِ كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ، وَآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ رَبِّكُمْ؟!

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (44).

أي: أَمْ يَقُولُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: نَحْنُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مُنْتَصِرُونَ، فَسَنَغْلِبُ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ؟!

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45).

أي: سَيُهْزَمُ جَمْعُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَيَتَفَرَّقُونَ، وَيَفْرُتُونَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مُدْبِرِينَ!

قَالَ تَعَالَى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ
الَّتِقَتَا فِئَةٌ تَفَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ [آل عمران: 12، 13].

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46).

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ.

أي: ليس الأمر كما يزعم المشركون، فهم حتماً سيبعثون بعد موتهم، ويجازون بعقوبة تامة على كفرهم؛
فالساعة موعده عذابهم الأصلي، وما يحقق بهم في الدنيا فمن طلائعه.

وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ.

أي: والساعة أشد فظاعة وفتكاً، وأكثر ألماً ومرارة من القتل أو غيره مما يصيبهم من عذاب الدنيا!



سُورَةُ الْقَمَرِ

الآيَات (47-55)

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ
 (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50) وَلَقَدْ
 أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (51) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
 مُسْتَطَرٌ (53) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (55)

تفسير الآيات:

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (47).

أي: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ فِي ضَلَالٍ، وَفِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَعَذَابٍ.

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48).

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

أي: يَوْمَ يُجْرَأُ أَوْلَئِكَ الْمُجْرِمُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمُ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ أَعْضَائِهِمُ الظَّاهِرَةِ، فَيُهَانُونَ بِذَلِكَ وَيُجْزَوْنَ!

ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ.

أي: يُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا أَلَمَ النَّارِ وَعَذَابَهَا.

قال تعالى: سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

[المذثر: 26 - 30].

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((جاء مشركو قريش يُخاصمون رسول الله - ﷺ - في القدر،

فنزلت: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)). (16)

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49).

أي: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ سَابِقٍ مَضْبُوطٍ مُحْكَمٍ.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50).

أي: وما أمرنا إذا أردنا شيئاً إلا أن نقول له مرةً واحدةً: كُنْ، فيوجد ما أردناه كسرعة اللّمْح بالبصر

بلا تأخير!

قال تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82].

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (51).

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ.

أي: ولقد أهلكنا أشباهكم وأمثالكم في الكفر - يا معشر قريش - من الأمم الماضية التي كفرت بالله،

وكذّبت رُسُلَهَا.

قال الله تبارك وتعالى: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ [سبأ: 54].

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

أي: فهل من مُتَدَكِّرٍ يَعْلَمُ أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَاحِدَةٌ، وَيَتَعَطَّى وَيَعْتَبِرُ بِإِهْلَاكِ اللَّهِ لِلْكَفَّارِ السَّابِقِينَ، فَيَحْذَرُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ؟!

كما قال تعالى: أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ [المرسلات: 16 - 18].

وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52).

أي: وكلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ موجودٌ فِي الصَّحَائِفِ وَالذِّوَابِينِ الَّتِي تُحْصِي الْحَفَظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا. كما قال تعالى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [الحج: 70].

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (53).

أي: وكلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَكْتُوبٌ مَسْطُورٌ. كما قال تعالى: وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [يونس: 61].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [هود: 6].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ لِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54).

أي: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ بامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، واجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ - فِي جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ جَارِيَةٍ فِيهَا.

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (55).

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ.

أي: فِي مَجْلِسٍ حَقٍّ، ثَابِتٍ لَا يَزُولُ، كَامِلٍ فِي نَعِيمِهِ، لَا بَاطِلَ فِيهِ وَلَا لَغْوٍ وَلَا آثَامَ.

عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ.

أي: عِنْدَ مَلِكٍ عَظِيمٍ تَامَ الْمُلْكُ، بَالِغِ الْقُدْرَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!

تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الرَّحْمَنِ)؛ فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -

- سُورَةَ الرَّحْمَنِ)). (17)

سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التَّذَكُّيرُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيَانُ جَانِبٍ مِنْ نِعَمِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَخْلَى بِمُوجِبِ شُكْرِهَا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- الْبَدْءُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمِنَّةِ عَلَى الْخَلْقِ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.

(17) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (747) مُطَوَّلًا. صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ)) (747).

- 2- بِيَانُ جَانِبٍ مِّنْ مَّظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَعَمِهِ عَلَى خَلْقِهِ.
- 3- التَّنْذِيرُ بِفَنَاءِ كُلِّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْبَاقِيَ هُوَ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَدَهُ.
- 4- تَحْدِي الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.
- 5- بِيَانُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْمَكْذِبِينَ، وَحُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَوَصْفُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ.
- 6- خُتِمَتِ السُّورَةُ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.



سُورَةُ الرَّحْمَنِ

الآيَات (1-9)

- الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)

غريب الكلمات:

الْبَيَانُ: أي: النُّطْقُ والتَّمْيِيزُ، والفَهْمُ والإِبَانَةُ، وأصلُ (بَيَّنَ): يَدُلُّ على الانكِشافِ والظُّهورِ.

بِحُسْبَانٍ: أي: بِحِسَابٍ، وَمَنَازِلَ لَا تَعْدُوهَا الشَّمْسُ وَلَا الْقَمَرُ، وَلَا يَحِيدَانِ عَنْهَا، وأصلُ (حَسَبَ): يَدُلُّ على عَدَدٍ.

وَالنَّجْمُ: يُطْلَقُ النَّجْمُ على النَّبْتِ على الأَرْضِ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ، وَسُمِّيَ نَجْمًا لِأَنَّهُ نَجْمٌ، أي: ظَهَرَ وَطَلَعَ.

وَيُطْلَقُ على الْكَوْكَبِ، وَهُوَ اسْمُ الْجَنَسِ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ. وأصلُ (نَجَمَ): يَدُلُّ على طُلُوعِ وَظُهُورِ.

تَطَعَوْا: أي: تَجَاوَزُوا الْعَدْلَ، وَأَصْلُ الطَّغْيَانِ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

تفسير الآيات:**الرَّحْمَنُ (1).**

أي: اللَّهُ: الْوَاسِعُ الرَّحْمَةُ، الْمُنْعِمُ على عِبَادِهِ بِالنِّعَمِ الْكَثِيرَةِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاهُمْ.

كما قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ [الأعراف: 156].

وقال سُبْحَانَهُ حَاكِيًا دُعَاءَ مَلَائِكَتِهِ: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا [غافر: 7].

عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2).

أي: عَلَّمَ الرَّحْمَنُ -سُبْحَانَهُ- عِبَادَهُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيَهُ، وَيَسَّرَهَا لَهُمْ.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: 57، 58].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ [القمر: 17].

خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3).

أي: خَلَقَ الرَّحْمَنُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ.

كما قال تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ [النحل: 4].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون: 12 - 14].

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4).

أي: عَلَّمَ الرَّحْمَنُ الْإِنْسَانَ التَّلَقُّقَ وَالْفَهْمَ، وَالْإِبَانَةَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ بِالْكَلَامِ.

كما قال تعالى: وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [النحل: 78].

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5).

أي: الشَّمْسُ والقَمَرُ يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ دَقِيقٍ مُتَقَنٍ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَضْطَرِبُ، وَلَا يُجَاوِزَانِ مَنَازِلَهُمَا، وَلَا يَتَأَخَّرَانِ فِي جَرَيَانِهِمَا، فَيَحْسِبُ النَّاسُ بِهِمَا السِّنِينَ وَالشُّهُورَ وَالْأَيَّامَ وَالْأَوْقَاتَ.

كما قال تعالى: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [الأنعام: 96].

وقال سبحانه: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [يونس: 5].

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6).

أي: وَجَمِيعُ النُّجُومِ وَالْأَشْجَارِ تَسْجُدُ لِلرَّحْمَنِ.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ [الحج: 18].

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7).

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا.

أي: وَرَفَعَ الرَّحْمَنُ السَّمَاءَ فَوْقَ الْأَرْضِ.

قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [الرعد: 2].

وَوَضَعَ الْمِيزَانَ.

أي: وَوَضَعَ الرَّحْمَنُ الْعَدْلَ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَالْآلَةَ الَّتِي يُعْرِفُ بِهَا الْعَدْلَ.

كما قال تعالى: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ [الأعراف: 29].

وقال سبحانه: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ [الحديد:

25].

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8).

أي: لِنَلَّا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فَتَجُورُوا.

وَأَقِمْوَا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9).

وَأَقِمْوَا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ.

أي: وَأَقِمْوَا وَزْنَ الْأَشْيَاءِ بِالْعَدْلِ التَّامِّ.

كما قال تعالى: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [الأنعام: 152].

وقال سبحانه: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [الإسراء:

35].

وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ.

أي: وَلَا تَنْقُصُوا الْوِزْنَ، بَلْ أَعْطُوا الْحَقُّوقَ كَامِلَةً وَافِيَةً.

كما قال شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ [هود: 84].

وقال سُبْحَانَهُ: وَيَلٌَّ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [المطففين: 1

- 6].



سُورَةُ الرَّحْمَنِ

الآيَات (10-13)



وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ

وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)



تفسير الآيات:

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10).

أي: والأرضَ خَفَضَهَا الرَّحْمَنُ، ووَطَّأَهَا لِحَلْقِهِ.

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11).

فِيهَا فَاكِهَةٌ.

أي: في الأرضِ أنواعُ الفواكِهِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ والطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ.

كما قال تعالى: فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ [المؤمنون: 19].

وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ.

أي: وفي الأرضِ شَجَرُ النَّخْلِ الْمُعْطَى ثَمْرُهُ بِالْأَوْعِيَةِ الَّتِي تَنْشَقُّ، فَتَخْرُجُ مِنْهَا عُذُوقُ التَّمْرِ.

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12).

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ.

أي: وفي الأرضِ الْحُبُّبُ الْمَأْكُولَةُ - كَالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوَهُمَا - ذَوَاتُ الْوَرَقِ الْيَابِسِ، وَالتَّنْبِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: **وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ** [يس: 33].

وَالرَّيْحَانُ.

أي: وفي الأرض الرِّيحَانُ، وهو النَّبْتُ ذو الرَّائِحَةِ الجميلة، الَّذِي يُشَمُّ لَطِيبٍ رَائِحَتِهِ.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: وَالرَّيْحَانُ بَفَتْحِ الثَّوْنِ، وكذلك بَفَتْحِ مَا قَبْلَهَا وَالحَبُّ ذَا العَصْفِ، أي: وَخَلَقَ الحَبُّ ذَا العَصْفِ، والرَّيْحَانُ الَّذِي يُشَمُّ. وقيل: الرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ.

2- قِرَاءَةٌ: وَالرَّيْحَانُ بِكَسْرِ الثَّوْنِ عَطْفًا عَلَى العَصْفِ، أي: وفيها الحَبُّ ذُو العَصْفِ وذُو الرِّيحَانِ. فقيل: المرادُ هنا أَنَّ العَصْفَ: مَا تَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ، والرَّيْحَانُ: مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِ الحَبِّ.

3- قِرَاءَةٌ: وَالرَّيْحَانُ بِضَمِّ الثَّوْنِ عَطْفًا عَلَى الحَبِّ، أي: وفيها الحَبُّ ذُو العَصْفِ، وفيها الرِّيحَانُ الَّذِي يُشَمُّ. وقيل: الرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ.

فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13).

أي: فَبَائِي نِعَمَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

كما قال تعالى: فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى [النجم: 55].



سورة الرَّحْمَنِ

الآيات (14-18)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18)

تفسير الآيات:**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14).**

أي: خلق الله آدم أبا البشر من طين يابس في غاية الصلابة، له صوت وصلصلة إذا نُقِرَ، كالخزف، وهو الطين المطبوخ بالنار.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر: 26].

وقال سبحانه: وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ [السجدة: 7].

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (15).

أي: وخلق الله الجان من لب النار الذي لا دخان له.

قال تعالى: وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ [الحجر: 27].

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17).

أي: الله خالق ومالك ومدبر مشرق الشمس في الشتاء والصيف، ومغرب الشمس في الشتاء والصيف.

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18).

أي: فَبَايَ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سورة الرَّحْمَنِ

الآيات (19-25)



مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ

الْمُنَشَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25)



تفسير الآيات:**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19).**

أي: أَرْسَلَ اللَّهُ الْبَحْرَ الْمِلْحَ وَالْبَحْرَ الْعَذْبَ وَتَرَكَهُمَا يَتَصِلَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْتَلِطَا.

كما قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا [الفرقان: 53].

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20).

أي: بَيْنَ الْبَحْرِ الْمِلْحِ وَالْبَحْرِ الْعَذْبِ حَاجِزٌ يَمْنَعُ اخْتِلَاطَ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ، وَتَغْيِيرَ طَعْمِهِ وَصِفَاتِهِ.

كما قال تعالى: وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا [النمل: 61].

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22).

أي: يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ - الْمِلْحِ وَالْعَذْبِ - اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ اللَّذَانِ يَتَّخِذُهُمَا النَّاسُ حَلِيَّةً وَزِينَةً.

كما قال تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا [فاطر: 12].

فَبَإَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23).

أي: فَبَإَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24).

أي: وَلِلَّهِ -مَلَكًا وَتَدْبِيرًا وَتَسْخِيرًا- السُّفُنُ الْجَارِيَاتُ، الْمُنشَآتُ، فَتَبْدُو فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ.

كما قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [الشورى: 32].

وقال سبحانه: وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ [إبراهيم: 32].

الْقُرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قراءة: الْمُنشَآتُ بكسر الشين. قيل بمعنى: الرَّافِعَاتِ الشَّرْعَ. وقيل: المعنى: الْمُنشَآتُ السَّيْرَ،

فَنَسَبَ الْفِعْلَ إِلَيْهَا عَلَى الْإِتْسَاعِ، كَمَا يُقَالُ: مَاتَ زَيْدٌ، وَمَرِضَ عَمْرُو، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُضَافُ الْفِعْلُ

إِلَيْهِ إِذَا وُجِدَ فِيهِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِغَيْرِهِ. وقيل: يجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُنشَآتُ مُشْتَقًّا مِنْ أَنْشَأَ السَّيْرَ: إِذَا

أَسْرَعَ، أَي: الَّتِي يَسِيرُ بِهَا النَّاسُ سَيْرًا سَرِيعًا.

2- قراءة: الْمُنشَآتُ بفتح الشين. قيل: المعنى: الْمَرْفُوعَاتُ الشَّرْعَ. وقيل: المعنى: أَنَّهَا أُجْرِبَتْ وَفُعِلَ

بِهَا الْإِنْشَاءُ، وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِنَفْسِهَا.

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25).

أي: فَبَايَ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سُورَةُ الرَّحْمَنِ

الآيَات (26-30)



كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30)



تفسير الآيات:**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26).**

أي: كلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ أَوْ غَيْرِهِمَا: هَالِكٌ لَا يَبْقَى.

كما قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ [آل عمران: 185].

وقال سبحانه وتعالى: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ [النساء: 78].

وقال عز وجل: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا [الكهف: 7، 8].

وَبِئَقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27).

أي: وَبِئَقَى وَجْهُ رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدُ - الْمَوْصُوفُ وَجْهُهُ بِالْعَظَمَةِ وَالْإِكْرَامِ، وَاسْتِحْقَاقِ التَّعْظِيمِ وَالْحُبَّةِ، وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا.

كما قال تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: 88].

وقال سبحانه: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ [الفرقان: 58].

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28).

أي: فَبَايَ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29).

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: إلى الله يَفْزَعُ جَمِيعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ بِسُؤَالِ حَاجَتِهِمْ؛ فَلَا يَسْتَغْنِي الْخَلَائِقُ عَنْ دُعَاءِ رَبِّهِمْ.

قال تعالى: وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا [إبراهيم: 34].

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ.

أي: كُلَّ يَوْمٍ يُحْدِثُ اللَّهُ تَعَالَى شَأْنًا عَظِيمًا؛ كَأَنْ يُحْيِيَ خَلْقًا وَمَيِّتَ آخَرِينَ، أَوْ يُفَرِّجَ كَرْبًا، أَوْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، أَوْ يُجِيبَ دُعَاءً، أَوْ يَشْفِيَ مَرِيضًا، أَوْ يُعْنِيَ فَقِيرًا، أَوْ يُعَلِّمَ جَاهِلًا، أَوْ يَهْدِيَ ضَالًّا، أَوْ يُعِزَّ قَوْمًا، وَيُذِلَّ آخَرِينَ!

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30).

أي: فَبَايَ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سورة الرَّحْمَنِ

الآيات (31-36)

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)

تفسير الآيات:

سَنَفِرُ لَكُمْ أَيْهَا الثَّقَلَانِ (31).

أي: سنقصد لمحاسبتكم يوم القيامة - يا معشر الإنس والجن - ونجازيكم ثوابًا أو عقابًا بحسب أعمالكم.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33).

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا.

أي: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من جوانب السموات والأرض ونواحيها الواسعة،

فتخرجوا منها فرارًا من ربكم حتى لا يقدر عليكم - فافعلوا!

قال تعالى: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

[العنكبوت: 22].

لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ.

أي: لَيْسَتْ لَكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - اسْتَطَاعَةٌ عَلَى التَّفُوزِ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَعَلَبَةٍ، وَلَيْسَ لَكُمْ ذَلِكَ!

فَبَآيِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34).

أي: فَبَآيِ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ؟!

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35).

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ.

أي: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا - يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - هَبٌّ عَظِيمٌ مُنْتَشِرٌ مِنْ نَارٍ لَا دُخَانَ مَعَهَا، وَيُرْسَلُ عَلَيْكُمَا دُخَانٌ فِيهِ شَرٌّ مُتَطَايِرٌ، وَقِطْرٌ مُذَابٌ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [الحجر: 16 - 18].

وقال سبحانه: انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ [المرسلات: 30 - 33].

فَلَا تَنْتَصِرَانِ.

أي: فلا يُمكنكما الانتصارُ - يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ -، فلا تَمْتَنِعَانِ مِنْ عَذَابِهِ بِأَنْفُسِكُمْ، ولا بِنَاصِرٍ مِنْ غَيْرِكُمْ!

كما قال تعالى: فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ [الطارق: 10].

فَبَآيِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36).

أي: فَبَآيِ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سورة الرَّحْمَنِ

الآيات (37-45)

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرِفُ
 الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42)
 هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آِنٍ (44) فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)

تفسير الآيات:

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37).

أي: فإذا انشقت السماء يوم القيامة، فصارت مثل الورد حمراء، كالدهن.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39).

أي: ففي ذلك اليوم لا يسأل إنسي ولا جني عما اقترف من ذنب!

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41).

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ.

أي: يعرف المجرمون يوم القيامة بعلامات تميزهم عن غيرهم.

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ.

أي: فيؤخذ بمقدّم رؤوس المجرمين وبأقدامهم، ويلقون في جهنم.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43).

أي: يقال لهم: هذه هي جهنم التي يكذب بوجودها المجرمون في الدنيا، هاهي حاضرة يشاهدونها في

الآخرة عياناً!

كما قال تعالى: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [يس: 63، 64].

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ (44).

أي: يطوف المجرمون بين موضع جهنم وبين موضع الحميم الذي قد بلغ ماؤه الغاية في حره، ويترددون

بينهما!

قال تعالى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [غافر: 71،

72].

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45).

أي: فَبَايَ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سورة الرَّحْمَنِ

الآيات (46-61)

وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَكَيِّفِينَ عَلَى

فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57)

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61)

تفسير الآيات:

وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46).

أي: ولكلِّ مَنْ خاف - مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاتَّقَاهُ فِي الدُّنْيَا بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ: جَنَّاتٍ فِي الْآخِرَةِ.

قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَى النُّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى [النازعات: 40، 41].

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48).

أي: وَهَاتَانِ الْجَنَّتَانِ صَاحِبَتَا أَغْصَانٍ كَثِيرَةٍ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50).

أي: في هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52).

أي: فِي الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ صِنْفَانِ مُخْتَلِفَانِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54).

مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ.

أي: مُتَّعَمِينَ بِالْإِتِّكَاءِ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا الَّتِي تَلِي جِهَةَ الْأَرْضِ: مِنَ الْحَرِيرِ الْغَلِيظِ اللَّامِعِ، فَكَيْفَ

بَطَوَاهِرُهَا الَّتِي تَلِي بَشَرَتَهُمْ؟!

وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ.

أي: وَثَمَرُ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ قَرِيبٌ مِنْ أَهْلِهِمَا، فَيَتَنَاوَلُونَهُ يُيسِّرُ وَسُهولةً.

قال تعالى: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ [الحاقة: 22، 23].

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ؟!

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56).

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ.

أي: فِيهِنَّ نِسَاءٌ قَدْ قَصَّرْنَ نَظَرَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يُبْصِرْنَ سِوَاهُمْ، وَلَا يَرِغَبْنَ فِي غَيْرِهِمْ.

قال الله تبارك وتعالى: وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ [الصفات: 48، 49].

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

أي: لَمْ يُجَامِعْهُنَّ فَيَفْتَضْ بِكَارِهَتِهِنَّ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْإِنسِ أَوْ الْجِنِّ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ؟!

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58).

أي: أَوْلَيْكَ الْخَوَرُ الْعَيْنُ مِثْلُ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ صَفَاءً وَلَوْنًا.

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59).

أي: فَبَايَ نَعَمْ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60).

أي: هل جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحَسَّنَ إِلَيْهِ بِالتَّعْهِيمِ فِي الْآخِرَةِ؟!

قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ [يونس: 26].

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61).

أي: فَبَايَ نَعَمْ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!



سورة الرّحمن

الآيات (62-78)

وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَتَانِ (64) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)

تفسير الآيات:

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62).

أي: ومن دُونِ الْجَنَّتَيْنِ - اللَّتَيْنِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا - جَنَّتَانِ أَقْلُ مِنْهُمَا رُتْبَةً وَفَضْلًا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

مُدْهَامَّتَانِ (64).

أي: هَاتَانِ الْجَنَّتَانِ مُسَوَّدَتَانِ؛ مِنْ شِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66).

أي: فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ فَوَّارَتَانِ بِالماءِ بِقُوَّةٍ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67).

أي: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَخَلٌّ وَرُمَانٌ (68).

أي: في هاتين الجنتين فواكه ونخل ورمان.

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70).

أي: فيهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، وحسان الوجوه والأبدان؛ فهن في غاية الجمال خلقاً وخلقاً!

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ (72).

أي: من وصفهن أهنّ بيض شديد سواد أعينهنّ وبياضها، محجوبات ومحبوسات في بيوت اللؤلؤ المجوّف.

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73).

أي: فبأي نعم ربكما تكذبان، يا معشر الإنس والجن؟!

لَمْ يَطْمِئْنُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74).

أي: لم يُجَامِعْنَهُنَّ بَكَارَتِهِنَّ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ.

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75).

أي: فَبَآئِيَ نِعَمَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76).

أي: يَتَنَعَّمُونَ بِالَاتِّكَاءِ عَلَى ثِيَابٍ خَضِرَاءٍ فَاحِرَةٍ رَقِيْقَةٍ مُتَدَلِّيَةٍ مِنْ فُرُشِهِمْ، وَمُتَكَيِّنَ عَلَى بُسْطٍ فَائِقَةٍ
الْجَمَالِ، بِدِيْعَةِ الصَّنْعِ، حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ!

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77).

أي: فَبَآئِيَ نِعَمَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟!

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78).

أي: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدٌ - فَالْبَرَكَةُ كُلُّهَا مِنْهُ، فَكُلُّ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ بُورُكٌ فِيهِ، صَاحِبِ الْعَظَمَةِ
الْبَاهِرَةِ، الْمُسْتَحَقِّ لَتَعْظِيمِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالْمُكْرَمِ عِبَادَهُ بِنِعَمِهِ، الْمُسْتَحَقِّ لِلْإِكْرَامِ وَالْحُبِّ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

الْقُرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِالْوَاوِ رَفْعًا عَلَى الْوَصْفِ لِاسْمِ.

2- قراءة: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِأَلْيَاءٍ جَرًّا عَلَى الْوَصْفِ لِرَبِّكَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَقْرِيرُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَالتَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ أَقْسَامِ النَّاسِ فِيهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- التَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَدِيثُ عَنْ أَهْوَالِهَا، وَبَيَانُ أَصْنَافِ النَّاسِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَمَالَ كُلِّ صِنْفٍ.

2- الْحَدِيثُ عَنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ.

2- تَأْكِيدُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَشْكُرُوهَا، وَكَذَّبُوا بِمَا فِيهِ.

3- ذِكْرُ مَشْهَدِ الْإِحْتِضَارِ، وَحَالِ الْمُتَوَفِّينَ وَأَقْسَامِهِمْ، وَعَاقِبَةُ كُلِّ قِسْمٍ.

سورة الواقعة

الآيات (1-9)

- إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1).**

أي: إذا قامت القيامة، وتحقق وقوعها.

كما قال تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [الحاقة: 13 - 15].

لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2).

أي: ليس وقوعها بكذب؛ فهو أمرٌ حقٌّ واقعٌ يقيناً لا محالة!

كما قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا [النساء: 87].

خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3).

أي: تَخْفِضُ أَقْوَامًا إِلَى النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَحِيمَ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَعَزَّاءَ، وَتَرْفَعُ أَقْوَامًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنَالُونَ النَّعِيمَ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَذِلَّاءَ!

كما قال تعالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [البقرة: 212].

وقال سبحانه: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ [النساء: 145].

وقال عز وجل: وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا [الإسراء: 21].

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (4).

أي: إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا وَثِقَلِهَا، فَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا، فَاهْتَزَّتْ وَاضْطَرَبَتْ!

كما قال تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا [الزلزلة: 1].

وُبِسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (5).

أي: وَفُتَّتِ الْجِبَالُ عَلَى عَظَمَتِهَا وَصَلَابَتِهَا تَفْتِيئًا!

كما قال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا

عِوَجًا وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا [المزمل: 14].

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (6).

أي: فَصَارَتْ ذَرَاتٍ غُبَارٍ صَغِيرَةً مُتَطَايِرَةً مُتَفَرِّقَةً، كَالَّتِي تُرَى لَدَى انْعِكَاسِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ فِي مَوْضِعٍ

مُظْلِمٍ!

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7).

أي: وصِرْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أصْنَفًا ثَلَاثَةً بِحَسَبِ أَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا.

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8).

أي: فَالصِّنْفُ الْأَوَّلُ: أَصْحَابُ الْيَمِينِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَمَا أَعْظَمَ شَأْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ!

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9).

أي: وَالصِّنْفُ الثَّانِي: أَصْحَابُ الشِّمَالِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَمَا أَفْظَعَ شَأْنَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ!

قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [البلد: 19].



سورة الواقعة

الآيات (10-26)

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَخُورٍ عَيْنٍ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10).**

أي: وَالَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَيُبَادِرُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّاتِ وَنَيْلِ الْكَرَامَاتِ.

كما قال تعالى: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ [المؤمنون: 61].

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11).

أي: أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَرِّبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ.

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12).

أي: فِي جَنَّاتٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى نِعَمٍ كَثِيرَةٍ - بَدَنِيَّةٍ وَقَلْبِيَّةٍ - لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا.

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13).

أي: هُمُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ.

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14).

أي: وَهُمْ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

عَلَى سُرِّ مَوْضُونَةٍ (15).

أي: مَجَالِسُهُمْ عَلَى سُرِّ مَنْسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَاللَّالِي!

مُتَكَيِّنَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16).

أي: مُتَكَيِّنَ عَلَى تِلْكَ السُّرْرِ مُتَقَابِلِينَ بِوُجُوهِهِمْ، لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى قَفَا بَعْضٍ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَرَاءَ أَحَدٍ!

قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرِّ مُتَقَابِلِينَ [الحجر: 45 - 47].

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ (17).

أي: يَدُورُ عَلَيْهِمْ لَخْدَمَتِهِمْ وَلَدَانُ صِغَارًا، لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَمُوتُونَ!

كما قال الله تبارك وتعالى: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا [الإنسان: 19].

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18).

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ.

أي: يَطُوفُ الْوِلْدَانُ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابٍ مُسْتَدِيرَةٍ لَا خِرَاطِيمَ لَهَا وَلَا آذَانَ، وَأَبَارِيقَ يَبْرِقُ لَوُحُهَا مِنْ صَفَائِهَا،
لَهَا خِرَاطِيمٌ وَآذَانٌ.

وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ.

أي: وَيَطُوفُ الْوِلْدَانُ عَلَيْهِمْ بِكَؤُوسٍ مِنْ خَمْرٍ ظَاهِرَةٍ جَارِيَةٍ تَنْبُعُ كَمَا يَنْبُعُ الْمَاءُ، بَلَا انْقِطَاعٍ!
كَمَا قَالَ تَعَالَى: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا
يُنْزِفُونَ [الصفات: 45 - 47].

لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19).

لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا.

أي: لَا يَنْشَأُ عَنْ شُرْبِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْحَمْرِ صُدَاعٌ فِي رُؤُوسِهِمْ.

وَلَا يُنْزِفُونَ.

أي: لَا يَسْكُرُ بِهَا شَارِبُوهَا، فَتَزُولَ عُقُولُهُمْ، وَلَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: وَلَا يُنْزِفُونَ بِكَسْرِ الرَّاي، أي: لَا يَسْكُرُونَ بِهَا، أَوْ: لَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ.

2- قِرَاءَةُ: وَلَا يُنْزَفُونَ بَفَتْحِ الزَّاي، قِيلَ: لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. أَوْ: لَا يَسْكُرُونَ. وَقِيلَ: لَا تَتَغَيَّرُ أَلْوَانُهُمْ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20).

أي: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ بِفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَخْتَارُونَهُ مِنْ أَصْنَافِ الْفَوَاكِهِ الْكَثِيرَةِ فِي الْجَنَّةِ.

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21).

أي: وَيَطُوفُ الْوِلْدَانُ عَلَيْهِمْ بِلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا تَرَعَّبُ أَنْفُسُهُمْ فِي أَكْلِهِ.

قَالَ تَعَالَى: وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ [الطور: 22].

وَحُورٍ عَيْنٍ (22).

أي: وَلَهُمْ نِسَاءٌ بَيَاضٌ، شَدِيدٌ سَوَادُ أَعْيُنِهِنَّ وَبَيَاضُهَا، وَاسِعَاتُ الْأَعْيُنِ مَعَ حُسْنِهَا.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ وَحُورٍ عَيْنٍ بِالْحَقْفِ، قِيلَ: الْمَعْنَى: وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِحُورٍ عَيْنٍ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: يُنْعَمُونَ بِحُورٍ

عَيْنٍ، أَوْ يُكْرَمُونَ بِحُورٍ عَيْنٍ. وَقِيلَ هِيَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ [الواقعة: 12]، عَلَى

تَقْدِيرٍ: أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَفِي حُورٍ عَيْنٍ، أَي: فِي مُقَارَنَةِ حُورٍ عَيْنٍ، أَوْ مُبَاشَرَةِ حُورٍ

عَيْنٍ.

2- قِرَاءَةُ: وَحُورٌ عَيْنٌ بِالرَّفْعِ، عَلَى مَعْنَى: وَلَهُمْ حُورٌ عَيْنٌ، أَوْ: وَعِنْدَهُمْ حُورٌ عَيْنٌ. وَقِيلَ: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى وَلَدَانٍ، وَالْمَعْنَى: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ حُورٌ عَيْنٌ.

كَامَثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23).

أَي: وَهُنَّ فِي بَيَاضِهِنَّ وَجَمَاهِنَّ وَصَفَائِهِنَّ يُشَبِّهْنَ الدَّرَّ الْأَبْيَضَ الصَّافِيَ الْمُتَلَالِيَّ الْمَسْتَوْرَ عَنْ لَمَسِ الْأَيْدِي، وَإِصَابَةِ الْغُبَارِ وَالشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ!

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24).

أَي: إِنَّمَا كَانَتْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ثَوَابًا لِأُولَئِكَ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ؛ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا.

قَالَ تَعَالَى: وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الأعراف: 43].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: 17].

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25).

أَي: لَا يَسْمَعُونَ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ كَلَامًا بَاطِلًا لَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا كَلَامًا يَجْلِبُ عَلَيْهِمُ الْإِثْمَ، فَيَضُرُّهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا [النبا: 35].

وقال سبحانه: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ [الغاشية: 10، 11].

إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26).

أي: إِنَّمَا يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا التَّسْلِيمَ، وَالْقَوْلَ السَّلَامَ مِنَ اللَّغْوِ وَالتَّائِيهِ.

كما قال تعالى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا [مريم: 62].



سورة الواقعة

الآيات (27-40)

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (29)
 وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33)
 وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) غُرُبًا أَتْرَابًا (37)
 لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27).

أي: وأصحابُ اليمينِ ما أعظمَ شأنهم! وما أحسنَ حالهم!

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28).

أي: هم في شَجَرٍ نَبَقٍ لَا شَوْكٍ فِيهِ، مُثْقَلَةٌ أَغْصَانُهُ بِالثَّمَرِ الْكَثِيرِ.

وَطَلْحٍ مَنضُودٍ (29).

أي: وفي شَجَرٍ طَلْحٍ بِلَا شَوْكٍ، ذِي ثَمَرٍ مَنظُومٍ مُتْرَاكِمْ وَمُتْرَاصٍ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ، عَلَى تَرْتِيبٍ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ.

وَزَلٍّ مَمْدُودٍ (30).

أي: وَهُمْ فِي ظِلٍّ دَائِمٍ بَاقٍ لَا يَتَقَلَّصُ أَوْ يَزُولُ.

كما قال تعالى: وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا [النساء: 57].

وقال سبحانه: أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا [الرعد: 35].

وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [المرسلات: 41].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - ﷺ -، قال: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ: وَظِلٌّ مُمْدُودٌ)).

وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31).

أي: وفي ماءٍ مَصْبُوبٍ جَارٍ مِنْ غَيْرِ أَحْدُودٍ، لَا يَنْقَطِعُ.

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32).

أي: وفي فَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

كما قال تعالى: مُتَكَيِّنٍ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ [ص: 51].

لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33).

أي: لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ تِلْكَ الْفَوَاكِهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ تَنَاوُلِهَا مَانِعٌ أَبَدًا.

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34).

أي: وهم في فُرُشٍ عَالِيَةٍ مُرْتَفَعَةٍ.

إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35).

أي: إِنَّا خَلَقْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا فَأَوْجَدْنَاهُنَّ.

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36).

أي: فجعلناهنَّ أبكارًا عذارى.

عُرُبًا أَتْرَابًا (37).

أي: جعلناهنَّ مظهراتٍ شدةً محبتهنَّ لأزواجهنَّ، وجعلناهنَّ على سنٍّ واحدةٍ في غاية الشبابِ.

كما قال تعالى: وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [ص: 52].

وقال سبحانه: وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا [النبا: 33].

لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38).

أي: أنشأنا تلك النسوة على تلك الصفاتِ لأصحابِ اليمينِ.

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39).

أي: وأصحابُ اليمينِ جماعةٌ كثيرةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ.

وِثْلَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40).

أي: وجماعةٌ كثيرةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

سورة الواقعة

الآيات (41-56)

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ

(43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى

الْحِنْتِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47)

أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ مَعْلُومٍ

(50) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (52) فَمَالِئُونَ

مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَذَا نُزْلُهُمْ

يَوْمَ الدِّينِ (56)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41).**

أي: وأصحاب الشمال ما أفطع شأهم! وما أسوأ حالهم!

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42).

أي: هم في ربح شديدة الحرارة، وشرابٍ بالغ الغاية في الحرارة!

كما قال تعالى: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ [الحج: 19، 20].

وقال سبحانه: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ [محمد: 15].

وِظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43).

أي: وفي ظلٍّ من دُخانٍ شديد السَّوَادِ!

قال تعالى: انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ [المرسلات: 29 - 31].

لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44).

أي: وهو ظلٌّ غيرُ باردٍ، وليس بحسن المنظر!

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45).

أي: إِنَّ أَصْحَابَ الشِّمَالِ كَانُوا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ فِي تَنَعُّمٍ وَإِسْرَافٍ وَإِقْبَالٍ عَلَى الشَّهَوَاتِ؛ فَاسْتَحَقُّوا تِلْكَ الْعُقُوبَاتِ.

قال تعالى: وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا [المزمل: 11].

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (46).

أي: وَكَانُوا فِي الدُّنْيَا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى الْإِقَامَةِ عَلَى الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47).

أي: وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنكَارًا لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا فِي قُبُورِنَا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَحْيَاءٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ؟!

أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48).

أي: وَهَلْ يُبْعَثُ أَيْضًا آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ؟!

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49).

أي: قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِأَوَّلِكَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ.

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50).

أي: لَمَجْمُوعُونَ بِالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ إِلَى وَقْتٍ مُّحَدَّدٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قال تعالى: ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ [هود: 103].

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتِيهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51).

أي: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ بَعْثِكُمْ أَتِيهَا الضَّالُّونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، الْمُكَذِّبُونَ بِالْحَقِّ.

لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (52).

أي: لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ كَرِهَ الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ!

كما قال تعالى: أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي

أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ [الصافات:

62 - 66].

فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53).

أي: فَمَالِئُونَ مِنْ شَجَرِ الزُّقُومِ بُطُونَكُمْ؛ لَشِدَّةِ جُوعِكُمْ، وَاضْطِرَارِكُمْ لِلْأَكْلِ.

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54).

أي: فشاربون على هذا الرِّقُومِ الَّذِي مَلَأْتُمْ بِهِ بُطُونَكُمْ شَرَابًا مُغْلَى قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ!

كما قال تعالى: ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ [الصافات: 67، 68].

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (55).

أي: فشاربون من هذا الحميمِ شُرْبَ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ الَّتِي أَصَابَهَا مَرَضٌ لَا تَرَوَى مَعَهُ مِنَ الْمَاءِ!

هَذَا نُزْهُمُ يَوْمَ الدِّينِ (56).

أي: هذا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ مِنَ الرِّقُومِ وَالْحَمِيمِ هُوَ ضِيَاةٌ أَوْلُوكَ الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبِينَ، الْمُعَدَّةُ لَهُمْ عِنْدَ

مَقْدَمِهِمْ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ عِبَادَهُ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.



سورة الواقعة

الآيات (57-62)

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ
 (59) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ
 فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57).

أي: نحن خَلَقْنَاكُمْ -أيُّهَا الْكَافِرَةُ الْمَكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ - أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنَ الْعَدَمِ، فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ خَالِقَكُمْ فِي إِخْبَارِهِ بِبَعْثِكُمْ أَحْيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ مَوْتِكُمْ؟ فَالَّذِي قَدَّرَ عَلَى ابْتِدَاءِ خَلْقِكُمْ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى.

قال الله تعالى: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ [الأنبياء: 104].

وقال الله سبحانه: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: 27].

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58).

أي: أفَرَأَيْتُمْ مَا تَقْذِفُونَ مِنَ الْمَنِيِّ فِي أَرْحَامِ نِسَائِكُمْ؟

قال تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ [الطارق: 5 - 8].

أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59).

أي: أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَ ذَلِكَ الْمَنِيَّ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ لَهُ؟

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60).

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ.

أي: نحن قضينا بينكم الموت، فما من إنسانٍ يفلتُ من الموتِ في الوقتِ الذي قدره الله تعالى لذلك.

كما قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: 185].

وقال سبحانه: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف: 34].

... وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61).

أي: وما نحن بمغلوبين ولا عاجزين على تبديل صوركم وأشخاصكم، وأن ننشئكم نشأةً أخرى في خلقٍ

لا تعلمونها من الصور والهيئات، والأحوال والصفات!

كما قال تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى

[النجم: 45 - 47].

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62).

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى.

أي: ولقد علمتم خلقنا لكم أول مرة، ولم تكونوا شيئاً قبل ذلك!

كما قال الله تبارك وتعالى: أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا [مریم: 67].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس: 77 - 79].

فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ.

أي: فهاًلا تَتَذَكَّرُونَ ذلك؛ فَتَعَلَّمُوا أَنَّ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ النَّشْأَةَ الْأُولَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا: لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ
إِعَادَتُكُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ!؟



سورة الواقعة

الآيات (63-74)

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُعْرِضُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

(74)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63).

أي: أفرأيتُم البذرَ الذي تَشُقُّونَ له الأرضَ وتُثْبِرُونَهَا، فتُلْقُونَهُ فِيهَا لِيَنْبُتَ؟

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى [الأنعام: 95].

وقال سبحانه: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [عبس: 24 - 32].

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64).

أي: أَأَنْتُمْ تُصَيِّرُونَ ذَلِكَ الْبَذَرَ زَرْعًا، أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ أَنْبَتْنَاهُ بِقُدْرَتِنَا؟

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65).

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا.

أي: لو نَشَاءُ لَصَيَّرْنَا ذَلِكَ الزَّرْعَ -الذي أَنْبَتْنَاهُ- هَشِيمًا يَابِسًا، فَلَا تَتَفَعَّلُونَ بِهِ!

فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ.

أي: فَبَقِيتُمْ نَادِمِينَ مُتَعَجِّبِينَ مِنْ هَلَاكِ زَرْعِكُمْ، قَدْ زَالَ عَنْكُمْ السُّرُورُ وَالْمَرَحُ!

إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66).

لَمَّا ذَكَرَ تَفَكُّهُهُمْ، وَكَانَ التَّفَكُّهُ يُطْلَقُ عَلَى التَّعَجُّبِ وَالتَّائِبِ، وَعَلَى التَّوَنُّمِ؛ بَيَّنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ حِكَايَةً لَتَفَكُّهُمْ:

أي: فَتَقُولُونَ: إِنَّا لَمُعَذَّبُونَ!

بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ (67).

أي: إِنَّمَا نَحْنُ مُحْرَمُونَ مِنْ مَنَفَعَةِ زَرْعِنَا، وَحُصُولِ خَيْرِهِ، فَلَا حَظَّ لَنَا فِيهِ!

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68).

أي: أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ الَّذِي تَشْرَبُونَ مِنْهُ؟

أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69).

أي: أَأَنْتُمْ الَّذِينَ أَنْزَلْتُمْ هَذَا الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ إِلَى الْأَرْضِ، أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَهُ بِقُدْرَتِنَا؟

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70).

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا.

أي: لو نشاء جعلنا ذلك الماء العذب ملحًا شديد المرارة؛ فلا يُمكنكم شربه، والانتفاع به!

فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ.

أي: فها لا تشكرون الله الذي رزقكم الماء العذب الزلال!

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71).

أي: أفرأيتُم النار التي تستخرجونها من الشجر بالاقتنادح، وتوقدونها؟

أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72).

أي: أأنتم أنشأتم الشجرة التي تخرج منها النار، أم نحن الذين أنشأناها بقدرتنا؟

كما قال تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [يس:

78 - 80].

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73).

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً.

أي: نحن جعلنا تلك النار تذكيرًا للناس بنار جهنم، فيعتبرون وينزجرون خوفًا منها.

وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ.

أي: وجعلنا نارَ الدُّنيا مَنْفَعَةً لِلْمُسَافِرِينَ؛ فِي الطَّبْخِ، وَالتَّدْفِئَةِ، وَالاستِزَاءَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74).

أي: فَتَزَهَّرْ رَبَّكَ الْمُتَّصِفَ بِكَمَالِ الْعَظَمَةِ - يَا مُحَمَّدٌ - عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، قَائِلًا: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ.



سورة الواقعة

الآيات (75-82)

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)

فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80) أَفَبِهَذَا

الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (82)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75).

أي: فلا أقسم بمواقع النجوم في السماء.

وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76).

أي: وإنَّ هذا القسم لقسم عظيم، لو تعلمون قدره وعظمته!

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77).

أي: أقسم على أنَّ هذا القرآن المنزل على مُحَمَّدٍ: قرآن عظيم الحُسْنِ والنَّفَعِ، والخَيْرِ والإِنْعَامِ؛ مُتَّصِفٌ بصفاتِ الكَمالِ والجَمالِ، مُنَزَّهٌ عن كُلِّ شائِبَةٍ نَقْصٍ وَعَيْبٍ وَقُبْحٍ!

فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78).

أي: إِنَّ القرآنَ مَحْفُوظٌ عِنْدَ اللَّهِ -تعالى- فِي كِتَابٍ مَصُونٍ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79).

أي: لَا يَمَسُّ هَذَا الْكِتَابَ الْمَكْنُونُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ.

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80).

أي: هذا القرآن الكريم مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَةَ فِيهِ.

قال تعالى: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [السجدة: 2].

أَفْبَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81).

أي: أفبهذا القرآن أنتم كافرون مُكَذِّبُونَ؟!

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (82).

وَتَجْعَلُونَ شُكْرَ رِزْقِكُمُ التَّكْذِيبَ؛ فَتَضَعُونَ التَّكْذِيبَ مَوْضِعَ الشُّكْرِ، وَتُقَابِلُونَ مِنَّةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْكَفْرِ

بها؟!

قال تعالى: يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ [النحل: 83].

وقال سبحانه: وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [طه: 131، 132].



سورة الواقعة

الآيات (83-96)

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (83).

أي: فهَلَا إِذَا بَلَغَتْ رُوحُ الْمَيِّتِ حَلْقَهُ حِينَ خُرُوجِهَا مِنْ جَسَدِهِ.

كما قال تعالى: كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ [القيامة: 26 - 30].

وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (84).

أي: وَأَنْتُمْ -أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ عِنْدَ الْمُحْتَضِرِ- تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ رَدَّ رُوحِهِ إِلَى مَوْضِعِهَا.

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85).

أي: وَمَلَايِكَتُنَا -الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ إِلَى الْمُحْتَضِرِ لِقَبْضِ رُوحِهِ- أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ عِنْدَهُ- وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهُمْ.

كما قال تعالى: وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ [الأنعام: 61].

وقال عز وجل: وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا [النازعات: 1 - 2].

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86).

أي: فهَلَا إِنْ كُنْتُمْ -أَيُّهَا الْمَكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ- غَيْرَ مَقْهُورِينَ مَمْلُوكِينَ، وَلَا مُحَاسِبِينَ مَجْزِيَّينَ بِأَعْمَالِكُمْ.

تَرْجِعُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87).

أي: هَلَا تَرْجِعُونَ رُوحَ الْمُحْتَضَرِّ إِلَى جَسَدِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى انْكَارِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88).

أي: فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى.

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (89).

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ.

أي: فَله رَاحَةٌ وَسُرُورٌ وَرَحْمَةٌ، وَرِزْقٌ طَيِّبٌ وَطِيبٌ رَائِحَةٌ.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: **فَرَوْحٌ** بِضَمِّ الرَّاءِ، أي: فَله حَيَاةٌ دَائِمَةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: تَخْرُجُ رُوحُهُ مَعَهَا

الرَّيْحَانُ. وَقِيلَ: فَله رَحْمَةٌ.

2- قِرَاءَةٌ: **فَرَوْحٌ** بِفَتْحِ الرَّاءِ، أي: فَله بَعْدَ مَوْتِهِ رَاحَةٌ. وَقِيلَ: رَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ. وَقِيلَ: فَرْجٌ. وَقِيلَ: بَرْدٌ.

وَقِيلَ: فَرْحٌ. وَقِيلَ: طِيبُ النَّسِيمِ.

وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ.

أي: وله جنةٌ يتنعم فيها.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90).

أي: وأما إن كان الميِّت من أصحاب اليمين.

فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91).

أي: فيقال له: سلامٌ لك لأنك من أصحاب اليمين.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92).

أي: وأما إن كان الميِّت من المكذِّبين بآيات الله، الضَّالِّينَ عن سبيله.

فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ (93).

أي: فله ضيافة من شرابٍ قد بلغ الغاية في الحرارة!

وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (94).

أي: وله نارٌ شديدة التوقد يُقاسي حرَّها.

إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95).

أي: إِنَّ هَذَا الْمَذْكُورَ عَنِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَعَنِ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ: هُوَ خَبْرٌ أَكِيدُ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَمْرٌ ثَابِتٌ لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96).

فَنَزَّهَ رَبُّكَ الْمُتَّصِفَ بِكَمَالِ الْعَظَمَةِ - يَا مُحَمَّدُ - عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، قَائِلًا: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْحَدِيدِ

سُورَةُ الْحَدِيدِ

سُورَةُ الْحَدِيدِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْحَدِيدِ).

سُورَةُ الْحَدِيدِ مَدَنِيَّةٌ، وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

1- الْحَدِيثُ عَنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَنْ صِفَاتِهِ الْجَلِيلَةِ.

2- دَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِتَعَالِيمِ دِينِهِمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- افْتِتَاحُ السُّورَةِ بَبَيَانِ تَسْبِيحِ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِلَّهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ

بَعْضِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ.

2- ذِكْرُ بَعْضِ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَعَةِ مُلْكِهِ، وَشُمُولِ عِلْمِهِ.

3- حَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، وَعَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

4- بيانُ حُسنِ عاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسُوءِ عاقِبَةِ الْمُنَافِقِينَ، وما يَجْري بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ مَحَاوِرٍ.

5- حُثُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْخُشُوعِ لِلَّهِ وَخَشْيَتِهِ، وَتَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَسْبَابِ قَسَاوَةِ الْقُلُوبِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا أَهْلُ الْكِتَابِ.

6- ذِكْرُ ثَوَابِ الْمُتَصَدِّقِينَ الَّذِينَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا.

7- بيانُ مَصِيرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، والدَّعْوَةُ إِلَى إِثَارِ الْآجِلَةِ عَلَى الْعَاجِلَةِ، وَالْبَاقِيَةِ عَلَى الْفَانِيَةِ.

8- تَقْرِيرُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.

9- بيانُ وَحْدَةِ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ، وَالتَّنْوِيهِ بِحِكْمَةِ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَالْكِتَابِ.



سورة الحديد

الآيات (1-6)

- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (5) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (6)

تفسير الآيات:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1).

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ النَّقَائِصِ وَالْغُيُوبِ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ.

كما قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ [الإسراء: 44].

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ

وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [النور: 41].

وقال عز وجل: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [الجمعة: 1].

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: واللَّهُ هُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ

الصَّحِيحِ اللَّاتِقِ بِهِ.

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2).

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: لله وَحْدَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِمَا، وَلَا فِي تَدْبِيرِهِمَا وَالتَّصَرُّفِ فِيهِمَا.

يُحْيِي وَيُمِيتُ.

أي: يُحْيِي مَا يَشَاءُ، وَيُمِيتُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أي: وهو ذو قُدْرَةٍ بِالْعَمَلِ، فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، سُبْحَانَهُ.

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3).

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ.

أي: هو وَحْدَهُ الْمَوْجُودُ أَوَّلًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، بِلَا بَدَايَةٍ مُفْتَتِحَةٍ، وَالباقِي دَائِمًا بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِلَا نِهَايَةٍ

مُنْقَضِيَةٍ.

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ.

أي: وهو وَحْدَهُ الْعَالِي بِذَاتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْبَاطِنُ الَّذِي لَا

شَيْءَ دُونَهُ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ.

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

أي: وهو ذو عِلْمٍ بِالْإِغْثِ تَامٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي
الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4).

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

أي: هو وَخَدَهُ الَّذِي أَوْجَدَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.

أي: ثُمَّ عَلَا عَلَى عَرْشِهِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا.

أي: يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ فَيَغِيبُ فِيهَا مِنْ مَاءٍ وَبُذُورٍ وَحَيَوَانَاتٍ، وَأَمْوَاتٍ وَكُنُوزٍ وَغَيْرِهَا، وَيَعْلَمُ

مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ نَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ، وَمَعَادِنٍ وَغَيْرِهَا.

وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا.

أي: وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَمْطَارِ وَالْبَرَدِ وَالثَّلُوجِ وَالصَّوَاعِقِ، وَالْأَرْزَاقِ

وَالْوَحْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَعْلَمُ مَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَبْجَرَةِ وَغَيْرِهَا.

قال سبحانه: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ [المعارج: 4].

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ.

أي: والله معكم بعلمه وإحاطته، رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم في أي موضع كنتم فيه من برٍّ أو بحرٍ، في ليلٍ أو نهارٍ.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة: 7].

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

أي: ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيُجازيكم عليها.

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (5).

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: لله وحده سلطان السموات والأرض، فلا شريك له في خلقهما، ولا في تدبيرهما والتصرف فيهما.

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

أي: وإلى الله وحده لا إلى غيره مرجع جميع الأمور.

كما قال تعالى: وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [هود: 123].

يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (6).

يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ.

أي: يُدْخِلُ اللهُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ، فَيَغِيبُ فِيهِ.

وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ

أي: وَيُدْخِلُ اللهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، فَيَغِيبُ فِيهِ.

وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

أي: وَهُوَ وَخَّذَهُ الْبَالِغُ الْعِلْمِ بِضَمَائِرِ عِبَادِهِ وَسَرَائِرِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.



سورة الحديد

الآيات (7-11)

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11)

تفسير الآيات:

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ

كَبِيرٌ (7).

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.

أي: آمِنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فَوَحِّدُوهُ، وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ فَصَدِّقُوهُ وَأَقْرُوا بِرِسَالَتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَاتَّبِعُوهُ، وَدَاوِمُوا عَلَى ذَلِكَ الْإِيمَانِ وَاثْبِتُوا عَلَيْهِ.

وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ.

أي: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهِ وَجَعَلَهُ عِنْدَكُمْ عَارِيَّةً، فَتَصَدَّقُوا مِنْهُ فِي سَبِيلِهِ.

فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ.

أي: فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْكُمْ، وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُمْ فِيهَا: لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ (8).

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ.

أي: وما الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْحَالُ أَنَّ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - ﷺ - يَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِرَبِّكُمْ الْمُحْسِنِ إِلَيْكُمْ؟!

وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

أي: وَالْحَالُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ الْعَهْدَ بِالْإِيمَانِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

كما قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ [الأعراف: 172، 173].

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9).

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

أي: اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - آيَاتِ الْقُرْآنِ الْوَاضِحَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ؛ لِيُخْرِجَكُمْ بِهَا مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالضَّلَالِ وَالْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْهُدَى وَالْيَقِينِ.

كما قال تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [المائدة: 15، 16].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [الطلاق: 10، 11].

وإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ.

أي: وإنَّ اللهَ لَبَالِغُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِكُمْ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ هِدَايَتِكُمْ.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10).

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: وما الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّا رَزَقَكُمْ، وَالْحَالُ أَنَّ كُلَّ أَمْلَاكِ الْخَلْقِ صَائِرَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ؟! فَلَا مَعْنَى لِلْبُخْلِ بِشَيْءٍ لَا تَمْلِكُونَهُ حَقِيقَةً، وَأَنْتُمْ عَنْهُ زَائِلُونَ!

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ.

أي: لَا يَتَسَاوَى فِي الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ مَنْ أَنْفَقَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، مَعَ مَنْ أَنْفَقَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ!

قال تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: 100].

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا.

أي: أولئك -الذين أنفقوا قبل الفتح وقاتلوا- أفضلُ درجةً عند الله من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا.

وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى.

أي: وكلٌّ من القسمين قد وعده الله الفوزَ بالجنة، وإن كان السَّابِقُونَ أَفْضَلُ مِنَ الْلَّاحِقِينَ.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

أي: والله مُطَّلِعٌ على أعمالكم ونيَّاتكم فيها، وسيُجازيكم عليها.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11).

أي: مَنْ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ طَيِّبِ مَالِهِ مُحْتَسِبًا فِي نَفَقَتِهِ، مُبْتَغِيًا مَا عِنْدَ رَبِّهِ بِلَا مَنْ وَلَا أَدَى، فَيُثَبِّتَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْإِنْفَاقِ أَجُورًا كَثِيرَةً، قَدْ تَبَلُّغَ سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَلَهُ ثَوَابٌ حَسَنٌ، وَجَزَاءٌ جَمِيلٌ؟!.

كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [البقرة: 245].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: 261].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ [التغابن: 17].



سورة الحديد

الآيات (12-15)

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (14) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (15)

تفسير الآيات:

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12).

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

أي: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة يمشي نورهم معهم من أمامهم، وبأيمنهم.

كما قال الله تبارك وتعالى: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمَ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [التحریم: 8].

بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: يُقال للمؤمنين والمؤمنات: بشارتكم العظيمة هذا اليوم - أي: يوم القيامة - جَنَّاتٌ لَكُمْ تَدْخُلُونَهَا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ؛ مِنَ الْمَاءِ أَوِ اللَّبَنِ، أَوِ الْحَمْرِ أَوِ الْعَسَلِ.

خَالِدِينَ فِيهَا.

أي: ماكثين في تلك الجنات، لا تخرجون منها أبداً.

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

أي: دخول تلك الجنات في الآخرة والخلود فيها: هو الرِّيحُ والتَّجَاحُ الْعَظِيمُ.

قال تعالى: فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [آل عمران: 185].

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ

(13).

أي: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لأولئك المؤمنين والمؤمنات: انتظرونا وأمهلونا؛ حتى نلحق بكم،
وننال شُعْلَةً مِنْ نُورِكُمْ!

قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا.

أي: يُقَالُ لأولئك المنافقين والمنافقات؛ تَهَكُّمًا بِهِمْ: ارْجِعُوا خَلْفَكُمْ، فاطلبوا مِنْ هُنَالِكَ نُورًا لأنفسكم!
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ.

أي: فَضُرِبَ اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ حَاجِزًا يَفْصِلُ بَيْنَهُم.

لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ.

أي: لذلك السُّورِ الْحَاجِزِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ، دَاخِلُ ذَلِكَ السُّورِ مِنْ جِهَةِ
الْمُؤْمِنِينَ: فِيهِ الْجَنَّةُ، وَخَارِجُ السُّورِ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي تَلِي الْمُنَافِقِينَ وَتَبْدُو لَهُمْ: يَأْتِيهِمْ مِنْ قِبَلِهِ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (14).

يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ.

أي: يُنادي المنافقون المؤمنين من وراء السورِ الحاجرِ بينهم، وهم في الظُّلْمَةِ والعَذَابِ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا نُصَلِّي ونُصُومُ ونُذَكِّرُ الله، ونَدِينُ بالإسلام، ونَفْعَلُ مِثْلَ ما تَفْعَلُونَ؟!

قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ.

أي: قال المؤمنون لهم: قد كُنْتُمْ معنا في الدنيا في الظَّاهِرِ، ولكنْ بلا نِيَّةٍ صَاحِحَةٍ، ولا إيمانٍ صادقٍ؛ فأهْلَكْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالتَّفَاقِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ باطِنٌ!

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا [النساء: 60، 61].

وَتَرَبَّصْتُمْ.

أي: وانتظَرْتُمْ بالمؤمنين حوادثَ الدهرِ ونوائبه أن تُهْلِكَهُم!

كما قال تعالى: وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ [التوبة: 98].

وَارْتَبْتُمْ.

أي: وشككتكم في الحق الذي جاء من عند الله تعالى.

قال تعالى: وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ [التوبة: 45].

وَعَرَّيْتُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ.

أي: وخدعتكم أمانئ نفوسكم الباطلة، فصرفتكم عن اتباع الحق، حتى جاءكم الموت!

وَعَرَّيْتُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ.

أي: وخدعكم بالله -تعالى- الشيطان.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

(15).

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا.

أي: يقول المؤمنون للمنافقين الذين سترُوا كفرهم: ففي هذا اليوم -يوم القيامة- لا يؤخذ منكم عوض

من المال بدلًا من عذاب الله؛ فيخلصكم منه، ولا يؤخذ أيضًا عوض من الذين أظهروا كفرهم؛ فلا

خلاص لكم من النار، فأنتم جميعًا مشتركون في الكفر!

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ [آل عمران: 91].

مَأْوَاكُمُ النَّارُ.

أي: مَنْزِلُكُمْ وَمُقَامُكُمْ الَّذِي تَصِيرُونَ إِلَيْهِ وَتَسْكُنُونَ فِيهِ: النَّارُ.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [التوبة: 73].

هِيَ مَوْلَاكُمْ.

أي: وتلك النار هي قَرِينَتُكُمْ الَّتِي تُلَازِمُكُمْ وَتَضُمُّكُمْ إِلَيْهَا، وَمَوْضِعُ قُرْبِكُمْ، وَمَصِيرُكُمْ؛ فلا قُرْبَ لَكُمْ
إِلَى غَيْرِهَا، ولا مَصِيرَ إِلَى سِوَاهَا!

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

أي: وَبِئْسَ الْمَرْجِعُ النَّارُ!



سورة الحديد

الآيات (16-19)

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اَعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ
 وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: ((أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَتَلَا عَلَيْهِمْ
زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: الرِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يوسف: 1 - 3]، فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا
مُتَشَابِهًا [الزمر: 23] الْآيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ. قَالَ خَلَادٌ: وَزَادَ فِيهِ حِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
ذَكِّرْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)). (18)

(18) أخرجه الطَّحَاوِيُّ فِي ((شرح مشكل الآثار)) (1157)، وابنُ حِبَّانَ (6209) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْحَاكِمُ (3319). صَحَّحَهُ ابْنُ
حِبَّانَ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صحيح الموارد)) (1462)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْحَاكِمُ، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي ((مجموع الفتاوى))
(40/17)، وَحَسَّنَ الْحَدِيثَ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((المطالب العلية)) (126/4)، وَقَوَّى إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ
((صحيح ابن حبان)) (6209).

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (ما كان بينَ إسلامنا وبينَ أن عاتبنا الله بهذه الآية: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ

آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ). (19)

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ.

أي: أما حانَ للمؤمنين أن تَلينَ قُلُوبُهُمْ وترِقَ وتَخْضَعَ وتَذِلَ لِذِكْرِ اللَّهِ وما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ؟!

وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ.

أي: وأما حانَ للمؤمنين ألا يكونوا كاليهود والنصارى الذين أنزلَ اللهُ عليهم الكتابَ - التَّوْرَةَ

والإنجيل - المُوجِبَ لخشوع القلب والانقياد التَّام، من قبل نزولِ القرآن الكريم عليكم؟

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ.

أي: فطالَ على أهل الكتابِ الزَّمانُ.

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ.

أي: فَقَسَتْ بِسَبَبِ طُولِ الزَّمانِ قُلُوبُهُمْ، فصارت غَلِيظَةً لا تَلينُ لِذِكْرِ، ولا تَرِقُ لِمَوْعِظَةٍ.

قال تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأنعام: 42، 43].

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

أي: وكثيرٌ منهم خارجون عن طاعة الله، ضالون عن الحق والهدى.

قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ [المائدة: 59].

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17).

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.

أي: اعلموا أَنَّ اللَّهَ تعالى يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ يُبْسِهَا وَجَدِّهَا، بالماء المنزَّل مِنَ السَّمَاءِ، فكذلك يُخَيِّ اللَّهُ الْقَلْبَ بَعْدَ قَسْوَتِهِ وَصَلَابَتِهِ، بالوحي المنزَّل مِنَ السَّمَاءِ.

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

أي: قد أوضحنا وأظهرنا لكم الآيات الدالة على الحق؛ لتعقلوا وتتعضوا وتعملوا بموجب ذلك.

قال تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [الزخرف: 3].

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18).

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ.

أي: إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ طَيِّبِ أَمْوَالِهِمْ مُحْتَسِبِينَ فِي إِتْفَاقِهَا، مُبْتَغِينَ مَا عِنْدَ رَبِّهِمْ

بِلا مَنْ وَلَا أَدَى - يُثَبِّهِمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْإِتْفَاقِ أَجُورًا كَثِيرَةً، قَدْ تَبْلُغُ سَبْعِمِئَةً ضِعْفٍ أَوْ أَكْثَرَ!

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ بتخفيف الصاد، أي: إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. مِنَ الصِّدْقِ،
الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْكَذِبِ.

2- قراءة: الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ بتشديد الصاد، أي: إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ. مِنَ التَّصَدُّقِ.
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ.

أي: ولهم ثواب حسن، وجزاء جميل.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19).

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ.

أي: والذين آمنوا بالله وبرُسُلِهِ هم الصِّدِّيقُونَ الَّذِينَ هم في غايةِ الصِّدْقِ وَكَثْرَةِ التَّصَدِيقِ لِمَا وَجَبَ التَّصَدِيقُ بِهِ، فليس في قُلُوبِهِمْ أَدْنَى شَكٍّ.

قال تعالى: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء: 69].

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ.

أي: والشُّهَدَاءُ: لهم ثَوَابُ اللَّهِ في الآخِرَةِ، ولهم نُورُهُمْ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ.

أي: والَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحَقِّ: أُولَئِكَ مُلَازِمُونَ لِلنَّارِ الشَّدِيدَةِ التَّوَقُّدِ.



سورة الحديد

الآيتان (20-21)

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ
 غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)

تفسير الآيتين:

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ
عَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20).

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ.

أي: اعلموا أنَّ حقيقة الحياة الدنيا أنَّها لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ عَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20).

كما قال تعالى: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنعام: 32].

وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ.

أي: والحياة الدنيا زينةٌ تَتَزَيَّنُونَ بها، وَتَسْتَطِيبُونَ شَهَوَاتِهَا، وَتَسْتَحْسِنُونَ مَنَظَرَهَا وَزُخْرُفَهَا، وهي تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ؛ فَيَفْخَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا حَصَلَهُ مِنْهَا!

قال تعالى: زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ [آل عمران: 14].

وَتَكَاثَّرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

أي: وهي تكاثرت؛ تَكَثَّرُوا فيها مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَبَاهَوْنَ فيها بِكَثْرَةِ ذَلِكَ بَيْنَكُمْ!

قال الله تعالى: فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا [الكهف: 34].

وقال سبحانه: أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ [التكاثر: 1].

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ.

أي: كَمَثَلِ مَطَرٍ جَاءَ بَعْدَ قُنُوطِ النَّاسِ، فَأَنْبَتَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْمُجْدِبَةُ زُرُوعًا اسْتَحْسَنَهَا الْكُفَّارُ.

كما قال تعالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا [البقرة: 212].

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا [فاطر: 27].

ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا.

أي: ثُمَّ يَتَبَدَّى ذَلِكَ الزَّرْعُ بِالْجَفَافِ وَالْيُبْسِ، فَيُرَى بَعْدَ تَمَامِ خُضْرَتِهِ وَنَضْرَتِهِ ذَابِلًا مُصْفَرًّا اللَّوْنِ!

ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا.

أي: ثُمَّ يَصِيرُ بَعْدَ تَنَاهِي جَفَافِهِ وَيُبْسِهِ فُتَاتًا مُتَكَسِّرًا!

كما قال تعالى: وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا [الكهف: 45].

وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ.

أي: وفي الآخرة يَقَعُ عَذَابٌ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَرُسُلِهِ، الَّذِينَ اغْتَرُّوا بِالدُّنْيَا الرَّائِلَةِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ.

وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ.

أي: وفي الآخرة تَكُونُ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الَّذِينَ سَعَوْا لِلْآخِرَةِ سَعْيَهَا، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يُجَلِّهِ عَلَى أَهْلِ جَنَّتِهِ.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.

أي: وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ النَّاسُ زَمَنًا قَلِيلًا، يَغُرُّ النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ، وَهُوَ زَائِلٌ، وَيَخْدَعُ مَنْ يَرَكُنُ إِلَيْهِ، وَهُوَ بَاطِلٌ!

كما قال تعالى: فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ [التوبة: 38].

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21).

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ.

أي: سَابِقُوا غَيْرَكُمْ وَبَادِرُوا إِلَى عَمَلٍ مَا يُوجِبُ لَكُمْ تَحْقِيقَ الْمَغْفِرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ لَدُنُوبِكُمْ، فَيَسِّرُهَا عَلَيْكُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُوَاخَذَتِكُمْ.

قال تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ [البقرة: 148].

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

أي: وسَابِقُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَوْ بُسِطَتْ وَوُصِلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ!

كما قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: 133].

أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ.

أي: أُعِدَّتْ تِلْكَ الْجَنَّةُ وَهِيَئَتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى، وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

أي: دُخُولُ تِلْكَ الْجَنَّةِ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ يُعْطِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

قال تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا [النساء: 69، 70].

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

أي: واللَّهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالثَّوَابِ الْكَبِيرِ، فَلَا يَبْعُدُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ التَّفَضُّلُ بِذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ عَظُمَ قَدْرُهُ.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [لقمان: 20].

وقال سبحانه: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ [غافر: 61].



سُورَةُ الْحَدِيدِ

الآيَات (22-24)

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ (24)

تفسير الآيات:

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22).

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا.

أي: ما وَقَعَ فِي الْأَرْضِ مِنْ مُصِيبَةٍ، كَقَحْطِهَا وَهَلَاكِ زَرْعِهَا وَثَمَرِهَا، أَوْ فِي أَنْفُسِكُمْ، كَالْأُمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ، وَالْفَقْرِ وَالْمَوْتِ - إِلَّا وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ ذَلِكَ.

كما قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [التغابن: 11].

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

أي: إِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ سَهْلٌ وَهَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ لِإِحَاطَةِ عِلْمِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [الحج: 70].

لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23).

لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ.

أي: أَخْبَرْنَاكُمْ بِأَنَّ كُلَّ مَصِيبَةٍ تَقَعُ فِي كِتَابٍ؛ لِكَيْلَا يَشْتَدَّ حُزْنُكُمْ عَلَى شَيْءٍ فَاتَّكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.

وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.

أي: وَلِكَيْلَا تَفْرَحُوا فَرَحَ بَطَرٍ وَفَخْرٍ عَلَى غَيْرِكُمْ بِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.
كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ [القصص: 76].

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

أي: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ فِي نَفْسِهِ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا، فَخُورٍ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24).

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ.

أي: وَهُمْ مَعَ اخْتِيَالِهِمْ وَفَخْرِهِمْ هَذَا يَبْخُلُونَ بِمَا أُوتُوهُ مِنْ نِعَمٍ، فَيَمْتَنِعُونَ عَنْ إِخْرَاجِ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْهَا، وَيَأْمُرُونَ غَيْرَهُمْ بِذَلِكَ.

كما قال الله تبارك وتعالى عن الْمُنَافِقِينَ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ [المنافقون: 7].

وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ.

أي: وَمَنْ يُعْرِضُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ غَنًى تَامًا مُطْلَقًا؛ الْحَمْدُ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، كَثِيرُ الْحَمْدِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ مِنْهُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [فاطر: 15].

وقال سبحانه: وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [محمد: 38].



سورة الحديد

الآيات (25-27)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا
 الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
 عَزِيزٌ (25) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (26) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ
 الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا
 ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَاسِقُونَ (27)

تفسير الآيات:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25).

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ.

أي: لقد أرسلنا رُسُلَنَا بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ.

وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.

أي: وأنزلنا مع رُسُلِنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، وأنزلنا معهم الْعَدْلَ؛ لِيَتَعَامَلَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ.

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ [الشورى: 17].

وقال سبحانه: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا

بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

[البقرة: 213].

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ.

أي: وَخَلَقْنَا الْحَدِيدَ، فِيهِ قُوَّةٌ وَصَلَابَةٌ شَدِيدَةٌ، وَمِنْهُ تُصْنَعُ آلَاتُ الْحَرْبِ.

وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ.

أي: وَفِي الْحَدِيدِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ لِلنَّاسِ فِي مَعَايِشِهِمْ وَحَاجَاتِهِمُ الْمُتَنَوِّعَةِ.

وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ.

أي: وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ -عِلْمَ رُؤْيَا وَظُهُورٍ لِلْوُجُودِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ- مَنْ يَنْصُرُ دِينَ اللَّهِ، وَيَنْصُرُ

رُسُلَهُ، بِالْغَيْبِ.

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

أي: إِنَّ اللَّهَ ذُو الْقُوَّةِ الْبَالِغَةِ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَذُو الْعِزَّةِ التَّامَّةِ فَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْبٍ وَسُوءٍ وَنَقْصٍ؛

فَهُوَ الْغَالِبُ الْقَاهِرُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ وَلَا يُقْهَرُ!

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَاسِقُونَ (26).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ.

أي: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْمِهِمَا.

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ.

أي: وجعلنا في نسلِ نُوحٍ وإبراهيمَ جميعَ الأنبياءِ والكتبِ الإلهيةِ من بعدهما؛ كالتَّوراةِ، والزُّبورِ، والإنجيلِ،
والقرآنِ.

كما قال تعالى عن نُوحٍ عليه السَّلامُ: وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى
نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ [الصافات: 77 - 79].

وقال سبحانه عن إبراهيمَ عليه السَّلامُ: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
[العنكبوت: 27].

وقال الله تبارك وتعالى عن إبراهيمَ عليه السَّلامُ: وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ
وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنَ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ [الصافات: 112، 113].

فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ.

أي: فَمِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ مَن هُوَ مُّهْتَدٍ إِلَى الْحَقِّ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

أي: وكثيرٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، ضَالُّونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالهْدَى.

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27).

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا.

أي: ثُمَّ اتَّبَعْنَا عَلَى آثَارِهِمْ رُسُلَنَا إِلَى أَقْوَامِهِمْ، فَأَرْسَلْنَاهُمْ وَاحِدًا تَلَوْ آخَرَ.

كما قال الله تبارك وتعالى: ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رُسُوهَا كَذَّبُوهُ [المؤمنون: 44].

وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ.

أي: وَأَرْسَلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ الْمُسَمَّى بِالْإِنْجِيلِ.

كما قال تعالى: وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ [المائدة: 46].

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً.

أي: وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا عِيسَى عَلَى دِينِهِ رَفَقَةً وَلِينًا وَرَحْمَةً.

كما قال تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا

مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ

[المائدة: 82 – 84].

وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ.

أي: ورهبانيةً ابتدعوها من عند أنفسهم، ولم نفرضها عليهم؛ فاعتزلوا النَّاسَ، ورفضوا الزَّوْجَ، وتركوا الدُّنْيَا، وآثروا العُكُوفَ والتَّفَرُّغَ للعبادة في الصَّوَامِعِ أو الجبال أو غيرها!

إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ.

أي: ما ابتدعوها إِلَّا طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى.

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا.

أي: فما رَعَوْا تلك الرِّهْبَانِيَّةَ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا الرِّعَايَةَ الْوَاجِبَةَ، وما قاموا بها حَقَّ الْقِيَامِ.

فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ.

أي: فاتينا الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ثَوَابَ إِيْمَانِهِمْ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ.

أي: وكثيرٌ من أولئك خَارِجُونَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، ضَالُّونَ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْهُدَى.

كما قال تعالى: وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [المائدة: 14].

وقال سبحانه: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ
وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ [المائدة: 59].



سورة الحديد

الآيتان (28-29)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
 بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
 فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)

تفسير الآيتين:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ بامْتِثَالِ أَمْرِهِ واجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَحَقِّقُوا الْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاثْبِتُوا عَلَيْهِ.

كما قال تعالى: أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ... [النساء: 136].

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ.

أي: يُؤْتِكُمُ اللَّهُ نَصِييْنِ كَبِيرَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ.

كما قال تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا [القصص: 52 - 54].

وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ.

أي: وَيَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ نُورًا بِالْقُرْآنِ وَاتَّبَاعِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، تَهْتَدُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَيَغْفِرُ لَكُمْ.

أي: وَيَسْتُرِ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُوََاخَذَتِكُمْ.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: وَاللَّهُ هُوَ الْبَالِغُ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ لِعِبَادِهِ.

كما قال تعالى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ [الرعد: 6].

لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29).

لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

أي: يُؤْتِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الثَّوَابَ إِنْ اتَّقَيْتُمُوهُ وَآمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ؛ لِكَيْ يَعْلَمَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ لَا

يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي يُرِيدُهُ لِلْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ تَضْعِيفِ الْأَجْرِ، وَالنُّورِ، وَالْمَغْفِرَةِ، فَلَا

يَمْلِكُونَ مَنَعَهُ أَوْ إِعْطَاءَهُ.

وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

أي: وَلَكِي يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ كُلَّ الْفَضْلِ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَيُعْطِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَفُقَ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [يونس: 107].

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

أي: وَاللَّهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ الْعَظِيمَةِ.

كما قال تعالى: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [آل عمران: 73، 74].



سورة المجادلة

سورة المجادلة

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (المجادلة).

سورة المجادلة مَدَنِيَّةٌ، وَحَكَى الإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

1- بَيَانُ حُكْمِ الظَّهَارِ، وَإِبْطَالُ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

2- فَضْحُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَيَانُ ضَلَالَاتِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمُ الْبَاطِلَةَ، وَأَفْعَالِهِمُ الذَّمِيمَةَ.

3- ذِكْرُ بَعْضِ الآدَابِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِهَا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- الْحَدِيثُ عَنْ الْمَرْأَةِ الَّتِي جَادَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ - فِي شَأْنِ زَوْجِهَا، وَبَيَانُ حُكْمِ الظَّهَارِ وَكَفَّارَتِهِ.

2- ذِكْرُ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَبَيَانُ سُوءِ عَاقِبَتِهِمْ.

3- تَقْرِيرُ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

4- الكلامُ عن التَّنَاجِي وما كان يَتَنَاجَى به أعداءُ الإسلامِ وَيُحْيُونَ به الرَّسُولَ، وما يَنبَغِي أن يكونَ

عليه تَنَاجِي المؤمنينَ، وَذَكَرُ ما كان اللهُ تعالى شَرَعَهُ للمُؤْمِنِينَ قَبْلَ مَنَاجِئِهِم للرَّسُولِ.

5- بيانُ بعضِ آدابِ المجالِسِ.

6- ذِكْرُ بعضِ صِفَاتِ المَنَافِقِينَ، ومُوالاةِهم لِلْيَهُودِ، وَحَلْفِهِم على الكَذِبِ، ونَسْيَانِهِم ذِكْرَ اللهِ، وبيانُ

سُوءِ عاقِبَتِهِم.

7- حُتِمَتِ السُّورَةُ بِالثَّنَاءِ على المؤمنينَ، وبيانِ صِفَاتِهِم الكَرِيمَةِ، وَحُسْنِ عاقِبَتِهِم.



سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (1-4)

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمْ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ (1).

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول
الله - ﷺ - تشكو زوجها، فكان يخفى عليّ كلامها، فأنزل الله عز وجل: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا الْآيَةَ)). (20)

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.

(20) أخرجه البخاريُّ مُعَلَّفًا بصيغة الجزم مختصراً قبل حديث (7386)، وأخرجه موصولاً النسائيُّ (3460) واللفظ له، وابنُ
ماجه (188)، وأحمد (24195). صحَّحه ابنُ عساكر في ((معجم الشيوخ)) (1/163)، وابنُ حجر في ((تغليق التعليق))
(5/339)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن النسائي)) (3460)، وقال ابنُ تيمية في ((تلييس الجهمية)) (1/280): (إسناده
ثابت). وصحَّح إسناده على شرط مسلمٍ شعيبُ الأرناؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (40/228).

أي: قد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْمَرْأَةِ الَّتِي تُحَاوِرُكَ وَتُرَاجِعُكَ - يَا مُحَمَّدٌ - فِي شَأْنِ زَوْجِهَا الَّذِي ظَاهَرَ مِنْهَا قَائِلًا لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، فَتُجَادِلُكَ خَوْفًا مِنْ وَقُوعِ الطَّلَاقِ عَلَيْهَا، وَخَشْيَةً مِنْ فِرَاقِ زَوْجِهَا بِذَلِكَ الظَّهَارِ.

وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ.

أي: وَتَشْتَكِي تِلْكَ الْمُجَادِلَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا لَدَيْهَا مِنَ الْهَمِّ وَالضَّرِّ بِظَهَارِ زَوْجِهَا مِنْهَا، وَتَسْأَلُهُ الْفَرَجَ. وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا.

أي: وَاللهُ يَسْمَعُ تَخَاطُبَكُمَا وَمُرَاجَعَتَكُمَا الْكَلَامَ فِيمَا بَيْنَكُمَا.

إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.

أي: إِنَّ اللهَ لَهُ كَمَالُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَأَحَاطَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَهُمْ وَأَيُّهُمْ

لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2).

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ.

أي: الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مِنْكُمْ زَوْجَاتِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَشْبِيهِنَّ بِظُهُورِ أُمَّهَاتِهِمْ، فيقولونَ هُنَّ: أَنْتِ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا؛ مَا نِسَاؤُهُمُ اللَّائِي يُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ؛ فيقولوا هُنَّ: أَنْتِ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا، بَلْ هُنَّ لَهُمْ حَالٌ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [الأحزاب: 4].
إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ.

أي: مَا أُمَّهَاتُهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ، لَا زَوْجَاتُهُمُ اللَّائِي ظَاهَرُوا مِنْهُنَّ.
وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا.

أي: وَإِنَّ الْمُظَاهِرِينَ مِنْ نِسَائِهِمْ لَيَقُولُونَ بِظَاهَرِهِمْ هَذَا قَوْلًا شَنِيعًا لَا يُعْرَفُ فِي الشَّرْعِ، وَكَذِبًا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَلَا وَجُودَ لَهُ فِي الْوَاقِعِ!
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ.

أي: وَإِنَّ اللَّهَ لَبَالِغُ الْعَفْوِ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ -فَيَتَجَاوَزُ عَنْهَا، وَلَا يُعَاقِبُهُمْ بِهَا-، بَالِغُ الْمَغْفِرَةِ لَهُمْ فَيَمْحُو عَيْنَهَا وَأَثَرَهَا، وَيَسْتَرُّهَا عَلَيْهِمْ.

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3).

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا.

أي: والذين يُحَرِّمونَ نِسَاءَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالظَّهَارِ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا.

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا.

أي: فعليهم عتق رَقَبَةٍ كَامِلَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ جِمَاعٌ.

ذَلِكَمُ تَوْعُظُونَ بِهِ.

أي: وَجَبَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ الْعِتْقُ؛ مَوْعِظَةٌ لَكُمْ؛ لِنَتْنَهُمَا عَنِ الظَّهَارِ، وَتَنْزَجِرُوا عَنِ الْوُقُوعِ فِيهِ ثَانِيَةً.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

أي: وَاللَّهُ بِجَمِيعِ مَا تَعْمَلُونَهُ مِنْ هَذَا التَّكْفِيرِ وَغَيْرِهِ ذُو خَبَرَةٍ بِالْعَةِ تَامَّةٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيُجَازِي

كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ

مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4).

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا.

أي: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً يُحَرِّرها -إِمَّا لِعَدَمِ وُجُودِهَا، أَوْ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى دَفْعِ ثَمَنِهَا- وَجَبَ عَلَيْهِ صِيَامُ

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ بِلا إِفْطَارٍ بَيْنَهُمَا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ جِمَاعٌ.

فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

أي: فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ - لِمَرَضٍ، أَوْ لَغَيْرِهِ مِنَ الْأَعْذَارِ - وَجَبَ عَلَيْهِ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.

أي: هَذَا الْمَفْرُوضُ عَلَيْكُمْ فِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ قَدْ شَرَعْنَاهُ لَكُمْ؛ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، فَتَعْمَلُوا بِحُكْمِ اللَّهِ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ.

وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ.

أي: وَتِلْكَ الْحُدُودُ الَّتِي حَدَّهَا اللَّهُ لَكُمْ، وَالْفُرُوضُ الَّتِي بَيَّنَّهَا لَكُمْ: هِيَ حُدُودُ اللَّهِ؛ فَلَا تَتَعَدَّوْهَا وَلَا تَنْتَهِكُوهَا.

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

أي: وَلِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، التَّارِكِينَ الْعَمَلَ بِأَحْكَامِ شَرْعِهِ، وَالْوُقُوفَ عِنْدَ حُدُودِهِ: عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوجَعٌ.



سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (5-7)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5) يَوْمَ يُبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

(7)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5).

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.

أي: إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ وَيُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَجْعَلُونَ حَدُودًا غَيْرَ حَدُودِهِ؛ فَإِنَّهُمْ يُرَدُّونَ عَنْ مُبْتَغَاهِمِ هَذَا بَعْنَفٍ وَإِذْلَالٍ وَإِغَاظَةٍ لَهُمْ، كَمَا وَقَعَ لِلْمُخَالِفِينَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ.

وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ.

أي: وقد أَنْزَلْنَا آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ، لَيْسَ لِأَحَدٍ حُجَّةٌ أَوْ عُذْرٌ فِي مُخَالَفَتِهَا، وَلَا يَخَالِفُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سِوَى مُكَابِرٍ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ [البقرة: 99].

وقال سبحانه: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ [العنكبوت: 49].

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ.

أي: وللكافرين عذابٌ يُهينُهُمْ ويُنْذِرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ مُقَابِلَ اسْتِكْبَارِهِمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَتَرْكِ الْخُضُوعِ وَالانْقِيَادِ إِلَيْهِ.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
(6).

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا.

أي: للكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِ الْكَافِرِينَ جَمِيعًا، فَيُخَبِّرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا.
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ.

أي: أَحْصَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا عَمِلُوا، فَعَدَّهُ وَأَثَبْتَهُ وَحَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ عَامِلُوهُ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا [الكهف: 49].

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

أي: وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا عَمِلُوا وَغَيْرِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ، وَحَفِيزٌ رَقِيبٌ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: ألم تر - يا محمد - أن الله يعلم جميع ما في السموات، وجميع ما في الأرض، فلا يخفى عليه شيء
من أقوال عباده وأعمالهم وسرائرهم؟

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [آل عمران: 5].

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.

أي: لا يتحدث ثلاثة من الناس سرًا فيما بينهم إلا والله تعالى رابعهم بعلمه، يسمعهم ويبراهم.

وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ.

أي: ولا يتحدث خمسة من الناس سرًا فيما بينهم إلا والله تعالى سادسهم بعلمه، يسمعهم ويبراهم.

كما قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [التوبة: 78].

وقال سبحانه: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ [الزخرف: 80].

وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا.

أي: وَلَا يَتَحَدَّثُ سِرًّا أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ تَعَالَى مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، يَسْمَعُهُمْ وَيَرَاهُمْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانُوا فِيهِ.

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أي: ثُمَّ يُخْبِرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْلَئِكَ الْمُتَنَجِّينَ بِمَا عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: 64].

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

أي: إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِالْغَيْبِ تَامٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ الْكَامِلُ بِأَقْوَالِ خَلْقِهِ وَأَفْعَالِهِمْ، وَصَمَائِرِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ.



سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (8-10)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا
اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ
فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (10)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ
بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ.

أي: أَلَمْ تَرَ - يا مُحَمَّدُ - إِلَى الَّذِينَ هَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِسْرَارِ الْحَدِيثِ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْشَّرِّ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى
مَا هَاهُمْ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ التَّنَاجِي بِالْشَّرِّ.

وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ.

أي: وَيُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِرًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَمُخَالَفَتِهِ؟
وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: السَّأَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ. قَالَ: وَعَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّأَمُ وَالذَّامُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: يَا

عَائِشَةُ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً، فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا؟! فَقَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)). (21)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: سَامٌ عَلَيْكَ! ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)). (22)

وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ.

أي: وإذا جاءك هؤلاء القوم - يا محمد - حيَّوك بغير السلام الذي حيَّاك به الله تعالى.

كما قال تعالى: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور: 61].

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ.

أي: ويقولون سرًّا: هَلَّا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ فَيُعْجَلَ لَنَا الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا؛ بِسَبَبِ مَا نَقُولُهُ لِمُحَمَّدٍ؟

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا.

(21) رواه مسلم (2165).

(22) أخرجه أحمد (6589) واللفظ له، والطبراني (564/13) (14462)، والبيهقي في ((شُعَبِ الْإِيمَانِ)) (8679). حسن إسناده ابن كثير في ((تفسير القرآن)) (69/8)، وجوَّد إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (124/7)، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في تخريج ((مسند أحمد)) (95/10)، وصحَّح الحديث شعيب الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (160/11).

أي: يكفي هؤلاء عقاباً لهم على ما يقولونه: جهنم، يدخلونها في الآخرة، ويُقاسون عذابها.

فَيْئَسَ الْمَصِيرُ.

أي: فَيْئَسَ المرجعُ والمنقلبُ جهنم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ
وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ.

أي: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَسَارَرْتُمْ فيما بينكم، فلا تَتَحَدَّثُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمُخَالَفَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ -
ﷺ - .

وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

أي: وَتَسَارَرُوا الحديثَ فيما بينكم بفعلِ الخيراتِ، واجتنبِ المحرماتِ.

كما قال تعالى: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: 114].

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

أي: واجعلوا بينكم وبين سخط الله وعذابه وقايةً بامتنال أوامره واجتناب نواهيه؛ فهو الذي إليه تُجمعون فيجازيكم على أقوالكم وأعمالكم.

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (10).

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

أي: إنما المناجاة التي هي الله عنها من تزيين الشيطان للمتناجين من أجل أن يوقع الحزن في قلوب المؤمنين.

وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

أي: وليس الشيطان بضرر المؤمنين بأي ضرر إلا بقضاء الله وقدره؛ فإن الله يكفيهم شر أعدائهم ومكرهم.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا [الحج: 38].

وقال سبحانه: وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ [فاطر: 43].

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

أي: وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون ويثقوا به؛ فإن من توكل على الله كفاه.

كما قال تعالى: قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ [التوبة: 51، 52].



سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (11-13)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
 انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ
 خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
انْشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرٌ (11).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا إذا قيل لكم: توسَّعوا في المجالسِ ليُجلِسَ آخرون معكم، فوسَّعوا لهم؛ فإنَّكم
إن فعلتم ذلك يُوسِّعِ الله عليكم في الدنيا والآخرة.

وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا.

أي: وإذا قيل لكم: قوموا وانهمضوا من المجلس، فافعلوا ذلك.

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.

أي: يرفع الله المؤمنين منكم والعلماء العاملين بعلمهم درجاتٍ عاليةً.

كما قال تبارك وتعالى: نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [يوسف: 76].

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

أي: والله ذو خِبرَةٍ بِالْغَةِ تَامَّةٍ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَنِيَّاتُهُمْ، فَيَعْلَمُ الْمُطِيعَ مِنَ الْعَاصِي، وَيَعْلَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ رَفْعَ الدَّرَجَاتِ وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً.

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ:

اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً.

أي: يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تُسَارُوا مُحَمَّدًا - ﷺ - بِكَلَامٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَتَصَدَّقُوا قَبْلَ ذَلِكَ. ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ.

أي: تَقْدِيمُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ خَيْرٌ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ تَرْكِهَا، وَأَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا صَدَقَةً تُقَدِّمُونَهَا قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ؛ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ.

أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13).

أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ.

أي: أَخِفْتُمْ وَخَشِيتُمْ الْفَقْرَ؛ مِنْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَاتِ قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ؟

فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ.

أي: فَإِذْ لَمْ تُقَدِّمُوا تِلْكَ الصَّدَقَاتِ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَرْكِكُمْ لَهَا؛ فَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ،

بَارَكَانَهَا وَشُرُوطَهَا وَوَاجِبَاتِهَا، وَأَعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحَقِّهَا.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

أي: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا.

وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

أي: وَاللَّهُ ذُو خَبْرَةٍ بِكُلِّ أَعْمَالِكُمْ، فَيَعْلَمُ بِوَاطِنِهَا كَمَا يَعْلَمُ ظَوَاهِرَهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ،

وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (14-19)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (16)

لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
(17) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

أي: أَلَمْ تَرَ - يا مُحَمَّدُ- إلى المنافقين الذين تَوَلَّوْا الْيَهُودَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَيَنْصَحُونَ لَهُمْ
وَيُنَاصِرُونَهُمْ؟

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [الحشر:
11].

مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ.

أي: ليس المنافقون في الحقيقة من أهل دينكم -أيها المؤمنون-، ولا هم أيضاً على مِلَّةِ الْيَهُودِ.

كما قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْذِبُونَ [البقرة: 8 - 10].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [النساء: 142، 143].

وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بَعَيْنِ شَيْطَانٍ، أَوْ بَعَيْنِ شَيْطَانٍ. قَالَ: فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَقَالَ لَهُ: عَلَامَ تَسُبُّنِي أَوْ تَشْتُمُنِي؟ قَالَ: فَجَعَلَ يَخْلِفُ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ الَّتِي فِي الْمَجَادِلَةِ: وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [المجادلة: 14] (والآية الأخرى)). (23)

وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

أي: وهم يَخْلِفُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَذِبِ فِي دَعْوَى الْإِيمَانِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا عَلَيْهِ!

(23) أخرجه أحمد (2147)، والبرز (5010)، وابن جرير في ((تفسيره)) (489/22) واللفظ له، والطبراني (8/12) (12309). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (125/7): (رجاله رجال الصَّحِيح). وصَحَّحَ إِسْنَادَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (18/4)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (48/4). وَيُنْظَرُ: ((الصَّحِيحُ الْمُسْنَدُ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ)) لِلْوَادِعِيِّ (ص: 205). وَيُنْظَرُ رَوَايَةُ أُخْرَى لِهَذَا الْحَدِيثِ (ص: 348).

كما قال الله تبارك وتعالى: وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُم وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ [التوبة: 56].
وقال سبحانه: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [المنافقون:
1، 2].

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15).

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا.

أي: هيَّا الله لأولئك المنافقين عذابا شديداً.

كما قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا [النساء: 145].

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

أي: قد أعد الله لهم عذابا شديداً؛ لأنهم عملوا أعمالاً سيئة متكررة أصرُّوا عليها، حتى صارت ديدناً
لهم وطبعاً وجيلةً.

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (16).

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

أي: جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ حَلْفَهُمُ الْكَاذِبَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَايَةً لَهُمْ مِنْ كَشْفِ أَمْرِهِمْ، وَافْتِصَاحِ نِفَاقِهِمْ، فَيَتَّقُونَ بِذَلِكَ الْقَتْلَ، وَيَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ، فَصَدُّوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ.

أي: فَلِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَذَابٌ مُذِلٌّ لَهُمْ.

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(17).

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

أي: لَنْ تُغْنِيَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بَأْيٍ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ أَمْوَالُهُمْ، فَيَفْتَدُوا بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا أَوْلَادُهُمْ، فَيُنْقِذُوهُمْ مِنْهُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [الشعراء: 88، 89].

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

أي: أُولَئِكَ أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ لَهَا مُلَازِمُونَ، وَفِيهَا مَآكِثُونَ، وَمِنْهَا لَا يُخْرَجُونَ.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

الْكَاذِبُونَ (18).

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَالِسًا فِي ظِلِّ حُجْرَتِهِ، قَدْ كَادَ يَقْلُصُ عَنْهُ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: يَجِئُكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بَعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَلَا تَكَلِّمُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - دَعَاهُ، فَقَالَ: عَلَامَ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟! قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتَيْكَ بِهِمْ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِمْ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَمَا فَعَلُوا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)). (24)

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ.

(24) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (3277) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ (7/12) (12307)، وَالْحَاكِمُ (3795). صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي ((الصارم المسلول)) (48/2)، وَالْبُوصَيْرِيُّ فِي ((اتحاف الخيرة المهرة)) (284/6)، وَأَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (95/5)، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي ((تخريج الكشاف)) (432/3)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي ((تفسير القرآن)) (78/8)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مجمع الزوائد)) (125/7): (رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ). وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (317/5).

أي: يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ أَوْلِيكَ الْمُنَافِقِينَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، فَيَحْلِفُونَ لِلَّهِ كَذِبًا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُهْتَدُونَ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي الدُّنْيَا كَذِبًا!

وَيَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ.

أي: وَيَظُنُّ الْمُنَافِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ فِي حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ كَذِبًا عَلَى شَيْءٍ يُعْتَدُّ بِهِ فَيَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ.

أي: أَلَا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْكَاذِبُونَ حَقًّا؛ فَقَدْ بَلَغُوا فِي الْكَذِبِ حَدًّا لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُمْ.

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19).

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ.

أي: غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَتَمَلَّكَهُمْ وَاسْتَوْلَى عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى غَفَلُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَنْتَهُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ حُدُودِهِ.

أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ.

أي: أُولَئِكَ أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ وَأَنْصَارُهُ وَجُنْدُهُ وَطَائِفَتُهُ.

أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

أي: أَلَا إِنَّ أَتْبَاعَ الشَّيْطَانِ وَأَنْصَارَهُ وَجُنْدَهُ هُمُ الْهَالِكُونَ، الَّذِينَ خَسِرُوا دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ.



سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

الآيَات (20-22)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20).

أي: إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ وَيُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ مِنْ جَمَلَةِ أَهْلِ الدَّلَّةِ الشَّدِيدَةِ.

كما قال الله تبارك وتعالى عن اليهود: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ [آل عمران: 112].

وقال سبحانه: رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [آل عمران: 192].

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21).

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي.

أي: قضى الله وقدر تقديرًا ثابتًا لا يتخلف ولا يتبدل بأن له ولرسله النصر والغلبة في الدنيا والآخرة على من خالف الحق.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ [الصافات: 171 - 173].

وقال سبحانه: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر: 51].

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

أي: إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ فَلَا يُعْجِزُهُ الْإِنْتِصَارُ مِمَّنْ حَادَّهُ وَرُسُلُهُ، عَزِيزٌ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ؛ فَهُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22).

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

أي: لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَجِدَ - يَا مُحَمَّدُ - قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَعَ ذَلِكَ يُحِبُّونَ وَيُؤَالُونَ مَنْ خَالَفَ وَعَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

كما قال تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [آل عمران: 28].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ

نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [المائدة: 51 - 54].

وقال عز وجل: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [المائدة: 80، 81].

وقال جل شأنه: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح: 29].

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [الممتحنة: 1].

وقال تبارك وتعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَهُ [الممتحنة: 4].

وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ.

أي: لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ مَعَ مَوَادَّةٍ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْحَادُّونَ آبَاءَ أَوْلَيْكَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ، أَوْ أَقَارِبَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ.

كما قال تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة: 24].

أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ.

أي: أُولَئِكَ قَرَّرَ وَاثَبَتَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، فَلَا يَشْكُونَ وَلَا يَرْتَدُّونَ.

كما قال تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً [الحجرات: 7، 8].

وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ.

أي: وَقَوَّاهُمُ اللَّهُ بِوَحْيِهِ، وَمَعُونَتِهِ، وَنَصْرِهِ، وَمَدَدِهِ، وَإِحْسَانِهِ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [الصف: 14].

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا.

أي: وَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَهُمْ مَأْكُونُونَ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ أَبَدًا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.

أي: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَرَضُوا عَنْهُمُ عَنِ اللَّهِ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ، وَإِجْزَالِ

الْمَثُوبَاتِ، وَإِدْخَالِ الْجَنَّاتِ.

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ.

أي: أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَنْصَارُهُ، وَجُنْدُهُ وَطَائِفَتُهُ.

أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

أي: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَنْصَارَهُ وَجُنْدَهُ وَطَائِفَتَهُ: هُمْ وَخَدَهُمُ دُونَ غَيْرِهِمُ الْفَائِزُونَ الظَّافِرُونَ، وَهُمْ فِي

النَّعِيمِ بِأَقْوَنَ مَأْكُونُونَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْحَشْرِ

سُورَةُ الْحَشْرِ

سُورَةُ الْحَشْرِ

1- سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْحَشْرِ).

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: ... سُورَةُ الْحَشْرِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ).

2- سُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ بَنِي النَّضِيرِ.

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضًا فِي رَوَايَةٍ، قَالَ: (قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الْحَشْرِ. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ بَنِي النَّضِيرِ).

سُورَةُ الْحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

1- الْحَدِيثُ عَنْ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ، وَنَصْرِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخِذْلَانِهِ لِلضَّالِّينَ.

2- ذِكْرُ جَانِبٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَى.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- افْتُحِتْ سُورَةُ الْحَشْرِ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ، وَإِظْهَارِ عِزَّتِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي تَصْرِيْفِ الْأُمُورِ.
- 2- الْحَدِيثُ عَنْ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَا يَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِجْلَائِهِمْ، مَعَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَعَةِ وَالْحُصُونِ وَالْعُدَّةِ.
- 3- الْحَدِيثُ عَنْ تَقْسِيمِ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ، وَعَنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِرْشَادِهِ النَّبِيِّ - ﷺ - إِلَى هَذَا التَّقْسِيمِ (أَحْكَامُ الْفِيءِ).
- 4- الثَّنَاءُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.
- 5- كَشْفُ دَخَائِلِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَحَالَفُوا مَعَ الْيَهُودِ ضِدَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَذِكْرُ جَانِبٍ مِنْ أَقْوَالِهِمُ الْكَاذِبَةِ، وَوُعُودِهِمُ الْخَادِعَةِ.
- 6- وَصْفُ بَنِي النَّضِيرِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْجُبْنِ، وَتَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ، وَتَنْظِيرُ حَالِ تَغْيِيرِ الْمُنَافِقِينَ لِلْيَهُودِ بِتَغْيِيرِ الشَّيْطَانِ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ، وَتَنْصُلِهِ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- 7- تَوْجِيهُ الْأَمْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَهْيُهُمْ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْفَاسِقِينَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالتَّذَكُّيرُ بِتَفَاوُتِ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ.
- 8- بَيَانُ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ وَجَلَالَتِهِ، وَاقْتِضَائِهِ خُشُوعَ أَهْلِهِ.

9- خُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِذِكْرِ جَانِبٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.



سورة الحشر

الآيات (1-4)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)

تفسير الآيات:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1).

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: نزه الله عن العيوب والنقائص جميع ما في السموات وجميع ما في الأرض من المخلوقات.

كما قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ [الإسراء: 44].

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ

وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [النور: 41].

وقال عز وجل: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [الجمعة: 1].

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: والله هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يغلبه شيء، الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه

الصحيح اللائق به.

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2).

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ.

أي: هو وحده الذي أخرج يهود بني النضير من منازلهم ودورهم حول المدينة لأول جمع لليهود،
وإجلاء لهم من المدينة.

عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن سورة الحشر، قال: (نزلت في بني النضير).
مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا.

أي: ما ظننتم - يا أصحاب النبي - أن يخرج يهود بني النضير من منازلهم ودورهم، ويتركوا لكم أموالهم
حين حاصرتم حصونهم المنيعه.

وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ.

أي: وظن أولئك اليهود أن حصونهم ستحميهم من بأس الله، فتتعدر هزيمتهم.

فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا.

أي: فأنزل الله بهم بأسه وعذابه من حيث لم يخطر ببالهم.

كما قال تعالى: قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ [النحل: 26].

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ.

أي: وألقى الله تعالى في قلوبهم الخوف والهلع حين حاصرهم الرسول - ﷺ - وأصحابه.

كما قال تعالى: سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ [الأنفال: 12].

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ.

أي: هم جعلوا مساكنهم خراباً بأيديهم، وهم من ألقوا المؤمنين إلى تخريبها.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

في قوله تعالى: يُخْرِبُونَ قِرَاءَتَانِ:

1- قِرَاءَةُ يُخْرِبُونَ بِالتَّشْدِيدِ، أي: يُهْدِمُونَ.

2- قِرَاءَةُ يُخْرِبُونَ بِالتَّخْفِيفِ. قيل: بمعنى التَّرك والتَّعطيل، أي: يَتَرَكُونَ بُيُوتَهُمْ وَيُعْطِلُونَهَا، تقول: أَخْرَبْتُ

الْمَكَانَ، إِذَا خَرَجْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ. وقيل: بمعنى الْهَدْمِ، فَيَجْرِي ذَلِكَ مَجْرَى أَكْرَمْتُ وَكَرَّمْتُ، وَكَذَلِكَ

خَرَبْتُ وَأَخْرَبْتُ.

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ.

أي: فَاتَّعِظُوا يَا أَصْحَابَ الْبَصَائِرِ وَالْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فَلَمْ تَمْنَعُهُمْ قُوَّتُهُمْ، وَلَا حَصَنَتَهُمْ خُصُوصُهُمْ، وَتَفَكَّرُوا فِي عَاقِبَةِ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَخَالَفَ رَسُولَهُ؛ فَإِنَّ فِي هَذَا مُعْتَبَرًا.

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3).

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

أي: وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى وَقَدَّرَ عَلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ.

أي: وَلَهُمْ مَعَ جَلَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَذَابُ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4).

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

أي: إِنَّمَا اسْتَحَقَّ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ الْجَلَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابُ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَادَوْهُمَا.

وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أي: وَمَنْ يُخَالِفِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيُعَادِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُهُ عِقَابًا شَدِيدًا.



سورة الحشر

الآيات (5-7)

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِِيَ الْفَاسِقِينَ (5) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِللَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(7)

تفسير الآيات:

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (5).

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((حرق رسول الله - ﷺ - نخل بني النضير وقطع، وهي

البؤيرة، فنزلت: مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ)). (25)

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ.

أي: ما قَطَعْتُمْ مِنْ نَخْلَةٍ -أيها المسلمون- في حصاركم لبني النضير، أو تركتُم قَطْعَهَا، فَبَقِيَتْ قَائِمَةً

على جذوعها: إنما هو بإذن الله تعالى، فلا لوم عليكم فيما قَطَعْتُمْ أو تركتُم.

وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ.

أي: وَلِيُذِلَّ اللَّهُ وَيُهِنَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ، الْمُخَالِفِينَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ، بِمَا يَصْنَعُهُ

الْمُسْلِمُونَ فِي نَخْلِهِمْ، وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ رَدِّهِمْ وَاسْتِنْقَازِهِ مِنْهُمْ.

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6).

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

أي: والذي رده الله على رسوله من أموال يهود بني النضير، فما حرَّكتم وأسرعتم -أيها المسلمون- من أجله خيلاً ولا إِبلاً، ولا قَطَعْتُمْ من أجله مَسَافَةً؛ إذ كانوا قَرِيبِينَ مِنْكُمْ، فلم يَحْصُلْ لَكُمْ كَبِيرُ مَشَقَّةٍ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

أي: إِنَّ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ شَيْءٌ لَمْ تَحْصُلُوا عَلَيْهِ بِالْقِتَالِ وَالْغَلْبَةِ، وَلَكِنْ سَلَّطَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ، كَمَا كَانَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ؛ فَالرَّسُولُ أَحَقُّ بِهِ، وَالْأَمْرُ فِيهِ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ.

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أي: واللَّهُ ذُو قُدْرَةٍ بِالْغَةِ تَامَّةٍ عَلَى فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا سَلَّطَ رَسُولَهُ عَلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ؛ فَلَا يُعْجِزُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7).

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ.

أي: الذي رده الله على رسوله من أموال مشركي القرى كبنِي النَّصِيرِ وَغَيْرِهِمْ بِلَا قِتَالٍ؛ فهو لله يَحْكُمُ
فيه بما يَشَاءُ، ولرسوله مُحَمَّدٍ يَصْرِفُهُ وَيُقَسِّمُهُ.

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ.

أي: ولقَرَابَةِ النَّبِيِّ - ﷺ - مِمَّنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ.

وَالْيَتَامَىٰ.

أي: ولليَتَامَى الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ دُونَ سِنِّ الْبُلُوغِ.

وَالْمَسَاكِينِ.

أي: ولأَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ.

وَابْنِ السَّبِيلِ.

أي: وللغَرِيبِ الْمَسَافِرِ الْمُنْقَطِعِ، الْمُحْتَاجِ لِلْمَالِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

كَيَّ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ.

أي: أَمَرْنَا بِصَرْفِ مَالِ الْفَيِّ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ السَّابِقَةِ؛ كَيَّ لَا يَكُونُ مَالُ الْفَيِّ خَاصًّا لِلْأَغْنِيَاءِ يَتَدَاوَلُونَهُ بَيْنَهُمْ دُونَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ.

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ.

أي: وَمَا أَعْطَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِ الْفَيِّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَخُذُوهُ.

وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

أي: وَمَا نَهَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَنْهُ، كَأَخْذِ الْغُلُولِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَانْتَهُوا عَنْهُ.

وَاتَّقُوا اللَّهَ.

أي: وَخَافُوا اللَّهَ وَاحْذَرُوا سَخَطَهُ وَعَذَابَهُ، بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَتَرْكِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور:

63].

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أي: إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ عِقَابِهِ لِمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُخَالِفُ أَمْرَهُمَا وَنَهْيَهُمَا.



سورة الحشر

الآيات (8-10)

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10)

تفسير الآيات:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8).

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

أي: لأصحابِ النَّبِيِّ - ﷺ - الفقراءُ المهاجرينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مِنْ
بُيُوتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ: نَصِيبٌ مِنَ الْفِيءِ.

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا.

أي: وَهُمْ يَطْلُبُونَ رِزْقًا مِنَ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ، وَرِضًا مِنْهُ يَحُلُّ عَلَيْهِمْ حِينَ خَرَجُوا إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ.

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

أي: وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - ﷺ -.

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.

أي: أُولَئِكَ الْعَالُو الرُّتْبَةِ هُمُ الصَّادِقُونَ حَقًّا فِي إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَبِرَسُولِهِ - ﷺ -.

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9).

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ.

أي: والصَّحَابَةُ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ سَكَنُوا مَدِينَةَ الرَّسُولِ - ﷺ - ، وآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ
الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ - يُحِبُّونَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ.

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا.

أي: وَلَا يَجِدُ أُولَئِكَ الْأَنْصَارُ فِي صُدُورِهِمْ أَيَّ حَسَدٍ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ فِيءِ بَنِي
النَّضِيرِ.

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ!
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَاذْطَلَقَ بِهِ إِلَى
امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قَوْتُ صِيبَانِي، فَقَالَ: هَبِّي

طَعَامِكَ، وَأَصْبَحِي سِرَاجَكَ، وَنَوْمِي صَبِيانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأتُ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمْتُ صَبِيانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّمَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ! فَجَعَلَا يُرِيَانَهُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ! فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجَبَ مِنْ فِعَالِكُمَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). (26)

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.

أي: وَيَتَصَدَّقُ الْأَنْصَارُ بِأَمْوَالِهِمْ وَطَعَامِهِمْ؛ إِيثَارًا لِلْمُحْتَاجِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى لَوْ كَانَ بِهِمْ فَقْرٌ وَحَاجَةٌ شَدِيدَةٌ لَذَلِكَ.

وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

أي: وَمَنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شِدَّةِ حِرْصِ النَّفْسِ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ الظَّافِرُونَ.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10).

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ.

أي: والمؤمنون الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار يقولون: ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا فِي دِينِ اللَّهِ،
الَّذِينَ تَقَدَّمُوا فِي الْإِيمَانِ بِهِ.

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا.

أي: وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا شَيْئًا مِنَ الْبُغْضِ أَوْ الْحَقْدِ أَوْ الْحَسَدِ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ.
رَبَّنَا إِنَّكَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ.

أي: رَبَّنَا إِنَّكَ ذُو رَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ تَامَّةٍ بِالْغَةِ؛ فَحَقِيقٌ أَنْ تُجِيبَ دُعَاءَنَا.



سورة الحشر

الآيات (11-13)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارَ
ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (12) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
(13)

تفسير الآيات:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(11).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ.
أي: أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ - يَا مُحَمَّدٌ - إِلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ:
نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ أَخْرَجَكُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ دِيَارِكُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ؟
وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا.

أي: وَلَنْ نُطِيعَ فِي شَأْنِكُمْ مُحَمَّدًا وَلَا غَيْرَهُ مِمَّنْ يَسْأَلُنَا خِذْلَانَكُمْ، وَيَدْعُونَا إِلَى تَرْكِ نُصْرَتِكُمْ.
وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ.

أي: وَلَئِنْ قَاتَلَكُمُ مُحَمَّدٌ وَمَنْ مَعَهُ لَنَنْصُرَنَّكُمْ عَلَيْهِمْ، فَتُعِينُكُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ.
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

أي: وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا بِهِ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ.

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ (12).

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ.

أي: لَئِنْ أُخْرِجَ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ لَا يَخْرُجُ مَعَهُمْ أُولَئِكَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمْ الْخُرُوجَ. وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ.

أي: وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَلَا يُقَاتِلُونَ مَعَهُمْ كَمَا وَعَدُوهُمْ.

وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ.

أي: وَلَئِنْ نَصَرَهُمُ الْمُنَافِقُونَ - عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالتَّقْدِيرِ - فَقَاتَلُوا مَعَهُمْ عَدُوَّهُمْ، لَفَرَّ الْمُنَافِقُونَ وَهَرَبُوا مِنْهُمْ.

ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ.

أي: ثُمَّ لَا يَنْصُرُ الْكَفَّارُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (13).

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ.

أي: إِنَّ الْخَوْفَ الْكَامِنَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى!

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ.

أي: خوفُهم من المسلمين أعظم من خوفِهم من الله تعالى؛ لأنَّهم قومٌ لا يعلمون قَدْرَ عَظَمَةِ الله، وكَمالِ قُدْرَتِهِ؛ فيُدركوا أَنَّهُ هو وَحْدَهُ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُخْشَى.



سورة الحشر

الآيات (14-17)

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ
أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (15) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي
بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (17)

تفسير الآيات:

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْىٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14).

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْىٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ.

أي: لَا يُقَاتِلُكُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، إِلَّا فِي مَدُنٍ آمنةٍ مُنْعَةٍ بِالْحُصُونِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرَانٍ وَأَسْوَارٍ وَحِيطَانٍ، فَلَا يَبْرِزُونَ لِقِتَالِكُمْ؛ مِنْ شِدَّةِ جُبْنِهِمْ، وَخَوْفِهِمْ مِنْكُمْ. بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ.

أي: عداوةٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عداوةٌ شَدِيدَةٌ.

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى.

أي: تَظُنُّ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، وَفِي غَايَةِ التَّفَرُّقِ.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ.

أي: وَقَوْعُ مُعَادَاةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَتَشَتُّ آرَائِهِمْ، وَتَفَرُّقُ أَهْوَائِهِمْ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا عَقْلَ لَهُمْ؛ حَيْثُ وَقَعُوا فِيمَا يَعْلَمُونَ ضَرَرَهُ، وَأَهْمَلُوا النَّظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ.

كَمَثَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (15).

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا.

أي: مثل اليهود والمنافقين كمثل يهود بني قَيْنِقَاعَ الَّذِينَ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَمَثَلِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ هُزِمُوا فِي بَدْرٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعِ جَلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ بِرَمَنِ يَسِيرٍ.

ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ.

أي: نالوا جزاء كفرهم، فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

أي: ولهم عذابٌ شديدٌ بالإلَامِ فِي الْآخِرَةِ.

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

الْعَالَمِينَ (16).

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ.

أي: مثل أولئك المنافقين الَّذِينَ وَعَدُوا يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ إِنْ أُخْرِجُوا، وَالنُّصْرَةَ لَهُمْ إِنْ قُوتِلُوا، ثُمَّ خَدَلُوهُمْ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَعَلُوا، وَمَثَلُ الْيَهُودِ فِي اغْتِرَارِهِمْ بِهِمْ - كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ سَوَّلَ لِلْإِنْسَانِ الْكُفْرَ بِالرَّحْمَنِ، وَزَيَّنَهُ لَهُ، وَوَعَدَهُ وَعَدًا حَسَنًا بِالنَّصْرِ أَوْ نَحْوِهِ.

فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ.

أي: فَلَمَّا كَفَرَ الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ؛ اتَّبَاعًا لِلشَّيْطَانِ، وَقَبُولًا لَتَزْيِينِهِ، وَاغْتِرَارًا بِوَعْدِهِ - تَبَرَّأَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَخَذَلَهُ!
 كما قال تعالى: وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الأنفال: 48].

وقال سبحانه: وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [إبراهيم: 22].
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أي: قال الشَّيْطَانُ مُبَيَّنًا سَبَبَ تَبَرُّثِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَطَاعَهُ فِي الْكُفْرِ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ الَّذِي أَوْجَدَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ، وَرَبَّاهُمْ بِنِعَمِهِ، فَلَا يُغْنِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَلَيْسَ لِي قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكَ، أَوْ جَلْبِ النَّفْعِ لَكَ.

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَهْمًا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (17).

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَهْمًا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا.

أي: فكان آخر أمر ذلك الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ أَهْمًا فِي النَّارِ مَاكِثَيْنِ فِيهَا أَبَدًا.

وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ.

أي: والعاقبة السيئة بالخلود في النار هي جزاء كل من ظلم نفسه بالكفر بالله.



سورة الحشر

الآيات (18-21)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا، خافوا الله واحذروا سخطه وعذابه الدُّنيوي والأخروي، بامتنالٍ أوامره، واجتنابِ نواهيه.

وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ.

أي: وليتأمل كلُّ أحدٍ فيما قدَّمه من أعمالٍ لآخرته؛ فيزدادَ من الحسناتِ، ويتوبَ من السيئاتِ، ويستعدَّ للقاءِ ربِّه، ويُحاسبَ نفسه قبلَ أن يُحاسبَه ربُّه!

وَاتَّقُوا اللَّهَ.

أي: واجعلوا بينكم وبينَ سخطِ الله وعذابه وقايةً.

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

أي: إِنَّ الله ذو خبرةٍ بالغةٍ تامَّةٍ بجميعِ أعمالِكُمْ؛ ظاهرها وباطنِها، وسيُجازيكم عليها.

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ تَحْذِيرًا وَإِنْذَارًا، فَقَالَ:

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19).

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ.

أي: ولا تكونوا كالذين غفلوا عن ذكر الله، والقيام بحقه وطاعته؛ فأنساهم الله أنفسهم؛ عقوبة لهم، فلم يُقدِّموا لها خيراً ينفَعُها، أو أمراً يُصلِحُها، فضيَعوها.

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

أي: أولئك الذين نسوا الله، فأنساهم أنفسهم: هم الخارجون عن طاعة الله إلى معصيته.

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20).

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ.

أي: لا يستوي أهل النار وأهل الجنة في الفضل والرتبة والجزاء عند الله.

كما قال تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا

مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ [السجدة: 18 - 20].

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ.

أي: أهل الجنة هم وُحْدَهُم النَّاَجُونَ مِنَ الْعَذَابِ، الطَّافِرُونَ بِالثَّوَابِ.

كما قال الله وتعالى: فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [آل عمران: 185].

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21).

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

أي: لو أنزلنا هذا القرآن على أيِّ جبلٍ من الجبال، فَسَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ وَفَهِمَهُ؛ لَرَأَيْتَهُ فِي حَالِ خُضُوعٍ وَذُلٍّ، وَفِي غَايَةِ التَّشَقُّقِ؛ لَشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، رَغَمَ قَسَاوَتِهِ وَصَلَابَتِهِ؛ وَذَلِكَ لِكَمَالِ تَأْثِيرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

قال تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74].

وقال سبحانه: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى [الرعد: 31].

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.

أي: وتلك الأمثال المصروبة في القرآن نذكرها للناس؛ لعلهم يتفكرون فيها، فيعتبرون بها ويتعظون.



سُورَةُ الْحَشْرِ

الآيَات (22-24)

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

تفسير الآيات:

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22).

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أي: هو الله الذي لا معبود بحقٍ إلا هو وحده سبحانه، وكلُّ ما عُبدَ مِن دُونِهِ فهو باطلٌ.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

أي: العالمُ بكلِّ شيءٍ، سواءً ما يَغِيْبُ عن خَلْقِهِ، أو ما يُشَاهِدُونَهُ.

كما قال تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [الأنعام: 59].

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

أي: الله ذو الرَّحْمَةِ الواسِعَةِ العَظِيْمَةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. المَوْصِلُ رَحْمَتِهِ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

كما قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ [الأعراف: 156].

وقال سبحانه: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: 54].

وقال عزَّ وجلَّ: وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا [الأحزاب: 43].

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23).

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ.

أي: هو الله الذي لا معبود بحقٍ إلا هو وحده سبحانه، الملك الحق، المالك لجميع الأشياء، الكامل
التصرف في جميع خلقه بما يشاء.

كما قال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: 26، 27].
الْقُدُّوسُ.

أي: المتَّصِفُ بالطَّهْرِ التَّامِّ، والنَّزَاهَةِ الْبَالِغَةِ.

كما قال الله تبارك وتعالى حاكياً قولَ الملائكة: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ [البقرة: 30].
السَّلَامُ.

أي: المتَّصِفُ بِالسَّلَامَةِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَأَذَى وَسُوءٍ، فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: 40].

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ [يونس: 44].

الْمُؤْمِنُ.

أي: واهبُ الأمن، فلا يَأْمَنُ إِلَّا مَنْ آمَنَهُ اللَّهُ تعالى، الَّذِي يَصْدُقُ رُسُلُهُ بِالآيَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَالْكَافِرِينَ مَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ.

الْمُهَيِّمُ.

أي: الشَّاهِدُ الحَافِظُ الرَّقِيبُ عَلَى خَلْقِهِ، الْقَائِمُ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَآجَالِهِمْ، بِاطِّلَاعِهِ وَحِفْظِهِ.

الْعَزِيزُ.

أي: الْمُتَّصِفُ بِالْعِزَّةِ التَّامَّةِ: الَّذِي قَدْ عَظُمَ قَدْرُهُ، وَامْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّقْصُ بِأَيِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَغَلَبَ كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يُغَلَبُ سُبْحَانَهُ، وَلَا يُذِلُّهُ أَحَدٌ.

الْجَبَّارُ.

أي: الْعَظِيمُ الْقَاهِرُ - الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ الْعِبَادِ -، الْمُصْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ، وَالَّذِي يُصَرِّفُهُمْ فِيهِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

الْمُتَكَبِّرُ.

أي: الْمُتَعَزِّمُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، الْمُتَعَالِي وَالْمُتَرَفِّعُ عَنِ الانْقِيَادِ لِغَيْرِهِ.

قال تعالى: وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [الجاثية: 37].

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

أي: تَنَزَّهَ اللَّهُ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ وَسُوءٍ، وَعَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ.

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24).

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ.

أي: هُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، الَّذِي تَفَرَّدَ بِتَقْدِيرِ وَإِنْشَاءِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ.

كما قال تعالى: ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ [الأنعام: 102].

وقال سبحانه: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ

كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ [لقمان: 10، 11].

وقال عز وجل: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [فاطر:

3].

الْبَارِئُ.

أي: الَّذِي أَحْيَا وَأَوْجَدَ مِنَ الْعَدَمِ عَلَى مُقْتَضَى مَا خَلَقَ وَقَدَّرَ.

كما قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا [الحديد: 22].

الْمُصَوِّرُ.

أي: الَّذِي يُصَوِّرُ وَيُشَكِّلُ كُلَّ مَخْلُوقٍ عَلَى الصِّفَةِ وَاللَّوْنِ وَالصُّورَةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ [آل عمران: 6].

وقال سُبْحَانَهُ: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الانفطار: 8].

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

أي: لِلَّهِ وَحْدَهُ الْأَسْمَاءُ الْكَثِيرَةُ الْكَامِلَةُ فِي حُسْنِهَا، وَالِدَّالَّةُ عَلَى صِفَاتِ كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا [الأعراف: 180].

وقال سُبْحَانَهُ: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [الإسراء: 110].

يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: يُنَزِّهُ اللَّهَ وَخَدَهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْغُيُوبِ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

كما قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ [الإسراء: 44].

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [النور: 41].

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: واللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي كُلِّ مَا خَلَقَهُ وَشَرَعَهُ وَقَدَّرَهُ؛ فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ اللَّائِقِ بِهِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُتَحَنِّتِ

سُورَةُ الْمُتَحَنَةِ

سُورَةُ الْمُتَحَنَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْمُتَحَنَةِ).

سُورَةُ الْمُتَحَنَةِ مَدَنِيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اتِّخَاذِ الْمُشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- هُمِّي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ اتِّخَاذِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاءَ، وَبَيَانُ كَرَاهِيَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ لِلْحَقِّ، وَسُوءُ عَاقِبَةِ

مَنْ يُوَالِيهِمْ.

2- دَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِأَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي قَطَعَ صِلَتَهُ بِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ؛

لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ.

3- بَشَارَةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِجَمْعِ شَمْلِهِمْ بِأَقَارِبِهِمْ، وَحُصُولِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ، بِهَدَايَةِ أَقَارِبِهِمْ إِلَى الْحَقِّ.

4- بَيَانُ الرُّخْصَةِ فِي حُسْنِ مُعَامَلَةِ الْكُفَرَةِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا الْمُسْلِمِينَ قِتَالَ عَدَاوَةٍ فِي دِينٍ، وَلَا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ.

5- تَفْصِيلُ أَحْكَامِ النِّسَاءِ اللَّائِي أَتَيْنَ مُؤْمِنَاتٍ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ تَرَكَنَ أَزْوَاجَهُنَّ الْكُفَّارَ.

6- أَمْرُ اللَّهِ نَبِيِّهِ - ﷺ - بِمُبَايَعَةِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَأَخْذِ الْعُهُودِ عَلَيْهِنَّ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْخُرْمَاتِ.

7- حُتِّمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مَوَالَاةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِهِمْ.



سُورَةُ الْمُمتَحَنَةِ

الآيَات (1-3)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ((بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها طعينة معها كتاب، فخذوا منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ -، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ -! فقال رسول الله ﷺ - يا حاطب، ما هذا؟! قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأً ملصقاً في فريش - يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسها-، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتحذ عندهم يداً يحمون قرايتي، ولم أفعله ارتداداً

عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله - ﷺ - : أما إنه قد صدقكم! فقال عمر: يا رسول الله، دغني أضرب عنق هذا المنافق! فقال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً، فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم. فأنزل الله السورة: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعل ذلك فقل منكم فأذنوا رسول الله ﷺ. ((الممتحنة: 1)). (27)

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء.

(27) رواه البخاري (4274) واللفظ له، ومسلم (2494). قال الواحدي: (قال المفسرون: إن الآية نزلت في حاطب، حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم لما قصد فتح مكة، ينهاه الله عن موالاة الكفار). ((الوسيط)) (282/4). وقال ابن عاشور: (اتفقوا على أن الآية الأولى نزلت في شأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة... واختلّفوا في أن كتابه إليهم: أكان عند تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحدية؟ وهو قول قتادة، ودرج عليه ابن عطية، وهو مقتضى رواية الحارث عن علي بن أبي طالب عند الطبري... قال ابن عطية: نزلت هذه السورة سنة ست. وقال جماعة: كان كتاب حاطب إلى أهل مكة عند تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة. وهو ظاهر صنيع جمهور أهل السير، وصنيع البخاري في كتاب المغازي من صحيحه في ترتيبه للغزوات، ودرج عليه معظم المفسرين. ومعظم الروايات ليس فيها تعيين ما قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم من تجهزه إلى مكة: أهو لأجل الغمرة أم لأجل الفتح؟ فإن كان الأصح الأول - وهو الذي نختاره - كانت السورة جميعها نازلة في مدة متقاربة؛ فإن امتحان أم كلثوم بنت عقبة كان عقب صلح الحديبية، ويكون نزول السورة مرتباً على ترتيب آياتها، وهو الأصل في السور. وعلى القول الثاني يكون صدور السورة نازلاً بعد آيات الامتحان وما بعدها). ((تفسير ابن عاشور)) (130/28، 131). وينظر: ((صحيح البخاري)) (145/5)، ((تفسير ابن جرير)) (560/22)، ((تفسير ابن عطية)) (293/5). وينظر أيضاً: ((سيرة ابن هشام)) (398/2)، ((دلائل النبوة)) للبيهقي (14/5)، ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (525/2)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (235/10)، ((تفسير ابن كثير)) (82-85).

أي: يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اَعْمَلُوا بِمُقْتَضَى إِيْمَانِكُمْ، فَلَا تَتَّخِذُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ
أَنْصَارًا وَأَخْلَاءَ.

كما قال تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [آل عمران: 28].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [المائدة: 51].
تُلَقُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ.

أي: تُبَادِرُونَ إِلَى مَوَدَّتِهِمِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ إِيصَالُ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، وَالنُّصْحُ لَهُمْ!
وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ.

أي: وَالْحَالُ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ تُهَيِّئُ عَنْ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ: قَدْ كَفَرُوا بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ.

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ.

أي: وَهُمْ يُخْرِجُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيُخْرِجُونَكُمْ أَيْضًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ دِيَارِكُمْ، وَيَحْمِلُونَكُمْ عَلَى فِرَاقِ
أَوْطَانِكُمْ؛ بِسَبَبِ إِيْمَانِكُمْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، وَرَبَّائِكُمْ بِنِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ!

كما قال تعالى: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ [الحج: 40].

وقال سبحانه: وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [البروج: 8].

إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي.

أي: لا تتخذوا الكفار أولياء، ولا تُلْقُوا إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ إِنْ كُنْتُمْ هَاجِرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنْ أوطَانِكُمْ بِقَصْدِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَطَلَبًا لِنَيْلِ رِضْوَانِهِ.

تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ.

أي: تَتَوَدَّدُونَ إِلَيْهِمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِمَنَاصِحِهِمْ فِي السِّرِّ، وَالْحَالِ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ بِالَّذِي أَضْمَرْتُمُوهُ وَالَّذِي أَظْهَرْتُمُوهُ، فَكَيْفَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟!

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.

أي: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَقَدْ حَادَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَخْطَأَ الصَّوَابَ.

إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ

تَكْفُرُونَ (2).

إِنْ يَتَّقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً.

أي: إِنْ يَظْفَرُ بِكُمْ الْكُفَّارُ الَّذِينَ تَوَادُّوهُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - يُظْهِرُوا لَكُمْ الْعَدَاوَةَ؛ فَلَا تَطُتُوا أَنْ فِي التَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ مَنَفَعَةٌ لَكُمْ.

كما قال: وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ [البقرة: 120].

وقال سبحانه: كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ [التوبة: 8].

وقال عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [آل عمران: 118].

وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ.

أي: وَلَوْ ظَفَرُوا بِكُمْ لَبَسَطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِفِعْلِ يُؤْذِيكُمْ، وَأَلْسِنَتَهُمْ بِكَلَامٍ يَسُوؤُكُمْ. وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ.

أي: وَتَمَنَّوْا وَاحْبُبُوا لَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِرَبِّكُمْ، فَتَكُونُوا عَلَى مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ!

كما قال تعالى: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا [البقرة: 217].

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3).

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ.

أي: لا تَحْمِلَنَّكُمْ قَرَابَاتُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا أَرْضَيْتُمُوهُمْ بِمَا يُسِخِطُ اللَّهُ فَلَئِنْ نَفَعَكُمْ بِأَيِّ وَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْصِلُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَيُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ الْكَافِرِينَ وَالْعَصَاةَ النَّارَ.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

أي: وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.



سُورَةُ الْمُتَحَنَّةِ

الآيَات (4-6)

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6)

تفسير الآيات:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4).

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ.

أي: قد كانت لكم -أيُّها المؤمنون- قدوةً صالحةً في إبراهيمَ والَّذين معه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

أي: حينَ قال إبراهيمُ ومَن معه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِقَوْمِهِمُ الْمُشْرِكِينَ الْكَافِرِينَ: إِنَّا نَتَبَرَّأُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ تَبَرُّوْا عَظِيمًا.

كما قال تعالى حاكياً قولَ إبراهيمَ لأبيه وقومه: وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [مريم: 48].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [الزخرف: 26 - 28].

كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا.

أي: أنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وجحدنا أن تكون آهتكم حقًا، وظهر بيننا وبينكم المعاداة والكراهية الدائمة ما دُمتم مُسْتَمِرِّين على كُفْرِكُمْ بالله تعالى.

حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

أي: إلى أن تؤمنوا بتوحيد الله، فتعبدوه وحده لا شريك له، فحينئذٍ تزول البغضاء والعداوة، وتنقلب مودةً وولايةً.

إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ.

أي: لا تتأسوا -أيها المؤمنون- بقول إبراهيم لأبيه المشرك: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ اللهُ؛ إذ لا ينبغي لأحد أن يستغفر للمشركين ولو كانوا ذوي قرْبى.

كما قال تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ [التوبة: 113، 114].

وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ.

أي: قال إبراهيم لأبيه: والحال أنني لا أدفعُ عنكَ عقوبةَ الله إن عاقبك على كُفركَ به، ولا أقدرُ أن أنفعَكَ عندَ الله بشيءٍ.

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا.

أي: قال إبراهيم والَّذين معه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: رَبَّنَا عَلَيْكَ وَحَدَكَ تَوَكَّلْنَا، فَفَوَّضْنَا جَمِيعَ أُمُورِنَا إِلَيْكَ، وَاعْتَمَدْنَا عَلَيْكَ فِي إِصْلَاحِ أُمُورِنَا، وَدَفَعْنَا مَا يَصُرُّنَا.

وإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ.

أي: وإليك وَحَدَكَ رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ مِمَّا تَكَرَّرَ مِن مَّعْصِيَتِكَ إِلَى مَا تُحِبُّ مِن طَاعَتِكَ.

وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

أي: وإليك وَحَدَكَ -يا رَبَّنَا- مَرَجَعْنَا فِي الْآخِرَةِ.

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5).

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا.

أي: يا رَبَّنَا لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، فَيَفْتِنُونَا، وَيَمْنَعُونَا مِمَّا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الْإِيمَانِ، وَيُمِيلُونَا عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَيُفْتِنُونَنَا أَيْضًا بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا لَهُمُ الْغَلْبَةَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّا عَلَى الْبَاطِلِ، فَازْدَادُوا كُفْرًا وَطُغْيَانًا.

كما قال الله حاكياً قول قوم موسى: فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [يونس: 85].

وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا.

أي: وامحُ عَنَّا ذُنُوبَنَا؛ واسترّها وأزل آثارها، وقنا واكفنا شرّها.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: إِنَّكَ أَنْتَ -يا رَبَّنَا- العزيزُ الَّذِي يَعْلَبُ وَلَا يُعَلَبُ، فلا يُضَامُ مَنْ لاذَ بِجَنَابِهِ، الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ اللَّائِقِ بِهِ.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6).

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ.

أي: لقد كان لكم -أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- قُدْوَةٌ صَالِحَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ وَتَوَابِهِ، وَيَرْجُو النِّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ.

وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ.

أي: وَمَنْ يُعْرِضُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّائِسِي بِرُسُلِهِ، فَيُؤَالِ أَعْدَاءَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْغِنَى التَّامِّ الْمُطْلَقِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ؛ فَلَيْسَ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِيْمَانِهِ وَطَاعَتِهِ، وَهُوَ الْحَمُودُ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؛ فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُ أَحَدٍ وَعَصِيَانُهُ.

كما قال تعالى: وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ [إبراهيم: 8].



سُورَةُ الْمُتَحَنَةِ

الآيَات (7-9)

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7)

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)

تفسير الآيات:

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7).

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً.

أي: عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتُمْ من المشركين مودةً بعد النفرة والعداوة والبغضاء التي انعقدت بينكم، وذلك بأن ينتقلوا للإيمان؛ فلا تياسوا من إيمانهم.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((جاءت هند بنت عتبة، قالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إليّ أن يذلّوا من أهل خبايك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزّوا من أهل خبايك، قال: وأيضاً والذي نفسي بيده)).

وعن ابن شهاب، قال: ((أعطى رسول الله - ﷺ - يوم حنين صفوان ابن أمية مئة من النعم، ثم مئة، ثم مئة، قال ابن شهاب: حدّثني سعيد بن المسيّب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله - ﷺ - ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ)).

والله قديرٌ.

أي: والله ذو قدرة تامّة بالغة على كلّ شيء، ومن ذلك قدرته على جعل العداوة التي بينكم وبين المشركين مودةً، فيهديهم للإيمان، ويؤلف بين قلوبكم.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: والله غفورٌ لذُنُوبِ عِبَادِهِ؛ فَيَسْتُرُهَا وَيَمَحُوهَا وَيَقِي شَرَّهَا، رَحِيمٌ بِهِمْ؛ فَيَغْفِرُ لِلكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِذَا تَابُوا، وَيَرْحَمُهُمْ.

كما قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر: 53].

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8).

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ.

أي: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ مِنْ أَجْلِ دِينِكُمْ؛ مِنْ أَقَارِبِكُمْ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ كَمَا أَخْرَجَكُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ؛ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ وَتُكْرِمُوهُمْ، وَتَعْدِلُوا فِي تَعَامُلِكُمْ مَعَهُمْ عَدْلًا تَامًّا.

كما قال تعالى فِي الْوَالِدِينَ الْكَافِرِينَ: وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [لقمان: 15].

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

أي: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْصِفِينَ الَّذِينَ يُنْصِفُونَ النَّاسَ، وَيُعْطُوهُمْ الْحَقَّ، وَيَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ التَّامِّ.
 كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
 وَالْأَقْرَبِينَ [النساء: 135].

وقال سبحانه: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى [المائدة: 8].
 وقال عز وجل: وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [المائدة: 42].
 إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ
 أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9).

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ.

أي: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنِ الْكَافِرِينَ الْحَارِبِينَ الَّذِينَ نَاصَبُوكُمُ الْعَدَاوَةَ، فَقَاتَلُوكُم بِسَبَبِ
 إِيْمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ.

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ.

أي: وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ بِلَادِكُمْ، وَعَاوَنُوا غَيْرَهُمْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ.

أَنْ تَوَلَّوْهُمْ.

أي: أَنْ تَتَوَلَّوْهُمْ، فَتَكُونُوا لَهُمْ مَحْبَبِينَ مُنَاصِرِينَ.

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

أي: وَمَنْ يَتَّخِذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ يُحِبُّهُمْ وَيُنَاصِرُهُمْ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ وَضَعُوا الْمَوَالَاةَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَعَرَّضُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [المائدة: 51].



سُورَةُ الْمُتَحَنَّةِ

الآيَتَانِ (10-11)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ
 عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا
 أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ
 وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10)

تفسير الآيتين:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

(10).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ.

سَبَبُ التُّزُولِ:

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم عن أصحاب النبي - ﷺ - في قصة الحديبية: ((جاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله - ﷺ - يومئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي - ﷺ - أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم؛ لما أنزل الله

فِيهِنَّ: أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمَتَّحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ)). وفي رواية: ((ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ...)). (28)

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمَتَّحِنُوهُنَّ.

أي: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَاخْتَبِرُوهُنَّ.

اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ.

أي: اللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِ أُولَئِكَ الْمُهَاجِرَاتِ، وَمَا يُسِرُّرَنَّهُ فِي قُلُوبِهِنَّ؛ فَاخْكُمُوا لَهُنَّ بِمَا يَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(28) رواه البخاري (2711) (2731 و 2732). وينظر ما يأتي (ص: 84). قال ابن تيمية: (نَزَلَتْ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ فِي قَضِيَّةِ الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ؛ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، لَمَّا شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدَّ الْمُسْلِمُونَ مَنْ جَاءَهُمْ مُسْلِمًا، وَالْأَنْ يَرُدَّ أَهْلُ مَكَّةَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ مُرْتَدًّا، فَهَاجَرَ نِسْوَةٌ كَأَمَّ كَلْتُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَنَسَخَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّدَّ فِي النِّسَاءِ، وَأَمَرَ بِرَدِّ الْمَهْرِ عَوَضًا عَنْ رَدِّ الْمَرْأَةِ). ((مختصر الفتاوى المصرية)) للبعلي (ص: 540). وينظر: ((أحكام أهل الذمة)) لابن القيم (678/2). وقال ابن حجر: (اِخْتَلَفَ فِي تَرْكِ رَدِّ النِّسَاءِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ وَقُوعِ الصُّلْحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ رَدُّوهُ، وَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَرُدُّوهُ: هَلْ نُسَخَ حُكْمُ النِّسَاءِ مِنْ ذَلِكَ فَمُنَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ رَدِّهِنَّ، أَوْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أَصْلِ الصُّلْحِ، أَوْ هُوَ عَامٌّ أَرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ وَيُنْزِلُ ذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ الْآيَةِ؟). ((فتح الباري)) (419/9). وقال القرطبي: (أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذَا نَاسَخٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَاهِدَ عَلَيْهِ فَرِيضًا، مِنْ أَنَّهُ يَرُدُّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَهُ مِنْهُمْ مُسْلِمًا، فَنُسَخَ مِنْ ذَلِكَ النِّسَاءِ. وَهَذَا مَذْهَبُ مَنْ يَرَى نَسْخَ السُّنَّةِ بِالْقُرْآنِ). ((تفسير القرطبي)) (63/18). وينظر: ((قواطع الأدلة في الأصول)) للسمعاني (433/1)، ((كشف الأسرار شرح أصول البزدوي)) (183/3).

فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُمْ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ.

أي: فَإِنْ عَلِمْتُمْ بَعْدَ اخْتِبَارِهِنَّ أَهْنَّ مُؤْمِنَاتٍ، فَلَا تَرُدُّوهنَّ إِلَى الْكُفَّارِ.

لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ.

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ:

هذه الآية نَسَخَتْ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مِنْ إِبَاحَةِ نِكَاحِ الْكَافِرِ لِلْمُسْلِمَةِ.

لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ.

أي: لَيْسَتْ الْمُؤْمِنَاتُ بِمُبَاحَاتٍ لِلْكَافِرِينَ بِالنِّكَاحِ، وَلَا الْكُفَّارُ بِجَمِيعِ مِلَلِهِمْ يَحِلُّونَ لِلْمُؤْمِنَاتِ

بِالنِّكَاحِ؛ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ نِكَاحَ الْكَافِرِ لِلْمُؤْمِنَةِ تَحْرِيمًا مُؤَكَّدًا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ.

قَالَ تَعَالَى: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا

الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى

الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [البقرة: 221].

وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا.

أي: وَأَعْطَوْا مَنْ كَانُوا أَزْوَاجًا لِلَّذِينَ أَسْلَمْنَا وَهَاجَرْنَا إِلَيْكُمْ، مَا دَفَعُوا إِلَيْهِنَّ مِنْ مُهُورٍ.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ.

أي: ولا إثم عليكم - أيها المؤمنون - أن تتزوجوا المؤمنات المهاجرات إليكم بعد انقضاء عدتهن، ولو كان لهن أزواج من الكفار في دار الشرك، بشرط إعطائهن مهرهن.

وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ.

أي: ومن كانت له منكم - أيها المؤمنون - زوجة مشركة فليطلقها.

وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا.

أي: وطالبوا - أيها المؤمنون - بما دفعتم من المهر إلى أزواجكم اللاتي فارقتموهن لكفرهن، وليطالب المشركون بما دفعوا من المهر إلى أزواجهم المؤمنات اللاتي هاجرن إليكم.

ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ.

أي: ما بينه الله تعالى لكم في هذه الآية من إرجاع مهر النساء اللاتي يذهبن إلى الفريق الآخر: هو حكم الله الذي يقضيه بينكم وبين الكفار بالعدل التام.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

أي: والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تدبيرهم بما يشرعه لهم من الأحكام، فيعطي كل ذي حق حقه.

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا
 أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (11).

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا.

أي: وإن فرَّ بعضُ أزواجِكُم -أيُّها المؤمنون- إلى الكُفَّارِ ولم يُعطوكم مُهورَهِنَّ، فعَاقِبْتُم؛ فأعطُوا الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ فَرَّتْ أَزْوَاجُهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ما دَفَعُوهُ إِلَيْهِنَّ مِنْ مُهُورٍ.

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.

أي: وخافوا اللَّهَ واحذروا سَخَطَهُ وعَذَابَهُ، بطاعته واجتنابِ مَعْصِيَتِهِ؛ الَّذِي أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ بوحْدانيَّته
 وصفاته، وثوابه وعقابه.



سُورَةُ الْمُمتَحَنَةِ

الآيَتَانِ (12-13)

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا
 أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (11) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ
 عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ
 يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنْ
 الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13)

تفسير الآيتين:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12).

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا.

أي: يا أيُّها النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَلَّا يَعْبُدْنَ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلَا يَسْرِقْنَ.

أي: وَلَا يَأْخُذْنَ مَالَ أَحَدٍ خُفِيَةً بغيرِ اسْتِحْقَاقٍ.

وَلَا يَزْنِينَ.

أي: وَلَا يَقَعْنَ فِي الزَّنا بِتَمَكِينٍ أَحَدٍ مِنْ وَطْئِهِنَّ بغيرِ عَقْدٍ صَحِيحٍ.

قال تعالى: وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [الإسراء: 32].

وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ.

أي: وَلَا يَقْتُلْنَ أَبْنَاءَهُنَّ وَبَنَاتِهِنَّ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ أَوْ غَيْرِهِ.

وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ.

أي: ولا يُلْحِقَنَّ بأزواجهنَّ أولادًا من غيرهم.

وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ.

أي: ولا يعصينك -يا محمد- فيما تأمرهنَّ به من طاعة الله، وترك معصيته؛ كأمرهنَّ بترك النباحة

وشقَّ الجيوب والتبرُّج ووصل الشعر والخلوة بالرجال الأجانب، وغير ذلك.

قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [النساء: 80].

فَبَايِعْنَهُنَّ.

أي: إذا جاءك -يا محمد- المؤمناتُ يبايعنك، فبايعهنَّ على الوفاء بتلك الشروط.

وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ.

أي: واطلب -يا محمد- من الله أن يغفر للمؤمناتِ المبايعاتِ ذُنُوبَهُنَّ وتقصيرهنَّ.

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: إنَّ الله بالغُ المغفرةِ لذُنُوبِ عباده، بالغُ الرحمةِ بهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ

الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

أي: يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا الْكَافِرِينَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَتَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ.

قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

أي: قد يسألون من ثوابِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ مِنْ ثَوَابِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الصَّفِّ

سُورَةُ الصَّفِّ

سُورَةُ الصَّفِّ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الصَّفِّ).

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: ((تَذَاكُرْنَا أَتِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَيَسْأَلُهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى

اللَّهِ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْنَا رَجُلًا فَجَمَعَنَا، فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ، يَعْنِي:

(سُورَةُ الصَّفِّ كُلِّهَا)). (29)

سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التَّحْرِيزُ عَلَى نُصْرَةِ الدِّينِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

(29) أَخْرَجَهُ مِنْ طَرُقِ التِّرْمِذِيِّ (3309) بِنُحْوِهِ، وَأَحْمَدُ (23788) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (4594). صَحَّحَهُ

الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فِي ((الْمُسْتَدْرَكِ)) (79/2)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَّانِ التِّرْمِذِيِّ)) (3309)،

وَشُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (205 / 39) وَقَالَ: (عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ).

- 1- افْتَتَحَتِ السُّورَةُ بِتَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.
- 2- النَّهْيُ عَنِ الْأَقْوَالِ الَّتِي لَا تُطَابِقُهَا الْأَفْعَالُ.
- 3- ذَكَرُ جَانِبٍ مِمَّا قَالَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ، وَمَا لَقِيَهِ مِنْهُمْ مِنْ أَدَى.
- 4- ذَكَرُ دَعْوَةَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبِشَارَتِهِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ - .
- 5- بَيَانُ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ الْكَافِرُونَ مِنْ كَذِبٍ عَلَى الْحَقِّ، وَمِنْ كَرَاهِيَةٍ لِظُهُورِ نُورِهِ.
- 6- دَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، وَحَضُّهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتَتِلُوا بِالْخَوَارِئِ.
- 7- الْبَشَارَةُ بِنَصْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ.



سُورَةُ الصَّفِّ

الآيَات (1-4)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ (4)

تفسير الآيات:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: ((قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَتَذَاكَّرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -)). (30)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1).

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

(30) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (3309) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ (23788)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (4594). صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي ((الْمُسْتَدْرَكِ)) (248/2) وَقَالَ: (عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ). وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ)) (3309)، وَشُعَيْبُ الْأَرْنَأَوُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (205/39)، وَقَالَ: (عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ).

أي: والله هو العزيز الذي يغلب ولا يغلب، فينتقم من أعدائه، الحكيم الذي يضع كل شيء مما خلقه وشرعه وقدره في موضعه الصحيح اللائق به.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2).

أي: يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل؛ فتكون أعمالكم مخالفة لأقوالكم؟! ومن ذلك ترك فعل الخير لمن وعد بفعله، كالجهاد في سبيل الله.

كما قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا [النساء: 77].
وقال سبحانه: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا [الأحزاب: 15].

وقال عز وجل: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ [محمد: 20، 21].

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3).

أي: عَظُمَ واشتَدَّ بُغْضًا عِنْدَ اللَّهِ قَوْلُكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - شَيْئًا، ثُمَّ لَا تَفْعَلُونَهُ!

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4).

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا.

أي: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ حَالِ كَوْنِهِمْ مُنْتَظِمِينَ فِي صَفِّ الْقِتَالِ.

كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ.

أي: كَأَنَّهُمْ فِي اصْطِفَائِهِمْ لِلْقِتَالِ - مِنْ شِدَّةِ التَّرَاصُّ وَالْمُسَاوَاةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْمَرَائِزِ - بِنَاءٌ وَاحِدٌ عَظِيمٌ

الِاتِّصَالِ، شَدِيدُ الاسْتِحْكَامِ، لَا صِقُّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، بَلَا فُرْجَةٍ وَلَا خَلَلٍ!



سُورَةُ الصَّفِّ

الآيَاتَان (5-6)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ
 اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)

تفسير الآيتين:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5).

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ.

أي: واذكُرْ - يا مُحَمَّدُ - حينَ قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، لِمَ تُصِيبُونِي بما يُؤْذِينِي، والحالُ
أنَّكم تَعْلَمُونَ علماً يَقِيناً أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وأنه يَجِبُ عَلَيْكُمْ تَعْظِيمِي والانقيادُ لَأَمْرِي؟!

كما قال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا
تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّى
يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا
عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا
لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا
أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [المائدة: 20 - 26].

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ.

أي: فَلَمَّا مَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ عَنِ الْحَقِّ عَمَدًا مِنْهُمْ، أَمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهُدَىٰ إِلَى الضَّلَالِ؛ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى زَيْغِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، مَعَ تَعَمُّدِهِمْ وَعِلْمِهِمْ بِهِ.

كما قال تعالى حِكَايَةً عَنْ دُعَاءِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [آل عمران: 8].

وقال سبحانه: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [النساء: 115].

وقال عز وجل: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ [الأنعام: 110].

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

أي: وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لَاتِّبَاعِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ آثَرُوا الْخُرُوجَ عَنْ طَاعَتِهِ، وَأَصْرُوا عَلَى مَعْصِيَتِهِ.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ

مُبِينٌ (6).

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ.

أي: واذكُرْ - يا مُحَمَّدُ - حينَ قال عيسى ابنُ مريمَ: يا بني إسرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ؛ لَأَدْعُوَكُمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَأَهْأَكُمَ عَنِ الشَّرِّ.

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ.

أي: مُصَدِّقًا لِلتَّوْرَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى مُوسَى.

كما قال تعالى: وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ [المائدة: 46].

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.

أي: وَمُبَشِّرًا لَكُمْ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.

كما قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [آل عمران: 81، 82].

وقال سبحانه: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف: 157].

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.

أي: فلَمَّا جَاءَهُم بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحَقِّ، قَالَ الْمَعَانِدُونَ الْكَافِرُونَ: هَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ سِحْرٌ ظَاهِرٌ.

كما قَالَ تَعَالَى: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ [سبأ: 43].

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: سَاحِرٌ.

2- قِرَاءَةٌ: سِحْرٌ.



سُورَةُ الصَّفِّ

الآيَات (7-9)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)

تفسير الآيات:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ (7).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ.

أي: ولا أحد أشدُّ ظُلماً ممن اختلق على الله الكذب، والحال أنه يُدعى إلى الدُّخولِ في دين الإسلام!

كما قال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ [العنكبوت: 68].

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

أي: والله لا يُوفِّقُ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَاخْتَلَقُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَأَصْرُوا عَلَى

رَدِّ الْحَقِّ مَعَ وُضُوحِهِ.

كما قال تعالى: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 86].

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8).

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ.

أي: يُريدُ الكافِرُونَ أَنْ يُبْطِلُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ - مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، بِمَا يَنْفَعُونَ بِهِ مِنْ

أَكَاذِيبٍ وَافْتِرَاءاتٍ لَا بُرْهَانَ عَلَيْهَا!

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ.

أي: وَاللَّهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِإِتْمَامِ الْحَقِّ، وَإِشَاعَةِ نُورِهِ فِي الْآفَاقِ.

كما قال تعالى: وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ [التوبة: 32].

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

أي: وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْيَهُودِ، أَوْ النَّصَارَى أَوْ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبَ الظُّهُورِ وَالْإِنْتِصَارِ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَقَالَ:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9).

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ.

أي: اللَّهُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ - بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَمَعْرِفَةِ

أَحْكَامِ اللَّهِ، وَبَعَثَهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النَّافِعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

أي: لِيُعْلِيَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِالْغَلْبَةِ وَالْإِنْتِصَارِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَيُعْلِيَهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ.

كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

[الفتح: 28].

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

أي: سَيُظْهِرُ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ.



سُورَةُ الصَّفِّ

الآيات (10-13)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّوهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 (13)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10).

أي: يا أيُّها الذين آمنوا هل أرشدكم إلى تجارة عظيمة نافعة، تُخَلِّصُكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُؤَلِّمٍ مُوجِعٍ؟

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ (11).

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ.

أي: تلك التِّجَارَةُ الْعَظِيمَةُ هي أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ - إِيْمَانًا تَامًا مُسْتَلِزِمًا لِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَنْ تُجَاهِدُوا أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَنَصْرِ دِينِهِ.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: 111].

ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

أي: ذلك الأمر العظيم من الإيمان بالله ورسوله، وتصديقه بالجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم: خير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12).

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

أي: إن آمنتم بالله ورسوله وجاهدتم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإن الله يمحو عنكم ذُنُوبَكُمْ وَيَسْتُرْهَا وَيَقِيكُمْ شَرَّهَا؛ فلا يُعَذِّبُكُمْ بها.

وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: ويُدْخِلْكُمْ اللهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا.

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ.

أي: ويُدْخِلْكُمْ اللهُ مَنَازِلَ جَمَعَتْ كُلَّ طَيِّبٍ فِي بَنَائِهَا وَسَعَتِهَا وَعُلُوهَا وَبَهْجَةِ مَنَازِلِهَا وَدَوَامِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فِي جَنَّاتٍ إِقَامَةٍ دَائِمَةٍ؛ فلا خُرُوجَ مِنْهَا، ولا انْتِقَالَ عَنْهَا.

كما قال تعالى: وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: 72].

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

أي: ذلك الأجر والثواب الجزيل هو وَحْدَهُ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ بِالْخَيْرِ، وَحُصُولُ النِّجَاةِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الشَّرِّ.

وَأُخْرَى تُحِبُّوهُمَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13).

وَأُخْرَى تُحِبُّوهُمَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ.

أي: ولكم في الجهادِ خصلةٌ أخرى محبوبةٌ إليكم، تَظْفَرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ حُصُولُ نَصْرِ مِنَ اللَّهِ لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَحُصُولُ فَتْحٍ عَاجِلٍ تَتَسَّعُ بِهِ بِلَادُ الْإِسْلَامِ، وَيَحْصُلُ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

كما قال تعالى: وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [الحج: 40، 41].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [محمد: 7].

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أي: وبَشِّرْ - يا مُحَمَّدُ - الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

كما قال تعالى: وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا [الأحزاب: 47].



سُورَةُ الصَّفِّ

الآيَةُ (14)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى
اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)

تفسير الآية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ.

أي: يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كونوا أنصارَ الله، بالأقوال والأفعال، ونصرِ دينه والاستجابة لله ورسوله.

كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ.

أي: كما قال عيسى ابنُ مريمَ لخلَصِ أصحابه المؤمنين به، وخاصَّتْهم: مَنْ يُعِينُنِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وإقامة دينه ونُصْرَتِهِ؟

كما قال الله تبارك وتعالى: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [آل عمران: 52].

وقال سبحانه: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [المائدة: 111].

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ.

أي: قال حواريُّو عيسى له: نحنُ أعوانُك على إقامةِ ونصرٍ ما أرسلَكَ اللهُ بهِ مِنَ الحقِّ.

فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ.

أي: فأمّنت جماعةٌ من بني إسرائيلَ بنبوّةِ عيسى وما جاءهم بهِ مِنَ الحقِّ، وكفّرت بهِ طائفةٌ أخرى فافتروا عليه كذبًا.

فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ.

أي: فقوّينا المؤمنينَ من بني إسرائيلَ على عدوّهم مِنَ الكافرينَ، فأصبحوا عَالِينَ غَالِبِينَ.

كما قال تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ الَّذِي فِي يَمِينِكَ وَارْفَعْكَ إِلَى الْمُقَدَّسِ وَاجْعَلْ لَكَ مِنْهُ جَنَّةً وَجَنَّةً أُخْرَى. [آل عمران: 55].

وقال سبحانه: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر: 51].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْجُمُعَةِ

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْجُمُعَةِ)، وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا يَلِي:

1- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: الم *

تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

سُورَةِ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ)). (31)

2- وَعَنْ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَسْأَلُهُ: ((أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -

- يَوْمَ الْجُمُعَةِ سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ)). (32)

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ

الْجُمُعَةِ)). (33)

(31) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (879).

(32) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (878).

(33) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4897) مَطْوًلاً وَمُسْلِمٌ (2546) (231).

فضائل السورة وخصائصها:

تُسَنُّ قراءَتُهَا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ:

عن ابنِ أبي رافعٍ، قال: ((استخلفَ مروانُ أبا هُرَيْرَةَ على المدينة، وخرج إلى مكَّةَ، فصلَّى لنا أبو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ، فقرأَ بعدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ [المنافقون: 1]، قال: فأدركتُ أبا هُرَيْرَةَ حينَ انصرفَ، فقلتُ له: إِنَّكَ قرأتَ بسُورَتَيْنِ كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يقرأُ بهما بالكُوفَةِ، فقال أبو هُرَيْرَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ - ﷺ - يقرأُ بهما يَوْمَ الْجُمُعَةِ)). (34)

وتقدَّمَ حَدِيثُ ابنِ عَبَّاسٍ وَحَدِيثُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم: أَنَّ رَسولَ اللَّهِ - ﷺ - كانَ يقرأُ بها فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ، وَنَقَلَ الإجماعُ على ذلكَ غَيْرُ واحدٍ مِنَ المفسِّرينَ.

مِنْ أَهمِّ مَقاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

ذَكَرُ ما اصطفَى اللَّهُ بهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَمِنْ ذَلِكَ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ، معَ بَيانِ بَعْضِ أَحكامِها.

مِنْ أَهمِّ المَوْضوعاتِ الَّتِي اشتمَلَتْ عَلَيْها السُّورَةُ:

1- الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذِكْرُ مَظَاهِرِ نِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَرْسَلَ فِيهِمْ رَسُولًا؛ لِيُرَكِّبَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

2- تَوْبِيخُ الْيَهُودِ وَذَمُّهُمْ؛ لِعَدَمِ عَمَلِهِمْ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ سُبْحَانَهُ لِهِدَايَتِهِمْ، وَإِصْلَاحِ حَالِهِمْ، وَإِلْزَامُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَإِبْطَالُ زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ.

3- دَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ التَّخَلُّفِ عَنْهَا، وَالْأَمْرُ بِتَرْكِ مَا يَشْغَلُ عَنْهَا فِي وَقْتِ أَدَائِهَا، وَتَوْبِيخُ قَوْمٍ انصَرَفُوا عَنْهَا.



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

الآيَات (1-4)

- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) هُوَ الَّذِي
 بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4)

تفسير الآيات:

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1).

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: يُنَزِّهُهُ اللهُ تعالى وَحْدَهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْغُيُوبِ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ.

الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ.

أي: الْمَلِكِ الْحَقِّ، الْمَالِكِ لَجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، الْكَامِلِ التَّصَرُّفِ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، الْمُتَّصِفِ بِالطُّهْرِ التَّامِّ وَالنَّزَاهَةِ الْبَالِغَةِ.

كما قال اللهُ تعالى حَاكِيًا قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ [البقرة: 30].

وقال سبحانه: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: 26، 27].

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

أي: الْعَزِيزِ الَّذِي يَغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ، فَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَيُذِلُّهُمْ، الْحَكِيمِ فِيمَا خَلَقَ وَشَرَعَ وَقَدَّرَ، فَيَضَعُ

كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ اللَّائِقِ بِهِ.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2).

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ.

أي: الله هو الذي أرسل في العرب رسولاً أمياً من جملة العرب.

كما قال تعالى: وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ [العنكبوت:
48].

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ.

أي: يقرأ محمدٌ - ﷺ - على الأميين آيات القرآن التي أنزلها الله عليه، مع كونه أمياً مثلهم، ويطهرهم
من الأخلاق الرذيلة والعقائد المنحرفة، ويُنمِّيهم بالإيمان والأعمال الصالحة.

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

أي: ويعلمهم القرآن الكريم والسنة النبوية، فيفقهون معاني كتاب الله، وأحكام شرعه.

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

أي: وقد كان العرب الأميون من قبل إرسال محمدٍ إليهم، وإنزال القرآن عليهم: في انحرافٍ ظاهرٍ عن
الحق.

وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3).

وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ.

أي: وَبَعَثَ اللَّهُ الرَّسُولَ فِي آخِرِينَ مِنْهُمْ يَأْتُونَ بَعْدَهُمْ.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: وَاللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ.

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4).

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

أي: ذَلِكَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَفَضَّلَ بِهِ، وَاللَّهُ يُعْطِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ

سُبْحَانَهُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ

النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى

أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [آل عمران: 72 - 74].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا [النساء: 69، 70].

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

أي: واللَّهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَقُولُ مَعَهُ كُلُّ فَضْلٍ مِنْ غَيْرِهِ، فَلَا يُسَاوِيهِ وَلَا يُدَانِيهِ.



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

الآيَات (5-8)

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)

تفسير الآيات:

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5).

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.

أي: مَثَلُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ، ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ الَّذِي أُمِرُوا فِي التَّوْرَةِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ كُتُبًا لَا يَعْقِلُ مَا فِيهَا، وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا تَحْوِيهِ!

بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ.

أي: بِئْسَ هَذَا الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رُسُلِهِ، وَمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ؛ فَأَوْلَنكَ الْأَحْبَارُ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ ضَمُّوا إِلَى جَهْلِهِمْ بِمَعَانِي التَّوْرَةِ تَكْذِيبَهُمْ بِالْقُرْآنِ!

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

أي: وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِآيَاتِهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، وَأَصْرُوا عَلَى إِنْكَارِ الْحَقِّ مَعَ وَضُوحِهِ.

كما قال تعالى: وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ [إبراهيم: 27].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 86].

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6).

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدُ - لأَوْلئك الْيَهُودِ: يَا مَنْ تَدَيَّنُوا بِالْيَهُودِيَّةِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّكُمْ أَحِبَابُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُكْرِمُ أَحِبَابَهُ وَلَا يُعَذِّبُهُمْ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ لِتَسْتَرْجِحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا وَهَمِّهَا، وَتَنْتَقِلُوا إِلَى الْجَنَانِ وَنَعِيمِهَا!

كما قال تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ [المائدة: 18].

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7).

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ.

أي: وَلَا يَتَمَنَّى الْيَهُودُ الْمَوْتَ أَبَدًا؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمَتْهُ أَيْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَتَحْرِيفِ الْحَقِّ، وَاقْتِرَافِ الْمَعَاصِي.

كما قال الله تبارك وتعالى: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ [البقرة: 94 - 96].

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

أي: والله ذو عِلْمٍ بِالْعَمَلِ تَامٍ بِمَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ والمعاصي مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8).

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ.

أي: قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لَأُولَئِكَ الْيَهُودِ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَهْرُبُونَ مِنْهُ فَتَكْرَهُونَهُ وَتَأْبُونَ تَمَنِّيَهُ: لَا بَدَّ أَنْ يُدْرِكَكُمْ وَيَنْزِلَ بِكُمْ.

كما قال الله تبارك وتعالى: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ [النساء: 78].

وقال سبحانه: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ [العنكبوت: 57].

ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

أي: ثُمَّ تَرْجِعُونَ - أَيُّهَا الْيَهُودُ - بَعْدَ مَوْتِكُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، سِوَاءَ مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ، أَوْ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ لَهُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

قال تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ [الأنعام: 62].

فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

أي: فَيُخَبِّرُكُمْ اللَّهُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

قال تعالى: ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [الزمر: 7].



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

الآيَات (9-11)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
 ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ
 فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا
 وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا إذا أذن المؤذن داعياً إلى الصَّلَاةِ في يوم الجمعة—وذلك عند قُعود الإمام على المنبر للخطبة—؛ فامضوا إلى خطبة الجمعة وصلاتها مُبادرين مُهْتَمِينَ، واتركوا البيع.

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

أي: السَّعي إلى الخطبة والصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وترك البيع: خيرٌ لكم من البيع والشراء في ذلك الوقتِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (10).

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

أي: فإذا فرغتم من صلاة الجمعة فتفرقوا في الأرض، واطلبوا من رزق الله إن شئتم؛ فلا حرج عليكم
في ذلك.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

أي: واذكروا الله ذكراً كثيراً في جميع أحوالكم، فلا تلهينكم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؛ لعلكم تظفرون بما تطلبونه من الخير، وتنجون مما ترهبون.

كما قال تعالى: فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ [النساء: 103].

وقال سبحانه: فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [العنكبوت: 17].

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمَنْ

التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11).

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَجَاءَتْ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ، فَانْفَتَلَ النَّاسُ إِلَيْهَا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا؛ فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْجُمُعَةِ: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)). (35)

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا.

أي: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُعَاتِبًا بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِهِ - ﷺ -: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ وَقْتَ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هِيَ جَدِيرَةٌ بِشِدَّةِ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهَا، وَالِاتِّعَاضِ بِهَا فِي صَرْفِ النَّفْسِ عَنِ الدُّنْيَا، وَالِإِقْبَالِ عَلَى الْآخِرَةِ؛ انصَرَفُوا إِلَى تِلْكَ التِّجَارَةِ مُسْرِعِينَ، وَتَرَكُوكَ - يَا مُحَمَّدُ - قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ تَخْطُبُ.

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ.

(35) رواه البخاري (936)، ومسلم (863) واللفظ له. قال ابن الجوزي: (قال المفسرون: كان الذي قَدِمَ بِالتِّجَارَةِ دُخِيَّةً بَنَ خَلِيفَةُ الْكَلْبِيِّ، قَالَ مَقَاتِلٌ: وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ. قَالُوا: قَدِمَ بِهَا مِنَ الشَّامِ، وَضُرِبَ لَهَا طَبْلٌ يُؤْذِنُ النَّاسَ بِقُدُومِهَا. وَهَذِهِ كَانَتْ عَادَتُهُمْ إِذَا قَدِمَتْ عِيرٌ). ((تفسير ابن الجوزي)) (284/4). وَيُنْظَرُ: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (328/4). وَقَالَ الْعَلِمِيُّ: (كَانَ قَدْ أَصَابَ الْمَدِينَةَ قَحْطٌ شَدِيدٌ، وَكَانَ دُخِيَّةُ بَنِ خَلِيفَةِ الْكَلْبِيِّ يَأْتِيهِمْ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ بُرٍّ وَشَعِيرٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ ضُرِبَ الطَّبْلُ؛ لِيَعْلَمَ بِهِ، فَقَدِمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ - وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَضُرِبَ الطَّبْلُ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَمَنْ فِي الْمَسْجِدِ؛ خَوْفًا أَنْ يُسَبِّقُوا، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً). ((تفسير العليمي)) (54/7).

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدُ - لأولئك المنصرفين إلى التجارة أو اللّهُو: ما عند الله من الأجر والثواب خيرٌ لمن يسمعُ خطبةَ الجمعة، ويحضرُ صلاتها، من لذّة اللّهُو، ومن ربح التجارة!

كما قال تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ [النور: 36، 37].

وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

أي: واللّهُ خيرٌ من رزقٍ وأعطى في الدُّنيا والآخرة؛ فليس الصَّبْرُ على طاعةِ الله مُفَوِّتًا للرِّزْقِ، ومن اتقى الله رَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُنَافِقُونَ

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْمُنَافِقُونَ).

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((... فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ)). (36)

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

تُسَنُّ قِرَاءَتُهَا فِي الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ)). (37)

سُورَةُ (الْمُنَافِقُونَ) مَدَنِيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

(36) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (3313)، وَالطَّبْرَانِيُّ (187/5) (5041)، وَالْحَاكِمُ (3812) مَطْوَلًا. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ)،

وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْحَاكِمُ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ)) (3313).

(37) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (879).

فَضَحُ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ، وَالْكَشْفُ عَنْ دَخَائِلِهِمْ، وَعَنْ خِسَّةِ نَفُوسِهِمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- وَصَفُ الْمُنَافِقِينَ وَبَيَانُ سَيِّئِ خِصَالِهِمْ؛ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْأَيْمَانِ الْفَاجِرَةِ، وَالْجُبْنِ.

2- النَّهْيُ عَنْ نِسْيَانِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْغَفْلَةِ عَنْهُ.

3- حَثُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَإِنْفَاقِ الْمَالِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ.



سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

الآيَات (1-3)

- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
 الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3)

تفسير الآيات:

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: ((كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ يَقُولُ: لَا
تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ! فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ - ﷺ -، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ،
فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ - ﷺ - وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي،
وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَمَقَّتَكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - ﷺ - فَقَرَأَهَا، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ!)). (38)

وفي رواية: ((فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ إِلَى قَوْلِهِ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ!)). (39)

(38) رواه البخاري (4904) واللفظ له، ومسلم (2772).

(39) رواه البخاري (4901).

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1).

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ.

أي: إذا حضر عندك -يا محمد- المنافقون الذين يُظهرون الإسلامَ ويُبطنون الكُفْرَ، قالوا على وجه التأكيد والجزم كذباً بالسننهم: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ.

أي: قال الله تعالى: واللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَكَ -يا محمد- يَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ حَقًّا.

كما قال سبحانه: وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء: 79].

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ.

أي: واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللَّهِ؛ فَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

كما قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [البقرة: 8، 9].

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2).

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

أي: جعل المنافقون حلفهم الكاذب للمؤمنين سترًا ووقاية لهم؛ فيسترون به نفاقهم، ويتقون القتل أو العقوبة على كفرهم، ويصنونون أنفسهم وذرائعهم وأموالهم، فصَدُّوا بذلك عن طريق الحق والهدى.

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

أي: بنس ما كان يعملُه المنافقون من اتِّخَاذِهِمْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً، فصار ذلك ديدنًا لهم وطبعًا وجيلة!

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3).

أي: الذي سبب جرأتهم على الله ورسوله باتِّخَاذِهِمْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً: أَنَّهُمْ عَرَفُوا الْحَقَّ ثُمَّ تَرَكُوهُ، واستبدلوا الضلالة بالهدى فلم يتبعوه؛ فحتم الله على قلوبهم، فصارت لا تعي ولا تهتدي!

كما قال تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [البقرة: 10].

وقال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا [النساء: 137].



سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

الآيَات (4-6)

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ
صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ (4) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6)

تفسير الآيات:

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ (4).

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ.

أي: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين - يا محمد - تُعْجِبُكَ أبدانهم؛ لاستواء خلقهم، وحُسن هيئتهم، وجمال صورهم!

وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ.

أي: وإن يتكلموا تُصْغِ لِكلامهم، وتَسْمَعُ إليه؛ لفصاحتهم وبلاغتهم، وحُسن منطقتهم، وحلاوة معانيه.

كما قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْإِمَّادُ [البقرة: 204 - 206].

كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ.

أي: مثلهم كأخشابٍ قد قُطِعَتْ من مغَارِسِهَا، وقُشِرَتْ وأُسْنِدَتْ إلى الجُدُرِ، فهي تنال إعجاب ناظرِهَا، ولكنها جامدةٌ لا ثباتَ لها ولا ثَمَرَةَ، ولا تُسْقَى بماءٍ، ولا منفعةٌ فيها، وهكذا المنافقون مجردُ صُورٍ لا رُوحَ فيها، وأجسادٍ لا عَقْلَ لها، ولا فِقهَ، ولا عِلْمَ!

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ.

أي: يَظُنُّ الْمُنَافِقُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ يَسْمَعُونَهَا - كِنْدَاءٍ مُنَادٍ أَوْ إِنْشَادٍ ضَالَّةٍ، ونحو ذلك - أَنَّهَا نَازِلَةٌ بِهِمْ، ووَاقِعَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِذَلِكَ؛ لِحُبِّهِمْ، وَخَوَرِهِمْ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ، وَخَوْفِهِمْ أَنَّ يَكْشِفَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ. كما قال تعالى: أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا [الأحزاب: 19].

هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ.

أي: الْمُنَافِقُونَ هُمُ أَعْدَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ فَاحْذَرُوهُمْ - يَا مُحَمَّدٌ-، فَلَا تَتَّقْ بِأَقْوَاهِمُ، وَلَا تَغْتَرَّ بِصُورِهِمْ، وَلَا تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ، وَلَا تَسْتَوْدِعْهُمْ أَسْرَارَكُمْ؛ فَهُمْ يُظْهِرُونَ غَيْرَ مَا يُبْطِنُونَ، وَيُعِينُونَ الْكُفَّارَ عَلَيْكُمْ سِرًّا، وَيَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ الدَّوَائِرَ، وَهُمْ أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَيْكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الْمَجَاهِرِينَ بِالْعَدَاوَةِ.

قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَى يُؤْفَكُونَ.

أي: لعن الله المنافقين وأخزاهم، كيف يُصْرَفُونَ عن الحقِّ مع وُضوح دلائله؟!.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

(5).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ.

أي: وإذا قال المسلمون للمنافقين: تعالوا إلى رسول الله؛ لِيَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةً ذُنُوبِكُمْ، أَمَالُوا رُءُوسَهُمْ وَصَرَفُوهَا إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى؛ امْتِنَاعًا مِنْ ذَلِكَ.

وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ.

أي: ورأيتهم يُعْرِضُونَ؛ أَنْفَهُ وَاسْتِكْبَارًا عَمَّا دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْجِيءِ لِرَسُولِ اللَّهِ؛ كَيْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ (6).

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.

أي: سواءٌ أَسْتَغْفَرْتَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ذُنُوبَهُمْ - يَا مُحَمَّدُ - أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ،

وَلَنْ يَتْرُكَ مُعَاقِبَتَهُمْ عَلَيْهَا.

كما قال الله تبارك وتعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة: 80].

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

أي: إِنَّ اللَّهَ لَا يُوفِّقُ لِلإِيمَانِ بِهِ وَرَسُولِهِ الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ، الْمُصِرِّينَ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ وَمَعْصِيَتِهِ.



سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

الآيَاتَانِ (7-8)

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8)

تفسير الآيتين:

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: ((لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ،
وَقَالَ أَيْضًا: لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ؛ أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ - فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ
مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ،
وَنَزَلَ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا... (الآية)). (40)

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7).

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا.

أي: المنافقون هم الذين يقولون: لا تُنْفِقُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.

وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: ولله جميع ما في السموات والأرض من الأرزاق وغيرها، وهو وحده المتصرف في أسباب حصول الأرزاق بمشيئته؛ فيعطي من يشاء بفضله، ويمنع من يشاء بحكمته.

كما قال تعالى: لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الشورى: 12].

وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ.

أي: ولكن المنافقين لا يدركون ذلك، فلا يعلمون كمال قدرة الله، وأن ما شاء حصوله يسره، وأنه المتصرف في الكون بمشيئته، وبيده الأرزاق يقسمها بين عباده بحكمته.

كما قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الروم: 37].

يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8).

يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

أي: يقول المنافقون: لَنْ رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ بَلَدُنَا، لِيُخْرِجَنَّ الْأَقْوَى وَالْأَشَدَّ فِيهَا الضَّعِيفَ الْأَذَلَ الَّذِي جَاءَ إِلَى مَدِينَتِنَا وَسَكَنَ فِيهَا.

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

أي: وَلِلَّهِ الْقُوَّةُ وَالْعَلَبَةُ وَالْمَنْعَةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَهُمْ الْأَذِلَّةُ الْمُهَانُونَ حَقًّا.

كما قال تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [فاطر: 10].

وقال سبحانه: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ [الصافات: 180].

وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

أي: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَيَظُنُّونَ أَنَّ الْعِزَّةَ لَهُمْ؛ اغْتِرَارًا بِبَاطِلِهِمْ.



سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

الآيَات (9-11)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله تعالى، كما يفعل المنافقون. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

أي: وَمَنْ يُشْغَلْ بِأَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ حَقًّا.

كما قال الله تعالى: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [التغابن: 15].

وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10).

وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ.

أي: وَتَصَدَّقُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، سواءً بِالزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَالتَّفَقَّاتِ الْوَاجِبَةِ، أَوْ بِالصَّدَقَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ.

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

أي: أَنْفَقُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ بِأَحَدِكُمْ أَسْبَابُ الْمَوْتِ، وَيُشَاهِدَ حُضُورَ عَلَامَاتِهِ، فَيَقُولَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ:

يَا رَبِّ هَلَّا أَمَهَلْتَنِي فَتُوَخَّرَ مَوْتِي إِلَى وَقْتٍ قَصِيرٍ، فَأَتَصَدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِكَ!

كما قال تعالى: وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ

دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ [إبراهيم: 44، 45].

وقال الله سبحانه وتعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا

تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [المؤمنون: 99، 100].

وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11).

وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا.

أي: ولن يُؤَخَّرَ الله أَجَلَ أَيِّ أَحَدٍ، فَيَزِيدَ فِي عُمُرِهِ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ مَوْتِهِ.

وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

أي: والله ذو خَبْرَةٍ تَامَّةٍ بِالْغَةِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ؛ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا، وَنِيَّاتِكُمْ بِهَا، وَمَقَاصِدِكُمْ

مِنْهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّغَابُنِ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (التَّغَابُنِ).

سُورَةُ التَّغَابُنِ مُخْتَلَفٌ فِي كَوْنِهَا مَدَنِيَّةً، أَوْ مَكِّيَّةً، أَوْ مَكِّيَّةً مَدَنِيَّةً.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ حَقِيقَةِ التَّغَابُنِ وَأَسْبَابِهِ وَعَوَاقِبِهِ، كَمَا تُرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- تَسْبِيْحُ الْمَخْلُوقَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ الْحَقِيقُ بِإِفْرَادِهِ بِالْحَمْدِ، وَبَيَانُ أَلْوَانٍ مِنْ

مَظَاهِرِ قُدْرَتِهِ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ، وَمَنْنِهِ عَلَى خَلْقِهِ.

2- إِنْدَارُ الْمُشْرِكِينَ بِذِكْرِ مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، مَعَ بَيَانِ السَّبَبِ فِي مَا نَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

3- الرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُبْعَثُوا.

4- الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكَافِرِينَ.

5- بيان أن كلَّ شيءٍ يقعُ في هذا الكونِ هو بقضاءِ الله وقدره.

6- تحريضُ المؤمنين على طاعةِ الله تعالى ورسوله.

7- الإخبارُ بأنَّ من الأزواجِ والأولادِ أعداءٌ للمرءِ، وأنَّ الأموالَ والأولادَ فتنةٌ.

8- الحثُّ على التَّقْوَى والإنفاقِ في سبيلِ الله تعالى.



سُورَةُ التَّغَابُنِ

الآيَات (1-4)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2) خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (4)

تفسير الآيات:

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(1).

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.

أي: يُنَزِّهُ الله تعالى عن النقائص والعيوب جميع ما في السموات، وجميع ما في الأرض من مخلوقاته.

لَهُ الْمُلْكُ.

أي: لله وحده الملك التام المطلق في الدنيا والآخرة، فهو مُتَصَرِّفٌ في جميع خلقه، ماضٍ فيهم حكمه، نافذٌ فيهم أمره.

وَلَهُ الْحَمْدُ.

أي: هو وحده المحيط بصفات الكمال، وهو المُسْتَحَقُّ دُونَ غَيْرِهِ لِلشَّيْءِ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَا يَخْلُقُهُ وَيُقَدِّرُهُ وَيَحْكُمُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أي: والله ذو قُدْرَةٍ تَامَّةٍ شَامِلَةٍ عَلَى فِعْلِ مَا يَشَاءُ، بِلَا مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.

ثم ذكر الله تعالى بعض مقدوراته، فقال:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2).

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.

أي: الله هو الذي أوجدكم من العدم - أيها الناس - فمنكم الكافر الجاحد، ومنكم المؤمن المصدق.

كما قال تعالى: فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [الأعراف: 30].

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

أي: والله الذي خلقكم بصيرٌ بجميع أعمالكم؛ خيرها وشرها، يراها ويعلمها، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3).

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ.

أي: خلق الله السموات والأرض بالعدل والحكمة، ولم يخلقهما باطلا ولا عبثا.

كما قال تعالى: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران: 191].

وقال سبحانه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ [ص: 27].

وقال تبارك وتعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [الدخان: 38، 39].

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ.

أي: وصوَّركم الله فأحسن أشكالكم، وتخطيط خلقكم، فصرَّتم ذوي شكل جميل، ومنظرٍ بهي.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الانفطار: 6 - 8].

وقال سبحانه: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين: 4].

وَالِيهِ الْمَصِيرُ.

أي: وإلى الله وحده مرجع جميع عبادِه بعد موتهم.

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

(4).

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: يعلم الله جميع ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه شيء من خلقه.

وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ.

أي: ويعلم الله ما تُسِرُّونَه فيما بَيْنَكُم مِنَ الأقوالِ والأعمالِ، وما تُظهِرونَه منها.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

أي: واللَّهُ بَالِغُ الْعِلْمِ بما في قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنْ نِيَّاتٍ وَمَقَاصِدَ، وَخَبَايَا وَأَسْرَارٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.



سورة التَّغَابُنِ

الآيات (5-8)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَلِكَ بِأَنَّهُ
كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ (6) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8)

تفسير الآيات:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5).

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ.

أي: ألم يأتكم خبر الكافرين من قبلكم، كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم؟

فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ.

أي: فذاق كفار الأمم الماضية عقوبة كفرهم، فأهلكهم الله في الدنيا.

وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

أي: وهم عذاب مؤلم موجه في الآخرة.

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ

وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6).

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا.

أي: ذلك الوبال في الدنيا والعذاب في الآخرة لكفار الأمم الماضية واقع بسبب أنه كانت تأتيهم

رسلهم بالحق الواضحة والدلائل الباهرة، فكذبوهم واستكبروا عن اتباعهم بدعوى أنهم بشر مثلهم،

واستبعدوا أن يكونوا هداة لهم!

كما قال تعالى: قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [إبراهيم: 10، 11].

وقال سبحانه: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا [الإسراء: 94].

فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا.

أي: فكفروا بالله ورُسُلِهِ، وأعرضوا عن اتِّباعِ الْحَقِّ.

وَاسْتَغْنَى اللَّهُ.

أي: واستغنى الله عنهم وعن إيمانهم به وبرُسُلِهِ؛ فليس له حاجةٌ إليهم، ولا يُبالي بهم، ولا يضرُّه سبحانه كفرهم!

وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ.

أي: واللَّهُ غَنِيٌّ عن جميعِ خَلْقِهِ، وغيرُ مُحتاجٍ إليهم ولا إلى عِبَادَتِهِمْ، وهو محمودٌ في أقوالِهِ وأفعَالِهِ وأوصافِهِ، ومحمودٌ من كلِّ مخلوقاته بِلِسَانِ الْمَقَالِ وَالْحَالِ، فله الْحَمْدُ، وهو أَيْضًا حَامِدٌ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ مِنْ عِبَادِهِ.

كما قال تعالى: وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [لقمان: 12].

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ (7).

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا.

أي: ادَّعى الكفار كذباً أن الله لن يبعثهم بعد موتهم للحساب والجزاء.

قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ.

أي: قل -يا محمد- هؤلاء المنكرين للبعث: بلى، أقسم بربي لتخرجن من قبوركم أحياء.

ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ.

أي: ثم لتخبرن يوم القيامة بجميع ما عملتموه في الدنيا، وتجازون عليه.

وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

أي: وبعث الله عباده من قبورهم أحياء بعد موتهم للحساب والجزاء أمر سهل عليه.

كما قال الله سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: 27].

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8).

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا.

أي: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَآمِنُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ؛ تَهْتَدُوا بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا [النساء: 174].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ [المائدة: 15].

وقال عزَّ وجلَّ: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ

نُورًا هَدًى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا [الشورى: 52].

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

أي: وَاللَّهُ ذُو خَبْرَةٍ بَالِغَةٍ تَامَّةٍ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ظَوَاهِرِهَا وَبَوَاطِنِهَا، وَنِيَّاتِكُمْ

فِيهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.



سُورَةُ التَّغَابُنِ

الآيَتَانِ (9-10)

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئْسَ الْمَصِيرُ (10)

تفسير الآيتين:

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9).

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ.

أي: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ اللهُ جميعاً؛ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ - لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

كما قال تعالى: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ [هود: 103].

وقال الله سبحانه: قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ [الواقعة: 49، 50].

وقال عز وجل: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ [المرسلات: 38].

ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ.

أي: ذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَغْنُ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْمَحْشَرِ بَعْضًا؛ فَيَغْنُ فِيهِ أَهْلُ الْحَقِّ أَهْلُ الْبَاطِلِ،

وَيَغْنُ فِيهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْكُفْرِ، وَأَهْلُ الطَّاعَةِ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ.

كما قال تعالى: قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ

الْمُبِينُ [الزمر: 15].

وقال الله سبحانه: ... أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [الزمر: 56].

وقال الله عز وجل: وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [الحاقة: 49، 50].

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ.

أي: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، يَمْحُ اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ.

وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: وَيُدْخِلُهُ اللَّهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي أَنْهَارُهَا فِيهَا مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

أي: لَا بَتَّينَ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ أَبَدًا، فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا.

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

أي: تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَالْحُلُودُ فِي الْجَنَّاتِ: هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ الْجَالِبُ لِلْمَسَارِّ، وَالْمُنْجِي مِنَ الْمَضَارِّ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (10).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا.

أي: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ الْمَلَاذِمُونَ لَهَا دَوْمًا، الْمَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا.

كما قال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ [الروم: 16].

وَيْسَ الْمَصِيرُ.

أي: وَيَسَ الْمَرْجِعُ وَالْمُنْقَلَبُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ الْكَفَّارُ فِي الْآخِرَةِ: النَّارُ.



سُورَةُ التَّغَابُنِ

الآيَات (11-13)



مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12) اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13)



تفسير الآيات:

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11).

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

أي: ما أُصِيبَ أَحَدٌ بِأَيِّ مُصِيبَةٍ كَانَتْ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ.

كما قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ [الحديد: 22، 23].

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ.

أي: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْلَمْ أَنَّ الْمَصَائِبَ بِإِذْنِهِ وَقَدَرِهِ، يُوفِّقُ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْحَقِّ؛ فَيُسَلِّمَ لَأَمْرِهِ، وَيَرْضَى بِقَضَائِهِ، فَتَهْوَنَ عَلَيْهِ مُصِيبَتُهُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [البقرة: 155 - 157].

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

أي: وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ تَامٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَيَعْلَمُ أَقْوَالَ خَلْقِهِ وَأَفْعَالَهُمْ، وَضَمَائِرَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12).

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ.

أي: وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله، بامتنال ما أمر الله به ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.

أي: فإن أعرضتكم عن طاعة الله وطاعة رسوله، فإنما على رسولنا محمد إبلاغ ما أرسله الله به إبلاغاً واضحاً تقام به الحجّة، وينقطع به العذر، وليس عليه حسابكم، بل الله تعالى هو الذي يتولى ذلك، ويعاقبكم على توليكم.

كما قال تعالى: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [النور: 54].

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13).

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أي: الله لا معبود بحق إلا هو وحده؛ فلا تصلح العبادة لغيره.

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

أي: وعلى الله فليعتمد المؤمنون، ويفوضوا جميع أمورهم إليه.

كما قال تعالى: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [المزمل: 9].



سورة التَّغَابُنِ

الآيات (14-18)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا

وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

(15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ

شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ (18)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ.

أي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ أَعْدَاءٌ لَكُمْ؛ إِذْ يُثَبِّطُونَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ يَشْغَلُونَكُمْ عَنْهَا، أَوْ يَحْمِلُونَكُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ فَاحْذَرُوا الْوُقُوعَ فِي ذَلِكَ.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [المنافقون: 9].

وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: وَإِنْ تَعَفَّوْا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَتَرَكُوا عُقُوبَتَهُمْ وَتَأْنِيْبَهُمْ، وَتَسْتَرَوْا عَلَيْهِمْ ذُنُوبَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَيَغْفِرُ لِلَّذِينَ يَغْفِرُونَ، وَيَرْحَمُ الَّذِينَ يَرْحَمُونَ.

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15).

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ.

أي: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ بَلَاءٌ وَابْتِيَارٌ لَكُمْ؛ فَاحْذَرُوا أَنْ تَقْعُوا -بِسَبَبِ الشُّغْلِ بِهِمْ- فِي الْمَنْهِيَّاتِ،
أَوْ تَتْرَكُوا امْتِثَالَ الْمَأْمُورَاتِ، أَوْ تُقْصِرُوا فِي آدَاءِ الطَّاعَاتِ.

كما قال تعالى: أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ [التكاثر: 1، 2].

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

أي: وَاللَّهُ عِنْدَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنْ لَمْ تَشْغَلْهُ أَمْوَالُهُ وَأَوْلَادُهُ وَأَزْوَاجُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلَا تُؤْثِرُوهُمْ
عَلَى مَا عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16).

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

أي: فَاتَّقُوا اللَّهَ -أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ- بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بِقَدْرِ طَاقَتِكُمْ.

كما قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: 286].

وقال سُبْحَانَهُ: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ [الأعراف: 42].

وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا.

أي: واسمعوا ما يأمركم به الله ورسوله، وكونوا منقادين له، فلا تتركوا ما أمرتم به، ولا تأتوا ما نهيتكم عنه.
وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ.

أي: وابدلوا من أموالكم بإخراج الزكوات المفروضة، والنفقات الواجبة والمستحبة؛ فذلك خيرٌ
لأنفسكم في الدنيا والآخرة.

وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

أي: ومن سلمه الله من شدة حرص النفس على جمع المال، فخالف هواها في إمساك المال فانفق؛
فأولئك هم الفائزون الذين أدركوا المطلوب، ونجوا من المرهوب.

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17).

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ.

أي: إن تُنفقوا من طيب أموالكم احتساباً للأجر عند ربكم بلا من ولا أذى، فالله يثيبكم على إنفاقكم
هذا بأجور كثيرة، قد تبلغ سبعمئة ضعفٍ أو أكثر.

كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [البقرة: 245].

وقال سبحانه: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ
مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: 261].

وَيَغْفِرُ لَكُمْ.

أي: ويغفر الله لكم ذنوبكم، بسترها عليكم، ووقايتكم من شرّها؛ جزاءً لكم على إنفاقكم.

وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ.

أي: والله ذو شكرٍ بالغٍ وكثيرٍ للمُنْفِقِينَ في سَبِيلِهِ، وَيَجْزِيهِمْ عَلَى الْقَلِيلِ بالكثير، حَلِيمٌ على عبادِهِ؛ فلا يُعَاجِلُهُم بالعقوبةِ على ذُنُوبِهِمْ، بل يُمَهِّلُهُم.

عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18).

عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

أي: عالمٌ كُلُّ ما يَغِيبُ عن عِبَادِهِ، وَجَمِيعُ ما يُشَاهِدُونَهُ؛ فلا يَخْفَى عليه شَيْءٌ.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

أي: الْعَزِيزُ الَّذِي يَغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ، الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الطَّلَاقِ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الطَّلَاقِ).

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالطَّلَاقِ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ الطَّلَاقِ الْمَشْرُوعِ، وَمَا يَعْقُبُهُ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْإِرْضَاعِ، وَالْإِنْفَاقِ وَالْإِسْكَانِ.

2- الْإِشْهَادُ عَلَى الطَّلَاقِ، وَعَلَى الْمَرَاجَعَةِ.

3- النَّهْيُ عَنِ الْإِضْرَارِ بِالْمُطَلَّقاتِ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِنَّ.

4- التَّنْذِيرُ الْمُتَكَرِّرُ بِوُجُوبِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْحَفَاطَةِ عَلَى أَدَاءِ تَكَالِيفِهِ.

5- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.

6- ذِكْرُ سُوءِ عَاقِبَةِ الَّذِينَ فَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَخَالَفُوا رُسُلَهُ.

7- تَذَكُّيرُ الْأُمَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمْ؛ حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

8- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

9- خُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ.



سُورَةُ الطَّلَاقِ

الآيَات (1-3)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

شَيْءٍ قَدْرًا (3)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1).

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ.

أي: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ -وَأَمَّتْهُ تَبَعٌ لَهُ- إِذَا أَرَدْتُمْ طَلَاقَ زَوْجَاتِكُمْ فَلْيَكُنْ تَطْلِيقُكُمْ لهنَّ مُرَاعَى فِيهِ زَمَنُ عِدَّتِهِنَّ؛ لئَلَّا تَطُولَ عَلَيْهِنَّ، وَذَلِكَ بَأَنْ تُطَلِّقُوهُنَّ وَقْتَ طَهْرِهِنَّ الَّذِي لَمْ تُجَامِعُوهُنَّ فِيهِ، فَلَا تُطَلِّقُوهُنَّ حَالَ حَيْضِهِنَّ، وَلَا فِي زَمَنِ طَهْرٍ قَدْ جَامَعْتُمُوهُنَّ فِيهِ.

وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ.

أي: واحفظوا -أيُّها الأزواج- عِدَّةَ الْمُطَلَّقاتِ، فَلَا تَتَهَاوَنُوا فِي صَبْطِ أَيَّامِهَا، وَمَعْرِفَةِ بَدَايَتِهَا وَنَهَايَتِهَا. قَالَ تَعَالَى: وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: 228].

وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ.

أي: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ -أيُّها الأزواج- فَاحْذَرُوا عَصْيَانَ أَمْرِهِ، وَتَعَدِّيَ حُدُودِهِ.

لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ.

أي: لَا تُخْرِجُوا مَنْ طَلَّقْتُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي كُنَّ يَسْكُنْنَ فِيهَا قَبْلَ طَلَاقِهِنَّ، بَلْ أَبْقُوهُنَّ فِيهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ عِدَّتُهُنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ هُنَّ أَنْفُسُهُنَّ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهُنَّ كَذَلِكَ.

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ.

أي: إِلَّا أَنْ يَرْتَكِبَنَّ فَاحِشَةً وَاضِحَةً، وَشَدِيدَةً الْقُبْحِ، كِبْدَاءِ اللِّسَانِ، أَوْ أَذِيَّةِ أَقَارِبِ الزَّوْجِ، أَوْ الْوُقُوعِ فِي مَعْصِيَةٍ عَظِيمَةٍ كَالزَّوْنِ.

وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ.

أي: وَتِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ لِلطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ، وَالْأَمْرُ بِبَقَاءِ الْمُطَلَّاقَةِ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ عِدَّتُهَا: قَدْ حَدَّدَهَا اللَّهُ وَبَيَّنَّهَا لَكُمْ؛ فَقِفُوا عِنْدَهَا، وَلَا تَعْتَدُوهَا.

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

أي: وَمَنْ يَتَجَاوَزُ أَحْكَامَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ، فَقَدْ أَضَرَّ نَفْسَهُ بِتَضْيِيعِ مَصْلَحَتِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاكْتِسَابِهَا الْآثَامَ.

لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.

أي: لا تدري ما يحدث في مستقبل الأيام؛ فَعَلَّ اللهُ يُحْدِثُ بعدَ طَلَاقِ الرَّجُلِ لزوجته أمراً نافعاً لهما، وذلك بأن يُصْلِحَ ذاتَ بَيْنِهِما، ويُغَيِّرَ ما في قُلُوبِهِما مِنَ البُغْضِ والعداوةِ إلى المودَّةِ والمحبةِ؛ فيُراجِعَها.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2).

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ.

أي: فإذا قاربَ المَطْلَقَاتُ الرَّجْعِيَّاتُ انتهاءَ عِدَّتِهِنَّ فَارْجِعُوهُنَّ إِنْ شِئْتُمْ، بشرطِ إعطائِهِنَّ جميعَ حقوقِهِنَّ؛ كالنَّفَقَةِ، والكِسْوَةِ، والمسكنِ، وحُسنِ الصُّحْبَةِ، مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الإِضْرَارِ بِهِنَّ وَحَبْسِهِنَّ، أَوْ اتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ فَيَصِرْنَ بَائِنَاتٍ مِنْكُمْ، بلا تعنيفٍ ولا مُشَامَةِ ولا مُخَاصَمَةٍ، مع إعطائِهِنَّ جميعَ حقوقِهِنَّ أيضاً؛ كَبَقِيَّةِ المَهْرِ، ومُتَعَةِ الطَّلَاقِ، وغير ذلك.

كما قال تعالى: وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ [البقرة: 231].

وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ.

أي: وأشهدوا -أيها الأزواج- على رَدِّ زَوْجَاتِكُمُ الْمَطْلُقاتِ قَبْلَ انْتِهَاءِ عِدَّتِهِنَّ، رَجُلَيْنِ مِنْ عُدُولِ الْمُسْلِمِينَ، مِمَّنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُمَا وَأَمَانَتَهُمَا.

وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ.

أي: وأدّوا -أيها الشَّهَدَاءُ- الشَّهَادَةَ صَاحِبَةً عَلَى وَجْهِهَا إِذَا طُلِبَ مِنْكُمْ أَدَاؤُهَا، بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ؛ إِخْلَاصًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ.

ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

أي: ذلك الَّذِي بَيَّنَّاهُ لَكُمْ، وَأَمَرْنَاكُمْ بِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ: إِنَّمَا يَتَّعِظُ وَيَعْمَلُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَهُوَ الَّذِي يَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ إِنْ خَالَفَ شَرْعَهُ.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.

أي: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ؛ فِي شَأْنِ الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ، يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا مِمَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ شِدَّةٍ، فَيَدْفَعُ عَنْهُ ضُرَّهُ، وَيُسَهِّلَ لَهُ أَمْرَهُ.

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ

اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3).

وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

أي: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُسَهِّلْ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِإِلَهِهِ، وَعَلَى وَجْهِهِ لَا يَشْعُرُ بِهِ!

كما قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [النحل: 30].

وقال سبحانه: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ [الزمر: 10].
وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف: 96].

وقال عز وجل: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ [المائدة: 66].

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ.

أي: وَمَنْ يَعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ وَخَدَهُ، وَيُفَوِّضْ جَمِيعَ أَمْرِهِ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ أَوْ دَفْعِ الشَّرِّ؛ فَاللَّهُ كَافِيهِ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ.

إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ.

أي: إِنَّ اللَّهَ مُمَضِّ أَمْرِهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ نَفُوذِ أَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَإِنْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ.

قال تعالى: فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ [البروج: 16].

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.

أي: قد جعل الله لكلِّ شيءٍ مِمَّا شَرَعَهُ وَخَلَقَهُ وَقَدَرَهُ حَدًّا مَعْلُومًا، وَمِقْدَارًا مُعَيَّنًا، وَوَقْتًا مَضْرُوبًا؛ كَالطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ، وَحَالِ الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

كما قال تعالى: وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: 8].

وقال سبحانه: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ [الحجر: 21].



سُورَةُ الطَّلَاقِ

الآيَاتَانِ (4-5)

وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ذَلِكَ
أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)

تفسير الآيتين:

وَاللَّائِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4).

وَاللَّائِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.

أي: إِنْ شَكَّكُم فِي عِدَّةِ أَزْوَاجِكُم الْمُطَلَّقاتِ اللَّائِي انْقَطَعَ حَيْضُهُنَّ انْقِطَاعًا لَا يُرْجَى رُجُوعُهُ، فَلَمْ تَدْرُوا
مَا هِيَ؛ فَاعْلَمُوا أَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.

وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ.

أي: وَالْمُطَلَّقاتِ اللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ مِنْ قَبْلُ؛ لَصِغَرِ سِنِّهِنَّ أَوْ لِغَيْرِهِ كَمَرَضٍ وَنَحْوِهِ، فَعِدَّتُهُنَّ أَيْضًا ثَلَاثَةُ
أَشْهُرٍ.

وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ.

أي: وَأَمَّا الْمُطَلَّقاتُ الْحَوَامِلُ فَإِنَّ عِدَّتَهُنَّ تَنْقُضِي بَوْضِعِ مَا فِي بُطُونِهِنَّ مِنْ حَمَلٍ.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.

أي: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بَامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ هَيْبِهِ، يُسَهِّلْ عَلَيْهِ جَمِيعَ أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاہِ وَآخِرَتِهِ.

قال تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [البقرة: 189].

وقال سبحانه: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحجرات: 10].

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5).

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ.

أي: ذلك الذي بيّناه لكم وأمرناكم به من الأحكام السابقة: أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ؛ لتعملوا به،
وَتُعْظِمُوهُ وَلَا تُخَالِفُوهُ.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا.

أي: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بامتنال أمره واجتناب هيبه، يَمْحُ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُكَثِّرْ لَهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِ.
كما قال تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا [النساء:
31].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الأنفال: 29].



سُورَةُ الطَّلَاقِ

الآيَاتَانِ (6-7)

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ
 حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ
 بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُ أُخْرَى (6) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
 فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7)

تفسير الآيتين:

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسِئْرُضِعْ لَهُ أُخْرَى (6).

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ.

أي: أَسْكِنُوا - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - نِسَاءَكُمْ الْمُطَلَّقاتِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَسْكُنُونَ فِيهِ مِمَّا تَوْفَّرَ لَدَيْكُمْ، وَتيسَّرَ وُجُودُهُ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ عِدَّتُهُنَّ.

وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ.

أي: وَلَا تَضَرُّوهُنَّ - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - بِأَيِّ ضَرَرٍ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فِي مَسْكِنِكُمْ، فَتَضْطَرُّوهُنَّ لِلْخُرُوجِ مِنْهُ قَبْلَ انْتِهَاءِ عِدَّتِهِنَّ.

وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ.

أي: وَإِنْ كَانَتْ الْمُطَلَّقاتُ حَوَامِلَ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ عِدَّتُهُنَّ بِوِلَادَتِهِنَّ.

فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ.

أي: فَإِنْ أَرْضَعَ نِسَاؤُكُمْ الْمُطَلَّقاتُ أَوْلَادَكُمْ فَأَعْطُوهُنَّ أَجْرَةَ الرِّضَاعَةِ.

وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ.

أي: وَلَيْتَشَاوَرُ كُلُّ مَنْ الزَّوْجِ وَمُطَلَّقَتِهِ، وَيَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِلطِّفْلِ الرَّضِيعِ، بِمَا ضَرَرٍ وَلَا ضِرَارٍ، وَيَقْبَلُوا ذَلِكَ، وَيَعْمَلُوا بِهِ، فَلَا يُقْصِرُ الْوَالِدُ فِي النِّفْقَةِ، وَلَا تُقْصِرُ الْمُرْضِعَةُ فِي الْقِيَامِ بِشَأْنِ الرَّضِيعِ.

وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى.

أي: وَإِنْ اخْتَلَفَ الزَّوْجُ وَمُطَلَّقَتُهُ فِي شَأْنِ رِضَاعِ وَلَدِهَا مِنْهُ، فَلَمْ يَتَّفَقَا عَلَى الْأُجْرَةِ أَوْ امْتَنَعَتِ الْأُمُّ عَنِ الرِّضَاعِ، فَلَا تُكْرَهُ عَلَى إِرْضَاعِهِ، وَلَيْسَتْ أَجْرُ الْأَبِ لَوْلَدِهِ مُرْضِعَةً أُخْرَى.

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7).

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ.

أي: عَلَى مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُوسِّعَ فِي النِّفْقَةِ عَلَى مُطَلَّقَتِهِ وَوَلَدِهِ الرَّضِيعِ.

وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ.

أي: وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ، عَلَى قَدْرِ مَالِهِ.

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا.

أي: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ أَحَدًا مِنَ النَّفَقَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الرِّزْقِ؛ كُلُّ بِحَسَبِ حَالِهِ مِنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ، فَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ الْفَقِيرَ أَنْ يُنْفِقَ مِثْلَ نَفَقَةِ الْغَنِيِّ.

قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: 286].

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا.

أي: سَيَجْعَلُ اللَّهُ لِلْفَقِيرِ بَعْدَ الْفَقْرِ وَالشَّدَّةِ وَالصِّيقِ غِنًى وَرِخَاءً وَسَعَةً.

قال تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: 268].

وقال سبحانه: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا [الشرح: 5، 6].



سُورَةُ الطَّلَاقِ

الآيَات (8-12)

- وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا
- (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ
- يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ
- مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
- وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا
- (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
- عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)

تفسير الآيات:

وَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا

(8).

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ، وَالتَّرْغِيبَ لِمَنْ أَطَاعَ؛ حَذَّرَ مَنْ خَالَفَ، فَقَالَ تَعَالَى:

وَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا.

أي: وما أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي طَغَى أَهْلُهَا، فَتَجَاوَزُوا أَمْرَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَخَالَفُوا شَرْعَهُ، وَتَعَدَّوْا حُدُودَهُ، وَبَالَغُوا

فِي مَعْصِيَتِهِ؛ فَحَاسَبَهُمُ اللَّهُ حِسَابًا أَحْصَى عَلَيْهِمْ فِيهِ جَمِيعَ ذُنُوبِهِمْ، فَلَمْ يَغْفُ لَهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا!

كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا [الإسراء:

17].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا

وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا

مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ [القصص: 58، 59].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ

[محمد: 13].

وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا.

أي: وعذبناهم عذابًا عظيمًا فظيعًا مُنْكَرًا.

قال تعالى حكايةً عن ذي القرنين: قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا [الكهف: 87].

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9).

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا.

أي: فذاقوا بذلك العذاب العاقبة الوخيمة؛ لِعُتُوبِهِمْ عن أمر الله ورُسُلِهِ.

وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا.

أي: وكان آخر أمرهم الخسارة في الدنيا والآخرة.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا

(10).

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا.

أي: هَيَّا اللَّهُ تعالى لهم عذابًا شديدًا في الآخرة.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا.

أي: فخافوا الله واحذروا سخطه وعذابه، بامتنال أوامرِهِ، واجتنابِ نواهيه - يا أصحاب العقول الصافية والأفهام المستقيمة، الذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ -، ولا تكونوا مثل كفّار الأمم الماضية؛ فيهلككم الله كما أهلكهم.

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا.

أي: قد أنزل الله إليكم - أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْقُرْآنَ الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ.

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11).

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ.

أي: أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ - أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - آيَاتِ الْقُرْآنِ الْمَوْضِحَاتِ لِلهُدَى وَالْحَقِّ عَلَى نَحْوِ لَا لُبَّسَ فِيهِ.

كما قال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [النحل: 89].

لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

أي: لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ وَالْمَعْصِيَةِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ.

كما قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [إبراهيم: 1].

وقال سبحانه: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا هَدَيْ بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الشورى: 52].

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَوَفْقًا لَشَرْعِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلْهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا، وَقُصُورِهَا.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

أي: مَا كَثِيرَ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ أَبَدًا، فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا.

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا.

أي: قد وسَّعَ اللهُ لِمَنْ آمَنَ به وعَمِلَ صَالِحًا فِي الْجَنَّةِ رِزْقَهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَسَائِرِ مَا أَعَدَّه لِأَوْلِيَائِهِ فِيهَا، وَطَيَّبَهُ لَهُمْ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12).

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ.

أي: اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ مِنَ الْعَدَمِ بِقُدْرَتِهِ التَّامَّةِ سَبْعَ سَمَوَاتٍ.

كما قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ [البقرة: 29].

وقال سبحانه: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا [الملك: 3].

وقال عزَّ وجلَّ: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [فصلت: 12].

وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ.

أي: وَخَلَقَ اللهُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَ عَدَدِ السَّمَوَاتِ، فَجَعَلَهُنَّ سَبْعَ أَرْضِينَ.

يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ.

أي: يَتَنَزَّلُ أَمْرُ اللهِ بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ.

لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

أي: إِنَّ الغَايَةَ المقصودةَ مِنَ الخَلْقِ والأَمْرِ هي أَنْ يَعْلَمَ العِبَادُ كَمَالَ قُدْرَةِ اللَّهِ تعالى، وَكَمَالَ عِلْمِهِ؛ فهو
بَالِغُ القُدْرَةِ على فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ، مُحِيطٌ عِلْمًا بِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَيَعْبُدُوهُ العِبَادَةُ الجامِعةَ لِحَشِيَّتِهِ وَرَجَائِهِ، والذُّلَّ
والإِخْلَاصَ لَهُ، وَتَعْظِيمَهُ وَمَحَبَّتَهُ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (التَّحْرِيمِ).

سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ مَعَالِمٍ وَهَدَايَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالْأُسْرَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- حِكَايَةُ جَانِبٍ مِمَّا دَارَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْضِ زَوْجَاتِهِ، وَعِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، وَعِتَابُ

الْأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ، وَدِفَاعُ اللَّهِ عَنْ نَبِيِّهِ.

2- تَوْجِيهُ النَّدَاءِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمْرُهُمْ بِوَقَايَةِ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مِنْ جَهَنَّمَ.

3- الْأَمْرُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَبَيَانُ آثَارِهَا الْحَسَنَةِ مِنْ تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّاتِ.

4- الْأَمْرُ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ.

5- خُتِمَتِ السُّورَةُ بِضَرْبِ مَثَلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَيَتِمَّتْ فِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَفِي مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ،

وَالْآخَرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَيَتِمَّتْ فِي امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.



سُورَةُ التَّحْرِيمِ

الآيَات (1-5)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ
 فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ
 أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا
 بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
 وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ
 (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ
 عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1).

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَنَوَاطِئُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أُيْتِنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ، أَكَلْتُ مَغَافِيرَ؟! فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ، فَنَزَلَ: لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّ تَتُوبَا لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا [التَّحْرِيمُ: 3]؛ لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا)). (41)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطْوُهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)). (42)

(41) رواه البخاري (4912)، ومسلم (1474) واللفظ له.

(42) أخرجه النسائي (3959) واللفظ له، والحاكم (3824)، والبيهقي (15472). صححه الحاكم، وقال: (على شرط مسلم)، والوادعي في ((صحيح أسباب النزول)) (253)، وصححه إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (288/9)، والصنعاني في ((سبل السلام)) (278/3)، والشوكاني في ((الدراري المضية)) (225)، والألباني في ((صحيح سنن

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ.

أي: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ عَلَى نَفْسِكَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكَ مُلْتَمِسًا بِتَحْرِيمِهِ رِضَا بَعْضِ أَزْوَاجِكَ؟

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [المائدة: 87].

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: وَاللَّهُ غَفُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَقَدْ غَفَرَ لَكَ - يَا مُحَمَّدُ - تَحْرِيْمَكَ عَلَى نَفْسِكَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكَ، وَرَحِمَكَ.

(النسائي) ((3959)). مَن رَجَّحَ أَنَّ سَبَبَ التُّزُولِ هُوَ قِصَّةُ الْجَارِيَةِ: ابْنُ عَطِيَّةَ، وَابْنُ حَجَرٍ، وَالْقَاسِمِيُّ. يُنْظَرُ: ((تفسير ابن عطية)) ((330/5))، ((فتح الباري)) لابن حجر (290/9)، ((تفسير القاسمي)) ((268/9)). وَيُنْظَرُ أَيْضًا: ((المحرر في أسباب نزول القرآن)) للمزني (1038/2). قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: (الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ مَارِيَّةَ: أَصْحُ وَأَوْضَحُ، وَعَلَيْهِ تَفَقُّهُ النَّاسُ فِي الْآيَةِ). ((تفسير ابن عطية)) ((330/5)). وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: (الرَّاجِحُ مِنَ الْأَقْوَالِ كُلُّهَا قِصَّةُ مَارِيَّةَ؛ لِاخْتِصَاصِ عَائِشَةَ وَخَفْصَةَ بِهَا، بِخِلَافِ الْعَسَلِ؛ فَإِنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُنَّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْأَسْبَابُ جَمِيعُهَا اجْتَمَعَتْ، فَأَشِيرَ إِلَى أَهْلِهَا، وَيُؤَيِّدُهُ شُمُولُ الْحَلْفِ لِلْجَمِيعِ). ((فتح الباري)) ((290/9)). وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ: (الَّذِي يَظْهَرُ لِي هُوَ تَرْجِيحُ رَوَايَاتِ تَحْرِيمِ الْجَارِيَةِ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا). ثُمَّ ذَكَرَ وَجُوهَ تَرْجِيحِ هَذَا الْقَوْلِ. يُنْظَرُ: ((تفسير القاسمي)) ((268/9)). وَرَجَّحَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، وَالْقُرْطُبِيُّ، وَالنَّوَوِيُّ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَاشُورٍ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ قِصَّةِ الْعَسَلِ. يُنْظَرُ: ((أحكام القرآن)) لابن العربي (294/4)، ((تفسير القرطبي)) ((179/18))، ((شرح النووي على مسلم)) ((77/10))، ((تفسير ابن كثير)) ((160/8))، ((تفسير ابن عاشور)) ((344/28)). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (قَدْ يُقَالُ: إِهْمَا وَاقِعَتَانِ، وَلَا بُعْدَ فِي ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ كَوْنَهُمَا سَبَبًا لِنُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِ نَظَرٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ). ((تفسير ابن كثير)) ((162/8)). وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: (هَذَانِ سَبَبَانِ صَحِيحَانِ لِنُزُولِ الْآيَةِ، وَالْجَمْعُ مُمَكِّنٌ بِوُقُوعِ الْقِصَّتَيْنِ: قِصَّةِ الْعَسَلِ، وَقِصَّةِ مَارِيَّةَ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ فِيهِمَا جَمِيعًا، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ أَسَرَّ الْحَدِيثَ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ). ((تفسير الشوكاني)) ((300/5)). وَيُنْظَرُ: ((فتح الباري)) لابن حجر (657/8).

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2).

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ.

أي: قد بين الله لكم تحليل جميع أيمانكم - إذا أحببتم استباحة المحلوف عليه - بالكفارة التي شرعها وبينها لكم من قبل في سورة المائدة.

كما قال تعالى: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة: 89].

وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ.

أي: والله وليكم وناصركم - أيها المؤمنون - ويتولى أموركم بما فيه صلاحكم.

وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

أي: والله هو البالغ العلم بمصالح عباده وغيرها، الحكيم في خلقه وشرعه، وقدره وتدير عباده؛ فيضع كل شيء في موضعه اللائق به؛ فلذلك شرع لكم من الأحكام ما هو موافق لمصالحكم، ومناسب لأحوالكم.

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ
وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3).

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا.

أي: واذكر حين أخفى النبي عليه الصلاة والسلام إلى زوجته حفصة كلامًا - وهو تحريم ما حرّمه على
نفسه - وأمرها ألا تخبر به أحدًا.

فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ.

أي: فلما أخبرت حفصة عائشة بما أسرّ إليها النبي عليه الصلاة والسلام من تحريم ما حرّم على نفسه،
وأطلع الله نبيه على إفشائها سرّه؛ أخبرها الرسول ببعض ما أفشته مؤنّبًا لها، وترك إخبارها ببقية
كلامها؛ كرمًا منه وحلمًا.

فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا.

أي: فلما أخبر نبي الله حفصة بإفشائها سرّه إلى عائشة، قالت له حفصة متعجبة من معرفته: مَنْ
أخبرك بذلك؟!

قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.

أي: قال لها النبي - ﷺ -: أخبرني بذلك العليم بكل شيء، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية.

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4).

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا.

أي: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ - يَا حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ - فقد صدر منكما ما يُوجِبُ التَّوْبَةَ؛ فقد مالت قلوبكما عن
الحقِّ والصَّوابِ، وعمَّا ينبغي عليكما مِنَ الأدبِ مع النَّبِيِّ، وَحُبِّ ما يُحِبُّهُ، وَكَرَاهَةِ ما يَكْرَهُهُ.

وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ.

أي: وَإِنْ تَتَعَاوَنَا - يَا حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ - على إِذَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ عليكما، وَجِبْرِيلُ وَخِيَارُ
الْمُؤْمِنِينَ - كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ - أَوْلِيَاءُ لَهُ أَيْضًا يَتَوَلَّوْنَهُ وَيَنْصُرُونَهُ؛ فلا يَضُرُّ الرَّسُولَ تَعَاوُنُكُمَا عَلَيْهِ!

وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ.

أي: وَالْمَلَائِكَةُ مع نَصْرِ اللَّهِ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْوَانٌ أَيْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - على مَنْ يُرِيدُ
أُذَاهُ وَمَسَاءَتَهُ.

عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ

عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5).

عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ.

أي: عسى ربُّ مُحَمَّدٍ إِنْ طَلَّقَكَ - يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ - أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا أَفْضَلَ مِنْكَ.

مُسْلِمَاتٍ.

أي: مُحْلِصَاتٍ لِلَّهِ، خَاضِعَاتٍ لَطَاعَتِهِ، قَائِمَاتٍ بِالشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ.

مُؤْمِنَاتٍ.

أي: قَائِمَاتٍ بِالشَّرَائِعِ الْبَاطِنَةِ مِنَ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ.

قَانِتَاتٍ.

أي: مُطِيعَاتٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى الدَّوَامِ، قَائِمَاتٍ بِمَا أَحْسَنَ قِيَامٍ.

قال الله تبارك وتعالى: فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ [النساء: 34].

تَائِبَاتٍ.

أي: مُقْلِعَاتٍ عَنِ الذُّنُوبِ إِذَا وَقَعْنَ فِيهَا.

عَابِدَاتٍ.

أي: مُتَذَلِّلَاتٍ لِلَّهِ بِعِبَادَتِهِ.

سَائِحَاتٍ.

أي: صَائِمَاتٍ.

ثَبَّاتٌ وَأَبْكَارٌ.

أي: بَعْضُهُنَّ ثَبَّاتٌ قَدْ تَزَوَّجْنَ مِنْ قَبْلُ، وَبَعْضُهُنَّ أَبْكَارٌ عَذَارَى لَمْ يَتَزَوَّجْنَ مِنْ قَبْلُ.



سُورَةُ التَّحْرِيمِ

الآيَات (6-9)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ
 شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا
 الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى
 رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ
 النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ
 لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا اجعلوا بين أنفسكم وأهليكم وبين النار حاجزًا يقيكم منها؛ بتعليم أنفسكم العلم النافع، وقيامكم بالعمل الصالح، وتعليم أهليكم وتأديبهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر. كما قال تعالى: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا [طه: 132].

وقال سبحانه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: 214].

وقال عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [الأحزاب: 59].

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ.

أي: حطب النار الذي يلقى فيها فتوقد به: هو الكفار والحجارة.

كما قال تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [البقرة: 24].

وقال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ [آل عمران: 10].

وقال تعالى: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [الأنبياء: 98].

وقال عز وجل: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا [الجن: 15].

عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ.

أي: على النار ملائكة وكلهم الله بالعذاب، غِلَاطٌ لا يَرْحَمُونَ، شِدَادٌ أَقْوِيَاءُ!

كما قال الله تبارك وتعالى: عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً [المدثر: 30، 31].

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرُهُمْ.

أي: لا يُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَلَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ طَاعَتِهِ.

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

أي: وَيَفْعَلُونَ كُلَّ مَا يُؤْمَرُونَ بِفِعْلِهِ؛ فَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى تَنْفِيذِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ.

أي: يُقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ - يَوْمِ الْقِيَامَةِ - عَنْ كُفْرِكُمْ؛ فَقَدْ فَاتَ وَقْتُ قَبُولِ الْعِذَارِ، وَزَالَ نَفْعُهُ!

قال تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ [الروم: 57].

وقال سبحانه: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [غافر: 52].

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

أي: إِنَّمَا تَنَالُونَ الْيَوْمَ جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَقَدْ نُهِيتُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَعْتَذِرُوا عَنْ أَعْمَالِكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(8).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا.

أي: يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً صَادِقَةً بَنِيَّةً خَالِصَةً، مَعَ إِقْلَاعِ عَنْهَا، وَنَدَمٍ عَلَيْهَا، وَعَزْمٍ عَلَى عَدَمِ الْعُودَةِ إِلَيْهَا.

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ.

أي: عَسَى اللَّهُ أَنْ تُبْتُمْ تَوْبَةً نَصُوحًا أَنْ يَمْحُو عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيَقِيَكُمْ سُوءَهَا.
كما قال الله تعالى: إِنَّ تَجْتَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا
[النساء: 31].

وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: وَيُدْخِلْكُمْ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا.
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.

أي: يَوْمَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَلَا يُهِينُهُمْ وَلَا يَفْضَحُهُمْ.

قال تعالى حكايةً عن قول المؤمنين: رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ *
رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيْمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا
مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ [آل عمران:
192 - 194].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ [الشعراء: 87].

نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ.

أي: نُورُهُمْ يَمْضِي مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ مِنْ أَمَامِهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ.

كما قال الله تبارك وتعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا [الحديد: 12، 13].

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا.

أي: يقولون: رَبَّنَا زِدْ لَنَا نُورَنَا حَتَّى يَكُونَ فِي غَايَةِ التَّامِّ.

وَاعْفِرْ لَنَا.

أي: وَاَمْحُ ذُنُوبَنَا، وَقْنَا شَرَّهَا، وَأَزِلْ أَثَرَهَا.

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أي: إِنَّكَ وَحْدَكَ بَالِغُ الْقُدْرَةِ عَلَى فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يُعْجِزُكَ شَيْءٌ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9).

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ.

أي: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ الْمُحَارِبِينَ بِالسَّيْفِ، وَغَيْرَ الْمُحَارِبِينَ مِنْهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِالسَّيْفِ إِنْ أَظْهَرُوا كُفْرَهُمْ، وَبِالْحُجَّةِ لِرَدِّ شُبُهَاتِهِمْ، أَوْ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى مَنْ يَقَعُ فِيهَا مِنْهُمْ، وَكُنْ غَلِيظًا عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

كما قال تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [البقرة: 193].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً [التوبة: 123].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ [الأنفال: 65].

وقال الله عزَّ وجلَّ: فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا [الفرقان: 52].

وقال تبارك وتعالى: لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتِلُوا تَقْتِيلًا [الأحزاب: 60، 61].

وقال جلَّ شأنه: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخَنَّتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ [محمد: 4].

وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

أي: وَمَسَاكِنُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْآخِرَةِ نَارُ جَهَنَّمِ، وهي مَثْوَاهُمْ، وَبِئْسَ الْمَرْجِعُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ!

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا [النساء: 140].

وقال سبحانه: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [التوبة: 68].



سورة التَّحْرِيمِ

الآيات (10-12)

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ
فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَنَجَّىٰهَا مِنَ الْمَغْرَبِ الْمُنِيرِ (12)

تفسير الآيات:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10).

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ.

أي: جَعَلَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ، مَبِينًا أَنَّ اتِّصَالَ الْكَافِرِ بِالْمُؤْمِنِ، وَمَعَاشَرَتَهُ لَهُ، وَفُرْبَهُ مِنْهُ؛ لَا يُغْنِيهِ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ!

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا.

أي: كَانَتَا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ زَوْجَتَيْنِ لِعَبْدَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُمَا نُوحٌ وَلُوطٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَخَانَتَاهُمَا وَلَمْ يُؤْمِنَا بِرِسَالَتَيْهِمَا، وَتَبَعَاهُمَا عَلَى دِينِهِمَا!

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

أي: فَلَمْ يَدْفَعْ نُوحٌ وَلُوطٌ عَنْ امْرَأَتَيْهِمَا شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْفَعَاهُمَا؛ لَكُفْرِهِمَا.

كما قال تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس: 34 - 37].

وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ.

أي: وقيل لامرأتَي نوح ولوط: ادخلا النارَ مع غيركما مِنَ الدَّاخِلِينَ فيها.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي

مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11).

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ.

أي: وجعل الله مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امرأةَ فِرْعَوْنَ، مَبِينًا أَنَّ اتِّصَالَ الْمُؤْمِنِ بِالْكَافِرِ لَا يَضُرُّهُ شَيْئًا مَعَ قِيَامِهِ بالواجبِ عليه.

إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.

أي: حينَ قالت امرأةَ فِرْعَوْنَ: يا رَبِّ ابْنِ لِي فِي جِوَارِكِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.

وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ.

أي: وَخَلِّصْنِي مِنَ صُحْبَةِ فِرْعَوْنَ وَتَسْلُطِهِ، وَمِنْ كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ.

وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

أي: وَخَلِّصْنِي مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ (12).

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا.

أي: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها وصانته من الفاحشة؛ لكمال عفتها وصلاحتها.

كما قال تعالى: وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء: 91].

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا.

أي: فنفع جبريل بأمرنا في فرجها، فحملت بابنها عيسى عليه السلام.

قال تعالى: وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا [مريم: 16، 17].

وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ.

أي: وآمنت مريم بكلمات الله، وآمنت بكُتِبَ، كالتثوية.

كما قال تعالى: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [آل عمران: 45].

وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.

أي: وكانت مَرِيْمٌ مِنْ جُمْلَةِ الْقَوْمِ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ، الْمَوَاطِبِينَ عَلَى طَاعَتِهِ.

قال تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ [آل عمران: 43].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَلِكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِعِدَّةِ أَسْمَاءٍ؛ مِنْهَا:

1- سُورَةُ الْمُلْكِ: فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فُتُوتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبْلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةِ الْمُلْكِ...)). (43)

2- سُورَةُ تَبَارَكَ: فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)). (44)

(43) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (141/9) (8651)، وَالْحَاكِمُ (3839) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي ((حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ)) (248/7). صَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْحَاكِمُ، وَحَسَّنَ الْأَثَرُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ)) (1475)، وَحَسَّنَ سَنَدَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَد)) (354/13)، وَفِي تَحْقِيقِ ((صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ)) (68/3). قَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: (مِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ، فَيَكُونُ لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ). تَحْقِيقُ ((صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ)) (68/3).

(44) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي ((طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ)) (11/4)، وَالشَّجَرِيُّ، كَمَا فِي ((تَرْتِيبِ الْأَمْوَالِي)) (569). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ الْجَامِعِ)) (3643)، وَحَسَّنَ سَنَدَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ)) (68/3).

3- سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ: فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)). (45)

فضائل السورة وخصائصها:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِه، فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، قال: فَهِيَ الْمَانِعَةُ؛ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوَارَةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْنَبَ). (46)

(45) أخرجه أبو داود (1400)، والترمذي (2891)، وأحمد (7975). قال الترمذي: (حَسَنٌ)، وحسنه لغيره الألباني في ((صحيح الترغيب)) (1474)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (353 / 13).
(46) أخرجه الطبراني (141/9) (8651)، والحاكم (3839) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (248/7). صحح إسناده الحاكم، وحسن الأثر الألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) (1475)، وحسن سنده شعيب الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (354/13)، وفي تحقيق ((صحيح ابن حبان)) (68/3). قال شعيب الأرنؤوط: (مثل هذا لا يقال من قبل الرأي، فيكون له حكم الرفع). تحقيق ((صحيح ابن حبان)) (68/3).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)). (47)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك)). (48)

سورة الملك مكية، ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من المفسرين.

من أهم مقاصد السورة:

بيان عظيم قدرة الله تعالى، وكمال ملكه الدال على وحدانيته.

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

1- التعريف بعظمة الله تعالى، وانفراده بالملك، وقدرته على كل شيء.

2- بيان الحكمة من خلق الموت والحياة.

3- ذكر بعض مظاهر قدرته سبحانه، وانفراده بخلق العوالم العليا خلقاً بالغاً غاية الإتيان.

(47) أخرجه أبو الشيخ في ((طبقات المحدثين)) (11/4)، والشَّجَرِيُّ، كما في ((ترتيب الأمالي)) (569). صححه الألباني في

((صحيح الجامع)) (3643)، وحسن سنده شعيب الأرنؤوط في تخريج ((صحيح ابن حبان)) (68/3).

(48) أخرجه أبو داود (1400)، والترمذي (2891)، وأحمد (7975). قال الترمذي: (حسن)، وحسنه لغيره الألباني في

((صحيح الترغيب)) (1474)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (353 / 13).

4- بِيَانُ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكَافِرِيْنَ وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ، وَبِيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ.

5- بِيَانُ سَعَةِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، سِوَاءَ كَانَ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً.

6- التَّذْكِيْرُ بِمَنَّةِ خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَجَعْلِهَا مُلَائِمَةً لِحَيَاةِ النَّاسِ، وَأَمْرُهُمْ بِالسَّعْيِ فِيهَا، وَالِاتِّفَاعِ بِمَا فِيهَا مِنْ وُجُوهِ النِّعَمِ.

7- التَّحْذِيْرُ مِنْ بَطْشِ اللهِ وَعِقَابِهِ، وَالتَّذْكِيْرُ بِمَا جَرَى لِلْكَافِرِيْنَ السَّابِقِيْنَ.

8- الدَّعْوَةُ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَشْهَدِ الطَّيْرِ صَاقَاتٍ فِي الْجَوِّ، وَفِي أَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا نَاصِرَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَأَنَّهُ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ فَلَا رَازِقَ لَهُمْ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

9- ضَرْبُ الْمَثَلِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ، وَأَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ.

10- تَوْبِيخُ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَى كُفْرِهِمْ نِعْمَةً اللهُ تَعَالَى، وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِوَعِيدِهِ، وَأَمْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَرُدَّ عَلَى شُبُهَاتِهِمْ وَأَكَاذِبِهِمْ بِمَا يَدْحَضُهَا، وَأَنْ يَكِلَ أَمْرَهُ وَأَمْرَهُمْ إِلَيْهِ وَخَدَهُ.



سُورَةُ الْمُلْكِ

الآيَات (1-5)

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
 أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
 الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
 إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا
 لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)

تفسير الآيات:

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ.

أي: تعظّم وكثُر خيرُ الله الذي بيده مُلكُ العالم أجمع؛ فهو وحده من يتصرّف فيه كيف يشاء بما يشاء.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا [الزخرف: 85].
وقال سبحانه: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: 26، 27].
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أي: والله وحده ذو القدرة التامة البالغة على فعل كل شيء، فلا يمنعه أو يعجزه شيء.

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2).

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ.

أي: هو الذي خلق موت الخلق وحياتهم.

لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

أي: لِيَخْتَبِرَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَصَائِبِ، فَيَنْظُرَ أَيُّكُمْ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ عَمَلًا - وَذَلِكَ أَخْلَصَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَصَوَّبَهُ بِأَدَانِهِ وَفَقَّ شَرْعَهُ -، ثُمَّ يُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [هود: 7].

وقال سبحانه: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا [الكهف: 7، 8].

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

أي: وهو الغالب الذي لا يُغْلَبُ، المنيعُ الجَنَابُ، القاهرُ لَجميعِ المخلوقاتِ، الغفورُ لذنوبِ عباده، فيَسْتُرُهَا عليهم، وَيَقِيهِمْ عُقُوبَتَهَا.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى
مِنْ فُطُورٍ (3).

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا.

أي: هو الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

كما قال تعالى حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا [نوح: 15].

مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ.

أي: لا ترى في خَلْقِ السَّمَوَاتِ الَّتِي أَبَدَعَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ اخْتِلَافٍ أَوْ خَلَلٍ!

قال تعالى: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ [النمل: 88].

وقال سبحانه: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [السجدة: 7].

فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ.

أي: فَأَعِدْ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاءِ مُتَأَمِّلًا فِيهَا، فَهَلْ تَرَى فِيهَا أَيَّ شُقُوقٍ أَوْ صُدُوعٍ؟!

كما قال تعالى: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ [ق: 6].

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4).

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ.

أي: ثُمَّ كَرِّرِ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ.

أي: يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَصْرُكَ صَاغِرًا ذَلِيلًا؛ لَعَجْزِهِ عَنِ الْعُثُورِ عَلَى أَيِّ شُقُوقٍ فِي السَّمَاءِ، وَالْحَالُ أَنَّ بَصْرَكَ
 قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي التَّعَبِ، وَانْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ مِنْ كَثَرَةِ تَكَرُّرِ النَّظَرِ لِلْبَحْثِ عَنْ أَيِّ تَصَدُّعَاتٍ فِيهَا!
 وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ
 (5).

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ.

أي: وَلَقَدْ جَمَّلْنَا السَّمَاءَ الْقَرِيبَةَ لِلْأَرْضِ بِنُجُومٍ مُضِيئَةٍ.

وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ.

أي: وَرَجَّمْنَا بِتِلْكَ النُّجُومِ الشَّيَاطِينَ الَّتِي تَسْتَرِقُ السَّمْعَ.

كما قَالَ تَعَالَى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *
 إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ [الحجر: 16 - 18].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ
 شَهَابٌ ثَاقِبٌ [الصافات: 6 - 10].

وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ.

أي: وهَيَّاْنَا لِلشَّيَاطِينِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ، وَأَشَدَّ الْحَرِيقِ.



سورة الملِك

الآيات (6-11)

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)

تفسير الآيات:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

أي: ولجميع الذين كفروا برّبهم عذاب جهنّم في الآخرة.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ [الأعراف: 179].

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

أي: وبئس المنقلب والمرجع: جهنّم!

إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7).

أي: إذا أُلقي فيها الكفار سمعوا لها صوتًا عاليًا فطبعًا كأقبح ما يكون من صوت الحمير، وهي تغلي؛ من شدة تلّهبها وتوقدّها!

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8).

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ.

أي: تُوشِكُ جهنّم أن تتقطّع وتتفصل بعض أجزائها عن بعض؛ لشدة غيظها على أهلها!

كما قال تعالى: إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا [الفرقان: 12].

كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ.

أي: كُلَّمَا أُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَافِرِينَ، قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَحِّينَ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يُنذِرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى؟!

كما قال تعالى: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [فاطر: 24].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [الزمر: 71].

قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ

(9).

قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا.

أي: قَالَ الْكَافِرُونَ لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ: بَلَى، قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ يُنذِرُنَا عَذَابَ اللَّهِ، وَلَكِنَّا كَذَّبْنَا.

وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ.

أي: وَقُلْنَا لِلْمُنْذِرِينَ: مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَيْ شَيْءٍ مِنَ الْوَحْيِ!

إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ.

أي وقال الكافرون أيضاً لِمَنْ أَنْدَرُوهم: ما أنتم إِلَّا في ذهابٍ بعيدٍ عن الحقِّ والصَّوابِ!

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10).

أي: وقال الكافرون: لو كُنَّا في الدنيا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ سَمْعًا أَوْ عَقْلًا يَنْتَفَعُ بِهِ، ما كُنَّا اليومَ في عِدادِ أهلِ النَّارِ، ومن جُمْلَةِ الْمُخَلَّدِينَ فِي عَذَابِهَا.

كما قال تعالى: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا [الفرقان: 44].

وقال سبحانه: وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [الأحقاف: 26].

وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ [فاطر: 6].

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11).

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ.

أي: فأقرُّوا بذَنبِهِم الَّذِي اسْتَوْجَبَ لَهُمُ الْخُلُودَ فِي السَّعِيرِ.

قال تعالى: وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
إِنَّا مُوقِنُونَ [السجدة: 12].

فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ.

أي: فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ الْمَلَاذِمِينَ لَهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى!



سُورَةُ الْمُلْكِ

الآيَات (12-15)

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)

تفسير الآيات:

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12).

أي: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَهُمْ لَمْ يَرَوْهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابَهُ، فَيُطِيعُونَهُ وَيَتْرَكُونَ مَعْصِيَتَهُ حَتَّى فِي خَلَوَاتِهِمْ حَيْثُ لَا يَرَاهُم النَّاسُ: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ لِدُنُوبِهِمْ، وَثَوَابٌ عَظِيمٌ.

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13).

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ.

أي: وَأَخْفُوا كَلَامَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَوْ أَظْهِرُوهُ؛ فَكِلَا الْأَمْرَيْنِ سَوَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا تُسْرُونَهُ أَوْ تَجْهَرُونَ بِهِ مِنْ أَقْوَالٍ.

كما قال تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [الرعد: 10].

وقال سبحانه: وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [طه: 7].

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

أي: إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بَالِغٍ تَامٍّ بِمَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالنِّيَّاتِ وَالْأَسْرَارِ وَالْخَوَاطِرِ الَّتِي لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهَا، فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ الْإِنْسَانُ سِرًّا أَوْ نَطَقَ بِهِ جَهْرًا أَوَّلَى وَأَحْرَى أَنْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق: 16].

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14).

أي: وكيف يخفى عليه سبحانه ما في الصدور من أسرارٍ هو خلقها، وهو العالم بدقائق الأشياء، فيدبرها ويسوقها لعباده برفقٍ وخفاءٍ من حيث لا يشعرون؛ فهو سبحانه عالمٌ بما بثّه في القلوب، وهو العالم ببواطن الأشياء وخباياها، فلا تخفى عليه خافية؟!

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15).

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا.

أي: هو الذي جعل لكم الأرض مذللةً موطأةً بحيثُ تتمكنون من الانتفاع بها، بالوطء عليها، والمشي فوقها إلى غير ذلك، ولم يجعلها مستصعبةً ومُمتنعةً على من أراد ذلك منها!

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا.

أي: فامشوا في جوانبها ونواحيها، وسافروا حيث شئتم من أقطارها لطلب الرزق والمكاسب.

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ.

أي: وكلوا من رزق الله الحلال الذي أودعه فيها، وأقدركم على إخراجها منها.

وَالْيَهُ النَّشُورُ.

أي: وإلى الله وحده لا إلى غيره المرجع بعد موتكم، فتبعثون من قبوركم يوم القيامة للجزاء على أعمالكم.



سُورَةُ الْمُلْكِ

الآيَات (16-19)



أَأَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ
 أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
 كَانَ نَكِيرِ (18) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)



تفسير الآيات:

أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16).

أي: أَمِنْتُمْ -أيُّهَا الْكَافِرُونَ- اللهَ الَّذِي هُوَ فِي الْعُلُوِّ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ؛ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

الْأَرْضَ عِقُوبَةً لَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، فَإِذَا بِهَا تَضَطَّرَبُ بِكُمْ ذَهَابًا وَإِيَابًا؟!

كما قال تعالى: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ [الأنعام:

65].

وقال سبحانه: أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَشْعُرُونَ [النحل: 45].

وقال عزَّ وجلَّ: أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا

[الإسراء: 68].

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17).

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا.

أي: أَمْ أَمِنْتُمْ اللهَ الَّذِي هُوَ فِي الْعُلُوِّ فَوْقَ السَّمَاءِ؛ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً يَرْمِيكُمْ بِهَا؟!

فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ.

أي: فستعلمون حينَ يَحُلُّ العذابُ كيف يكونُ إنذارِي، وعاقِبَةُ مَنْ كَذَّبَ به!

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18).

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.

أي: ولقد كَذَّبَ الكُفَّارُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ رُسُلَهُمْ؛ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَقَوْمِ شُعَيْبٍ، وَقَوْمِ فِرْعَوْنَ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ بِعَذَابِهِ فِي الدُّنْيَا.

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ.

أي: فكيف كان إنكاري عليهم تكذيبهم حينَ عَذَّبْتُهُمْ؟!

كما قال تعالى: وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ [الحج: 42 - 44].

وقال الله سبحانه وتعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ [ص: 12 - 14].

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ

(19).

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ.

أي: أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمَكَدِّبُونَ إِلَى الطَّيْرِ وَهِيَ تَطِيرُ فَوْقَهُمْ فِي الْجَوِّ نَاشِرَاتٍ أَجْنِحَتَهُنَّ غَالِبًا،
وَيَجْمَعُنَهَا أحيانًا حِينَ يُدْنِيْنَهَا مِنْ جُنُوبِهِنَّ؛ لِلْإِزْدِيَادِ مِنْ تَحْرِيكِ الْهَوَاءِ لِلِاسْتِمْرَارِ فِي الطَّيْرِانِ؟

كما قال تعالى: أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ [النحل: 79].

مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ.

أي: مَا يُمَسِّكُ تِلْكَ الطُّيُورَ عَنِ السُّقُوطِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ.

إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ.

أي: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بَصِيرٌ، وَكُلُّهَا تَحْتَ تَدْبِيرِهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.



سُورَةُ الْمَلِكِ

الآيَات (20-22)

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20)

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ جُمُوعًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22)

تفسير الآيات:

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20).

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ.

أي: أم من هذا الذي هو عونٌ وناصرٌ لكم -أيها الكافرون- يدفعُ عنكم العذابَ غيرُ الرحمن؟!

قال تعالى: قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ

تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ [الأنبياء: 42، 43].

إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ.

أي: ما الكافرون بالله إلا في غرورٍ عظيمٍ قد أحاط بهم، فلا خلاصَ لهم منه، وذلك باستمرارهم على

كفرهم الذي يتوهمونه صوابًا، وتوهمهم أن آلهتهم تنفعهم.

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ جَوَّا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21).

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ.

أي: أم من هذا الذي يأتيكم بالرزق -أيها الكافرون- إن منعه الله عنكم؟!

كما قال تعالى: وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

[النحل: 73].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [فاطر: 3].

بَلْ جَاءُوا فِي غَتَوٍ وَنُفُورٍ.

أي: لم يرجعوا عن تكذيبهم وكُفْرهم مع ما ذُكِرَ مِنْ دَلَائِلٍ وَحُجَجٍ، بل استمروا وتمادوا في طغيانهم وعنادهم وتكبرهم، ونفورهم عن الحق، وهروبهم منه.

كما قال تعالى: وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا [الإسراء: 60].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: 49 - 51].

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22).

أي: أفمن يمشي مُكْبِسًا رَأْسَهُ لَا يُبْصِرُ طَرِيقَهُ، فَيَسْقُطُ مُتَعَثِّرًا وَيَجُرُّ عَلَى وَجْهِهِ: أَهْدَى أَمِ الَّذِي يَمْشِي مُعْتَدِلًا قَائِمًا، رَافِعًا رَأْسَهُ نَاصِبًا وَجْهَهُ، سَالِمًا مِنَ التَّعَثُّرِ مُبْصِرًا طَرِيقَهُ، سَائِرًا عَلَى دَرَبٍ مُسْتَوٍ وَاضِحٍ لَا اعْوْجَاجَ فِيهِ؟!



سُورَةُ الْمَلِكِ

الآيَات (23-27)

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ
 هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ (25) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (26) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ
 وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27)

تفسير الآيات:

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (23).

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ.

أي: قُلْ -يا مُحَمَّدُ- لِلْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ مَنْ أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ.

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ.

أي: وهو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَبْصَارَ لِتَنْظُرُوا خَلْقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

وَالْأَفْئِدَةَ لِتَتَفَكَّرُوا وَتَعْتَبِرُوا فِيْمَا سَمِعْتُمْ وَشَاهَدْتُمْ.

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ.

أي: قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا آتَاكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

[السجدة: 9].

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24).

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ.

أي: قُلْ -يا مُحَمَّدُ-: اللَّهُ هُوَ الَّذِي نَشَرَكُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَأَرْجَائِهَا.

وَالِيهِ تُحْشَرُونَ.

أي: وإلى الله تُجْمَعُونَ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ، فَيَبْعَثُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25).

أي ويقول المشركون: متى يكون ما تعدُّوننا مِنَ الْحَشْرِ إِلَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ هَذَا؟

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (26).

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ.

أي: قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - هَؤُلَاءِ السَّائِلِينَ: إِنَّمَا عِلْمُ وَقْتِ مَجِيءِ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَخَدَهُ، لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ.

كما قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ

[الأعراف: 187].

وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ.

أي: وما أنا إِلَّا مُنْذِرٌ لَكُمْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ كَفَرْتُمْ إِنْذَارًا بَيْنًا وَاضِحًا تُقَامُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (27).

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا.

أي: فلَمَّا رَأَى أَوْلَئِكَ الْكَافِرُونَ مَا وَعَدُوا بِهِ شَدِيدَ الْقُرْبِ مِنْهُمْ وَعَايَنُوهُ، سَاءَ لَهُمْ وَأَفْرَعَهُمْ، وَأَقْلَقَ أَفْنِدَهُمْ؛ فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ وَقَبِحَتْ، وَعَلَتْهَا الْكَآبَةُ!

قال الله تبارك وتعالى: وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [الشورى: 44، 45].

وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ.

أي: وَقِيلَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْرِيبًا وَتَوْبِيحًا: هَذَا هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ تَطْلُبُونَهُ وَتَسْأَلُونَ تَعْجِيلَهُ؛ تَكْذِيبًا وَاسْتِبْعَادًا لَوْقُوعِهِ!

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ تَدْعُونَ أي: هَذَا هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ لِيَأْتِيَكُمْ بِهِ.

2- قِرَاءَةُ تَدْعُونَ: أي: تَطْلُبُونَ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: هَذَا هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ، فَتَدْعُونَ أَنْكُمْ

إِذَا مُتُّمْ لَا تُبْعَثُونَ. وَقِيلَ: مَعْنَى تَدْعُونَ: تَمْتَرُونَ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: تَتَمَنَّوْنَ. وَقِيلَ: الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الدُّعَاءُ.



سُورَةُ الْمُلْكِ

الآيَات (28-30)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلْ
هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)

تفسير الآيات:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللّٰهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِیْرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (28).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللّٰهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا.

أي: قل -يا محمد- هؤلاء الذين يتصجرون منك، ويتمنون هلاكك والمؤمنين معك: أرايتهم إن أمانني الله ومن معي من المؤمنين بعذاب أو غيره، أو رحمتنا.

فَمَنْ يُجِیْرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ.

أي: لا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من الهلاك؛ فسواء أهلكنا الله أو رحمتنا، فلا نجاة لكم من عذابه الأليم ما دُمتم مُصِرِّينَ على الكفر به.

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (29).

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا.

أي: قل لهم -يا محمد-: هو ربنا الرحمن آمنا به، وعليه وحده اعتمدنا.

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

أي: فستعلمون عند مجيء العذاب من هو في خطأ واضح وذهاب بين عن الحق: أنحن أم أنتم؟!

قال تعالى: قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [طه: 135].

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا.

أي: قُلْ لَهُمْ - يَا مُحَمَّدُ-: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَائِرًا فِي الْأَرْضِ بَحِثُ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى تَنَاوُلِهِ أَوْ اسْتِخْرَاجِهِ.

قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ [المؤمنون: 18].

فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ.

أي: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ إِذَنْ بِمَاءٍ ظَاهِرٍ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَرَاهِ الْغُيُوثُ؟! لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَلَمِ

سورة القلم

سورة القلم

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (القلم).

فضائل السورة وخصائصها:

سورة القلم من أوائل ما نزل من القرآن الكريم.

وهي آخر سورة في ترتيب المصحف افتتحت بواحد من هذه الحروف المقطعة.

سورة القلم مكِّيَّة، وحكي الإجماع على ذلك.

من أهم مقاصد السورة:

1- إبطال مطاعن المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان ضلالهم.

2- إثبات كمالات النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وتثبيتته.

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

1- تحدي المشركين بهذا القرآن الكريم.

2- الثَّنَاءُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَفْضَلِ أَنْوَاعِ الثَّنَاءِ، وَتَسْلِيَتُهُ عَمَّا أَصَابَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

3- هُيِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مُدَاهَنَةِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ مُلَايَنَتِهِمْ، أَوْ مُوَافَقَتِهِمْ عَلَى مُقْتَرَحَاتِهِمُ الْمَاكِرَةِ.

4- بَيَانُ سُوءِ أَخْلَاقِ بَعْضِ الْكُفَّارِ وَجَزَائِهِمْ.

5- ضَرْبُ الْمَثَلِ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِأَصْحَابِ الْجَنَّةِ؛ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ.

6- الْمَوَازَنَةُ بَيْنَ عَاقِبَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ.

7- تَسْفِيَةُ الْمُشْرِكِينَ وَتَوْبِيخُهُمْ، وَإِقَامَةُ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ، وَتَهْدِيدُهُمْ.

8- تُخْتَتَمُ السُّورَةُ بِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرِهِ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَى أَعْدَائِهِ.



سُورَةُ الْقَلَمِ

الآيَات (1-7)



ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ
(3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6) إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7)



تفسير الآيات:

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1).

ن.

اِفْتُتِحَتْ هذه السُّورَةُ بِهَذَا الحَرْفِ مِنَ الحُرُوفِ المَقْطُوعَةِ الَّتِي تُسْتَفْتَحُ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ؛ لِبَيَانِ إعْجَازِهِ، حَيْثُ تُظْهِرُ عَجْزَ الخَلْقِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ، مَعَ أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ هَذِهِ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُونَ بِهَا.

وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ.

أي: أَقْسِمُ بِالْقَلَمِ وَمَا يَكْتُبُونَ.

قال تعالى: الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [العلق: 4، 5].

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2).

أي: لست - يا مُحَمَّدٌ - بِسَبَبِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْهُدَى وَالْوَحْيِ وَالنُّبُوَّةِ؛ بِمَجْنُونٍ كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ!

كما قال تعالى: فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ [الطور: 29].

وقال سبحانه: وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير: 22].

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3).

أي: وإنَّ لك -يا مُحَمَّد- لثَوَابًا عَظِيمًا غَيْرَ مَقْطُوعٍ أَوْ مَنقُوصٍ.

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4).

أي: وإنَّكَ -يا مُحَمَّد- لَعَلَى طَبْعٍ كَرِيمٍ، وَأَدَبٍ عَظِيمٍ بِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيْمِ، وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

كما قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ [آل عمران: 159].

وقال سبحانه: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [التوبة: 128].

فَسْتَبْصِرْ وَيُبَصِّرُوكَ (5) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6).

أي: فَسَتَرَى وَتَعْلَمُ -يا مُحَمَّد-، وَيَرَى كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَيَعْلَمُونَ يَقِينًا: مَنْ مِنْكُمْ الْمَفْتُونُ بِالْجُنُونِ، وَالضَّلَالِ عَنْ الْحَقِّ؟!

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7).

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ.

أي: إِنَّ رَبَّكَ -يا مُحَمَّد- هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَلَمْ يَتَّبِعْ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

أي: والله أعلم بالَّذِينَ اهْتَدَوْا، فَأَقْرُوا بِالْحَقِّ وَاتَّبِعُوهُ.



سُورَةُ الْقَلَمِ

الآيَات (8-16)



فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10)
 هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُثُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ
 ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ

(16)



تفسير الآيات:**فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8).**

أي: فكما أنعمنا عليك - يا مُحَمَّدُ - بالدين المستقيم والخلق العظيم، لا تُطِعِ المكذِّبِينَ بالحقِّ؛ فليسُوا أهلاً لأن يُطاعوا؛ إذ لا يأْمُرُونَ إلَّا بما يُوافقُ أهواءَهُمْ، ولا يُريدُونَ سِوَى الباطِلِ.

كما قال الله تعالى: فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا [الفرقان: 52].

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9).

أي: أَحَبَّ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ - يا مُحَمَّدُ - وَمَتَّوْا لَوْ تَلِينُ لَهُمْ فِي الدِّينِ وَتُؤَافِقُهُمْ وَتُصَانِعُهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ؛ كَتَرَكَ النَّهْيَ عَنِ الشَّرِّ، أَوِ السُّكُوتَ عَنْ عَيْبِ آلِهِمْ، وَتَسْفِيهِ آبَائِهِمْ، أَوِ الرُّكُونَ إِلَى آلِهِمْ، فَيَلِينُونَ لَكَ أَيْضًا، وَيُصَانِعُونَكَ فِيمَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ؛ كَتَرَكَ الطَّعْنَ فِيهِ، أَوِ مَوَافَقَتَهُ، وَامْتِثَالَ بَعْضِهِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَفَدَّ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا [الإسراء: 74].

وقال سبحانه: أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ [الواقعة: 81].

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10).

أي: وَلَا تُطِعْ - يا مُحَمَّدُ - كُلَّ مُكَثِّرٍ لِلْحَلْفِ، ضَعِيفٍ حَقِيرٍ، خَسِيسٍ النَّفْسِ، نَاقِصِ الْهِمَّةِ.

هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (11).

هَمَّازٍ.

أي: كَثِيرِ الْعَيْبِ لِلنَّاسِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ حَالِ غَيْبَتِهِمْ.

كما قال تعالى: وَيَلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُْمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ [الهمزة: 1 - 3].

مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ.

أي: نَقَالَ لِلكَلامِ السَّيِّئِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ، بَغَرَضِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ.

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)).

مَنَّاَعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ (12).

مَنَّاَعٌ لِلْخَيْرِ.

أي: شَدِيدِ الْمَنَعِ لِكُلِّ خَيْرٍ، بِخَيْلٍ بِالْمَالِ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِي وُجُوهِهِ الْمَطْلُوبَةِ.

كما قال تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا [المعارج: 19 - 21].

مُعْتَدٍ أَثِيمٍ.

أي: مُتَجَاوِزٍ لِلْحُدُودِ، كَثِيرِ الْإِثْمِ وَالذُّنُوبِ.

عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ (13).

عُتِلَ.

أي: فَظٌّ غَلِيظٌ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ، شَدِيدِ الْخُصُومَةِ، جَافٍ شَدِيدٍ.

بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ.

أي: بَعْدَ ذَلِكَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ بِهِ: دَعِيٍّ، مُلْصَقٍ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ.

أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14).

أي: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ صَاحِبُ مَالٍ كَثِيرٍ وَأَبْنَاءٍ، فَيَتَقَوَّى بِهِمْ وَيَتَجَبَّرُ وَيَتَكَبَّرُ!

كما قال تعالى: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا

* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا [المذثر: 11 - 16].

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15).

أي: إِذَا تُتْلَى عَلَى هَذَا الْكَافِرِ آيَاتُ الْقُرْآنِ قَالَ مُكَذِّبًا: تِلْكَ أَكَاذِيبُ الْأَوَّلِينَ وَخُرَافَاتُهُمُ الَّتِي سَطَرُوهَا

فِي كُتُبِهِمْ.

لَمَّا ذَكَرَ قَبَائِحَ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؛ ذَكَرَ مَا يُفَعَّلُ بِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَعُّدِ، فَقَالَ:

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16).

أي: سَنَجْعَلُ لَهُ عَلَى أَنْفِهِ عِلَامَةً يُعْرِفُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ!



سورة القلم

الآيات (17-33)

- إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَنْتُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (21) أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (24) وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33)

تفسير الآيات:

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17).

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ.

أي: إِنَّا امتَحَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ كَمَا امتَحَنَّا أَصْحَابَ الْبُسْتَانِ.

كما قال تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [النحل: 112 - 114].

وقال سبحانه: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَتَى لَهُمُ الدَّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ [الدخان: 10 - 17].

إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ.

أي: حينَ حَلَفَ أصحابُ البُستانِ فيما بينهم على جَذِّ ثَمَارِ بُستانِهِمْ في أوَّلِ الصَّبَاحِ قَبْلَ مَجِيءِ المَساكِينِ إليه؛ لئَلَّا يَعْلَمُوا بِهِمْ، فَتَنَوَّقَرَ ثَمَارُهُ عَلَيْهِمْ بِالكَامِلِ، وَلَا يَتَصَدَّقُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ!

وَلَا يَسْتَتْنُونَ (18).

أي: وَلَمْ يَسْتَتْنِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِي قَسَمِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19).

أي: فَوَقَعَ عَلَى بُسْتَانِهِمْ لَيْلًا عَذَابٌ مِنْ رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدُ - فَأَهْلَكَهُ وَأَبَادَهُ وَدَمَّرَهُ كُلَّهُ، وَأَصْحَابُهُ نَائِمُونَ، وَعَمَّا أَصَابَهُ غَافِلُونَ!

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20).

أي: فَصَارَ ذَلِكَ الْبُستانُ مُحْتَرَقًا، أَسْوَدَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ!

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21).

أي: فَنادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي أوَّلِ الصَّبَاحِ؛ لِيَذْهَبُوا لِحِذَائِ ثَمَرِهِمْ.

أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22).

أي: قالوا: بَكِّرُوا فِي الْخُرُوجِ إِلَى بُسْتَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ الْيَوْمَ عَازِمِينَ عَلَى قَطْعِ ثَمَرِهِ قَبْلَ مَجِيءِ المَساكِينِ إِلَيْهِ!

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (23).

أي: فانطلق أصحاب البُستانِ إلى بُستانهم وهم يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمع حديثهم أحد.

أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (24).

أي: قال بعضهم لبعضٍ سرًّا: لا يدخلن بُستانكم أحدٌ من المساكين في هذا اليوم!

وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25).

أي: وخرجوا في أوّل الصّباح وهم قاصدون بإرادةٍ جازمةٍ وغضبٍ وحِدَّةٍ منع المساكين من ثمارهم، وقادروا على ما عزموا عليه من قطع الثمار، ومنع المساكين.

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ (26).

أي: فلما رأى أصحاب البُستانِ بُستانهم أنكروا أن يكون هو! وقال بعضهم لبعضٍ: إنّنا قد ضلّلنا وأخطأنا الطريقَ إلى بُستاننا!

بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ (27).

أي: قالوا: كلاً، لم نضلّ الطريقَ إليه، وإنّما حقيقة الأمر أنّنا حُرّمنا الانتفاع به، فلا حظّ لنا في شيءٍ من ثماره!

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28).

أي: قال أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم: ألم أقُلْ لكم ناصحًا: هلا نَزَّهْتُمْ اللهَ عن السُّوءِ بقولكم: سبحان الله؟!!

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29).

أي: قالوا مُعْتَرِفِينَ بِخَطِيئِهِمْ: نُنَزِّهَ رَبَّنَا عَنْ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا فِيمَا فَعَلَ بِسُتَانِنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ وَقَعْنَا فِي الظُّلْمِ فَجَنَيْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا!

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْهُمْ (30).

أي: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِائْتِمَانِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنْ ظُلْمٍ!

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31).

أي: قالوا: يَا حَسْرَتَنَا وَهَلَاكَنَا، إِنَّا قَدْ اعْتَدَيْنَا وَبَغَيْنَا وَتَجَاوَزْنَا حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى أَصَابَنَا مَا أَصَابَنَا.

عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32).

عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا.

أي: نَرْجُو مِنْ رَبِّنَا بَعْدَ أَنْ ثَبَّنَا إِلَيْهِ أَنْ يُعَوِّضَنَا خَيْرًا مِنْ بُسْتَانِنَا الَّذِي هَلَكَ.

إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ.

أي: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ رَاغِبُونَ وَرَاغِبُونَ؛ فَلَذَا نَطْمَعُ أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْ بُسْتَانِنَا.

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33).

كَذَلِكَ الْعَذَابُ.

أي: مِثْلَ هَذَا الْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ الَّذِي حَلَّ بِأَصْحَابِ الْبُسْتَانِ يُعَذِّبُ اللَّهُ تَعَالَى أَيْضًا كُلَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، فَبَخِلَ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَمَنَعَ الْمُحْتَاجِينَ، فَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، وَطَغَى وَبَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْلُبُهُ نِعْمَتَهُ وَيُزِيلُهَا عَنْهُ.

وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

أي: وَالْعَذَابُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ أَكْبَرُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَلَوْ كَانَ الْكُفَّارُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَتَابُوا، وَانْتَهَوْا عَنْ كُلِّ سَبَبٍ يُوجِبُ عَذَابَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ!



سُورَةُ الْقَلَمِ

الآيَات (34-41)

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ

كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38) أَمْ

لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (39) سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ

(40) أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (41)

تفسير الآيات:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34).

أي: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ تَعَالَى بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ: لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْقُضِي، الْخَالِي مِنْ كُلِّ مَا يُنْغِصُهُ وَيُكَدِّرُهُ.

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35).

أي: أَفَنُساوِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ خَضَعُوا لِلَّهِ تَعَالَى، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ، وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ، وَذَلُّوا بِالطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَخَدَهُ، وَالْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الذُّنُوبَ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِيَ، وَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ؟! كَلَّا؛ فَإِنَّمَا يُثَبِّتُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ، وَيُعَذِّبُ الْمُجْرِمِينَ، كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ [السجدة: 18 - 20].

وقال سُبْحَانَهُ: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ [ص: 28].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [الجمانية: 21].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ [الحشر: 20].

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36).

أي: أي شيء حصل لكم من خلل الفكر وفساد الرأي، كيف تحكمون هذا الحكم الجائر، كأن أمر الجزاء في الآخرة مفوض إليكم، تحكمون فيه بما شئتم!

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38).

أي: ألكم كتاب منزل من عند الله تقرأون فيه مراراً حتى تحفظوا أن لكم فيه ما تختارونه من أحكام حتى تُساووا بين المسلمين والمجرمين؟!

كما قال تعالى: أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا [فاطر: 40].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ * فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [الصافات: 156، 157].

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالِغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (39).

أي: أم لكم -أيها المشركون- عهودٌ ومواثيقٌ مؤكدةٌ قد أقسمنا عليها، وهي مؤبدةٌ مُستمرّةٌ إلى يوم القيامة، بأنّ لكم حكمكم الذي تختارونه؟!

سَلِّمُهم أَيُّهم بِذَلِكَ زَعِيمٌ (40).

أي: قل -يا محمد- لمشركي قومك هؤلاء: من الضّامن المتكفل المتّزم بادّعائه صحّة ذلك؟

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَاتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (41).

أي: أم للكُفّارِ شُرَكَاءُ لله في استحقاق العبادَةِ؟ فليأتوا بهم إذن ليَجْعَلُوا لهم نصيباً من ثوابِ الله تعالى أو يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة، إن كانوا صادقين في زعمهم أنّهم شركاء لله سبحانه!



سُورَةُ الْقَلَمِ

الآيَات (42-47)

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ
 تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ
 تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47)

تفسير الآيات:

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42).

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ.

أي: يَوْمَ يَكْشِفُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ عَنْ سَاقِهِ الْكَرِيمَةِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ.

أي: وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43).

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ.

أي: تَكُونُ أَبْصَارُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاضِعَةً سَاكِئَةً.

قَالَ تَعَالَى: وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [الشورى: 45].

تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ.

أي: تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا

أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا [يونس: 27].

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ.

أي: وقد كانوا في الدنيا يُؤْمَرُونَ بالسُّجُودِ لِلَّهِ، وهم أَصِحَّاءُ، مُعَافُونَ، لا يَمْنَعُهُمْ شَيْءٌ!

كما قال تعالى: فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [القيامة: 31، 32].

وقال سبحانه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ [المرسلات: 48].

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44).

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

أي: فدعني - يا مُحَمَّدٌ - وَمَنْ يُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، فخلّ بيني وبينهم، وفوض أمرهم إليّ؛ فإنّي أكفيكم،

فلا تستعجل هلاكهم، ولا ينشغل قلبك بهم!

كما قال تعالى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ

قَلِيلًا [المزمل: 10، 11].

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

أي: سنقرّب هؤلاء المكذّبين بالقرآن من عذابهم شيئاً فشيئاً بالتدريج من جهات وأسباب لا يتفطنون

إلى أنّها مفضيةٌ بهم إلى الهلاك؛ حيث يريدُهم الله تعالى من متاع الدنيا، فيحسبون ذلك خيراً لهم!

كما قال تعالى: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الأنعام: 44، 45].

وقال سبحانه: فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ * أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ [المؤمنون: 54 - 56].

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45).

وَأُمْلِي لَهُمْ.

أي: وأمهلهم، ولا أعاجلهم بالعقوبة.

كما قال تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ [آل عمران: 178].

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ.

أي: ذلك من مكري وكيدي بهم، ومكري قوي شديد!

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46).

أي: أم تسأل قومك مالاً - يا مُحَمَّدٌ - مُقَابِلَ إِبْلَاغِهِمُ الْحَقَّ، فَيُثْقَلُهُمْ وَيَشْقُّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَيَمْتَنِعُونَ عَنْ قَبُولِ نَصِيحَتِكَ، والاستجابة لك؟!

قال تعالى: وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [يوسف: 104].

وقال سبحانه: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [ص:

86، 87].

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47).

أي: أم عند أولئك المشركين علم ما غاب عن الخلق، فهم يكتبونه؟!



سُورَةُ الْقَلَمِ

الآيَات (48-52)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ
 نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50) وَإِنْ
 يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) وَمَا هُوَ
 إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (52)

تفسير الآيات:

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48).

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ.

أي: فاصبر - يا مُحَمَّدٌ - لما حَكَمَ اللهُ به شرعاً وقدرًا: بتبليغ رسالته، والانقياد التام لأمره، وتحمل أذى الكفار والمشركين في سبيل ذلك دون سخطٍ أو جزعٍ لإمھالهم.

كما قال تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا [الإنسان: 24].

وقال سبحانه: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا... [الطور: 48].

وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ.

أي: ولا تكن - يا مُحَمَّدٌ - في الضجر والغضب، والعجلة وقلة الصبر على قومك؛ كيونس الذي حُسِرَ بسبب ذلك في بطن الحوت.

إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ.

أي: حين نادى ربه قائلاً: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، وصدّره مملوءً غيظًا وغمًا وهماً.

قال الله سبحانه: وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ [الأنبياء: 87، 88].

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49).

أي: لولا أن أدركت يونس رحمة عظيمة من ربه لطرَحَ بالأرضِ الخالية من الناس والأشجار والبناء، وهو يذمُّ ويُلَامُ بالذنْب!

كما قال تعالى: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ [الأنبياء: 88].

وقال سبحانه: فَنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين [الصافات: 145، 146].

فاجتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50).

أي: فاصطفى الله يونس، وجعله من عباده الطائعين الذين فضّلهم؛ ممّن صلّحت أعمالهم، وأقوالهم، ونيّاتهم، وأحوالهم.

كما قال تعالى: وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام: 85 - 87].

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51).

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ.

أي: ولقد أوشك الذين كفروا أن يسقطوك ويصرعوك - يا محمد - من إحدادِ نظرهم إليك نظرَ عداوةٍ

وغِيظٍ منك، وحسدٍ لك، وذلك لما سمعوا كلامَ الله يتلى عليهم!

كما قال تعالى: وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ

بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [الحج: 72].

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.

أي: ويقولون: إنَّ محمدًا لمجنونٌ، وهذا الذي جاءنا به هذيانٌ يهذي به في جنونه!

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (52).

أي: وما هذا القرآنُ إلا تذكيرٌ وعِظَةٌ مِنَ اللَّهِ لَجَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [يوسف: 104].

وقال سبحانه: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [ص:

86، 87].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْحَاقَّةِ

سورة الحاقة

سورة الحاقة

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (الحاقة).

سُورَةُ (الحاقة) مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقاصِدِ السُّورَةِ:

- 1- الْحَدِيثُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ.
- 2- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- افْتُتِحَتْ السُّورَةُ بِتَهْوِيلِ شَأْنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالتَّعْظِيمِ لِأَمْرِهِ.
- 2- التَّنْذِيرُ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَّمِ الَّتِي كَذَّبَتْ بِالْقِيَامَةِ.

3- وَصَفُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ حَالِ السُّعْدَاءِ مِمَّنْ يُؤْتَوْنَ كُتُبُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَحَالِ الْأَشْقِيَاءِ الَّذِينَ يُؤْتَوْنَ كُتُبُهُمْ بِشِمَائِلِهِمْ.

4- التَّنْوِيهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَأْكِيدُ نُزُولِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَصِدْقِ الرَّسُولِ - ﷺ - فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنْ رَبِّهِ.

5- بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ تَذَكُّرٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِ.

6- خُتِمَتِ السُّورَةُ بِالْأَمْرِ بِتَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى.



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

الآيَات (1-8)

الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارَعَةِ (4) فَأَمَّا
 ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ
 لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى
 لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:**الْحَاقَّةُ (1).**

أي: القيامةُ الثَّابِتَةُ المَجِيءُ، الصَّادِقَةُ الوُقُوعُ، الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا الحَقَائِقُ، وَيَتَحَقَّقُ فِيهَا وَعْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَوَعْدُهُ.

كما قال تعالى: وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [الأنبياء: 97].

مَا الْحَاقَّةُ (2).

أي: أَيُّ شَيْءٍ تِلْكَ السَّاعَةُ الْحَاقَّةُ، الْعَظِيمَةُ الشَّأْنِ؟ وَمَا حَالُهَا وَصِفَتُهَا؟

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3).

أي: وَمَا الَّذِي يُعْرِفُكَ مَا الْحَاقَّةُ وَصِفَتُهَا وَحَالُهَا وَأَهْوَالُهَا؟!

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4).

أي: كَذَّبَتْ قَبِيلَةُ ثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ، وَقَبِيلَةُ عَادٍ قَوْمِ هُودٍ؛ بِالْقِيَامَةِ، فَأَنْكَرُوا بَعَثَ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَقِيَامَهُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ!

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5).

أي: فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالصَّيْحَةِ الطَّاغِيَةِ الْفَظِيحَةِ الَّتِي تَجَاوَزَ صَوْتُهَا مِقْدَارَ كُلِّ صَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، فَرَجَفَتْ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْقُلُوبُ، وَمَاتُوا مِنْ شِدَّتِهَا!

كما قال تعالى: وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ * فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ [الذاريات: 43، 44].

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6).

أي: وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ عَظِيمَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الصَّوْتِ، قَدْ تَجَاوَزَتْ شِدَّتُهَا فِي ذَلِكَ كُلِّ عَاصِفَةٍ أُخْرَى، فَدَمَّرَتْهُمْ تَدْمِيرًا!

كما قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَلَذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [فصلت: 16].

وقال الله سبحانه وتعالى: كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ [القمر: 18 - 21].

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ

خَاوِيَةٍ (7).

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا.

أي: سلَّطَ اللهُ تلكَ الرِّياحَ العاصِفَةَ على عادٍ، وأرسلها عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ كَوَامِلٍ، مَشَائِمٍ، تَتَابَعَتْ عليهم حَتَّى هَلَكُوا!

كما قال تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ [القمر: 19].
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى.

أي: فَتَرَى قَوْمَ عادٍ فِي تلكَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ مَطْرُوحِينَ على الأَرْضِ مَوْتَى!
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ.

أي: صارت جُثُثُهُمْ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ مِثْلَ جُذُوعِ نَخْلٍ ساقِطَةٍ خالِيَةِ الأَجوافِ.
كما قال تعالى: تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: 20].
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8).

أي: فَهَلْ تَرَى لِكُفَّارِ عادٍ مِنْ بقاءٍ بَعْدَ أَنْ أبادَهُمُ اللهُ تعالى؟

كما قال تعالى: رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ [الأحقاف: 24، 25].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ

[الذاريات: 41، 42].



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

الآيَات (9-12)



وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاقِطَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً

(10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

(12)



تفسير الآيات:**وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9).**

أي: وجاء فرعون ملك مصر، ومن كان قبله من الكفار، وقوم لوط؛ أصحاب القرى التي انقلبت بهم، حتى صار عاليها سافلها، كل هؤلاء قد جاؤوا بالفعللة الخاطئة من الكفر والشرك، والتكذيب والظلم، وما انضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق؛ فأهلكهم الله تعالى.

كما قال تعالى: وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ

* فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ [الذاريات: 38 - 40].

وقال سبحانه: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى [النجم: 53، 54].

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: **قَبْلَهُ** أي: ومن عند فرعون من الأتباع من كفار القبط.

2- قراءة: **قَبْلَهُ** أي: ومن تقدمه من الكفار.

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً (10).

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ.

أي: فخالف كل من فرعون ومن قبله وقوم لوط: رسول ربهم الذي أرسله إليهم.

كما قال تعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ *
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ [ق: 12 - 14].

فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً.

أي: فأهلكنا كلَّ أمةٍ منهم إهلاكًا شديدًا عظيمًا زائدًا عن الحدِّ؛ لزيادةِ أعمالهم في السُّوءِ والقُبْحِ.

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11).

أي: إِنَّا لَمَّا كَثُرَ الْمَاءُ وَارْتَفَعَ حَتَّى تَجَاوَزَ حَدَّهُ الْمَعْرُوفَ؛ لِإِغْرَاقِ قَوْمِ نُوحٍ، حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ
الْجَارِيَةِ عَلَى الْمَاءِ.

كما قال تعالى: وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ [يس: 41].

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12).

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً.

أي: لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَذْكِيرًا وَمَوْعِظَةً، فَتَتَذَكَّرُوا أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ الْكَافِرِينَ، وَأَنْجَى الْمُؤْمِنِينَ،
وَتَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، وَقَهْرِهِ لِأَعْدَائِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِأَوْلِيَائِهِ.

كما قال تعالى: فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً [الشعراء: 119 - 121].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فَأُنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ [العنكبوت: 15].

وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ.

أي: تَحْفَظُهَا أُذُنٌ مِّنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْفَظَ وَتَعْقِلَ عَنِ اللَّهِ مَا سَمِعَتْ، وَتَنْتَفِعَ بِهِ، وَلَا تُضَيِّعَهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو

الْأَلْبَابِ [الزمر: 18].



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

الآيَات (13 - 18)

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14)

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى

أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ

(18)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13).**

أي: فإذا نفخ الملك في القرن الموكّل به، نفخة واحدة لا يحتاج لحصول المراد منها إلى تكرّرها؛ فأمر الله لا يخالف ولا يمانع.

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14).

أي: وإذا رُفِعَتِ الأرض والجبال وأزيلتا من أماكنهما، فدُكَّتَا دَكَّةً واحدةً شديدةً حتّى تفتتتا وكسرتا. كما قال تعالى: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا [الفجر: 21].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيلًا [المزمل: 14].

وقال عز وجل: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15).

أي: فيوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وتُدَكُّ الأرض والجبال، تَقَعُ السَّاعَةُ، وتقوم القيامة حينئذٍ.

وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16).

أي: وتتصدّع السماء وتنشق، فتكون يوم القيامة مُتَشَقِّقَةً ضَعِيفَةً خَفِيفَةً لا تتماسك.

كما قال تعالى: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ [الرحمن: 37].

وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17).

وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا.

أي: ويكون الملائكة على أطراف السماء وحافاتها حين تنشق، خاضعين لله، مُسْتَكِينِينَ لِعَظَمَتِهِ.

كما قال تعالى: وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا [الفرقان: 25].

وقال سبحانه: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [الفجر: 22].

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ.

أي: ويحمل عرش ربك فوق رؤوسهم يوم القيامة ثمانية من الملائكة.

كما قال تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا [غافر: 7].

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18).

أي: يوم القيامة الذي تقع فيه جميع تلك الأمور تُعْرَضُونَ - أيها الناس - على الله تعالى؛ لِمُحَاسَبَتِكُمْ

دون أن يخفى عليه أي شيء منكم!

كما قال تعالى: وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ [الكهف: 47، 48].



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

الآيَات (19-24)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ

(20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا

هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ (19).

أي: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى - وذلك دليلُ نَجَاتِهِ - فَإِنَّهُ يَقُولُ فَرَحًا مُسْتَبَشِّرًا: خُذُوا

أَقْرَأُوا كِتَابِي، وَاَنْظُرُوا مَا فِيهِ مِنْ حَسَنَاتِي!

كما قال تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا

[الانشقاق: 7 - 9].

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ (20).

أي: إِنِّي كُنْتُ قَدْ عَلِمْتُ وَأَيَقَنْتُ فِي الدُّنْيَا أَنِّي سَأُبْعَثُ، وَأُلْقَى حِسَابِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَحَرَصْتُ عَلَى

الْقِيَامِ بِالصَّالِحَاتِ؛ تَأَهُّبًا لِدَلِكِ الْيَوْمِ.

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21).

أي: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ حَسَنَةٍ، شَدِيدُ الرِّضَا بِهَا، قَدْ وَجَدَ فِيهَا عَظِيمَ الثَّوَابِ، وَالْأَمْنَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ

الْعِقَابِ.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22).

أي: فِي جَنَّةٍ مُرْتَفَعَةٍ الْمَكَانِ، عَالِيَةِ الْمَبَانِي وَالْقُصُورِ وَالْأَشْجَارِ.

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23).

أي: ثَمَارُ أَشْجَارِ تِلْكَ الْجَنَّةِ قَرِيبَةٌ، يَسْهُلُ تَنَاوُلُهَا لِمَنْ يُرِيدُ قَطْفَهَا؛ فَلَا كُفَّةَ وَلَا مَشَقَّةَ عَلَيْهِمْ فِي اخْتِذَاهَا.

كما قال تعالى: وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا [الإنسان: 14].

وقال سبحانه: وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ [الرحمن: 54].

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24).

أي: يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُوا مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَاشْرَبُوا مِنْ شَرَابِهَا، مُتَهَنِّتِينَ فِي أَكْلِكُمْ وَشُرْبِكُمْ بِالطَّيِّبِ

اللَّذِيذِ الَّذِي لَا يَصْحَبُهُ أَذًى وَلَا تَكْدِيرٌ وَلَا تَنْغِيصٌ، وَهَذَا الْجَزَاءُ الْمَقْدَّمُ لَكُمْ؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمُوهُ مِنْ

الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا الْمَاضِيَةِ.

كما قال تعالى: وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

[الزخرف: 72، 73].

وقال سبحانه: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الطور: 19].



سورة الحاقة

الآيات (25 - 37)

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (26)
يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (29) خُدُوهُ
فَعْلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ
هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25).

أي: وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ نَادِمًا مُتَحَسِّرًا: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْطَ كِتَابَ أَعْمَالِي السَّيِّئَةِ!

وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (26).

أي: ولم أعلم ما حسابي؟!

يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (27).

أي: يا ليت مَوْتِي فِي الدُّنْيَا كَانَتْ نِهَآيَةَ حَيَاتِي، وَلَمْ أُبْعَثْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ!

مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ (28).

أي: لم يَدْفَعْ عَنِّي مَالِي الَّذِي جَمَعْتُهُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ!

كما قال تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ [الشعراء: 88].

وقال سُبْحَانَهُ: وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [الليل: 11].

هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (29).

أي: زال عني ملكي وجاهي، وذهبت حُجَّتِي!

خُذُوهُ فَعْلُوهُ (30).

أي: يقول الله تعالى لملائكته: خُذُوا هذا الكافرِ فَضَعُوا القيدَ في عُنُقِهِ.

كما قال الله سبحانه وتعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا [الإنسان: 4].

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31).

أي: ثُمَّ اغْمِسُوهُ وَاغْمُرُوهُ فِي النَّارِ.

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32).

أي: ثُمَّ اجْعَلُوهُ فِي سِلْسِلَةٍ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، فَيَتَعَذَّبُ بِهَا!

كما قال تعالى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [غافر:

71، 72].

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33).

أي: استحقَّ هذا الكافرُ ذلك العذابَ الشَّدِيدَ؛ لأنَّه كان في الدُّنْيَا لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ذِي الْعِظَمَةِ التَّامَّةِ
الكَامِلَةِ.

وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34).

أي: ولأنَّه كان لَا يَخْضُ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِينَ.

كما حكى الله تعالى سؤالَ أصحابِ اليمينِ للمُجْرِمِينَ: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ [المدثر: 42 - 44].

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35).

أي: فليس لهذا الكافرِ في هذا اليومِ في الدَّارِ الْآخِرَةِ أَيُّ قَرِيبٍ يَنْفَعُهُ، فَيَدْفَعُ عَذَابَ اللَّهِ عَنْهُ!

كما قال تعالى: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: 18].

وَلَا طَعَامٍ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36).

أي: وليس لهذا الكافرِ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37).

أي: لَا يَأْكُلُ هذا الطَّعَامَ إِلَّا الْوَاقِعُونَ فِي الْخَطَايَا عَمْدًا، مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ تعالى وَالْمُشْرِكِينَ بِهِ.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

الآيَات (38-52)

فَلَا أَفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ
 بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا
 مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا
 لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51)
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38).

أي: فلا أقسم بجميع ما ترونه وتُشاهدونه - أيها الناس - من الأشياء كلها؛ كبيرها وصغيرها.

وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39).

أي: وجميع ما لا ترونه وما غاب عنكم.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40).

أي: إن هذا القرآن لقول رسول كريم، وهو محمدٌ - ﷺ - يتلوه على عباد الله، ويُبَلِّغُهُمْ إِيَّاهُ.

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41).

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ.

أي: وما هذا القرآن بكلام شاعرٍ كما يزعم كفار قريش!

كما قال تعالى: وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ [يس: 69].

وقال سبحانه: وَيَقُولُونَ أَأَنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ [الصافات: 36، 37].

قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُوْنَ.

أي: يَقُوْلُ اللهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: قَلِيْلٌ هُوَ إِيمَانُكُمْ بِمَا وَجَبَ عَلَيْكُمْ الْإِيْمَانُ بِهِ.

كما قَالَ تَعَالَى: فَلَا يُؤْمِنُوْنَ إِلَّا قَلِيْلًا [النساء: 46].

وَلَا يَقُوْلُ كَاهِنٌ قَلِيْلًا مَا تَذَكَّرُوْنَ (42).

وَلَا يَقُوْلُ كَاهِنٌ.

أي: وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ بِكَلَامِ كَاهِنٍ كَاذِبٍ يَدَّعِي عِلْمَ الْغَيْبِ كَمَا يَزْعُمُهُ الْكُفَّارُ!

كما قَالَ تَعَالَى: فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ [الطور: 29].

قَلِيْلًا مَا تَذَكَّرُوْنَ.

أي: يَقُوْلُ اللهُ تَعَالَى لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ: قَلِيْلًا مَا تَتَذَكَّرُوْنَ، فَتَعْتَبِرُوْنَ وَتَتَّعِظُوْنَ.

كما قَالَ تَعَالَى: قَلِيْلًا مَا تَتَذَكَّرُوْنَ [غافر: 58].

تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ (43).

أي: هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيْلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، فَهُوَ كَلَامُ اللهِ حَقًّا، وَلَيْسَ

قَوْلَ شَاعِرٍ وَلَا قَوْلَ كَاهِنٍ، كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ!

كما قَالَ تَعَالَى: تَنْزِيْلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ [السجدة: 2].

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44).

أي: ولو ادَّعى محمدٌ على الله تعالى بعضَ الأقاويلِ الكاذبةِ، فنسبَ إليه شيئاً لم يقله.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45).

أي: لعاجلناه بالعقوبةِ، وانتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا!

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46).

أي: ثم لقطعنا من محمدٍ عرقَ قلبه، فأمتناه!

فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47).

أي: فلا أحدَ منكم -أيُّها النَّاسُ- بقادرٍ على منَعِ الله تعالى من عقوبةِ محمدٍ إن كَذَبَ على ربِّه!

كما قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا [الأحقاف: 8].

وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48).

أي: وإنَّ القرآنَ مُذَكِّرٌ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَ اللَّهِ تعالى، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهِ وَيَتَعِظُونَ.

كما قال تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: 2].

وقال سبحانه: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29].

وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49).

أي: وإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ بهذا القرآنِ معَ وُضُوحِ الحَقِّ فيه، وسُنْجَازِيهِمْ على تَكْذِيبِهِمْ!

كما قال تعالى: وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ [الأنعام: 66].

وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50).

أي: وَإِنَّ القرآنَ لَحَسْرَةٌ على الكَافِرِينَ، فَيَنْدَمُونَ على تَرْكِ الإيمانِ به!

كما قال تعالى: وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا

تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [الزمر:

55، 56].

وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51).

أي: وَإِنَّ القرآنَ هُوَ الحَقُّ الثَّابِتُ المؤكَّدُ الَّذِي لَا شَكَّ فيه، وَلَا في نُزُولِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تعالى.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52).

أي: فَنَزِّهْ رَبَّكَ الْمُتَّصِفَ بِكَمَالِ الْعَظَمَةِ - يَا مُحَمَّدُ - عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، قَائِلًا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَعَارِجِ

سورة المعارج

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ: (المعارج).

سُورَةُ المعارج مَكِّيَّةٌ؛ نَقَلَ الإجماعُ على ذلك غيرُ واحدٍ مِنَ المفسِّرينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقاصِدِ السُّورَةِ:

التَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَائِدِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ، وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- بَيَانُ جُرْأَةِ الْكَافِرِ فِي اسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ، وَتَهْدِيدُ الْكَافِرِينَ بِعَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- 2- التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ وَاقِعٌ، وَذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَهْوَالِهِ الشَّدِيدَةِ.
- 3- ذِكْرُ جَهَنَّمَ وَأَسْبَابِ اسْتِحْقَاقِ عَذَابِهَا، وَمُقَابَلَةُ ذَلِكَ بِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَدَّتْ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ.
- 4- تَوْبِيخُ الْكَافِرِينَ، وَبَيَانُ ذُلِّهِمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- 5- تَثْبِيتُ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَتَسْلِيَتُهُ عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

سورة المعارج

الآيات (1-7)



سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5)
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)



تفسير الآيات:**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1).**

أي: دعا داعٍ مِنَ الْكُفَّارِ بِعَذَابِ اللَّهِ مُتَعَجِّلًا لَهُ، وهو وَاقِعٌ بِالْكَفَّارِ لَا مُحَالَةً!

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: **سَأَلَ** بِالْأَلِفِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، قِيلَ: هُوَ مِنَ السَّيْلَانِ، عَلَى مَعْنَى: جَرَى وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ

وَاقِعٍ، وَقِيلَ: (**سَأَلَ**) بِمَعْنَى (**سَأَلَ**)، تُرِكَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفًا، فَتَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

2- قِرَاءَةٌ: **سَأَلَ** بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ مِنَ السُّؤَالِ، عَلَى مَعْنَى: دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، أَي: طَلَبَهُ. وَقِيلَ:

الْمَعْنَى: سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ عَذَابٍ وَاقِعٍ.

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2).

أي: لَيْسَ لِلْعَذَابِ الْوَاقِعِ عَلَى الْكَافِرِينَ أَيُّ دَافِعٍ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [الملك: 28].

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3).

أي: وَهَذَا الْعَذَابُ وَاقِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْعُلُوِّ وَالذَّرَجَاتِ وَالْفَوَاضِلِ وَالتَّعَمُّمِ، فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ دَفْعُهُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ [غافر: 15].

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4).

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ.

أي: تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء: 192، 193].

وقال سبحانه: تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ [القدر: 4].

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

أي: فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَدْرُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ!

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5).

أي: فَاصْبِرْ - يَا مُحَمَّدٌ - عَلَى تَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ بِكَ، وَأَذَاهُمْ لَكَ، صَبْرًا جَمِيلًا لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شِكَايَةَ،

وَلَا قِلَّةَ رِضًا وَلَا تَعْجُلَ؛ فَلَا تَسْتَعْجِلْ عَذَابَهُم وَالتَّصَرَّ عَلَيْهِمْ، وَتَحْمَلْ مَشَاقَّ دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ بِلا ضَجَرٍ

وَلَا مَلَلٍ!

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6).

أي: إِنَّ الْكَافِرِينَ يَرَوْنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ غَيْرَ كَائِنٍ وَقُوعُهُ؛ لَعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7).

أي: ونحن نرى العذابَ النَّازِلَ بهم قريبَ الوقوع؛ لأنَّ ما أخبرَ اللهُ بِوقوعِهِ فهو آتٍ لا محالة، وكلُّ آتٍ قريبٌ.

كما قال تعالى: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [الحج: 47].



سُورَةُ الْمَعَارِجِ

الآيَات (8 - 18)

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10)

يُبْصِرُوهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12)

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14) كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى (15) نَزَّاعَةً

لِلشَّوَى (16) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (18)

تفسير الآيات:

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8).

أي: يوم تكون السماء كالشيء المائع الذي بلغ أقصى الغاية في شدة الحرارة.

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9).

أي: وتكون الجبال يوم القيامة كالصوف المصبوغ.

كما قال تعالى: وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: 5].

وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10).

أي: ولا يسأل يوم القيامة قريب في غاية القرب والصدقة قريباً مثله عن حاله وشأنه؛ لشغل كل

إنسان بنفسه عن غيره؛ لشدة ما يعتريه من الهول والفرع!

كما قال تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ [المؤمنون: 101].

وقال سبحانه: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس: 37].

يُبَصَّرُوهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ (11).

القرئات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: وَلَا يُسْأَلُ على معنى: لا يُسْأَلُ قَرِيبٌ عَنْ قَرِيبِهِ، أَوْ عَلَى مَعْنَى: لَا يُقَالُ لِحَمِيمٍ: أَيْنَ حَمِيمُكَ؟ أَيْ: لَا يُطَالَبُ قَرِيبٌ بِأَنْ يُخْصِرَ قَرِيبَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا جَوْرَ هُنَاكَ، بِخِلَافِ مَا يُفْعَلُ فِي الدُّنْيَا أحيانًا بِأَنْ يُؤْخَذَ الْجَارُ بِالْجَارِ، وَالْحَمِيمُ بِالْحَمِيمِ.

2- قراءة: وَلَا يَسْأَلُ على معنى: لَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ عَنْ حَالِهِ وَشَأْنِهِ.
يُبْصِرُونَهُمْ.

أَيْ: يُعْرِفُ كُلُّ حَمِيمٍ بِحَمِيمِهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ، وَيَرَى مَا فِيهِ مِنْ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ وَشَأْنِهِ؛ لِشِدَّةِ انْشِغَالِهِ بِنَفْسِهِ!

يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12).

أَيْ: يَرْغَبُ الْكَافِرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ تَقْدِيمُ أَبْنَائِهِ وَزَوْجَتِهِ وَإِخْوَانِهِ؛ لِإِنْقَاضِ نَفْسِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيُعَذِّبُونَ عَوَضًا عَنْهُ، وَيَسْلَمُ هُوَ!

كما قال الله تبارك وتعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ [عبس: 34 - 36].

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13).

أي: وَيَوَدُّ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ تَقْدِيمُ عَشِيرَتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا تَضُمُّهُ وَتَنْصُرُهُ وَتُعِينُهُ، فَتُعَذِّبُ هِيَ عَوْضًا عَنْهُ.

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14).

أي: وَيَرْغَبُ فِي تَقْدِيمِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَيُعَذِّبُونَ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَنْجُو بِذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

كَأَنَّهَا لَظَى (15).

أي: لَنْ يَكُونَ لِلْمُجْرِمِ مَا تَمَنَّاهُ مِنَ الْإِفْتِدَاءِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَلَيْسَ يُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ شَيْءٌ؛ إِنَّهَا نَارٌ مُتَلَهِّبَةٌ مُتَوَقِّدَةٌ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ!

كما قال تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى [الليل: 14].

نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (16).

أي: تَنْزِعُ تِلْكَ النَّارُ أَطْرَافَ أَبْدَانِ الْمُجْرِمِينَ - كَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ -، وَجِلْدَةَ رُؤُوسِهِمْ.

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17).

أي: تَدْعُوا تِلْكَ النَّارُ إِلَيْهَا كُلَّ مَنْ أَدْبَرَ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَقِّ، وَتَوَلَّى عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ.

كما قال تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [التغابن: 12].

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ [الأحقاف: 3].

وَجَمَعَ فَأُوْعَى (18).

أي: وجمع الأموال فكنزها، ومنع حق الله فيها، فلم يُنفق منها فيما أمره.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ [التوبة: 34، 35].

وقال سبحانه: الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [الهمزة: 2 - 4].



سورة المعارج

الآيات (19-35)

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)
 إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ
 (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّومَ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ
 (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ
 بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ
 مُكْرَمُونَ (35)

تفسير الآيات:**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19).**

أي: طَبَعَ النَّاسُ وَرَكِبُوا عَلَى شِدَّةِ الْحِرْصِ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ وَالْمَنَعُ، فَلَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى النِّعَمَاءِ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَى الضَّرَاءِ.

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20).

أي: إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ - كَفَقْرٍ، أَوْ مَرَضٍ، أَوْ فَقْدِ حَبِيبٍ - فَإِنَّهُ يَجْزَعُ بِشِدَّةٍ، وَلَا يَصْبِرُ.

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21).

أي: وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ، فَصَارَ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ؛ فَإِنَّهُ يَغْدُو شَدِيدَ الْبُخْلِ بِمَالِهِ، فَلَا يُنْفِقُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا يُعْطِي مِنْهُ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.

إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22).

أي: إِلَّا الْمُصَلِّينَ الْمُتَّصِفِينَ بِالْأَوْصَافِ الْآتِيَةِ، فَلَيْسُوا كَذَلِكَ؛ فَهُمْ صَابِرُونَ فِي الضَّرَاءِ، شَاكِرُونَ فِي السَّرَّاءِ.

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23).

أي: الَّذِينَ يُوَاطِبُونَ عَلَى أَدَاءِ صَلَوَاتِهِمُ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، فَلَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتْرَكُونَهَا.

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24).

أي: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَصِيبٌ مَعْلُومٌ لِذَوِي الْحَاجَةِ.

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25).

أي: فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ الصَّدَقَاتِ، وَالْمَتَعَفِّفِ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ رَغَمَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ الشَّدِيدِ.

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26).

أي: وَالَّذِينَ يُقَرِّوْنَ بِمَجِيءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ.

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27).

أي: وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ وَجُلُودَ حَذِرُونَ؛ فَهُمْ لِذَلِكَ حَرِيصُونَ عَلَى امْتِنَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

كما قال تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ [المؤمنون: 60].

وقال سبحانه: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ [الطور: 25 - 27].

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28).

أي: إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ غَيْرُ مَأْمُونٍ لِأَحَدٍ؛ فَوَجِبَ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ مِنْهُ، بِتَرْكِ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ.

كما قال تعالى: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا [السجدة: 16].

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29).

أي: وَالَّذِينَ هُمْ صَائِنُونَ لِفُرُوجِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِشَأْنِهَا.

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30).

أي: هُمْ يَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ إِلَّا مِنْ زَوَاجَتِهِمْ أَوْ مِنْ إِمَائِهِمُ اللَّاتِي يَمْلِكُوهُنَّ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي وَطْنِهِنَّ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهِنَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَلَا يُلَامُونَ عَلَى ذَلِكَ.

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31).

أي: فَمَنْ طَلَبَ الْإِسْتِمْتَاعَ بِغَيْرِ زَوْجَتِهِ وَجَارِيَّتِهِ فَهُمْ الْمُعْتَدُونَ، الْمُجَاوِزُونَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَا حَرَّمَهُ.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32).

أي: والَّذِينَ هُمْ لِمَا اتَّخَذَهُمُ اللَّهُ وَالنَّاسُ عَلَيْهِ، وَلِعُهُودِهِمْ مَعَ اللَّهِ وَعِبَادِهِ: مُرَاعُونَ قَائِمُونَ بِحِفْظِهَا، فَلَا يَخُونُونَ الْأَمَانَاتِ، وَلَا يَنْقُضُونَ الْعُهُودَ.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا [النساء: 58].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة: 1].

وقال عزَّ وجلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [الأنفال: 27].

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33).

أي: والَّذِينَ هُمْ قَائِمُونَ بِإِدَاءِ الشَّهَادَةِ الْمَطْلُوبَةِ مِنْهُمْ شَرْعًا، وَلَوْ عَلَىٰ أَقَارِبِهِمْ، فَيَتَحَمَّلُونَهَا، وَيَهْتَمُّونَ بِهَا، وَيَحْفَظُونَهَا حَتَّىٰ يُوَدُّوَهَا فِي غَايَةِ التَّمَامِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ، وَدُونَ تَبْدِيلٍ أَوْ كِتْمَانٍ.

كما قال الله تعالى: وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ [البقرة: 283].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهَمَّا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [النساء: 135].

وقال عزَّ وجلَّ: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [الفرقان: 72].

وقال تبارك وتعالى: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ [الطلاق: 2].

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34).

أي: والذين هم يحافظون على أداء صَلَاتِهِمْ، وإقامتها على الوجه الصحيح المطلوب منهم شرعاً.

أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35).

أي: أولئك المتصِفون بتلك الصفات: في جَنَّاتٍ يُكْرِمُهُمُ اللهُ تعالى فيها بأنواع الكرامات، وأصنافِ المسرات.

كما قال تعالى: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ [الصفات: 40 - 49].



سورة المعارج

الآيات (36-44)

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (36) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (37) أَيُطْمَعُ كُلُّ
 امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (38) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (39) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ
 الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (40) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41)
 فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (42) يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (43) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
 كَانُوا يُوعَدُونَ (44)

تفسير الآيات:

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (36).

أي: فما شأنُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ - يا مُحَمَّدُ - يُسْرِعُونَ نَحْوَكَ وَيُقْبِلُونَ عَلَيْكَ وَأَبْصَارُهُمْ مُتَطَلِّعَةٌ إِلَيْكَ؟!

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (37).

أي: عن يمينك وعن شمالك - يا مُحَمَّدُ - مُتَفَرِّقِينَ.

أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (38).

أي: أَيُطْمَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُدْخِلَهُ اللَّهُ جَنَّةَ نَعِيمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (39).

أي: ليس الأمرُ كما يَظْمَعُونَ، فليس لهم أن يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ مع كُفْرِهِم بِاللَّهِ وَإِشْرَاكِهِمْ بِهِ، إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَ.

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (40).

أي: فلا أُقْسِمُ بِخَالِقِ وَمُدَبِّرِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، إِنَّا لَقَادِرُونَ.

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41).

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ.

أي: إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى إِهْلَاكِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْإِتْيَانِ بِقَوْمٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ يُطِيعُونَ رَبَّهُمْ، وَيَتَّقُونَهُ.

كما قال تعالى: إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا [النساء: 133].

وقال الله سبحانه: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [محمد: 38].

وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ.

أي: وما يَفُوتُنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَيُعْجِزُنَا هَرَبًا؛ فَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى الْإِتْيَانِ بِخَيْرٍ مِنْهُمْ؛ إِذْ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.

فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (42).

أي: فَاتْرِكِ الْمُشْرِكِينَ - يَا مُحَمَّدٌ - يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ بِشَهَوَاتِهِمْ، إِلَى أَنْ يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي فِيهِ عَذَابُهُمْ!

كما قال الله تبارك وتعالى: ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الحجر: 3].

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ (43).

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا.

أي: يوم يخرج المشركون من قبورهم مُسرِعِينَ نحو مَوْقِفِ الْحِسَابِ.

كما قال الله تعالى: يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [ق: 44].

وقال سبحانه: حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ [القمر: 7، 8].

كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفَضُونَ.

أي: يخرجون من قبورهم كأنهم يسعون مُتَعَجِّلِينَ مُسرِعِينَ إلى أصنامهم التي نصبوها للعبادة يبتدرون، أيهم يستلمه أول.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: نُصِبَ بضم النون والصاد. قيل: بمعنى الأصنام المنصوبة.

2- قراءة: نَصِبَ بفتح النون. قيل: بمعنى: العلم المنسوب. وقيل: القراءتان بمعنى واحد.

كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفَضُونَ.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44).

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ.

أي: تكونُ أبصارُهم يومَ القيامةِ خاضعةً ساكنةً، وتُغشاهم ذلَّةٌ.

كما قال تعالى: وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا [يونس: 27].

وقال سبحانه: وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [الشورى: 45].

وقال عزَّ وجلَّ: قُلُوبٌ يَوْمِنَدٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ [النازعات: 8، 9].

ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ.

أي: ذلك اليومُ الموصوفُ بتلك الشدائدِ هو يومُ القيامةِ الَّذي كان الكُفَّارُ يُوعَدُونَ به في الدنيا على ألسنةِ الرُّسلِ عليهم السَّلامُ، وكانوا به يُكذِّبون!



تَفْسِيرُ سُورَةِ نُوحٍ

سُورَةُ نُوحٍ

سُورَةُ نُوحٍ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (نُوحٍ).

سُورَةُ (نُوحٍ) مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ضَرْبُ الْمَثَلِ لِلْمَشْرِكِينَ بِقَوْمِ نُوحٍ، وَهُمْ أَوَّلُ الْمَشْرِكِينَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- ذِكْرُ دَعْوَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ وَمَا قَالَ لَهُمْ.
- 2- ذِكْرُ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ فِي دَعْوَتِهِمْ؛ كَالْتَرغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، وَتَذْكِيرِهِمْ بِخَلْقِهِمْ، وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى التَّائُمْلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالاستِدْلَالِ بِدَائِعِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّذْكِيرِ بِيَوْمِ الْبَعْثِ.
- 3- بَيَانُ مَوْقِفِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى عِصْيَانِهِ، وَتَمَسُّكِهِمْ بِشِرْكِهِمْ، وَعِقَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- 4- دُعَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ بِالاستِئْصَالِ.
- 5- دُعَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَبِالتَّبَارِكِ لِلْكَافِرِينَ.

سُورَةُ نُوحٍ

الآيَات (1-4)

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4)

تفسير الآيات:

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1).

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ.

أي: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ حَذَّرَ قَوْمَكَ مِنَ الاستمرارِ عَلَى شِرْكِهِمْ.

كما قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [الأعراف: 59].

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

أي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ فِي غَايَةِ الإيلامِ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ

وَهُمْ ظَالِمُونَ [العنكبوت: 14].

وقال سبحانه: مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا [نوح: 25].

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2).

أي: قَالَ نُوحٌ مُتَتَبِلًا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ: يَا قَوْمِ، إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ ظَاهِرُ النَّذَارَةِ، أَخَوْفُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِنْ

عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ، وَأَبَيِّنُ لَكُمْ مَا أَرْسَلَنِي اللَّهُ بِهِ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ [هود: 25، 26].

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3).

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ.

أي: قال نوحٌ لقومه: آمركم بعبادة الله وحده، وعدم الإشراك به شيئاً.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل: 36].

وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا.

أي: وآمركم بأن تجعلوا بينكم وبين سخط الله وعقابه حاجزاً يقيكم ذلك؛ بامتنال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وآمركم بطاعتي.

كما قال تعالى: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [الشعراء: 106 – 108].

وقال سبحانه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ [النساء: 64].

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ (4).

يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ.

أي: فإنكم إن عبدتم الله وخدته واتقيتموه وأطعتموني، يمحُ من ذُنُوبِكُمْ فلا يؤاخذكم بها.

وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.

أي: ولا يعاجلكم الله تعالى بعذاب الاستئصال الذي تستحقونه؛ بسبب شرككم، وإنما يعافيكُم إلى منتهى آجالكم المقدرة، إن آمنتم وأطعتم.

كما قال تعالى: قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [إبراهيم: 10].

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

أي: إِنَّ الأَجَلَ الذي كتبه الله لموت كلِّ أحدٍ من خلقه: لا يُؤَخَّرُ عن وقته، فلو كنتم تعلمون ذلك لتبتم إلى الله سبحانه مما أنتم عليه من الشرك به.

كما قال الله تعالى: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف: 34].

وقال سبحانه: وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا [المنافقون: 11].



سُورَةُ نُوحٍ

الآيَات (5-12)

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
(7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)

تفسير الآيات:

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5).

أي: قال نوحٌ مُشْتَكِيًا إِلَى رَبِّهِ طُغْيَانَ قَوْمِهِ: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى تَوْحِيدِكَ، وَحَذَرْتُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ بِكَ وَمَعْصِيَتِكَ.

فَلَمْ يَرُدَّهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6).

أي: فلم يَرُدَّهُمْ دُعَائِي لَهُمْ إِلَى الْحَقِّ لِيَتَّبِعُوهُ إِلَّا هَرَبًا مِنْهُ، وَإِعْرَاضًا عَنْهُ!

كما قال الله تبارك وتعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ [القمر: 9].

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا

اسْتِكْبَارًا (7).

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ.

أي: وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى سَبَبِ الْمَغْفِرَةِ -وهو الإيمانُ بِكَ، وتوحيدك وطاعتك- لَتَمَحَوْ بِذَلِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَتَتَجَاوَزَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِهَا؛ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، فَسَدُّوْهَا؛ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كَلَامِي.

وَأَسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ.

أي: وتغطّوا بثيابهم لئلا يروني؛ مُبالغةً منهم في الإعراض عني.

وَأَصْرُوا.

أي: واستمروا على شركهم ولم يتوبوا.

وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا.

أي: وتعاظموا وتكبروا عن قبول الحق، وعن اتباعه.

كما قال تعالى: فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ

هُمْ أَرَادُوا لَنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ [هود: 27].

وقال سبحانه: قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ [الشعراء: 111].

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (8).

أي: ثم إنني دعوتُ قومي إلى الحقِّ بمسمعٍ منهم، مجاهرًا بالدعوة.

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9).

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ.

أي: ثم إنني أظهرتُ دعوتي لهم، وأشعتها ونشرتها بينهم.

وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا.

أي: ودَعَوْتُهُمْ سِرًّا فيما بيني وبينهم في الخفاء.

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10).

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ.

أي: فَقُلْتُ لَهُمْ: اطلبوا من رَبِّكُمْ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، فَيَمْحُوهَا عَنْكُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مَأْخَذَتِكُمْ بِهَا.

إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

أي: إِنَّ اللَّهَ مَتَّصِفٌ أَرْلًا وَأَبَدًا بِكَمَالِ الْمَغْفِرَةِ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11).

أي: فَإِنَّكُمْ إِنْ اسْتَغْفَرْتُمْ رَبَّكُمْ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ أَمْطَارًا مُتتَابِعَةً مُتَوَاصِلَةً.

كما قال هودٌ عليه السَّلامُ لقومه: يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

وَيَرْدِّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ [هود: 52].

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12).

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ.

أي: وَيُعْطِيكُمْ رَبُّكُمْ أَمْوَالًا وَأَبْنَاءً، وَيُكَثِّرُ ذَلِكَ لَكُمْ.

وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ.

أي: وَيَجْعَلُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا بَسَاتِينَ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ.

وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا.

أي: وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا جَارِيَةً.

كما قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف: 96].

وقال سبحانه: وَإِنِ اسْتَغْفَرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعْتِقْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود: 3].

وقال عز وجل: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ [النحل: 30].

وقال تبارك وتعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [النحل: 97].

وقال جلَّ شأنه: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا [الجن: 16].



سُورَةُ نُوحٍ

الآيَات (13-20)

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا
(19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20)

تفسير الآيات:

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13).

أي: قال نوحٌ لِقَوْمِهِ مُعَاتِبًا لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ: مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ عَظَمَتِهِ؛ فَتُوحِّدُوهُ وَتُطِيعُوهُ؟!

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14).

أي: كيف تَتَرَكُونَ تَعَظِيمَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِجْلَالَه، وَقَدْ جَعَلَ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ آيَةً تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَتَحْمِلُ عَلَى تَعَظِيمِهِ، وَهِيَ خَلْقُهُ إِيَّاكُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَكُنْتُمْ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، إِلَى تَمَامِ خَلْقِكُمْ؟!

كما قال الله تبارك وتعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون: 12 - 14].

وقال سبحانه: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً [الروم: 54].

وقال عز وجل: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوْتَوَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [غافر: 67].

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15).

أي: قال نوحٌ لقومه: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛ فَتَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ دُونَ مَا سِوَاهُ؟!

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16).

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا.

أي: وجعل الله القمرَ في السَّمَوَاتِ السَّبْعِ نُورًا.

كما قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا [الفرقان: 61].

وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا.

أي: وجعل الله الشمسَ مِصْبَاحًا مُضِيئًا.

كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا [يونس: 5].

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17).

أي: والله ابتداءً خَلَقَ أَبْيَكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ، فَأَصَلَ نَشَأَتِكُمْ مِنْهَا.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18).

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا.

أي: ثُمَّ يُعِيدُكُمْ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، فَتُدْفَنُونَ فِيهَا، وَتَصِيرُونَ تُرَابًا كَمَا كُنْتُمْ قَبْلَ خَلْقِكُمْ.

وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا.

أي: وَيُخْرِجُكُمْ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، فَتَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً.

كما قال تعالى: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى [طه: 55].

وقال سبحانه: ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ [عبس: 22].

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19).

أي: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَبْسُوطَةً مُمَهَّدَةً كَالْفِرَاشِ.

كما قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا [البقرة: 22].

وقال سبحانه: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا [الزخرف: 10].

لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20).

أي: لَتَسْخِرُوا مِنْهَا طُرُقًا وَاسِعَةً سَهْلَةً مُيسَّرَةً لِلسَّيْرِ فِيهَا.

كما قال تعالى: وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [الزخرف: 10].

وقال الله سبحانه وتعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا [الملك: 15].



سُورَةُ نُوحٍ

الآيَات (21-25)

- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَرًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25)

تفسير الآيات:

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21).

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي.

أي: قال نوح: رب إن قومي خالفوا ما أمرتهم به، وردوا ما دعوتهم إليه، فلم يتبعوني على الحق.

كما قال تعالى: كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ [القمر: 9، 10].

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا.

أي: واتبعوا على الباطل أبناء الدنيا الذين لم تزدهم كثرة أموالهم وأولادهم إلا هلاكًا وبُعْدًا من الله، وضلالًا عن الحق.

وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا (22).

أي: ومكروا مكراً كبيراً جداً بنوح والذين آمنوا معه.

كما قال تعالى: وَقَدْ مَكُرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [إبراهيم: 46].

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23).

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ.

أي: وقال بعضهم لبعض: لا تتركوا أصنامكم التي ينهاكم نوحٌ عن عبادتها!

وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.

أي: ولا تتركوا عبادة الصالحين: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر!

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24).

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا.

أي: وقد أضلوا كثيرًا من الناس عن طريق الحق.

كما قال تعالى حكايةً عن دعاء إبراهيم عليه السلام: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ

أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [إبراهيم: 35، 36].

وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا.

أي: ولا تزد هؤلاء الظالمين بالشرك والكفر والتكذيب إلا ضلالاً عن الحق؛ حتى يموتوا على ضلالهم،

ويزدادوا إثماً وعقوبةً على باطلهم.

كما قال تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ [آل عمران: 178].

وقال سبحانه: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا [مريم: 75].

وقال عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [الأحقاف: 10].

مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25).

مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا.

أي: بسبب ذنوبهم أغرقهم الله، فأدخلوا ناراً يُعَذَّبُونَ فيها.

كما قال تعالى: وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ [الأنبياء: 77].

وقال سبحانه: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ [العنكبوت: 14].

فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا.

أي: فلم يجد قوم نوح حين أغرقوا وأدخلوا النار أعواناً ومغيثين ينصرونهم، ويمنعون عنهم عذاب الله.

كما قال تعالى حاكياً قول ابن نوح: قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [هود: 43].



سُورَةُ نُوحٍ

الآيَات (26-28)

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)

تفسير الآيات:

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26).

أي: وقال نوح: رَبِّ لَا تُبْقِ عَلَى الْأَرْضِ أَحَدًا حَيًّا مِنَ الْكَافِرِينَ.

كما قال تعالى: وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ [الأنبياء: 76].

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27).

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ.

أي: إِنَّكَ إِنْ أَبَقَيْتَهُمْ أَحْيَاءَ يُضِلُّوا عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيُزَيِّنُوا لَهُمُ الْبَاطِلَ.

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا.

أي: وَلَا يَلِدُوا إِلَّا مَنْ سَيَكُونُ فَاجِرًا شَدِيدَ الْفَسَادِ، وَكَثِيرَ الْكُفْرِ بَرِيَّةً.

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا

تَبَارًا (28).

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ.

أي: وقال نوح: رَبِّ امْحُ الدُّنُوبَ عَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ، وَاسْتُرْهَا عَلَيْنَا، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِهَا.

وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا.

أي: واغفرْ لِمَنْ دَخَلَ مَنْزِلِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

أي: واغفرْ ذُنُوبَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا.

أي: وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ إِلَّا هَلَاكًا.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْجِنِّ

سُورَةُ الْجِنِّ

سُورَةُ الْجِنِّ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْجِنِّ).

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذَكَرَ مَا يَتَّصِلُ بِخَبَرِ الْجِنِّ، وَاسْتِمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ، وَمَا كَانَ مِنْ مَرَدُودِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْمُعْرِضِينَ عَنْهُ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- سَمَاعُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجِنِّ لِلْقُرْآنِ، وَإِيْمَانُهُمْ بِهِ، وَحِكَايَةُ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ مِنْ أَقْوَالٍ.

2- اسْتِرَاقُ الْجِنِّ لِلسَّمْعِ، ثُمَّ مَنْعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

3- ذِكْرُ انْقِسَامِ الْجِنِّ إِلَى صَالِحِينَ وَغَيْرِ صَالِحِينَ.

4- جَزَاءُ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَالْمُعْرِضِينَ عَنْهُ.

5- ذِكْرُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ - بِتَبْلِيغِهِ.

6- ذِكْرُ اخْتِصَاصِ اللَّهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ.



سُورَةُ الْجِنِّ

الآيَات (1-7)

- قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
(5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا
ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7)

تفسير الآيات:

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1).

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: ((انطلق النبي - ﷺ - في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشُّهُبُ، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟! فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهُبُ! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث؛ فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟! فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي - ﷺ - وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يُصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا - والله - الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا [الجن: 1،

[2]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ - ﷺ - : قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ (الْجِنِّ)). (49)

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ.

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدٌ - : أوحى الله إليّ أَنَّهُ استمع جماعةٌ من الجنِّ للقرآن.

فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا.

أي: فقال أولئك النّفَرُ من الجنِّ: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا بديعًا خارجًا عن العادة، فلا حديثٌ مثله.

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2).

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ.

أي: قالوا: وهذا القرآنُ يدلُّ على الحقِّ والخيرِ والصَّوابِ والهدى، فَآمَنَّا بِهِ.

كما قال تعالى: هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [الإسراء: 9].

وقال سبحانه: قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ [الأحقاف: 30].

وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا.

أي: ولن نجعل أحداً من خلقه شريكاً له.

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3).

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا.

أي: وأنه تعالى عظمة ربنا وجلاله.

مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.

أي: لم يتخذ الله تعالى زوجةً له، ولم يتخذ ولداً.

كما قال تعالى: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الأنعام: 101].

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4).

أي: وأنه كان يقول جاهلنا - الملازم للطيش والغَي - على الله كذباً وجوراً بعيداً عن العدل والصواب، ومن ذلك ادِّعاء الشريك والزوجة والولد لله سبحانه وتعالى.

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5).

أي: وَأَنَا قَبْلَ سَمَاعِنَا لِلْقُرْآنِ وَإِيمَانِنَا بِاللَّهِ كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ صَادِقُونَ فِي ادِّعَاءَاتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَجْرُؤُوا عَلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَدَّعُوا لَهُ الشَّرِيكَ وَالصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ كَذِبًا وَزُورًا!

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6).

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ.

أي: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا يَسْتَعِيدُونَ وَيَسْتَجِيرُونَ بِعَظِيمِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَسَيِّدِهِ مِنَ الْجِنِّ؛ طَلَبًا لِلْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ!

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا.

أي: فزاد الإنسُ الجنَّ طُغْيَانًا وَكِبَرًا حِينَ رَأَوْا الْإِنْسَ يَسْتَعِيدُونَ بِهِمْ.

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7).

أي: وَأَنَّ كُفَّارَ الْجِنِّ ظَنُّوا - كَمَا ظَنَّ كُفَّارُ الْإِنْسِ - أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَبْعَثَ أَحَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.



سُورَةُ الْجِنِّ

الآيَات (8-10)

وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ
أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10)

تفسير الآيات:

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (8).

أي: وَأَنَا أَتَيْنَا السَّمَاءَ لِنَسْتَمَعَ فِيهَا بَعْضًا مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ كَمَا جَرَتْ عَادَتُنَا، فَوَجَدْنَاهَا مَمْلُوءَةً بِخُرَاسٍ أَشَدَّاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَمَمْلُوءَةً بِشُهَبٍ تَرْجُمُهُمْ وَتُحْرِقُهُمْ إِنْ أَرَادُوا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ.

وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9).

وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ.

أي: وَأَنَا كُنَّا فِيهَا مَضَى نَقْعُدُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ مِنْ أَجْلِ اسْتِمَاعِ بَعْضِ مَا تَتَحَدَّثُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ.

فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا.

أي: فَمَنْ أَرَادَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْاسْتِمَاعَ الْآنَ لِأَخْبَارِ السَّمَاءِ، فَإِنَّهُ يُرْمَى بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ مُرَصَدٍ لَهُ؛ لِمَنْعِهِ مِنَ الْاسْتِمَاعِ، أَوْ إِحْرَاقِهِ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [الحجر: 16 - 18].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ
شَهَابٌ ثَاقِبٌ [الصفات: 6 - 10].

وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10).

أي: وَأَنَا لَا نَدْرِي الْغَايَةَ مِنْ وَرَاءِ حِرَاسَةِ السَّمَاءِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالشُّهُبِ: أَهِيَ أَنْزَلُ عَذَابٍ بِأَهْلِ الْأَرْضِ،
أَمْ أَرَادَ رَبُّهُمْ بِهِمْ هُدًى وَخَيْرًا وَصَلَاحًا؟



سُورَةُ الْجِنِّ

الآيَات (11-13)



وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا (11) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي

الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (12) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا

وَلَا رَهَقًا (13)



تفسير الآيات:

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا.

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ.

أي: وَأَنَا مِنَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ، وَمِنَّا مَنْ هُمْ دُونَهُمْ.

كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا.

أي: كُنَّا مَذَاهِبَ مُتَعَدِّدَةٍ، وآرَاءَ مُتَفَرِّقَةٍ، وأهواءَ مُخْتَلِفَةٍ.

وَأَنَا ظَنَّنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (12).

أي: وَأَنَا عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّنَا فِي سُلْطَانِ اللَّهِ وَقَبْضَتِهِ وَتَحْتَ قُدْرَتِهِ، فَلَا يُمَكِّنُنَا الْإِفْلَاتُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ

وَالنَّجَاةُ مِنَ السُّوءِ وَالْعَذَابِ إِذَا أَرَادَهُ بِنَا، وَإِنْ هَرَبْنَا مِنْهُ لَمْ نَنْجُ، فَلَنْ نُعْجِزَهُ إِنْ طَلَبَنَا.

وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (13).

وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ.

أي: وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، آمَنَّا بِهِ دُونَ تَرَدُّدٍ.

فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا.

أي: فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ أَنْ يَنْقُصَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلَا أَنْ يَزِيدَ شَيْئًا فِي سَيِّئَاتِهِ.

كما قال تعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [طه: 112].



سُورَةُ الْجِنِّ

الآيَات (14-17)

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15) وَالْوِاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16) لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17)

تفسير الآيات:

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14).

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ.

أي: وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، السَّائِرُونَ عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمِنَّا الْجَائِرُونَ الْعَادِلُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ.

فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا.

أي: فَمَنْ أَسْلَمَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ، وَخَضَعَ لَهُ بِالطَّاعَةِ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَخَّوْا وَقَصَدُوا الْحَقَّ وَالصَّوَابَ، وَسَلَكَوا طَرِيقَهُ الْمَوْصِلَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (15).

أي: وَأَمَّا الْجَائِرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ، الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى غَيْرَهُ؛ فَكَانُوا وَقُودًا لِجَهَنَّمَ، تَتَوَقَّدُ بِهِمْ؛ جَزَاءً عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

كما قال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ [الأعراف: 179].

وقال سبحانه: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [الأنبياء: 98].

وَالْوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا (16).

أي: وأن لو عدل الظالمون إلى طريق الصواب، واستقاموا على طريقة الحق، لأسقيناهم ماءً كثيراً غزيراً عظيم النفع، نكثر به الرزق، ونزينا به الأرض، ونرغد به العيش.

كما قال تعالى: وَلَوْ أَكْتَمُ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ [المائدة: 66].

وقال سبحانه: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف: 96].

وقال عز وجل: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا [هود: 112].

وقال سبحانه: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطلاق: 2، 3].

وقال تبارك وتعالى حكايةً عن نوح عليه السلام: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَبُمُدِّدِكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا [نوح: 10 - 12].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، قال: ((قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: قل: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فاستقيم)).

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17).

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ.

أي: لِنَخْتَبِرَهُمْ فِيمَا وَسَعْنَا عَلَيْهِم مِّنَ الرِّزْقِ، فَيُنْكَشِفَ الشَّاكِرُ مِنْ غَيْرِهِ، وَيُظْهَرُ مَن يَسْتَمِرُّ مِنْهُمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، وَمَن يَرْتَدُّ إِلَى الْغَوَايَةِ!

كما قال تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا [الكهف: 7، 8].

وقال عز وجل: وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء: 35].

وقال تبارك وتعالى: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ [التغابن: 15].

وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا.

أي: وَمَن يُعْرِضْ عَنِ الْقُرْآنِ -فَلَا يَتَّبِعْهُ وَلَا يَعْمَلْ بِهِ-؛ يُدْخِلْهُ اللَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا شاقًّا لَا يُطِيقُهُ.

كما قال تعالى: وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ [السجدة: 22].



سورة الجِنِّ

الآيات (18-24)

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ
ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا
بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23)
حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24)

تفسير الآيات:

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18).

أي: وأنَّ جميعَ المساجِدِ الَّتِي هي بيوتُ عِبَادَةِ اللَّهِ تعالى: هي له وَحْدَهُ؛ فلا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ فِيهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وأفردوه وَحْدَهُ بالسُّؤَالِ والْعِبَادَةِ.

كما قال تعالى: وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [الأعراف: 29].
وقال سبحانه: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ [التوبة: 18].

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19).

أي: وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ مُحَمَّدٌ يَدْعُو اللَّهَ، كَادَ الْجُنُ يُكَوْنُونَ عَلَيْهِ جَمَاعَاتٍ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20).

أي: قُلْ -يا مُحَمَّدٌ-: إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (21).

أي: قُلْ -يا مُحَمَّدٌ-: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا ضَلَالَةً وَلَا صَوَابًا وَسَدَادًا؛ فَإِنَّمَا الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ لَيْسَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.

كما قال تعالى: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأعراف: 188].

وقال سبحانه: قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا [الفتح: 11].

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22).

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ.

أي: قُلْ -يا مُحَمَّدٌ-: إِنِّي لَنْ يُنْقِذَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُصِيبَنِي بِضُرٍّ.

كما قال تعالى: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [يونس: 107].

وقال سبحانه: قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ [الزمر: 38].

وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا.

أي: وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلْجَأً أَلْجَأُ إِلَيْهِ.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

(23).

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ.

أي: لن أجد من دون الله ملجأً إلا أن أبلغ عنه ما أرسلت به؛ فإن فيه الأمان والنَّجاة.

وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا.

أي: ومن يعص الله تعالى ورسوله في التَّوْحِيدِ والعبادة، فقد استحقَّ الخلودَ الأبديَّ في نارِ جهنَّمَ.

حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُّ عَدَدًا (24).

أي: حتى إذا رأى الكُفَّارُ ما وعدهم الله من العذابِ وشاهدوه عيانًا، وأيقنوا بوقوعه؛ فسيعلمون حينها

مَن الأضعفُ ناصرًا ومانعًا لهم من العذابِ، ومَن الأقلُّ عددًا: هم أو المؤمنون الموحِّدون لله تعالى؟

كما قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرُّ مَكَانًا

وَأَضْعَفُ جُنْدًا [مريم: 75].

وقال سبحانه: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ [الشعراء: 227].

وقال عزَّ وجلَّ: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سبأ: 24].

سُورَةُ الْجِنِّ

الآيَات (25-28)

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ
 أَحَدًا (26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا (27)
 لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28)

تفسير الآيات:

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25).

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدُ - للمُشْرِكِينَ: لا أدري أَقْرَبُ الوقتِ الَّذي وعدكم اللهُ بِوقوعِ العذابِ فيه، أَمْ يَجْعَلُهُ رَبِّي بعدَ مُدَّةٍ طويْلَةٍ؟ فذلك غَيْبٌ يَعْلَمُهُ اللهُ تعالى ولا أَعْلَمُهُ.

كما قال تعالى: وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ [الأنبياء: 109].

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26).

أي: هو وَخَدَهُ عَالِمٌ ما غاب عن خَلْقِهِ، فلا يُطْلِعُ على عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذي اختَصَّ به أَحَدًا من خَلْقِهِ.

كما قال اللهُ تبارك وتعالى: قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ [الأنعام: 50].

وقال سُبْحَانَهُ: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا

يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [الأنعام: 59].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ [هود: 123].

وقال جلَّ جلالُهُ: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

[النمل: 65].

إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27).

إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.

أي: لا يُظْهَرُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ مِنْ رَسُولِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُطْلِعُهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْهُ.

فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا.

أي: فَإِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ مِنْ أَمَامِ الرَّسُولِ الَّذِي يُطْلِعُهُ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَرَسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَخْلِيْطَ الْوَحْيِ عَلَيْهِ، أَوْ اسْتِرَاقَ شَيْءٍ مِنْهُ.

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28).

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ.

أي: حَفِظَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَلَائِكَتِهِ؛ لِيَعْلَمَ -عِلْمٌ وَجُودٍ وَظُهُورٍ- أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ تَمَكَّنُوا مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ كَمَا هِيَ، دُونَ أَنْ يُخَالِطَهَا مَا يُلَبِّسُ عَلَيْهَا أَوْ يُبَدِّلُهَا.

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: لِيَعْلَمَ بَضْمٌ الْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ مَحْذُوفٌ يُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ، وَالتَّقْدِيرُ: لِيَعْلَمَ

النَّاسُ -أي: الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ- أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وَقِيلَ: هِيَ بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى: أي:

لِيَعْلَمَ اللهُ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ.

2- قِرَاءَةُ: **لَيَعْلَمَ** بفتح الياء، أي: لَيَعْلَمَ اللَّهُ -عِلْمَ ظُهُورٍ- أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أبلغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وقيل: لَيَعْلَمَ الرُّسُولُ أَنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ قَدْ أبلغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وقيل: لَيَعْلَمَ الرُّسُولُ أَنَّ الملائكةَ قَدْ أبلغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وقيل غير ذلك.

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ.

أي: وقد أحاط عِلْمُ اللَّهِ تعالى بكلِّ ما عند الرُّسُلِ.

وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

أي: وَعِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، فلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَزْمَلِ

سُورَةُ الْمُزْمَلِ

سُورَةُ الْمُزْمَلِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْمُزْمَلِ).

سُورَةُ الْمُزْمَلِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التَّوْجِيهُ إِلَى مَا يُتَزَوَّدُ بِهِ؛ لِتَحْمُلِ ثِقَلِ أَعْيَاءِ الدَّعْوَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ - بِقِيَامِ اللَّيْلِ.
- 2- تَثْبِيْتُ النَّبِيِّ ﷺ - بِتَحْمُلِ إِبْلَاحِ الْوَحْيِ.
- 3- الْأَمْرُ بِالصَّبْرِ عَلَى جَفَاءِ الْكُفَّارِ.
- 4- تَهْدِيدُ الْكَافِرِينَ، وَبَيَانُ بَعْضِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ.
- 5- وَعْظُ الْكَافِرِينَ بِمَا حَلَّ بِقَوْمِ فِرْعَوْنَ لَمَّا كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ.

6- ذِكْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصْفُ أَهْوَالِهِ.

7- التَّسْهِيلُ وَالْمَسَاحَةُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ.

8- الْأَمْرُ بِإِدَامَةِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ، وَالْأَمْرُ بِالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعَصْيَانِ.



سُورَةُ الْمُرْمَلِ

الآيَات (1-9)

- يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (1) فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفُهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ
وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا
وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا
(8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9)

تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (1).

أي: يا أيُّها الذي التَفَّ بالثَّيَابِ وَضَمَّهَا عَلَيْهِ، يعني: النَّبِيُّ مُحَمَّدًا - ﷺ - .

قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2).

أي: قُمْ - يا مُحَمَّدٌ - كُلَّ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ، فَاجْعَلْهُ لِلرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات:

17، 18].

وقال سبحانه: وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان: 26].

نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3).

أي: قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَوْ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا، فَتُصَلِّيْ نَحْوَ ثُلُثِ اللَّيْلِ.

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4).

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ.

أي: أَوْ زِدْ فِي صَلَاتِكَ عَلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، فَتُصَلِّيْ ثُلُثِيهِ؛ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ فِي قِيَامِ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ أَقَلِّ

مِنَ النِّصْفِ بِقَلِيلٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِنَ النِّصْفِ.

وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً.

أي: واقرأ القرآن بتمهلٍ وتؤدّةٍ وتبيينٍ لحروفه بلا عجلة؛ فيكون ذلك عوناً على التفكّر فيه، وفهم معانيه.

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً (5).

أي: إِنَّا سَنُنَزِّلُ عَلَيْكَ - يَا مُحَمَّدُ - قُرْآنًا ثَقِيلاً لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ، وَرَزَانَةِ أَلْفَاظِهِ؛ لَامْتِلَائِهَا بِالْمَعَانِي مَعَ جَلَالَتِهَا، وَمَا لَهُ مِنْ قَدَرٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ ثَقِيلٌ فِي الْمِيزَانِ، وَلَا يَقْدِرُ الْكَافِرُ عَلَى رَدِّهِ، أَوْ الطَّعْنِ فِيهِ بِوَجْهِهِ.

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (6).

أي: إِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ: أَثْقَلُ عَلَى الْمَصَلِّي وَأَشَقُّ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ - لِأَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ - وَأَصْوَبُ قِرَاءَةً وَأَصَحُّ قَوْلًا؛ لَهْدُوءِ النَّاسِ، وَسُكُونِ الْأَصْوَاتِ.

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ: وِطَاءً أي: أَشَدُّ مُوَافَقَةً، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي اللَّيْلِ يَتَوَاطَأُ فِيهَا قَلْبُ الْمَصَلِّي وَلِسَانُهُ وَسَمْعُهُ عَلَى التَّفْهَمِ وَالْأَدَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَاطَأُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي النَّهَارِ.

2- قِرَاءَةُ: وَطُنًا قِيلَ: المعنى: أَشَدُّ مُكَابَدَةً؛ فقيامُ اللَّيْلِ أَشَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَثْقَلُ مِنَ الْقِيَامِ بِالنَّهَارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَرَاحَةً. وَقِيلَ: معناه: أَيْنُ فِي الْقَوْلِ. وَقِيلَ: أَثَبْتُ فِي الْحِفْظِ. وَقِيلَ: معناه: أبلغُ فِي الثَّوَابِ.

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7).

أي: إِنَّ لَكَ - يَا مُحَمَّدُ - فِي النَّهَارِ سَعَةً مِنَ الْوَقْتِ وَفَرَاغًا طَوِيلًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ بِالذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ؛ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكَ وَلِلنَّوْمِ؛ فَتَفَرِّغُ فِي اللَّيْلِ لِقِيَامِهِ.

وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8).

أي: وَادْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - اسْمَ رَبِّكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَانْقَطِعْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُلْهِيكُ عَنْ طَاعَتِهِ انْقِطَاعًا تَامًا بِالْعِبَادَةِ لَهُ وَخَدِّهِ، وَطَلَبِ الْحَاجَاتِ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ.

كما قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [الأحزاب: 41، 42].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [الإنسان: 25].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة: 5].

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9).

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

أي: هو خالق ومالك ومدبر المشرق والمغرب.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أي: لا معبود بحق إلا الله سبحانه وحده.

فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا.

أي: فاتخذ الله قائماً بأمورك، وفوضها إليه، واعتمد عليه وحده دون من سواه.

كما قال تعالى: وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [هود:

123].



سُورَةُ الْمُرْمَلِ

الآيَات (10-14)

وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ
قَلِيلًا (11) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13) يَوْمَ
تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا (14)

تفسير الآيات:

وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10).

وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ.

أي: واصبر - يا محمد - على ما يقوله مشركو قومك؛ من التكذيب أو الاستهزاء بك.

وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.

أي: واهجر - يا محمد - قومك المشركين في ذات الله هجراً جميلاً لا عتاب معه ولا أذى، وأعرض عن

الانتقام منهم، فلا تقابلهم بمثل ما يقولون ويفعلون.

كما قال تعالى: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ [النساء: 63].

وقال سبحانه: وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [الأعراف: 199].

وقال الله عز وجل: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [النجم: 29].

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ:

هذه الآية مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ.

وقيل: هي مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ.

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (11).

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ.

أي: ودعني - يا مُحَمَّدُ - والمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ ذَوِي الْغِنَى وَالثَّرَاءِ، وَأَهْلَ التَّنَعُّمِ وَالتَّرَفِّهِ فِي الدُّنْيَا، فَاتْرُكْ شَأْنَ عُقُوبَتِهِمْ إِلَيَّ، وَلَا تَهْتَمَّ بِتَكْذِيبِهِمْ، وَلَا تَنْشَغِلْ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ.

كما قال تعالى: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذًّا [مريم: 84].

وقال سبحانه وتعالى: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ [الأحقاف: 35].

وقال عز وجل: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى [العلق: 6، 7].

وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا.

أي: وانتظر - يا مُحَمَّدُ - وَقْتًا قَلِيلًا؛ لِيَأْتِيَ مِيعَادُ عَذَابِهِمْ، وَنَنْتَصِرَ لَكَ مِنْهُمْ؛ فَلَا تَسْتَعْجِلْ عِقَابَهُمْ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * ثُمَّ نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ [لقمان: 23، 24].

وقال سبحانه: فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [القلم: 44، 45].

وقال تبارك وتعالى: فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤْدًا [الطارق: 17].

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (12).

أي: إِنَّ عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بَايَاتِنَا قُيُودًا وَأَغْلَالًا ثَقِيلَةً، وَنَارًا حَامِيَةً شَدِيدَةً الْإِتْقَادِ!

كما قال تعالى: وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ [إبراهيم: 49].

وقال سبحانه: وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا [سبأ: 33].

وقال عز وجل: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [غافر:

71، 72].

وقال الله تبارك وتعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا [الإنسان: 4].

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13).

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ.

أي: وَعِنْدَنَا لَهُمْ طَعَامٌ غَيْرُ سَائِغٍ، يَعْلَقُ فِي حَلْقِ آكِلِهِ، فَلَا يَنْزِلُ عَنْهُ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ!

وَعَذَابًا أَلِيمًا.

أي: وَعِنْدَنَا لَهُمْ عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوجِعٌ شَدِيدٌ.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا (14).

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ.

أي: ذَلِكَ وَقَعَ بِهِمْ يَوْمَ تَتَزَلُّزُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَضْطَرِبُ.

كما قال تعالى: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [الحاقة: 14، 15].

وقال سبحانه: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا [الفجر: 21].

وقال الله عز وجل: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا [الزلزلة: 1، 2].

وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا.

أي: وتصيرُ الجبالُ رملاً مجتمِعاً مُنْصَبّاً رِخْوَاً مُتَنَاطِراً.

كما قال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

وقال سبحانه: وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ [المرسلات: 10].

وقال عز وجل: وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: 5].



سُورَةُ الْمُرْجَلِ

الآيَات (15-19)

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنِ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (18) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا

(19)

تفسير الآيات:

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15).

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.

أي: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ مُحَمَّدًا - ﷺ - شَاهِدًا عَلَىٰ إِيْمَانٍ مِّنْ اسْتِجَابٍ لَهُ مِنْكُمْ فَاتَّبَعَهُ، وَكُفْرٍ مِّنْ خَالَفَهُ وَعَصَاه.

كما قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا [النساء: 41].

كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا.

أي: مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا يَدْعُوهُ إِلَى الْحَقِّ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16).

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ.

أي: فعصى فرعون موسى عليه السلام، فلم يؤمن به وبما جاء به.

فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا.

أي: فأهلكنا فرعون وجنوده إهلاكًا ثَقِيْلًا غَلِيْظًا بِإِغْرَاقِهِمْ أَجْمَعِينَ؛ فاحذروا أَنْ تَعْصُوا رُسُلَكُمْ مُحَمَّدًا،

فِيهِلِكُمْ اللهُ كَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ حِينَ عَصَوْا رُسُلَهُمْ.

كما قال تعالى: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ [الأعراف: 136].

وقال سبحانه: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ [الذاريات: 40].

وقال عز وجل: وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ * كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ [القمر: 41، 42].

وقال تبارك وتعالى: فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى [النازعات: 25].

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17).

أي: فكيف تحصل لكم الوقاية والنجاة من كُرب يوم القيامة الذي يشيب فيه الولدان من فزعه وشدة أهواله، إن بقيتم على الكفر فلم تؤمنوا وتعملوا صالحاً؟!

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (18).

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ.

أي: السماء متشققة يوم القيامة؛ من شدته وعظم أهواله.

كما قال تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ [الانفطار: 1].

وقال سبحانه: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ [الانشقاق: 1].

كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا.

أي: ما وَعَدَ اللهُ به خَلْقَهُ مِنْ مَجِيءِ الْقِيَامَةِ أَمْرٌ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةً؛ فَاللهُ تَعَالَى لَا يُخَلْفُ وَعْدَهُ.

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (29).

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ.

أي: إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ يَتَذَكَّرُ بِهَا الْمُتَّقُونَ، وَعِظَةٌ وَعِبْرَةٌ.

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا.

أي: فَمَنْ شَاءَ مِنَ النَّاسِ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ طَرِيقًا بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ؛ لِيُظَفَّرَ بِرِضَاهِ وَرَحْمَتِهِ.



سورة المزمل

الآية (20)

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)

تفسير الآية:

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20).

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ.

أي: إِنَّ رَبَّكَ - يا مُحَمَّدُ - يَعْلَمُ أَنَّكَ تُصَلِّي فِي اللَّيْلِ تَارَةً أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِيهِ، وَتَارَةً تُصَلِّي نِصْفَهُ، وَتَارَةً أُخْرَى تُصَلِّي ثُلُثَهُ، وَتُصَلِّي ذَلِكَ الْمِقْدَارَ أَيْضًا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

في قوله تعالى: وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ قراءتان:

1- قراءة: وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ أي: تقوم نصف الليل وثلثه.

2- قراءة: وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ عطفًا على ثُلُثِي اللَّيْلِ، والمعنى: تقوم أقل من نصفه، وأقل من ثُلُثِهِ.

وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

أي: والله وحده هو الذي يُقَدِّرُ ساعاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَوْقَاتَهُمَا، وَيَعْلَمُ مَقَادِيرَهُمَا.

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ.

أي: عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا تَقْدِيرَ مَا طَلَبَ مِنْكُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، فَذَاكَ يَسْتَدْعِي انْتِبَاهًا وَعَنَاءً زَائِدًا؛ فَلِذَا تَابَ عَلَيْكُمْ لِعَجْزِكُمْ وَضَعْفِكُمْ، وَخَفَّفَ عَنْكُمْ بِالترخيصِ فِي تَرْكِ الْقِيَامِ الْمَقْدَّرِ أَوَّلَ السُّورَةِ، وَرَفَعَ عَنْكُمْ التَّجَبُّعَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَرَكُمْ بِفِعْلِ مَا تيسَّرَ لَكُمْ مِنْهُ، سَوَاءً زَادَ عَلَى الْوَقْتِ الْمَقْدَّرِ أَوْ نَقَصَ.

كما قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة: 185].

وقال سُبْحَانَهُ: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ [النساء: 28].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [الحج: 78].

فَاقْرَءُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

أي: فَصَلُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا تيسَّرَ لَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ دُونَ تَحْدِيدِ.

عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى.

أي: عَلِمَ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى يَضَعِفُونَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ.

وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

أي: وَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْكُمْ آخَرُونَ يُسَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ؛ طَلَبًا لِلرِّزْقِ، فَيَضَعُفُونَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

أي: وَآخَرُونَ يُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ؛ نُصْرَةً لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِعْلَاءً لِكَلِمَتِهِ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ قِيَامُ اللَّيْلِ.

فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ.

أي: فَصَلُّوا - بَعْدَ أَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ - مَا تيسَّرَ لَكُمْ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ.

أي: وَحَافِظُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ، بِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا وَوُجُوبَاتِهَا، وَأَعْطُوا

الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ أَهْلِهَا الْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا.

وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا.

أي: وَتَصَدَّقُوا مِنْ طَيِّبِ أَمْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ تَعَالَى، وَدُونَ مَنْ وَلَا أَدَى.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة: 262].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [البقرة: 245].

وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

أي: وما تفعلوه في الدنيا من أي وجه من وجوه الخير؛ لنفع أنفسكم في الآخرة، فإنكم تجدونه يوم القيامة محفوظًا لكم عند الله بأفضل مما قدمتم، وأعظم ثوابًا مما عملتم.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا [الكهف: 46].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحج: 77].

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ.

أي: واسألوا الله أن يمحو عنكم ذنوبكم؛ عيها وآثارها، فيتجاوز عنها ويسترها.

قال تعالى: وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: 106].

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

أي: إن الله عظيم المغفرة لذنوب عباده، بليغ الرحمة بهم.

كما قال الله تعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: 110].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَدَّثِرِ

سورة المدثر

سورة المدثر

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسورة (المدثر).

سورة المدثر مكية، ونقل الإجماع على ذلك غير واحدٍ من المفسرين.

من أهم مقاصد السورة:

الأمرُ بالتهوُّضِ بالدَّعوةِ ومَقَوِّمَاتِهَا.

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

- 1- تَكْرِيمُ النَّبِيِّ - ﷺ - ، وأمره بتبليغ رسالة الله إلى الناس.
- 2- تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ - ﷺ - عَمَّا أَصَابَهُ مِنْ أَدَى، وَتَهْدِيدُ أَعْدَائِهِ بِأَشَدِّ أَلْوَانِ الْعِقَابِ.
- 3- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْمَكْذِبِينَ.
- 4- الرَّدُّ عَلَى الْكَافِرِينَ بِمَا يُبْطِلُ دَعَاوَاهُمْ.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

الآيَات (1-10)



يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)

وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ

(9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10)



تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1).

أي: يا أَيُّهَا الْمَتَعَطِّي بِالثِّيَابِ خَوْفًا وَفَزَعًا.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: ((جَاوَرْتُ بِجِرَاءِ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي، نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً! فَاتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * فَمُ فَانْدِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [المدثر: 1 - 4]). (50)

(50) رواه البخاري (4924)، ومسلم (161) واللفظ له. قال القسطلاني: (وليس في هذا الحديث أن أول ما نزل: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، وإنما استخرج ذلك جابرٌ باجتهاده وظنه فلا يعارض الحديث الصحيح الصريح ... أنه أقرأ). ((إرشاد الساري) (403/7).

قُمْ فَأَنْذِرْ (2).

أي: قُمْ فَخَوِّفِ الْمُشْرِكِينَ وَحَذِّرْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يُؤْخَذُوا.

وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3).

أي: وَعَظِّمْ رَبَّكَ قَوْلًا - وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ - وَاعْتِقَادًا، وَمِنْ ذَلِكَ: عِبَادَتُهُ وَحَدَهُ، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقَائِصِ، وَوَصْفُهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَدَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَتَعْظِيمِهِ.

كما قال تعالى: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا [الإسراء: 111].

وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4).

أي: وَطَهِّرْ تِيَابَكَ مِنَ النَّجَاسَاتِ، وَطَهِّرْ نَفْسَكَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ، وَطَهِّرْ أَعْمَالَكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5).

أي: وَاتْرُكْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ.

كما قال تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج: 30].

وَلَا تَمْنَنَّ تَسْتَكْثِرُ (6).

أي: لا تُعْطِ شَيْئًا رَجَاءً أَنْ تُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ.

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7).

أي: واصْبِرْ مِنْ أَجْلِ رَبِّكَ وَخَدِّهِ عَلَى مَا تَلْقَى مِنْ أَذًى وَمَكْرِهِ فِي سَبِيلِ دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَاصْبِرْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلِّمَةِ، وَعَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ.

فَإِذَا نُفِخَ فِي النُّفُورِ (8).

أي: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِبَعْثِ النَّاسِ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

كما قال تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا [الكهف: 99].

وقال سبحانه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا [النبأ: 18].

فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9).

أي: فَذَلِكَ يَوْمٌ صَعْبٌ شَدِيدٌ، بَالِغُ الْعُسْرِ، عَظِيمُ الْأَهْوَالِ.

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10).

أي: وَهُوَ يَوْمٌ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، غَيْرُ سَهْلٍ وَلَا هَيِّنٍ عَلَيْهِمْ.

كما قال تعالى: خُشَّعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ [القمر: 7، 8].



سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

الآيَات (11-30)

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ
لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا
(17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21)
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنَّ هَذَا
إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
(28) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11).

أي: دَعْنِي - يا مُحَمَّدُ - وهذا الكَافِرُ الَّذِي خَلَقْتُهُ مُنْفَرِدًا دُونَ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، وَكُلُّ أَمْرِهِ إِلَيَّ!

وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12).

أي: وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا وَاسِعًا كَثِيرًا يَزْدَادُ وَيَنْمُو فَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ خَيْرُهُ.

وَبَيْنَ شُهُودًا (13).

أي: وَجَعَلْتُ لَهُ أَبْنَاءَ حَاضِرِينَ مَعَهُ، لَا يَغِيْبُونَ عَنْهُ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، فَهُوَ يَسْتَأْنِسُ بِهِمْ وَيَفْتَحِرُ، وَيَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ.

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14).

أي: وَبَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ بَسْطًا، فَأَقَامَ بِلَدَّتِهِ مُطْمَئِنًّا مُتَرَفِّهًا، لَهُ الرِّيَاسَةُ وَالتَّقَدُّمُ، وَالْجَاهُ الْعَرِيضُ، فَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ، وَلَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ شَأْنٌ!

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15).

أي: ثُمَّ يَرْجُو مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ وَطَمَعِهِ أَنْ أَزِيدَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ مَعَ كُفْرَانِهِ لِلنِّعَمِ، وَإِشْرَاكِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى!

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16).

أي: لن أزيد هذا الكافر كما يأمل؛ فلا يكون له ما يطمع فيه من زيادة النعم، مع مُعاندته البالغة لآيات الله تعالى الذي أنعم عليه بما أنعم، ثم لا ينقاد للحق ويتبعه مع علمه به.

سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا (17).

أي: سأكلف هذا الكافر في جهنم عذابًا شاقًا لا راحة له منه.

كما قال تعالى: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا [الجن: 17].

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18).

أي: إن هذا الكافر قد أعمل فكره، وأدار رأيه في شأن القرآن، وأوقع في نفسه تقديرًا للصفات الباطلة التي يطعن بها في القرآن؛ ليعلم أيها أقرب إلى قبول الناس له.

فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19).

أي: فهلك ولعن هذا الكافر! وعجبًا له؛ إذ كيف أوقع هذا التقدير في نفسه لإصاق الأوصاف الباطلة بالقرآن؟!

ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20).

أي: ثم هلك ولعن مرة أخرى! وعجبًا له ثانية؛ إذ كيف قَدَّرَ في نفسه ذلك؟!

ثُمَّ نَظَرَ (21).

أي: ثُمَّ نَظَرَ هَذَا الْكَافِرُ فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ بَحْثًا عَنْ وَصْفٍ بَاطِلٍ يَطْعُنُ بِهِ فِيهِ؛ لِيَصُدَّ النَّاسَ عَنْهُ!

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22).

أي: ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ، وَقَبَضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ حِينَ لَمْ يَجِدْ وَصْفًا صَحِيحًا يَطْعُنُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ.

ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23).

أي: ثُمَّ تَوَلَّى وَتَكَبَّرَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ مَعَ تَبَيُّنِهِ كِمَالِ الْقُرْآنِ فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ، وَخُلُوِّهِ مِنْ أَيِّ بَاطِلٍ!

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24).

أي: فَقَالَ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا سِحْرٌ يَرُوبُهُ مُحَمَّدٌ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّحَرَةِ!

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25).

أي: قَالَ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا حَدِيثٌ بَشَرِيٌّ، وَلَيْسَ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِهِ أَوْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ!

سَأَصْلِيهِ سَقَرًا (26).

أي: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَأُدْخِلُهُ النَّارَ وَأَغْمُرُهُ فِيهَا، فَتُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، لِيُقَاسِيَ شِدَّتَهَا وَحَرَّهَا.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27).

أي: وما أعلمك - يا محمد - أي شيء سقر؟!

لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28).

أي: لا تُبْقِي مَنْ دَخَلَ فِيهَا حَيًّا، وَلَا تَذَرْهُ مَيِّتًا؛ فَيَسْتَرِيحُ مِنْ عَذَابِهَا، بَلْ تُبَدِّلُ أَجْسَادُ أَهْلِهَا كُلَّمَا احْتَرَقَتْ، فَيَسْتَمِرُّ عَذَابُهَا!

كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [النساء: 56].

لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29).

أي: تلك النارُ مُحَرَّقَةٌ لِبَشَرَةِ أَهْلِهَا، فَتُحَوَّلُ لَوْنُ جُلُودِهِمْ إِلَى السَّوَادِ!

كما قال تعالى: كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: 27].

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30).

أي: على تلك النارِ تِسْعَةُ عَشَرَ مَلَكًا.

كما قال تعالى: عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحریم:

.[6]



سُورَةُ الْمَدَّثِرِ

الآيَةُ (31)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31)

تَفْسِيْرُ الْآيَةِ:

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ
 الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31).

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً.

أي: وما جعلنا خزنة النار التسعة عشر إلا ملائكة.

وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا.

أي: وما جعلنا ذكر عددهم إلا فِتْنَةً للكفار، ومحنة لهم.

لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.

أي: ذكرنا ذلك العدد؛ لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بَأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛
 لِمُوَافَقَةِ كُتُبِهِمَ لِلْقُرْآنِ بَأَنَّ عَدَدَهُمْ تِسْعَةُ عَشَرَ.

وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا.

أي: وذكرنا ذلك العدد؛ لِيَزْدَادَ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا بِتَصْدِيقِهِمْ بِهَذَا الْخَبَرِ.

وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ.

أي: وَلَا يَشُكُّ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَدَدِ خَزَنَةِ النَّارِ.

وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا.

أي: وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ الشَّكِّ وَالنِّفَاقِ، وَالْكَافِرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: مَا الْحِكْمَةُ مِنْ وراءِ هَذَا الْعَدَدِ؟

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

أي: كَمَا أَضَلَّ اللَّهُ تَعَالَى الْكَفَّارَ بِهَذَا الْعَدَدِ، وَهَدَى الْمُؤْمِنِينَ لِقَبُولِهِ، يُضِلُّ بِمَا يُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ أَيْضًا مَنْ يَشَاءُ، فَيُخَذِّلُهُ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، فَيُوقِّفُهُ لَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَلِلَّهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنََّّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ [البقرة: 26].

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ.

أي: وَمَا يَعْلَمُ عَدَدَ جُنُودِ رَبِّكَ وَكَثْرَتَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ.

وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ.

أي: وما هي إلا تذكرة عظيمة للناس؛ لِيَتَّعِظُوا بها وَيَنْزَجِرُوا عن مُخَالَفَةِ الْحَقِّ.

كما قال تعالى: هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ

[الزمر: 16].

وقال سبحانه: إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ [المدثر: 35، 36].



سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

الآيَات (32-37)

كَأَنَّ الْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَأَحَدَى الْكُبَرِ

(35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37)

تَفْسِيْرُ الْآيَاتِ:**كَأَلَا وَالْقَمَرِ (32).****كَأَلَا.**

أي: ليس الأمر كما يظنُّ المشركون في شأنِ عِدَّةِ خَزَنَةِ النَّارِ.

وَالْقَمَرِ.

أي: وأقسِمُ بالقَمَرِ.

وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (33).

أي: وأقسِمُ بالليْلِ وَقْتَ ذَهَابِهِ وَانْصِرَافِهِ.

وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34).

أي: وأقسِمُ بالصُّبْحِ إِذَا ابْتَدَأَ ظُهُورُ ضَوْئِهِ عِنْدَ الْفَجْرِ.

إِنَّمَا لِأَخْذِي الْكُبْرَى (35).

أي: إِنَّ النَّارَ لِأَخْذِي الْأُمُورِ الْكُبْرَى الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا.

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36).

أي: مُنْذِرَةٌ لِلنَّاسِ، فَتُخَوِّفُهُمْ وَتُحَذِّرُهُمْ تَحْذِيرًا بِالْغَا.

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37).

أي: لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَقْبَلَ النِّذَارَةَ، وَيَهْتَدِيَ لِلْحَقِّ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، وَلِمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ

الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، فَلَا يَرْعَوِي بِنَذَارَتِهَا.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ [الكهف: 29].



سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

الآيَات (38-48)

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40)
 عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ
 نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَحُوزُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى
 أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38).

أي: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمَلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ سَيِّئَاتٍ وَذُنُوبٍ: مَحْبُوسَةٌ بِهَا فِي النَّارِ.

كما قال تعالى: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ [الطور: 21].

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39).

أي: إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُعْطَوْنَ كُتُبَ أَعْمَالِهِمْ بِأَيْمَانِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُحْبَسُونَ فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا لَهُمْ.

كما قال تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ [الحاقة: 19 - 22].

فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41).

أي: إِنَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَصْحَابِ النَّارِ الْمُجْرِمِينَ.

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42).

أي: يَقُولُونَ لَهُمْ: مَا الَّذِي أَوْجَبَ دُخُولَكُمْ النَّارَ؟

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ (43).

أي: قال المجرمون لهم: الذي أدخلنا النار هو أننا لم نكن في الدنيا من المصلين لله وحده.

وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (44).

أي: ولم نكن نطعم المسكين؛ بخلاً بما أعطانا الله، ومنعاً لما أوجب علينا من الزكوات والصدقات.

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45).

أي: وكنا في الدنيا نخوض في الباطل مع من يخوضون فيه، فنخالطهم في باطلهم.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ [الزخرف: 83].

وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46).

أي: وكنا في الدنيا نكذب بيوم الحساب والجزاء، فلا نصدق بالقيامة ولا بالجنة والنار.

حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47).

أي: فاستمررتنا على كفرنا وضلالنا حتى أتانا الموت.

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48).

أي: فما تَنْفَعُ الكَافِرِينَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ؛ مِنَ المَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، حِينَ يَقْبَلُ اللهُ شَفَاعَتَهُمْ فِي الْمُذْنِبِينَ الْمُوَحِّدِينَ.

كما قال تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى [الأنبياء: 28].

وقال سبحانه: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: 18].



سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

الآيَات (49-56)

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ (49) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

(51) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً (52) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ

الْآخِرَةَ (53) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (55) وَمَا يُذَكِّرُونَ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56)

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ:

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ (49).

أي: فما هؤلاء المشركين عن القرآن الذي يُذكرون به مُعْرِضِينَ، فلا يُؤمنون به ولا يتبعونه؟!
كما قال الله تبارك وتعالى: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ [الشعراء: 5].

وقال سبحانه: قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ [ص: 67، 68].

وقال عز وجل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ [الأحقاف: 3].

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50).

أي: كأنَّ المشركين في إعراضهم عن القرآن ونفورهم من الحق: حميرٌ وحشٍ هاربة.

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51).

أي: هربت أشدَّ الهربِ ممن يريدُ صيدها من أسدٍ أو رُماة.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً (52).

أي: لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها، بل يريدُ كُلُّ واحدٍ مِنَ المشركين أَنْ يُنزلَ اللهُ عليه كتابًا

مِنَ السَّمَاءِ مَفْتُوحًا غَيْرَ مَطْوِيٍّ!

كما قال تعالى: وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ [الأنعام: 124].

كَأَلَّا بَلًا لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (53).

أي: لن نُعْطِيَ كُلَّ واحدٍ منهم كتابًا خاصًا، وليس الأمرُ كما زَعَمُوا أَنَّهُمْ سَيُؤْمِنُونَ لو أَتَتْهُمْ صُحُفٌ مُنَشَّرَةٌ، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَأَعْرَضُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَامْتَنَعُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَاعْتَزُّوا بِالدُّنْيَا حَتَّى هَلَكُوا.

كَأَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (54).

أي: ليس الأمرُ كما يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ يُؤَثِّرُ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَذَكُّرٌ بَلِيغَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِحَلْفِهِ، يُذَكِّرُهُمْ بِهِ.

كما قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29].

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (55).

أي: فَمَنْ شَاءَ مِنَ الْعِبَادِ تَذَكَّرَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَاتَّعَظَ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَوْامِرَ وَنَوَاهٍ.

كما قال الله تعالى: إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا [المزمل: 19].

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56).

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

أي: وما يذكرون بهذا القرآن ويتعظون به ويعملون، إلا أن يشاء الله لهم ذلك.

كما قال تعالى: إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [التكوير: 27 - 29].

هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

أي: الله وحده هو الحقيق بأن يخافه عباده، ويحذروا سخطه وعقابه؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وهو وحده الحقيق بأن يغفر ذنوب عباده، ويرحمهم.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقِيَامَةِ

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْقِيَامَةِ).

سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

وَصَفُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَدِيثُ عَنْ أَهْوَالِهِ، وَعَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- التَّنْذِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ.

2- بَيَانُ إِمْكَانِيَّةِ الْبَعْثِ، وَحَتَمِيَّةِ وَقُوعِهِ وَالْجَزَاءِ فِيهِ عَلَى الْأَعْمَالِ.

3- ذِكْرُ آدَابِ سَمَاعِ الْوَحْيِ.

4- ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاءِ، وَتَكْرِيمُ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَوَعْدُهُمْ بِرُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى.

5- التَّنْذِيرُ بِالْمَوْتِ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَرَاحِلِ الْآخِرَةِ.

سورة القيامة

الآيات (1-6)

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ
عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5)
يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6)

تفسير الآيات:**لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1).**

أي: أقسم بيوم القيامة الذي يقوم الناس فيه للحساب والجزاء.

كما قال تعالى: أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [المطففين: 4 - 6].

وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2).

أي: وأقسم بالنفس التي تلوم صاحبها.

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3).

أي: أيطن الإنسان أننا لن نجمع عظامه البالية، فتعود كما كانت بعد تمزقها وتفشها وتفرقها؛ لإحيائه وبعثه من قبره؟!

كما قال الله تبارك وتعالى: وَقَالُوا أَنِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا [الإسراء: 49].

وقال سبحانه: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس: 78، 79].

وقال عز وجل: وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ [الواقعة: 47، 48].

بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4).

أي: نحن نقدر على جمع عظامه، ونقدر على ما هو أعظم، وذلك بتسوية أصابعه مع أن عظامها أكثر العظام تفرقا، وأصغرها وأدقها أجزاء، فنردّها ونؤلف بينها كما كانت في حياة صاحبها، بعد ما تفرقت وتفتتت في التراب، فمن قدر على جمع صغار العظام، كان على جمع كبارها أقدر!

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ أَمَامَهُ (5).

أي: بل يريد الإنسان أن يعصي الله في مستقبل أيامه وطوال عمره، دون أن يتوب.

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6).

أي: يسأل هذا الإنسان: متى يوم القيامة؟

كما قال تعالى: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [يونس: 48].

وقال سبحانه: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا [النازعات: 42 - 44].



سورة القيامة

الآيات (7-15)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا
قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15)

تفسير الآيات:

فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ (7).

أي: فإذا لمع بصر الإنسان وشخص مبهوتاً متحيراً فلم يطفئ!

وَحَسَفَ الْقَمَرُ (8).

أي: وإذا ذهب ضوء القمر!

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9).

أي: وإذا جمع بين الشمس والقمر!

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - ﷺ - قال: ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10).

أي: إذا برق البصر وحسف القمر وجمع الشمس والقمر، يقول الإنسان: أين المهرب والخلاص؟!

كَلَّا لَا وَزَرَ (11).

أي: ليس ثمة مكان يومئذٍ تلجؤون إليه، وتعتصمون به.

كما قال تعالى: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
[العنكبوت: 22].

وقال سبحانه: اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا
لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ [الشورى: 47].

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12).

أي: إلى ربك في ذلك الوقت المرجع والاستقرار: إما في الجنة، وإما في النار.

يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13).

أي: يُخَبِّرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِكُلِّ عَمَلٍ الَّذِي قَدَّمَهُ أَوْ أَخَّرَهُ؛ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

كما قال تعالى: وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].

وقال سبحانه: عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ [الانفطار: 5].

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14).

أي: إِنَّ الْإِنْسَانَ شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا عَمِلَ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ الَّتِي اسْتَحَقَّ عَلَيْهَا الْعِقَابَ.

كما قال تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: 13، 14].

وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15).

أي: ولو اعتذر أو جادل بالباطل عن كفره أو معاصيه، فهو يعلم أن لا عذر له!



سورة القيامة

الآيات (16-19)



لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ

(18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)



تفسير الآيات:

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16).

سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((كان رسول الله - ﷺ - يُعالج من التنزيل شدةً، وكان مما يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ قال: جَمَعَهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة: 18] قال: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ [القيامة: 19]: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - كَمَا قَرَأَهُ)). (51)

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16).

أي: لَا تُحَرِّكْ بِالْقُرْآنِ لِسَانَكَ - يَا مُحَمَّدُ - مُتَعَجِّلاً بِحَمْلِهِ وَأَخْذِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَيْكَ.

كما قال الله تعالى: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [طه: 114].

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17).

أي: إِنَّ عَلَيْنَا - يَا مُحَمَّدُ - أَنْ نَجْمَعَ هَذَا الْقُرْآنَ فِي صَدْرِكَ، فَنُثَبِّتَهُ فِيهِ، وَأَنْ تَقْرَأَهُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَلَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْرِيكِ شَفَتَيْكَ عِنْدَ نَزْوِلِهِ.

كما قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: 9].

وقال سبحانه: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى [الأعلى: 6].

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18).

أي: فإذا قرأ جبريلُ عليك القرآن - يا مُحَمَّدُ - فاستمع لقراءته حتى يفرغ، ثم اقرأه كما أقرأك.

وقال سبحانه: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [الأعراف: 204].

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19).

أي: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ لَكَ - يَا مُحَمَّدُ - معاني القرآن.



سورة القيامة

الآيات (20-25)



كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا

نَاطِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25)



تفسير الآيات:**كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20).**

أي: ليس الأمر كما تزعمون من إنكار البعث أو غيره من الحق، وإنما الذي دعاكم لذلك: هو أنكم تحبون الدنيا، وتنشغلون بها!

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21).

أي: وتتركون الآخرة، وتعرضون عنها.

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا [الإنسان: 27].

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22).

أي: وجوه يوم القيامة حسنة بهيئة مشرقة.

كما قال تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ [المطففين: 22 - 24].

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23).

أي: تنظر إلى ربها سبحانه وتعالى في الآخرة.

كما قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: 26].

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24).

أي: ووجوه يوم القيامة مظلمة متجهمة كثيفة متكدرة؛ من شقاء أصحابها وبؤسهم.

كما قال تعالى: وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْنُلُهَا وَهُمْ فِيهَا وَتَرَهُمْ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: 27].

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25).

أي: يظن الكفار أن داهية عظيمة وعقوبة شديدة ستصيبهم؛ فذلك تغيرت وجوههم!



سورة القيامة

الآيات (26-35)

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالتَّتِيتِ السَّاقُ
بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوَّلَى لَكَ فَأُوْلَى (34) ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأُوْلَى

(35)

تفسير الآيات:**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي (26).**

أي: كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْعِظَامَ الْمَوْجُودَةَ عِنْدَ ثَغْرِ النَّحْرِ فِي أَعْلَى الصَّدْرِ، وَبِدَايَةِ الْخُلُقُومِ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِ الْإِنْسَانِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [الواقعة: 83 - 87].

وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27).

أي: وقيل: هل من راقٍ يَرْقِيهِ، وطبيبٍ يُدَاوِيهِ؛ فَيَشْفِي مِنْ مَرَضِهِ؟

وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28).

أي: وأيقن المحتضر أَنَّهُ مُفَارِقُ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ.

وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29).

أي: وتتابعت على المحتضر الشدائد!

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30).

أي: إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المرجعُ.

كما قال تعالى: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ [الأنعام: 61، 62].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ [الانشقاق: 6].

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (31).

أي: فلم يُصَدِّقْ بما وجب عليه التَّصْدِيقُ به، ولا صَلَّى ما أُمِرَ بِأَدَائِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ.

وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32).

أي: وَلَكِنْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ فلم يُؤْمِنْ به، وأَعْرَضَ عنه فلم يَعْمَلْ به.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33).

أي: ثُمَّ مَضَى إِلَى أَهْلِهِ مُتَبَخِّرًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُبَالٍ بِكُفْرِهِ وَمَعَاصِيهِ.

أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى (34).

أي: قال الله تعالى مُتَوَعِّدًا وَمُهَدِّدًا هَذَا الْكَافِرَ: وَلِيكَ الْهَلَاكُ، وَقَرُبَ مِنْكَ الْمَكْرُوهُ!

ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى (35).

أي: ثُمَّ وَلِيكَ الْهَلَاكُ، وَقَرُبَ مِنْكَ الْمَكْرُوهُ!



سورة القيامة

الآيات (36-40)



أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً
فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)



تفسير الآيات:

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36).

أي: أيطنُّ الإنسانُ أن يتركهُ الله في الدنيا مُهملاً لا يُؤمَرُ ولا يُنهي، ولا يُبعثُ بعدَ موته للثوابِ أو العقابِ؟!!

كما قال الله تبارك وتعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ [المؤمنون: 115].
وقال سبحانه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ [ص: 27].

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37).

أي: ألم يكن في أول أمره ماءً قليلاً من منيٍّ يُراقُ؟!!

كما قال الله تبارك وتعالى: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ [الواقعة: 58، 59].
وقال سبحانه: أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ [المرسلات: 20 - 22].

وقال عز وجل: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ [الطارق: 5، 6].

ثُمَّ كَانَ عَاقِلَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38).

أي: ثم صار الإنسان بعد النطفة قطعة دم جامدة، فخلقه الله وسواه، فأتقنه وأحكمه، فصار في غاية الاعتدال!

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ [الانفطار: 6، 7].

فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39).

أي: فجعل الله منه الصنفتين: الذكور والإناث.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى [النجم: 45، 46].

أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40).

أي: أليس الذي فعل ذلك كله بقادرٍ على إحياء الموتى، وإعادتهم كما كانوا؟! سبحانه اللهم فبلى!

كما قال تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ *

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 78 - 82].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِنْسَانِ

سورة الإنسان

سورة الإنسان

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (الإنسان).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ -

يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: اَلَمْ * تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ)). (52)

فضائل السورة وخصائصها:

أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْقِرَاءَةُ بِهَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: اَلَمْ * تَنْزِيلُ فِي

الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)). (53)

سورة الإنسان مَكِّيَّةٌ. وقيل: مَدَنِيَّةٌ.

(52) أخرجه البخاري (1068) واللفظُ له، ومسلم (880).

(53) أخرجه البخاري (891)، ومسلم (880) واللفظُ له.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذِكْرُ خَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَانْقِسَامِهِمْ، وَمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- تَذَكِيرُ الْإِنْسَانِ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ حَيْثُ خَلَقَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ، وَجَعَلَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، وَهَدَاهُ السَّبِيلَ.

2- ذِكْرُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّعِيمِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ.

3- إِذْأَارُ الْكَافِرِينَ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ.

4- إِثْبَاتُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

5- ذِكْرُ الْمِنَّةِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ - بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَأَمْرُهُ بِالصَّبْرِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالسُّجُودِ لَهُ وَتَسْبِيحِهِ.

6- بَيَانُ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ مَشِيئَةٍ.



سورة الإنسان

الآيات (1-3)



هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)



تفسير الآيات:

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1).

أي: قد مرَّ على الإنسانِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ زَمَنٌ طَوِيلٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْئًا يُذَكَّرُ!

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2).

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ.

أي: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ مَكُونٍ مِنْ اخْتِلَاطِ مَاءِ الرَّجُلِ بِمَاءِ الْمَرْأَةِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَخْتَبِرَهُ فِي الدُّنْيَا.

كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [الملك: 2].

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا.

أي: فَجَعَلْنَا لِلْإِنْسَانِ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ الْأَصْوَاتَ، وَجَعَلْنَا لَهُ بَصَرًا يُبْصِرُ بِهِ الْمَرْتَبَاتِ.

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3).

أي: إِنَّا بَيَّنَّا لِلْإِنْسَانِ وَعَرَّفْنَاهُ طَرِيقَ الْحَقِّ الَّذِي يُوصِلُهُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ؛ فإِمَّا أَنْ يَسْلُكَهُ فَيَكُونَ شَاكِرًا لِنِعْمِ اللَّهِ مُوَحِّدًا طَائِعًا، وَإِمَّا أَنْ يَتْرَكَهُ فَيَكُونَ كَفُورًا لِنِعْمِ اللَّهِ مُشْرِكًا عَاصِيًا.



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الآيَات (4-12)

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالْإِذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ
شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10)
فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
(12)

تفسير الآيات:

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4).

أي: إِنَّا هَيَّأْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ يُقَادُّونَ أَوْ يُوثَقُونَ بِهَا، وَقُيُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَنَارًا حَامِيَةً تَتَوَقَّدُ وَيَشْتَدُّ التَّهَابُهَا.

قال تعالى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ [غافر: 71].

وقال سبحانه: مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [الإسراء: 97].

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5).

أي: إِنَّ الطَّائِعِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ مُمْتَزَجٍ شَرَابُهَا بِالْكَافُورِ.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6).

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ.

أي: هَذَا الْكَافُورُ هُوَ عَيْنٌ جَارِيَةٌ يَرْتَوِي بِهَا عِبَادُ اللَّهِ.

يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا.

أي: يَتَصَرَّفُ عِبَادُ اللَّهِ فِي عَيْنِ الشَّرَابِ بِإِنْبَاعِهَا وَإِجْرَائِهَا حَيْثُ شَاؤُوا!

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7).

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ.

أي: أولئك الأبرارُ يُوفُونَ في الدُّنْيَا بِنُذُورِهِمُ الَّتِي نَذَرُوهَا طَاعَةً لِلَّهِ، فَالْزَمُوا بِهَا أَنْفُسَهُمْ.

وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا.

أي: وَيَخَافُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي شَرُّهُ فِي غَايَةِ الْإِنْتِشَارِ وَالِامْتِدَادِ.

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8).

أي: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ - مع محبتهم إيَّاه، واشتغالهم له - وَيُؤَثِّرُونَ بهِ الْمِسْكِينَ، وَالصَّغِيرَ الَّذِي فَقَدَ أَبَاهُ، وَالْأَسِيرَ.

كما قال تعالى: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [البقرة: 177].

وقال سبحانه: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: 92].

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9).

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ.

أي: يَقُولُ الْأَبْرَارُ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ.

لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا.

أي: لَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ مُكَافَأَةً عَلَى ذَلِكَ، وَلَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ شُكْرًا وَلَا ثَنَاءً عَلَيْهِ.

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10).

أي: إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْأَهْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَذَا الصِّيقِ وَالشِّدَّةِ.

فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11).

فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

أي: فَدَفَعَ اللَّهُ عَنِ الْأَبْرَارِ شَرَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا.

أي: وَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ حُسْنًا فِي وُجُوهِهِمْ، وَفَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ.

قال تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ [القيامة: 22].

وقال سبحانه: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ [عبس: 38، 39].

وقال عز وجل: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ [المطففين: 24].

وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12).

أي: وَجَزَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ جَنَّةً يَدْخُلُونَهَا، وَحَرِيرًا يَلْبَسُونَهُ.



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الآيَات (13-18)



مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15)
قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا
فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18)



تفسير الآيات:

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13).

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ.

أي: مُتَّكِئِينَ فِي رَاحَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وَرَفَاهِيَةٍ عَلَى السُّرُرِ الَّتِي أُرْخِيَ عَلَيْهَا مَا يَسْتُرُهَا وَيُزَيِّنُهَا، فَتَكُونُ مُغَطَّاءَ بَقْبَةٍ مِنَ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ.

قال تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ [المطففين: 22، 23].

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا.

أي: لَا يَرَى الْأَبْرَارُ فِي الْجَنَّةِ شَمْسًا فَيُؤْذِيهِمْ حَرُّهَا، وَلَا بَرْدًا شَدِيدًا.

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14).

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا.

أي: وَقَرِيبَةً مِنْهُمْ ظِلَالُ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ.

وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا.

أي: وَسَهِّلَ لَهُمْ قَطْفُ ثَمَرِهَا كَيْفَ شَاءُوا قَعُودًا وَقِيَامًا وَمُتَّكِئِينَ.

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15).

أي: وَيُطَافُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بَأْنِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابٍ عَظِيمَةٍ لَا آذَانَ لَهَا وَلَا خَرَاطِيمَ، صَافِيَةٍ شَفَافَةٍ كَالرُّجَاجِ.

قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوْهَا تَقْدِيرًا (16).

قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ.

أي: تِلْكَ الْأَكْوَابُ الَّتِي فِي صَفَاءِ الرُّجَاجِ وَشَفَافِيَتِهِ هِيَ مِنْ فِضَّةٍ.

قَدَّرُوْهَا تَقْدِيرًا.

أي: قَدَّرُوا الْأَكْوَابَ عَلَى قَدْرِ كِفَايَتِهِمْ، فَلَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَنْ ذَلِكَ!

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَنْجَبِيلًا (17).

أي: وَيُسْقَى الْأَبْرَارُ فِيهَا كَأْسٌ خَمْرٌ مَمْرُوجَةٌ بِرَنْجَبِيلٍ!

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18).

أي: الرَنْجَبِيلُ مِنْ عَيْنٍ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا.



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الآيَات (19-22)

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ
نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22)

تفسير الآيات:

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (19).

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ.

أي: ويدور على الأبرار في الجنة بالشراب أو غيره أولاد صغار على سنٍّ واحدة، فلا يهرمون ولا يموتون.

إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا.

أي: إذا رأيت أولئك الولدان ظننتهم -حسنتهم وبياضهم وصفاء لونهم، وكثرتهم وانتشارهم لخدمة الأبرار- لؤلؤا مفرقا.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20).

أي: وإذا نظرت هناك في تلك الجنة أبصرت نعيما وملكا عظيما وسلطانا باهرا أعدّه الله تعالى للأبرار.

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا

(21).

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ.

أي: على أولئك الأبرار ثيابٌ من حريرٍ رقيقٍ أخضر اللون، ومن فوقها ثيابٌ من حريرٍ غليظٍ له بريقٌ ولمعانٌ.

وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ.

أي: وحُلُّوا أساورَ من فضةٍ يلبسونها في أيديهم زينةً لهم.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا.

أي: وسقى الله الأبرارَ شرابًا بالغَ الطَّهارةِ في نفسه، لا كدَرٍ فيه بوجهٍ من الوجوه، مُطَهَّرًا لهم من كُلِّ أذى أو سوءٍ!

إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22).

إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً.

أي: يُقالُ للأبرارِ: إِنَّ هَذَا النَّعِيمَ الَّذِي أُوتِيتُمُوهُ فِي الْجَنَّةِ هُوَ ثَوَابٌ لَكُمْ عَلَى مَا عَمِلْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ.

وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا.

أي: وما عَمِلْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَشْكُرُهُ لَكُمْ، فَيَتَقَبَّلُهُ مِنْكُمْ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَيُثِيبُكُمْ عَلَيْهِ ثَوَابًا عَظِيمًا.



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الآيَات (23-26)



إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَافُورًا

(24) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

(26)



تفسير الآيات:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23).

أي: إِنَّا نحن نَزَّلْنَا عليك - يا مُحَمَّدُ - الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا مُفَرَّقًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ.

قال الله تبارك وتعالى: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا [الإسراء: 106].

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24).

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ.

أي: فاصْبِرْ لحُكْمِ رَبِّكَ الْقَدَرِيِّ - ومنه تأخيرُ نصرِكَ، وما يَنَالُكَ مِنْ أذى - فلا تَسْخَطْهُ، ولِحُكْمِهِ الدِّينِيِّ مِنَ الْقِيَامِ بما أَلْزَمَكَ الْقِيَامَ به فِي كِتَابِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَتَحْمِلِ ما تَلْقَاهُ مِنْ أذى الْمُشْرِكِينَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ.

كما قال الله تعالى: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ [الأحقاف: 35].

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا.

أي: وَلَا تُطِعْ فَاجِرًا يَدْعُوكَ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَوْ كَافِرًا بِاللَّهِ جَحُودًا لِنِعْمِهِ يَدْعُوكَ لِعِبَادَةِ غَيْرِهِ.

وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25).

أي: وادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ - يا مُحَمَّدُ - في أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26).

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ.

أي: واسْجُدْ لِلَّهِ تَعَالَى فِي صَلَاتِكَ فِي اللَّيْلِ.

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا.

أي: وَسَبِّحِ اللَّهَ تَعَالَى وَقَتًا طَوِيلًا مِنَ اللَّيْلِ.

قال تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [الحجر:

97، 98].

وقال سبحانه: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ [طه: 130].

وقال عز وجل: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ [الطور: 48، 49].



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

الآيَات (27-31)

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29)
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ
وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31)

تفسير الآيات:

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27).

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ.

أي: إِنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ يُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَهُمْ حَرِصُونَ عَلَى الْبَقَاءِ فِيهَا، وَالتَّمَتُّعِ بِمَلَذَّاتِهَا.

قال تعالى: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ [القيامة: 20، 21].

وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا.

أي: وَيَتْرَكُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّقِيلَ بِأَهْوَالِهِ وَشِدَائِدِهِ؛ فَلَا يَعْمَلُونَ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لَهُ، وَلَا يَعْبُوْنَ بِهِ.

قال الله تعالى: فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ [المدثر: 8 - 10].

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (28).

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ.

أي: نَحْنُ خَلَقْنَا أَوْلَئِكَ الْمُشْرِكِينَ وَأَحْكَمْنَا خِلْقَتَهُمْ، فَرَبَطْنَا أَجْزَاءَ أَجْسَادِهِمْ بِالْعِظَامِ وَالْأَوْتَارِ وَالْأَعْيَابِ وَالْعُرُوقِ وَغَيْرِهَا؛ فَصَارَتْ أَجْزَاءُ أَبْدَانِهِمْ مُحْكَمَةً مَشْدُودًا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا.

أي: وإذا شِئْنَا بَعَثْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَعَدْنَا أَجْسَامَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ مِثْلَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا.

قال تعالى: وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ [الواقعة: 60 - 62].

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29).

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ.

أي: إِنَّ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ تَذْكِرٌ لِلنَّاسِ؛ لِيَتَّعِظُوا بِهَا وَيَعْتَبِرُوا.

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا.

أي: فَمَنْ شَاءَ سَلَكَ طَرِيقًا يُوْصِلُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ، بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، وَطَاعَتِهِ.

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30).

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

أي: وما تَشَاءُونَ - أَيُّهَا النَّاسُ - اتَّبَاعَ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ؛ فَلَا أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى هِدَايَةِ نَفْسِهِ.

قال تعالى: وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة: 213].

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا.

أي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ أَزْلًا وَأَبَدًا بِالْعِلْمِ التَّامِّ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ فَيُيَسِّرُهَا لَهُ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ فَيَصْرِفُهُ عَنِ الْهُدَى، وَهُوَ مُتَّصِفٌ أَزْلًا وَأَبَدًا بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ اللَّائِقِ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْهِدَايَةُ وَالْإِضْلَالُ.

يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31).

يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ.

أي: يُدْخِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي رَحْمَتِهِ بِتَوْفِيقِهِ لِسُلُوكِ طَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ.

وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

أي: وَأَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرِّكَ وَتَرْكِ التَّوْبَةِ: عَذَابًا مُؤَلِّمًا مُوجِعًا.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ

سورة المُرْسَلَاتِ

سورة المُرْسَلَاتِ

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (المُرْسَلَاتِ). وَسُمِّيَتْ بِ (المُرْسَلَاتِ عُرْفًا).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي غَارٍ بِمَنَى إِذْ

نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ، وَإِنَّهُ لَيَتْلُوها، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّها مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطَّبَ بِها...)) الْحَدِيثُ. (54)

2- عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ

«الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا»، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ)). (55)

فضائل السورة وخصائصها:

1- أَتَمَّا نَزَلَتْ جَمَلَةً وَاحِدَةً.

(54) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (1830)، وَمُسْلِمٌ (2234).

(55) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4429).

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي غَارٍ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ عُزْفًا، فَأَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، فَلَا أَدْرِي بِأَيِّهَا خَتَمَ فَبَإَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ أَوْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرَكَعُونَ)). (56)

2- صَلَّى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ - فِي آخِرِ صَلَاةٍ صَلَّاهَا بِالنَّاسِ إِمَامًا:

وقد تقدّم حديثُ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَسَمَاعِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ - يَقْرَأُ بِسُورَةِ (الْمُرْسَلَاتِ) فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَفِيهِ: قَالَتْ: ((ثُمَّ مَا صَلَّيْتُ لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ)). والمراد -والله أعلم-: مَا صَلَّيْتُ بَعْدَهَا إِمَامًا بِالنَّاسِ.

وَفِي رَوَايَةٍ قَالَتْ: ((إِنَّمَا أَيْ: سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ لِآخِرِ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ)). (57)

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَخْوِيفُ الْكُفَّارِ وَتَحْذِيرُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ.

(56) أخرجه أحمد (3574)، وابنُ حَبَّانَ (707)، والحاكِمُ (2994). صحَّحه ابنُ حَبَّانَ، وصحَّحه لغيره شعيبُ الأرنؤوط في

تخريج ((مسند أحمد)) (46/6)، وصحَّح إسناده الحاكم. والحديث في الصَّحِيحَيْنِ دُونَ آخِرِهِ: (فَلَا أَدْرِي ...).

(57) أخرجه البخاري (763)، ومسلم (462).

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- الْقَسَمُ عَلَى وَقُوعِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ، وَذِكْرُ بَعْضِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- 2- الِاسْتِدْلَالُ عَلَى وَقُوعِ الْبَعْثِ، وَذِكْرُ بَعْضِ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى: مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ.
- 3- وَعَيْدُ الْمَكْذِبِينَ، وَوَصْفُ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.
- 4- وَصْفُ نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ، وَحُسْنِ عَاقِبَتِهِمْ، وَأَنْوَاعِ كِرَامَتِهِمْ.
- 5- التَّعْجِيبُ مِنْ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ، وَشِدَّةِ عِنَادِهِمْ وَتَعَنُّتِهِمْ.



سورة المُرْسَلَاتِ

الآيات (1-7)



وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (4)

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ (7)



تفسير الآيات:**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1).**

أي: أَقْسِمُ بِالرِّيحِ الَّتِي تُرْسَلُ مُتَتَابِعَةً، فَيَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَهَبُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

كما قال تعالى: وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [الحجر: 22].

وقال سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ [الأعراف: 57].

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2).

أي: فَالرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْهُبُوبِ.

وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3).

أي: وَأَقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْشُرُ مَا دُبِّرَتْ عَلَى نَشْرِهِ.

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4).

أي: فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَأْتِي بِمَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5).

أي: فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُبَلِّغُ رُسُلَ اللَّهِ وَحْيَهُ الْمَذْكُورَ بِالْحَقِّ لِعِبَادِهِ.

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6).

أي: وذلك الوحي إقامة للحجة من الله على خلقه، وتحذير لهم من عذابه.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7).

أي: إن الذي تُوعَدُونَ به من البعث يوم القيامة والحساب والجزاء: لكائن لا شك في ذلك.

كما قال تعالى حكاية عن الراسخين في العلم: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [آل عمران: 9].

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [فاطر: 5].



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (8-15)



فَإِذَا الثُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ

أُفِتَّتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14)

وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15)



تفسير الآيات:

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8).

أي: فإذا ذهب ضوء النجوم.

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ (9).

أي: وإذا فتحت السماء وانشقت.

قال تعالى: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [الحاقة: 16].

وقال سبحانه: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا [النبا: 19].

وقال تبارك وتعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ [الانفطار: 1].

وقال عز وجل: إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ [الانشقاق: 1].

وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفتْ (10).

أي: وإذا قلعت الجبال، وتفتتت فصارت هباءً.

قال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا

وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

وقال سُبْحَانَهُ: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا [الواقعة: 5، 6].

وقال عز وجل: وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا [المزمل: 14].

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ (11).

أي: وإذا جُمع رُسُلُ الله في الوقت الذي حُدِدَ لذلك.

كما قال تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ [المائدة: 109].

لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12).

أي: لأيِّ يومٍ أُخِرَتِ الرُّسُلُ ، وضُرِبَ لهم الأجلُ لجمعهم؟

لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13).

أي: لِيَوْمِ يَفْصِلُ فِيهِ اللهُ تعالى بَيْنَ عِبَادِهِ، فَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، وَيُحَاسِبُهُمْ، وَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

قال تعالى: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ [المرسلات: 38].

ثم قال تعالى مُعْظَمًا شَأْنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمُهَوِّلًا أَمْرَهُ:

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14).

أي: وأيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ - يا مُحَمَّدٌ - ما يَوْمُ الْفَصْلِ؟

قال الله سبحانه وتعالى: وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ [الانفطار: 17، 18].

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.

قال تعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ [الذاريات: 60].



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (16-24)



أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَى

قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (24)



تفسير الآيات:

أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16).

أي: أَلَمْ تُهْلِكِ الْمُكَذِّبِينَ بآيَاتِي وَرُسُلِي مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ؟

ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17).

أي: ثُمَّ نَلْحِقُ بِهِمْ فِي الْعَذَابِ وَاهْلَاكِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ، فَتُهْلِكُهُمْ جَمِيعًا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلَهُمْ.

كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18).

أي: كَمَا أَهْلَكْنَا الْمُكَذِّبِينَ بِي وَرُسُلِي مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، تُهْلِكُ أَيْضًا كُلَّ كَافِرٍ مُكَذِّبٍ.

وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20).

أي: أَلَمْ نُوجِدْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ مَيِّ ضَعِيفٍ.

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21).

أي: فجعلنا مَنِيَّ الرَّجُلِ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ مُسْتَقَرًّا وَمَحْفُوظًا فِيهِ.

إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22).

أي: إِلَى وَقْتِ الْوِلَادَةِ.

قال تعالى: وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا [الحج: 5].

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23).

أي: فَقَدَرْنَا عَلَى خَلْقِ النَّطْفَةِ إِنْسَانًا وَتَصْوِيرِهِ، فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نَحْنُ حَيْثُ خَلَقْنَاهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَهَيْئَةٍ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون: 12 - 14].

وقال سبحانه وتعالى: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الانفطار: 7، 8].

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةٌ: فَقَدَرْنَا بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، مِنَ التَّقْدِيرِ، أَي: خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ بِقَدَرٍ. وَقِيلَ: أَي: قَدَرْنَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى تَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ مِنْ نُطْفَةٍ وَعَلَقَةٍ وَمُضْغَةٍ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَعَلْنَاهُ إِنْسَانًا سَوِيًّا. وَقِيلَ: قَدَرْنَاهُ شَقِيًّا وَسَعِيدًا، وَصَغِيرًا وَكَبِيرًا، وَأَسْوَدَ وَأَبْيَضَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

2- قِرَاءَةٌ: فَقَدَرْنَا بِتَخْفِيفِ الدَّالِ، مِنَ الْقُدْرَةِ. وَقِيلَ: الْقِرَاءَتَانِ لُغَتَانِ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ لَا الْقُدْرَةِ.

وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (24).

أَي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (25-28)



أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (26) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ

مَاءً فُرَاتًا (27) وَيْلٌ لِّلْمُكْذِبِينَ (28)



تفسير الآيات:

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25).

أي: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ وَعَاءً يَضُمُّ وَيَجْمَعُ جَمِيعَ الْخَلْقِ؟

أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26).

أي: تَجْمَعُ وَتَضُمُّ الْأَحْيَاءَ عَلَى ظَهْرِهَا، وَالْأَمْوَاتَ فِي بَطْنِهَا.

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَايِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (27).

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَايِخَاتٍ.

أي: وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَوَابِتَ عَظِيمَةٍ الارتفاع.

كما قال تعالى: وَاللّٰقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [النحل: 15].

وقال سبحانه: وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [النازعات: 32، 33].

وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا.

أي: وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً عَذْبًا سَائِغًا.

قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسٍ كَثِيرًا
[الفرقان: 48، 49].

وقال سبحانه: أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ [الواقعة: 68 - 70].

وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (28).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (29-34)



انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (29) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا ظَلِيلٍ

وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (33) وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34)



تفسير الآيات:

انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (29).

أي: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ: سِيرُوا إِلَى النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30).

أي: سِيرُوا إِلَى ظِلٍّ مِنْ دُخَانٍ يَرْتَفِعُ مِنَ النَّارِ وَيَتَصَاعَدُ حَتَّى يَتَشَعَّبَ إِلَى ثَلَاثِ شُعَبٍ عَظِيمَةٍ.

لَا ظِلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31).

أي: لَا يُظِلُّ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ حَرِّهَا، وَلَا يَقِيهِمْ مِنْ لَهَبِهَا.

إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (32).

أي: إِنَّ النَّارَ مِنْ شِدَّةِ اسْتِعَارِهَا وَتَلَهَّبِهَا تَرْمِي بِشَرِّ عَظِيمٍ يَتَطَايَرُ مِنْهَا، كَأَنَّهُ قُصُورٌ عَالِيَةٌ!

كَأَنَّهُ جَمَالَةٌ صُفْرٌ (33).

أي: كَأَنَّ الشَّرَرَ الَّذِي يَتَطَايَرُ مِنْ جَهَنَّمَ جَمَالٌ سُودٌ.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: جَمَالَةٌ جَمْعُ جَمَلٍ، يعني: أَنَّ الشَّرَرَ كَالْجَمَالِ الصُّفْرِ.

2- قراءة: جَمَالَاتٌ قيل: جَمْعُ جَمَالَةٍ، مِنَ الشَّيْءِ الْمُجَمَّلِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ كَجِبَالِ السُّفُنِ وَالْجُسُورِ. وَقِيلَ: هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَالَّتِي تَلِيهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهِيَ الْجَمَالُ.

3- قراءة: جَمَالَاتٌ جَمْعُ جَمَالَةٍ، أَوْ جَمَالٍ، فَيَكُونُ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، أَي: أَنَّ الشَّرَّ كَالْجَمَالِ الصُّفْرِ.

وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (35-40)



هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (37)

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (39) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ (40)



تفسير الآيات:

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (35).

أي: في ذلك الوقت والموقف من يوم القيامة لا يتكلم المكذبون.

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36).

أي: ولا يؤذن لهم؛ ليعتذروا من ذنوبهم.

قال تعالى: ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ [النحل: 84].

وقال سبحانه: فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ [الروم: 57].

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (37).

أي: عذابٌ وهلاكٌ وخزيٌ يوم القيامة للمكذبين بالحق.

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38).

أي: هذا اليوم هو اليوم الذي يحكم الله تعالى فيه بالعدل بين عباده، جمعناكم فيه -أيها المكذبون-

مع كفار الأمم الماضية من قبلكم.

كما قال تعالى: قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ [الواقعة: 49، 50].

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (39).

أي: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ تَخْلُصُونَ بِهَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَافْعَلُوا؛ فَلَا مَفَرَّ لَكُمْ مِنْ عَذَابِي.

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ [الأنعام: 134].

وقال سبحانه: يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا

لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ

[الرحمن: 33 - 35].

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (40).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.



سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

الآيَات (41-45)



إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (44) وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45)



تفسير الآيات:**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41).**

أي: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ واجْتِنَابِ نَهْيِهِ: يَتَنَعَّمُونَ فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ، فَلَا حَرٍّ وَلَا بَرْدَ فِيهَا يُؤْذِيهِمْ، وَلَهُمْ فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَةٌ.

كما قال تعالى: وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا [النساء: 57].

وقال سبحانه: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا [الرعد: 35].

وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ [يس: 55، 56].

وقال تبارك وتعالى: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا [الإنسان: 14].

وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42).

أي: وَلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَوَاكِهُ مِمَّا تَشْتَهُيهِ أَنْفُسُهُمْ.

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43).

أي: يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِكْرَامًا لَهُمْ: كُلُوا مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ وَاشْرَبُوا مِنْ عُيُونِهَا بِلَا أَذًى وَلَا تَنْغِيصٍ فِيمَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ، وَذَلِكَ جَزَاءٌ لَكُمْ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

قال تعالى: وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الزخرف: 72].

وقال سبحانه: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الحاقة: 24].

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (44).

أي: وذلك جزاؤنا لكلِّ مَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا.

قال تعالى: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: 56].

وقال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا [الكهف: 30].

وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.



سورة المُرسلات

الآيات (46-50)



كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (46) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (47) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا

يَرْكَعُونَ (48) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (49) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (50)



تفسير الآيات:

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (46).

أي: يُقَالُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: كُلُوا وَتَمَتَّعُوا فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا إِلَى آخِرِ أَعْمَارِكُمْ؛ إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ بِكُفْرِكُمْ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ، فَمَصِيرُ تِلْكَ اللَّذَاتِ الْانْقِطَاعُ، وَمَصِيرُكُمْ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ.

قال تعالى: قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ [إبراهيم: 30].

وقال الله سبحانه: ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الحجر: 3].

وقال عز وجل: مُتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ [لقمان: 24].

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (47).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (48).

أي: وَإِذَا قِيلَ فِي الدُّنْيَا لِأُولَئِكَ الْمَجْرِمِينَ: صَلُّوا لِلَّهِ تَعَالَى، لَا يَفْعَلُونَ.

قال تعالى: وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ [القلم: 43].

وقال سبحانه: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

دِينُ الْقِيَمَةِ [البينة: 5].

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (49).

أي: عَذَابٌ وَهْلَاكٌ وَخِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ.

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (50).

أي: فَبِأَيِّ كَلَامٍ بَعْدَ هَذَا الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، مَعَ كَمَالِ صِدْقِهِ، وَوُضُوحِ حُجَجِهِ؟!

قال تعالى: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا [النساء: 87].

وقال سبحانه: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ

تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

[الزمر: 23].

وقال عز وجل: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ [الجمانية:

6].



تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّبَأِ

سُورَةُ النَّبَأِ

سُورَةُ النَّبَأِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (النَّبَأِ).

سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثباتُ البعثِ، وتهويلُهُ، وإنذارُ مُنْكَرِهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- سَوَالُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ - وما اشتمل عليه مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعثِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَتَهْدِيدُهُمْ بِسُوءِ الْمَصِيرِ إِذَا مَا اسْتَمَرُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ -

.-

2- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَإِمْكَانِ حُصُولِ الْبَعثِ.

3- ذِكْرُ أَحْدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصْفُ أَهْوَالِهِ.

4- بيان ما أعدّه الله سبحانه للكافرين من عذابٍ في جهنّم.

5- بيان ما أعدّه الله عزّ وجلّ للمتّقين من النّعيم في الجنّة.

6- تقرير أنّ يوم القيامة حقٌّ لا ريب فيه، وأنّه ينبغي تقديم العمل الصّالح من قبل أن يأتي هذا اليوم.

7- الإنذار بعذابٍ قريب، وعرض الأعمال على العباد؛ خيرها وشرّها، وتمني الكافر في ذلك اليوم أن لو كان ثراباً.



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (1-5)



عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)



غريب الكلمات:

النَّبَأُ: أي: الخبر العظيم الشأن، والمراد به هنا القرآن أو البعث، وأصلُ (نبأ): الإتيانُ من مكانٍ إلى مكانٍ، والخبرُ يأتي من مكانٍ إلى مكانٍ.

تفسير الآيات:**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1).**

أي: عن أي شيءٍ عظيمٍ يتساءلُ مشركو قريشٍ؟

عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (2).

أي: يتساءلون عن الخبر العظيم، وهو ما اشتمل عليه القرآن من التوحيد والبعث وغير ذلك.

كما قال تعالى: قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ [ص: 67-68].

الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3).

أي: الذي اختلف فيه أهل مكة.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4).

أي: ليس الأمر كما يزعم المكذبون بالقرآن والمنكرون للبعث وغيره مما جاء به، وهم سيعلمون علم اليقين ما كذبوا به، عند موتهم ويوم القيامة، وسيعلمون حقاً عاقبة تكذيبهم.

كما قال تعالى: الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ
وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [غافر: 70 - 72].

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5).

أي: ثُمَّ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ، فَهَمَّ حَتْمًا سَيَعْلَمُونَ صِدْقَ الْقُرْآنِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ، كَوُقُوعِ الْبَعْثِ
الَّذِي كَذَّبُوا بِهِ، وَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ.



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (6-16)



أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا

(9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا

(12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا

وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)



تفسير الآيات:**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6).**

أي: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ فِرَاشًا لِلنَّاسِ، مُذَلَّلَةً لَهُمْ، يَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا، وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا؟

كما قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا [البقرة: 22].

وقال سبحانه: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا [طه: 53].

وقال عزَّ وجلَّ: وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ [الذاريات: 48].

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7).

أي: وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ مَثَبَةً لِّلْأَرْضِ، فَلَا تَضْطَرُّ بِأَهْلِهَا.

كما قال تعالى: وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [النحل: 15].

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8).

أي: وَخَلَقْنَاكُمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا؛ لِيَحْصُلَ التَّرَاوُجُ بَيْنَكُمْ، وَيَخْرُجَ النَّسْلُ مِنْكُمْ.

كما قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الروم: 21].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الذاريات: 49].

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9).

أي: وجعلنا نومكم قاطعًا لحركتكم، فتحصلُ به راحتكم من تعب سعيكم وأعمالكم.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا [الفرقان: 47].

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10).

أي: وجعلنا الليلَ غطاءً يتغشاكم سواده، وتُغطيكم ظلمته، كما يُغطي الثوب البدن.

كما قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا [الفرقان: 47]

وقال عز وجل: وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى [الليل: 1].

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11).

أي: وجعلنا النهارَ وقتًا يطلب فيه الناسُ أرزاقهم، ويسعون في مصالحهم.

كما قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا [الفرقان: 47].

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12).

أي: وبَنَيْنَا فوقكم سبعَ سمواتٍ في غاية القوة والصَّلابَةِ والإحكام.

كما قال الله تبارك وتعالى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات: 27-28].

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13).

أي: وجعلنا شمسًا مضيئةً شديدة التوقد والإضاءة.

كما قال تعالى: وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا [نوح: 16].

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14).

أي: وأنزلنا من السحابِ المثلقلِ بالمياهِ ماءً المطرِ المنصبَّ على الأرضِ بتتابعٍ وكثرةٍ.

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ [الروم: 48].

وقال سبحانه: أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا [عبس: 25].

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15).

أي: لنخرج بهذا المطرِ أنواعَ الحبوبِ - كالقمحِ، والشعيرِ، والذرةِ، والأرزِ - وأنواعَ النباتاتِ.

كما قال تعالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ [ق: 9].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا
لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [عبس: 27 - 32].

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16).

أي: ونُخْرِجُ بِالْمَطَرِ بَسَاتِينَ وَحَدَائِقَ أَشْجَارُهَا كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ، مُلْتَفٌّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ لِكَثْرَتِهَا، وَتَقَارُفِهَا،
وَتَدَاخُلِ أَغْصَانِهَا.



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (17-20)



إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتْ

السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)



تفسير الآيات:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17).

أي: إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمٌ مُّحَدَّدٌ بِوَقْتٍ مُّعَيَّنٍ لِّجَمْعِ النَّاسِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

كما قال تعالى: إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ [الدخان: 40].

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18).

أي: وذلك واقعٌ يَوْمَ يُنْفَخُ الْمَلَكُ فِي الْقُرُونِ لِيُبْعَثَ النَّاسَ أَحْيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَأْتُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْضِعِ الْعَرْضِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ زُمَرًا وَجَمَاعَاتٍ.

كما قال تعالى: وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا [الكهف: 99].

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19).

أي: وَتَشَقَّقُ السَّمَاءُ وَتَنْفَرِجُ، فَتَكُونُ أَبْوَابًا مَفْتُوحَةً.

كما قال تعالى: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا [الفرقان: 25].

وقال سبحانه وتعالى: وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا [الحاقة: 16-17].

وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20).

أي: وتقلع الجبال من أماكنها وتفتت ترابًا، وتكون هباءً، يُحِيلُ إلى الناظر أنها شيء، وليست بشيء.

كما قال تعالى: وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا [الطور: 10].



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (21-30)



إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَابًا (22) لَا يَبْثِنَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ
 فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
 حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ
 نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)



تفسير الآيات:

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21).

أي: إِنَّ جَهَنَّمَ تَرْصُدُ أَهْلَهَا وَتَرْقُبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا يُجَاوِزُهَا مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ دُخُولُهَا، وَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ فِيهَا.

كما قال تعالى: وَإِنَّ مِنْكُمْ إِيَّاهَا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا [مریم: 71-72].

لِلطَّاغِيْنَ مَا بَأ (22).

أي: تَكُونُ جَهَنَّمَ لِلَّذِينَ طَغَوْا فِي الدُّنْيَا، فَجَاوَزُوا حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى: مَصِيرًا وَمَرْجَعًا فِي الْآخِرَةِ.

لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا (23).

أي: يَمَكُثُونَ فِي جَهَنَّمَ مُدَدًا طَوِيلَةً لَا انْقِضَاءَ لَهَا.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24).

أي: لَا يَذُوقُ الطَّاغُوتُ فِي جَهَنَّمَ بَرْدًا يُبْرِدُ أَبْدَانَهُمْ، وَيَكْسِرُ شِدَّةَ الْحَرِّ، وَلَا شَرَابًا يُبْرِدُ بَوَاطِنَهُمْ أَوْ يُزِيلُ عَطَشَهُمْ.

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25).

أي: لَكِنْ يَذُوقُونَ فِي جَهَنَّمَ مَاءً شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، وَمَا يَسِيلُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ صَدِيدٍ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ مَعَ نَتَنِ رَائِحَتِهِ شَدِيدُ الْبُرُودَةِ.

كما قال تعالى: ... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ [الحج: 19-20].

وقال سبحانه: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ [محمد: 15].

وقال عزَّ وجلَّ: وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ [الواقعة: 41 - 44].

جَزَاءٌ وَفَاقًا (26).

أي: ذَلِكَ الْعِقَابُ لِلطَّاغِينَ مُوَافِقٌ لأَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَظْلِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27).

أي: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا بِأَنَّهُمْ يُحَاسَبُونَ وَيُجَازَوْنَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28).

أي: وَكَانُوا يُكَذِّبُونَ بآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى تَكْذِيبًا شَدِيدًا مَعَ وُضُوحِهَا وَدَلَالَتِهَا عَلَى الْحَقِّ.

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29).

أي: وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَوْ غَيْرِهَا مَكْتُوبٌ مَعْدُودٌ مَضْبُوطٌ، لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ شَيْءٌ.

كما قال تعالى: وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: 49].

وقال سبحانه: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ [القمر: 52-53].

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30).

أي: يُقَالُ لِلْكَفَّارِ فِي جَهَنَّمَ تَوْبِيحًا وَتَقْرِيعًا لَهُمْ: فَذُوقُوا هَذَا الْعَذَابَ، وَسَنَزِيدُكُمْ عَذَابًا فَوْقَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ!

كما قال الله تعالى: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [النساء: 56].

وقال سبحانه: الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ [النحل: 88].

وقال عز وجل: مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [الإسراء: 97].



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (31-36)



إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36)



تفسير الآيات:**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31).**

أي: إِنَّ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ واجْتِنَابِ نَهْيِهِ: فَوْزًا بِالْجَنَّةِ الَّتِي يَطْفَرُونَ فِيهَا بِمَا يُرِيدُونَ، وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [آل عمران: 185].

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32).

أي: بِسَاتِنَ مُحَاطَةً بِالْجُدْرَانِ أَوْ غَيْرِهَا، جَامِعَةً لِأَصْنَافِ الْأَشْجَارِ الْمَشْمُورَةِ، وَمِنْهَا الْأَعْنَابُ.

وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا (33).

أي: وَنِسَاءً شَابَاتٍ قَدْ اسْتَدَارَتْ أُنْدَاؤُهُنَّ وَبَرَزَتْ دُونَ أَنْ تَتَدَلَّى لِلْأَسْفَلِ، وَهُنَّ مُتَسَاوِيَاتٌ فِي السِّنِّ.

كما قال تعالى: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أُنْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ [الواقعة:

35 - 38].

وَكَأْسًا دِهَاقًا (34).

أي: وَكُؤُوسًا مَمْلُوءَةً مِنْ خَمْرِ الْجَنَّةِ، صَافِيَةً، مُتَتَابِعَةً عَلَى شَارِبِيهَا.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (35).

أي: لا يَسْمَعُ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ لَغَطًا أَوْ كَلَامًا بَاطِلًا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَلَا يَكْذِبُونَ وَلَا يُكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَدِيثِهِمْ.

جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا (36).

أي: وهذا الجزاء المذكور للمتقين هو عطاء كافٍ وافٍ كثيرٌ مِنْ رَبِّكَ - يا مُحَمَّدُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا [المزمل: 20].



سُورَةُ النَّبَأِ

الآيَات (37-40)

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)

تفسير الآيات:

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37).

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ.

أي: خالق ومالك ومدبر السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء.

لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا.

أي: لا يقدر أحد من الخلق على مخاطبة الله - سبحانه وتعالى - يوم القيامة بلا إذن.

كما قال الله تعالى: يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ [هود: 105].

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38).

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا.

أي: وذلك واقع يوم يقوم جبريل وجميع الملائكة مضطّعين بخضوع لله تعالى.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء: 192-193].

[193].

وقال سبحانه: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [الفجر: 22].

لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا.

أي: لا يتكلمون يوم القيامة إلا من أذن الله له في الكلام، وقال قولاً حقاً صائباً موافقاً لمرضاة الله تعالى.

ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بًا (39).

ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ.

أي: ذلك اليوم العظيم كائن لا محالة، ولا شك في وقوعه.

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بًا.

أي: فمن شاء عمل عملاً صالحاً يرجع به إلى الله تعالى.

كما قال تعالى: فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا [الإنسان: 29-30].

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

(40).

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا.

أي: إِنَّا حَدَرْنَاكُمْ - أيُّهَا النَّاسُ - عَذَابًا قد دنا وقرب منكم.

كما قال تعالى: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا [المعارج: 6-7].

وقال سبحانه: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [النازعات: 46].

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ.

أي: وذلك يومَ ينظرُ كلُّ إنسانٍ إلى ما عملَه من قَبْلُ في حياته.

كما قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا

وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا [آل عمران: 30].

وقال سبحانه: يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة: 6 - 8].

وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا.

أي: ويقولُ الكافرُ مُتَحَسِّرًا يَوْمَئِذٍ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا!

كما قال تعالى: يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

[النساء: 42].



تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ: (النَّازِعَاتِ).

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَقْرِيرُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَذِكْرُ جَانِبٍ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ، وَتَهْدِيدُهُمْ وَتَرْهِيْبُهُمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- إِبْثَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.
- 2- الرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لَوْقُوعِ الْبَعْثِ.
- 3- ذِكْرُ جَانِبٍ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِرْسَالِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ.
- 4- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى إِبْثَاتِ الْبَعْثِ وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَذِكْرُ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ.

5- ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَحْدَاثِ الْآخِرَةِ، وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ.

6- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُتَّقِينَ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكَافِرِينَ.

7- الْإِجَابَةُ عَلَى أَسْئَلَةِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ وَقُوعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ أَنَّ مَوْعِدَ مَجِيءِ هَذَا الْيَوْمِ مَرْدُّهُ إِلَى اللَّهِ

وَحْدَهُ، وَأَنَّ شَأْنَ الرَّسُولِ أَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِهَا، وَأَنَّهَا إِذَا حَلَّتْ بِهِمْ وَرَأَوْهَا كَأَنَّهُمْ مَعَ طُولِ الزَّمَنِ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

جُزْءًا مِنَ النَّهَارِ.



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الآيَات (1-14)

- وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّاجِدَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4)
 فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
 (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً
 (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَاِتِمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ

(14)

تفسير الآيات:**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1).**

أي: أُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ مِنْ أَبْدَانِهِمْ بِشِدَّةٍ.

كما قال تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ [الأنعام: 93].

وقال سبحانه: وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50].

وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2).

أي: وَأُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِسُهُولَةٍ وَرِفْقٍ، وَسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3).

أي: وَأُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِحُ فِي أَجْوَاءِ السَّمَوَاتِ وَآفَاقِ الْأَرْضِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا (4).

أي: فالملائكة التي تُسارعُ إلى تنفيذِ أمرِ الله تعالى بلا تأخُّرٍ ولا إبطاءٍ.

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5).

أي: فالملائكة التي تُدبِّرُ ما وُكِّلها الله بتدبيره.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6).

أي: يومَ تَضطربُ الأرضُ وتترلزلُ.

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (7).

أي: تتبَّعُ تلكَ الرَّجْفَةُ رَجْفَةً أُخْرَى تأتي بَعْدَهَا.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8).

أي: قُلُوبُ الْكُفَّارِ الْمَكْذِبِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَدِيدَةُ الْخَوْفِ وَالاضْطِرَابِ وَالْقَلَقِ مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِهِ.

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9).

أي: تكونُ أَبْصَارُ أُولَئِكَ الْكُفَّارِ ذَلِيلَةً مُنْكَسِرَةً لَا تَكَادُ تُحَدِّقُ بِهَا وَتَنْظُرُ.

كما قال الله تبارك وتعالى: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج: 44].

يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10).

أي: يقول المكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: أنعُودُ أحياءً بعدَ موتنا، ونُبْعَثُ مِن قُبُورِنَا؟

أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11).

أي: كيف نُبعَثُ أحياءً بعدَ موتنا إذا صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَةً مُتَفَتِّتَةً؟!

كما قال الله تبارك وتعالى: وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا [الإسراء: 49].

قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12).

أي: قال أولئك المكَذِّبُونَ: إِنْ حَصَلَتْ تِلْكَ الرَّجْعَةُ الْمَرْعُومَةُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَنَحْنُ خَاسِرُونَ إِذَنْ.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13).

أي: فَإِنَّمَا هِيَ صِيْحَةٌ وَاحِدَةٌ وَنَفْخَةٌ تُنْفَخُ فِي الصُّورِ بِلَا تَكَرَّارٍ.

كما قال تعالى: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ [الصافات: 19].

فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14).

أي: فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِ أَرْضِ الْحَشْرِ.



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الآيَات (15-26)



هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ
 إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ
 الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23)
 فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
 لِمَنْ يَخْشَى (26)



تفسير الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15).

أي: هل بلغك - يا محمد - خبر موسى عليه الصلاة والسلام وما كان من أمره؟

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16).

أي: حين ناداه ربُّه سبحانه بالوادي المبارك المطهر المسمى طوى.

كما قال تعالى: وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا [مريم: 52].

وقال سبحانه: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى [طه: 11-12].

وقال عزَّ وجلَّ: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [القصص: 30].

اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17).

أي: قال الله لموسى: اذهب إلى فرعون ملك مصر؛ لأنه تجاوزَ حدَّه في التَّكَبُّرِ والعُدوانِ والعِصْيَانِ.

كما قال تعالى: اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [طه: 42 - 44].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [القصص: 4].

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18).

أي: فقل له: هل لك إلى أن تطهر نفسك من دنس الكفر والمعاصي؟

كما قال تعالى: وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى [طه: 75-76].

وقال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [الأعلى: 14-15].

وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19).

أي: قل له: وهل لك إلى أن أرشدك على خالقك ورازقك؛ فتخشى سخطه وعذابه، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه؟

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20).

أي: فأرى موسى فرعون المعجزة الكبرى الدالة على صدقه.

كما قال الله تعالى: قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ [الأعراف: 106 - 108].

فَكَذَّبَ وَعَصَى (21).

أي: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَعَصَى مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ.

ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (22).

أي: ثُمَّ تَوَلَّى فِرْعَوْنُ مُجْتَهِدًا فِي مُحَارَبَةِ مُوسَى، وَصَدَّ النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِ.

كما قال تعالى: فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى [طه: 60].

وقال سبحانه: قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا

تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ [الشعراء: 34 -

[37].

فَحَشَرَ فَنَادَى (23).

أي: فَجَمَعَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَأَتْبَاعَهُ، وَخَاطَبَهُمْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ.

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24).

أي: فقال فِرْعَوْنُ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، فَلَا أَحَدَ فَوْقِي، وَكُلُّ رَبِّ فَهُ دُونِي!

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25).

أي: فعاقبه الله تعالى عقوبة الآخرة بالنار، وعقوبة الدنيا بالعرق.

كما قال تعالى: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ [الأعراف: 136].

وقال سبحانه: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ

وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ [القصاص: 39-40].

وقال تبارك وتعالى: وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ [غافر: 45-46].

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26).

أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ الْعِقَابِ لِفِرْعَوْنَ لَعِظَةٌ لِمَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى وَعِقَابَهُ.

كما قال تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ [هود: 102-103].



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الآيَات (27-33)



أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ
 ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ
 أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33)



تفسير الآيات:

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27).

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ.

أي: أنتم -أيها المكذِّبونَ بالبعث- أقوى خلقًا أم السماء أقوى منكم؟ فالقادرُ على خَلْقِ السَّمَاءِ وهي أعظمُ منكم: قادرٌ على إحيائكم بعد موتكم.

كما قال الله تبارك وتعالى: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 81-82].

وقال سبحانه: فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [الصافات: 11].

وقال الله عز وجل: لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ [غافر: 57].

بَنَاهَا.

أي: بنى الله السماء، وجعلها سَقْفًا للأرض.

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28).

أي: جعل الله بناءَ السماءِ عاليًا عن الأرض، فاتقنَ بناءَها، فهي مُسْتَوِيَةٌ لا ارتفاعَ أو انخفاضَ في أرجائها، ولا فُطُورَ فيها ولا شقوقَ.

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [الرعد: 2].

وقال سبحانه: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [الأنبياء: 32].

وقال عزَّ وجلَّ: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [المالك: 3].

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29).

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا.

أي: وجعل الله ليل السماء مظلمًا.

قال تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا [الشمس: 4].

وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا.

أي: وأضاء الله نهار السماء بطلوع شمسها.

كما قال تعالى: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىهَا [الشمس: 3].

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30).

أي: بسط الله تعالى الأرض بعد خلق السماء، ومدَّها للسكنى فيها.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31).

أي: أَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ الْبَحَارَ وَالْأَنْهَارَ وَعُيُونَ الْمَاءِ، وَأَخْرَجَ نَبَاتَهَا.

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32).

أي: وَثَبَّتَ اللَّهُ الْجِبَالَ، فَلَا تَضْطَرِبُ الْأَرْضُ وَتَمِيدُ.

كما قال تعالى: وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [النحل: 15].

وقال سبحانه: وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ [الأنبياء: 31].

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33).

أي: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِمَنْفَعَتِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلِأَنْعَامِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَتَسْتَمْتِعُونَ
بذلك إِلَى حِينٍ مِنَ الزَّمَانِ.

قال تعالى: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ [البقرة: 36].



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الآيَات (34-41)

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ
يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39)
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)

تفسير الآيات:

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34).

أي: فإذا جاءت المصيبة العظمى والداهية الكبرى التي شدتها وهولها فوق كل خطب ومصيبة.

قال تعالى: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ [القمر: 46].

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35).

أي: يوم يتذكر الإنسان ما عمله في الدنيا من خير أو شر.

كما قال تعالى: يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [الفجر: 23].

وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (36).

أي: وأظهرت النار التي اشتد توقدها وأبرزت للناس، فيرونها عياناً.

كما قال تعالى: وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى [الفجر: 23].

وقال سبحانه وتعالى: لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ [التكاثر: 6-7].

وقال عز وجل: وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ [الشعراء: 91].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مع كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَكْرُوهَهَا)).

فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37).

أي: فأما من جاوز حده فتمرد واستكبر عن طاعة الله تعالى وعبادته.

وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (38).

أي: وفضل متاع الحياة الدنيا، وقدمها على الآخرة؛ إرضاء لهواه، فعمل لدنياه، ولم يعمل لأخراه.
كما قال الله تبارك وتعالى: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى [الأعلى: 16-17].

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39).

أي: فَإِنَّ مَسْكَنَهُ وَمُسْتَقَرَّهُ فِي الْآخِرَةِ: النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّوَقُّدِ.

كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [يونس: 7-8].

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40).

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ.

أي: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاتَّقَاهُ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ، واجْتَنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى.

أي: وهى نفسه وزجرها عن كل ما لا يرضي الله تعالى.

كما قال تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا [الكهف: 28].

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41).

أي: فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَكُونُ مَسْكَنَهُ وَمُسْتَقَرَّهُ فِي الْآخِرَةِ.

كما قال تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ [الرحمن: 46].

وقال سبحانه: جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ [البينة: 8].



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الآيَات (42-46)



يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (43)

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (44) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنِ يَخْشَاهَا (45)

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)



تفسير الآيات:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42).

أي: يسألك المكذَّبون بالبعث - يا محمد - عن موعد القيامة، فيقولون: متى وقت قيامها؟

كما قال تعالى: يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ [الأحزاب: 63].

وقال سبحانه: يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [الذاريات: 12].

وقال عز وجل: بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ [القيامة: 5-6].

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (43).

أي: ليس من شأنك معرفة وقت قيام الساعة، وليس ذلك إليك.

إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (44).

أي: إلى ربك - يا محمد - وحده منتهى علم الساعة، فلا يعلم موعد إتيانها سواه.

كما قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ [الأعراف: 187].

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ [لقمان: 34].

وقال عز وجل: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ [فصلت: 47].

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (45).

أي: إنما أنت -يا محمد- مُكَلَّفٌ بتحذير مَنْ يَخْشَى قِيَامَ السَّاعَةِ؛ فهو الَّذِي يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ، فَيَعْمَلُ لها، وَيَسْتَعِدُّ مِنْ أَجْلِهَا، وَلَمْ تُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ وَقْتِهَا، أَوْ إِعْلَامَ النَّاسِ بِمَوْعِدِهَا.

كما قال تعالى: وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ [يونس: 101].

وقال سبحانه: إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ [يس: 11].

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46).

أي: كأنهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ لم يَعِيشُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَقْتًا قَلِيلًا لَا يَتَجَاوَزُ مِقْدَارَ آخِرِ النَّهَارِ أَوْ أَوَّلِهِ.

كما قال تعالى: وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ [يونس: 45].

وقال سبحانه وتعالى: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ [الأحقاف: 35].

وقال الله عزَّ وجلَّ: قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ

الْعَادِينَ * قَالَ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [المؤمنون: 112 - 114].



تَفْسِيرُ سُورَةِ عَبَسَ

سُورَةُ عَبَسَ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ (عَبَسَ).

سُورَةُ (عَبَسَ) مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

حَقِيقَةُ دَعْوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَرَامَةُ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهَا، وَحَقَارَةُ مَنْ يُعْرِضُ عَنْهَا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- عِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ - عِتَابًا رَقِيقًا، عَلَى مَا حَدَّثَ مِنْهُ مَعَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى.

2- الثَّنَاءُ عَلَى الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ ذِكْرٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ عَقَلَ وَتَدَبَّرَ.

3- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، بِذِكْرِ أَصْلِ نَشْأَةِ الْإِنْسَانِ، وَنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَتَيْسِيرِ أَسْبَابِ

حَيَاتِهِ.

4- التَّذَكُّيرُ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ.

سُورَةُ عَبَسَ

الآيَات (1-16)

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
 الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ
 جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ
 ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ
 (16)

تفسير الآيات:**عَبَسَ وَتَوَلَّى (1).**سَبَبُ النُّزُولِ:

عن معمرٍ، عن قتادة، عن أنسٍ -رَضِيَ اللهُ عنه- في قوله: عَبَسَ وَتَوَلَّى، قال: ((جاء ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إلى النَّبِيِّ - ﷺ -، وهو يُكَلِّمُ أَبِي بَنَ خَلَفٍ، فأعرضَ عنه؛ فأنزل الله عَبَسَ وَتَوَلَّى، فكان النَّبِيُّ - ﷺ - بعدَ ذلك يُكْرِمُهُ))، قال قتادة: وأخبرني أنسُ بنُ مالكٍ قال: رأيته يومَ القادسيَّةِ وعليه درعٌ، ومعه رايةٌ سوداءُ، يعني: ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ. (58)

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1).

أي: قَطَّبَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَجْهَهُ، وأعرضَ غَضَبًا.

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2).

أي: بسَبَبِ مَجِيءِ الرَّجُلِ الْأَعْمَى إليه، وهو مَشْغُولٌ بِدَعْوَةِ رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ.

(58) أخرجه أبو يعلى (3123). قال الوادعي في ((صحيح أسباب النزول)) (267): (رجاله رجال الصَّحيح). وأخرج الموقوف منه من طريقٍ أخرى: الحارث في ((المسند)) (661)، وابنُ جرير في ((التفسير)) (218/24). وثَّق رجالُ إسناده البوصيريُّ في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (104/5).

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي (3).

أي: وما يُدْرِيكَ - يا مُحَمَّدُ - لَعَلَّ هذا الأعمى - الَّذِي عَبَسْتَ وأَعْرَضْتَ عنه - يَتَزَكَّى بما يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْكَ؛ فَيَتَطَهَّرَ مِنْ ذُنُوبِهِ.

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4).

أي: أَوْ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ مَا غَفَلَ عَنْهُ؛ فَيَتَّعِظَ وَيَعْتَبِرَ بِمَا يَسْمَعُ مِنَ الْقُرْآنِ.

أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (5).

أي: أَمَّا الَّذِي اسْتَغْنَى عَنِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ.

كما قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [الليل: 8 - 11].

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6).

أي: فَأَنْتَ - يا مُحَمَّدُ - تَتَعَرَّضُ لَهُ، وَتُقْبِلُ عَلَيْهِ، وَتَجْتَهُدُ فِي وَعْظِهِ؛ رَجَاءَ هِدَايَتِهِ لِلْحَقِّ!

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7).

أي: وَأَيُّ ضَرَرٍ عَلَيْكَ - يا مُحَمَّدُ - إِذَا لَمْ يُسَلِّمْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَغْنَى، وَيَتَطَهَّرَ مِنْ كُفْرِهِ وَذُنُوبِهِ؟ فَلَ تُبَالِ بِهِ، وَلَا تَكْتَرِثْ بِشَأْنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَصُرُّكَ إِثْمُهُ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ.

كما قال تعالى: وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا [آل عمران: 176].

وقال سبحانه: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [النور: 54].

وقال عز وجل: وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ [لقمان: 23].

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8).

أي: وأما هذا الرجلُ الأعمى الذي جاءك - يا مُحَمَّدُ - يَمْشِي مُسْرِعًا مُجْتَهِدًا في الوصولِ إليك؛ طلبًا للعلم، وسماعِ الحقِّ.

وَهُوَ يَخْشَى (9).

أي: والحالُ أنه يخافُ الله تعالى؛ لِعِلْمِهِ بِعَظَمَتِهِ وَشِدَّةِ عَذَابِهِ.

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10).

أي: فأنت - يا مُحَمَّدُ - تُعْرِضُ عن هذا الرجلِ الحريصِ على الحقِّ، وتتشاغلُ بدعوة ذلك الكافر!

كَأَلَّا إِنَّمَا تَذَكِّرُهُ (11).

أي: لا تَفْعَلُ ما فَعَلْتَ - يا مُحَمَّدُ -؛ فليس الخَيْرُ في الإعراضِ عن المؤمنِ الحريصِ على الحقِّ، والتَّشَاغُلِ عنه بدعوة غيره من الكُفَّارِ المكابرين؛ إِنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ تَذَكِيرٌ لِلنَّاسِ جَمِيعًا.

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12).

أي: فَمَنْ شَاءَ مِنَ النَّاسِ ذَكَرَ هَذَا الْقُرْآنَ، فَاتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ.

كما قال الله تعالى: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ [الكهف: 29].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ [الحاقة: 48-49].

وقال الله عز وجل: إِنَّ هَذِهِ تَذِكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا [المزمل: 19].

فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ (13).

أي: وهذا القرآن الكريم مكتوبٌ في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (14).

أي: وهي صُحُفٌ عَالِيَةٌ، رَفِيعَةٌ الْمَكَانَةِ وَالْقَدْرِ، مُّطَهَّرَةٌ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَعَيْبٍ.

قال سبحانه: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ [البروج: 21-22].

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15).

أي: وهذه الصُّحُفُ الْمَكْتُوبُ فِيهَا الْقُرْآنُ هِيَ بِأَيْدِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

كما قال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [الواقعة: 77 - 79].

كِرَامِ بَرَّةٍ (16).

أي: وأولئك الملائكة ذُوو خَلْقٍ حَسَنِ شَرِيفٍ، وأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ، كَثِيرُو الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ
وَالْإِحْسَانِ.



سُورَةُ عَبَسَ

الآيَات (17-32)

فُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَيْنًا وَقُضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)

تفسير الآيات:**فَتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17).**

أي: أهلك الإنسان، فما أشدَّ كُفْرَهُ باللهِ الَّذِي خَلَقَهُ!

كما قال تعالى: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [إبراهيم: 34].

وقال سبحانه: وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [الحج: 66].

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18).

أي: ما الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ منه؟

كما قال تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ *

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ [الطارق: 5 - 8].

مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19).

أي: خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ مَّاءٍ قَلِيلٍ -وهو المني- فَقَدَّرَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَحْوَالًا وَأَطْوَارًا فِي الْخَلْقِ؛ نُطْفَةً،

ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، إِلَى أَنْ تَمَّ خَلْقُهُ، وَهَيَّاهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ، وَيَلِيقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ

وَالْأَشْكَالِ.

كما قال سبحانه وتعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ *
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ
خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون: 12 - 14].

وقال سبحانه: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: 2].

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ (20).

أي: ثُمَّ سَهَّلَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقَ الْخُرُوجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَطَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21).

أي: ثُمَّ قَبَضَ اللَّهُ رُوحَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِهِ، وَجَعَلَ لَهُ قَبْرًا يُوَارَى فِيهِ بَدَنُهُ؛ إِكْرَامًا لَهُ.

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22).

أي: ثُمَّ إِذَا شَاءَ اللَّهُ بَعَثَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَأَحْيَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُجَازِيَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ.

كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23).

أي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَذَى جَمِيعَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَلَمْ يَقُمْ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ
مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24).

أي: فليُنظر الإنسان إلى طعامه مُتَفَكِّرًا في كَيْفِيَّةِ خَلْقِهِ، وتيسير أسباب حُصوله.

كما قال تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمَغْرُمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ [الواقعة: 63 - 67].

أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25).

أي: أَنَا أَنْزَلْنَا مَاءَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ إِنْزَالًا كَثِيرًا.

قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا [النبا: 14].

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26).

أي: ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ بِخُرُوجِ النَّبَاتِ.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27).

أي: فَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعَ الْحُبُوبِ؛ كَالْقَمْحِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذُّرَّةِ، وَالْأُرْزِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28).

أي: وَأَنْبَتْنَا فِيهَا الْعِنَبَ، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا قَتًّا رَطْبًا تُغْلَفُ بِهِ الْبِهَائِمُ.

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29).

أي: وأنبتنا في الأرضِ الزَّيْتُونَ، وأشجارَ النَّخِيلِ.

وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30).

أي: وأنبتنا في الأرضِ بَسَاتِينَ ذاتِ أشجارٍ غُلِيظَةٍ عَظِيْمَةٍ.

وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31).

أي: وأنبتنا في الأرضِ أنواعَ الفَوَاكِهِ الَّتِي يَأْكُلُهَا النَّاسُ؛ مِنْ ثَمَارِ الْأَشْجَارِ، وأنبتنا فيها الْعُشْبَ وَالْكَلَّاءَ مِمَّا تَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ.

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32).

أي: أنبتَ اللهُ ذَلكَ كُلَّهُ؛ مَنَفَعَةً لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلِأَنْعَامِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، تَتَمَتَّعُونَ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

كما قال تعالى: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ [البقرة: 36].



سُورَةُ عَبَسَ

الآيَات (33-42)

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ

الْفَجْرَةُ (42)

تفسير الآيات:**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33).**

أي: فإذا جاءت القيامة بصيحتها العظيمة التي تُصمُّ الآذان؛ من شدة صوتها.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34).

أي: يوم يهرب كلُّ إنسانٍ من أخيه؛ من شدة الهول!

كما قال تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ [المؤمنون: 101].

وقال سبحانه: وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبْصَرُونَهُمْ يَوْدُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيهِ *

وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ [المعارج: 10 - 14].

وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (35).

أي: ويهرب كلُّ إنسانٍ كذلك من أمه وأبيه، فلا ينفعهما بشيء!

وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36).

أي: ومن زوجته التي كانت مُلازمةً له في الدنيا، ومن أبنائه الذين هم أحبُّ النَّاسِ إليه!

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37).

أي: لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْ أَوْلَئِكَ الْأَقْرَبَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ يُهْمُّهُ وَيَكْفِيهِ، فَيَشْغَلُهُ عَنِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ غَيْرِهِ.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38).

أي: وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُضِيئَةٌ مُّشْرِقَةٌ.

صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39).

أي: تَضَحَكُ سُورًا، وَتَفْرَحُ مُسْتَبْشِرَةً.

كما قال تعالى: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا [الإنسان: 11].

وقال سبحانه: وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا [الانشقاق: 9].

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ (40).

أي: وَوُجُوهُ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَغْلُوهَا غُبَارٌ.

تَرَهَّقَهَا قَتَرَةٌ (41).

أي: تَغْشَاهَا ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ.

كما قال تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [آل عمران: 106].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَتَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: 26-27].

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (42).

أي: أولئك هم الكافرة الذين لم تؤمن قلوبهم بالحق، الفجرة الذين كانوا يعملون السيئات متجربين على إتيان المحرمات.



تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّكْوِينِ

سُورَةُ التَّكْوِيْرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ: (التَّكْوِيْرِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ): فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

ﷺ -: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ

انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)). (59)

فضائل السورة وخصائصها:

مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَأَى عَيْنٍ:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم.

سورة التَّكْوِيْرِ مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

من أهم مقاصد السورة:

(59) أخرجه الترمذي (3333)، وأحمد (4806). صحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (3333)، وجَوَّدَهُ ابنُ حجر

في ((فتح الباري)) (564/8)، وصَحَّحَ إِسْنَادَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (96/8)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شَعِيبٌ

الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (424/8).

بيان أحوال القيامة، وأهوالها.

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

- 1- ذكر أهوال يوم القيامة.
- 2- التأكيد على أن هذا القرآن الكريم من عند الله تعالى، وليس من كلام البشر، وذكر صفة الملك الذي يحمله، والنبي الذي يتلقاه، وإثبات نبوته.
- 3- بيان أن القرآن عظة وذكرى لمن أراد الهداية.
- 4- تقرير أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب سبحانه وتعالى.



سُورَةُ التَّكْوِيْرِ

الآيَات (1-14)

- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ
عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
(7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا أُخْضِرَتْ (14)

تفسير الآيات:**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1).**

أي: إِذَا لُقَّتِ الشَّمْسُ وَجُمِعَتْ، وَطُوِيَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ فَذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2).

أي: وَإِذَا النُّجُومُ تَهَاوَتْ وَتَسَاقَطَتْ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَتَنَاثَرَتْ.

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3).

أي: وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ قَلْعِهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا.

كما قال تعالى: وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً [الكهف: 47].

وقال سبحانه: وَسَيِّرِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا [النبأ: 20].

وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4).

أي: وَإِذَا التُّوْقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي قَدِ مَرَّ عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ قَدْ تَرَكَهَا أَصْحَابُهَا، وَانْشَغَلُوا عَنْهَا مَعَ

شِدَّةِ نَفَاسَتِهَا لَدَيْهِمْ؛ مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5).

أي: وإذا الحيوانات البرية التي لا تأنس بأحدٍ قد بعثها الله فجمعت يوم القيامة.

كما قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ [الأنعام: 38].

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6).

أي: وإذا البحار صارت بحراً واحداً، ومُلِئت، وأوقدت نارا.

كما قال تعالى: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ [الطور: 6].

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7).

أي: وإذا الناس قد قرن كل واحدٍ منهم بمن هو مثله في الخير والشر.

كما قال تعالى: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ [الصافات: 22-23].

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9).

أي: وإذا البنت التي دُفنت في التراب حيةً قد سُئِلت عن الذنب الذي استحققت به القتل!

كما قال تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [النحل: 58-59].

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10).

أي: وإذا صُحُفُ أَعْمَالِ النَّاسِ الَّتِي طُوِيَتْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَدْ فُتِحَتْ لَهُمْ، فَيُطْلَعُ كُلُّ أَحَدٍ فِيهَا عَلَى عَمَلِهِ.

كما قال تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: 13-14].

وقال الله سبحانه وتعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَه [الحاقة: 19].

وقال عز وجل: وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه [الحاقة: 25].

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11).

أي: وإذا السَّمَاءُ نُرِغَتْ مِنْ مَكَانِهَا، وَجُذِبَتْ، وَقُلِعَتْ بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ، وَأُزِيلَتْ.

وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ (12).

أي: وإذا النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّاجُّجِ قَدْ أُحْمِيَتْ لِأَهْلِهَا، وَاشْتَدَّ تَوْقُذُهَا وَلَهَبُهَا.

وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13).

أي: وإذا الْجَنَّةُ قَدْ قُرِبَتْ وَأُدْنِيَتْ لِأَهْلِهَا.

كما قال تعالى: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ [ق: 31].

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14).

أي: إذا وَقَعَتْ تلكَ الأمورُ المَهْوَلَةُ المُفْزِعَةُ عَلِمَتْ وَتَيَقَّنَتْ حِينَئِذٍ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرَتْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَمِلَتْهُ فِي الدُّنْيَا.

كما قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا [آل عمران: 30].

وقال سبحانه: عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ [الانفطار: 5].

وقال عزَّ وجلَّ: هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ [يونس: 30].



سُورَةُ التَّكْوِيْرِ

الآيَات (15-29)

فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا
 تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ
 أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى
 الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنَّ هُوَ إِلَّا
 ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ (29)

تفسير الآيات:

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15).

أي: فأقسمُ بالنُّجُومِ الْعَظِيْمَةِ الَّتِي تَخْتْفِي وَتَغِيْبُ.

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16).

أي: الَّتِي تَجْرِي فِي السَّمَاءِ وَتَسْتَتِرُ.

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17).

أي: وَأُقْسِمُ بِاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَ.

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18).

أي: وَأُقْسِمُ بِالصُّبْحِ إِذَا أَقْبَلَ وَتَبَيَّنَ ضَوْؤُهُ.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19).

أي: إِنَّ مَنْ يُنَزِّلُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، حَسَنُ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ،

وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كما قال تعالى: وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: 192 - 195].

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20).

أي: وهو صاحبُ قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ، وله عِنْدَ اللَّهِ تعالى مكانةٌ عاليةٌ، وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ.

كما قال تعالى: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى [النجم: 5].

مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21).

أي: وهو مُطَاعٌ فِي السَّمَاءِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، أَمِينٌ عَلَى مَا أَيْتَمَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَبْلِيغُهُ الْوَحْيَ إِلَى أَنْبِيَائِهِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ.

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22).

مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

أي: وما نبيكم محمدٌ - ﷺ - يا أهلَ مَكَّةَ، الَّذِي خَالَطْتُمُوهُ وَعَرَفْتُمْ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ: بِمَجْنُونٍ كما تَزْعُمُونَ!

كما قال تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ [الأعراف: 184].

وقال الله سبحانه: قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ [سبأ: 46].

وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23).

أي: ولقد رأى محمدٌ - ﷺ - جبريلَ في صورته التي خلقه الله عليها، وذلك في السماء من جهة المشرق حيث تطلع الشمس، وترى الأشياء بوضوح.

كما قال تعالى: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى [النجم: 5 - 15].

وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24).

أي: وما محمدٌ ببخيلٍ على الناسِ بالقرآن، ولا يمتنع من إخبارهم به، بل هو حريصٌ على تبليغ القرآن إلى جميع الناس.

القرآيات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: بِظُنِينٍ بالظاء، من الظنّة، وهي التهمة، أي: ليس محمدٌ - ﷺ - بمتهمٍ فيما يُخبرهم به عن الله، بل هو ثقةٌ صادقٌ في ذلك.

2- قِرَاءَةُ: بِضْنَيْنٍ بِالضَّادِ، مِنَ الضَّنِّ، وَهُوَ الْبُخْلُ، أَي: لَيْسَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - بِبَخِيلٍ عَلَيْهِمُ بِالْوَحْيِ، بَلْ هُوَ يُعَلِّمُهُمْ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُبَلِّغُهُمْ إِيَّاهُ.

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25).

أي: وما هذا القرآنُ بقَوْلِ شَيْطَانٍ مَلْعُونٍ مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، مَرْجُومٍ بِالشُّهْبِ.

كما قال تعالى: وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ [الشعراء: 210 - 212].

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26).

أي: فإلى أين تَذْهَبُونَ -أيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- عن هذا القرآنِ مع وُضُوحِ الْحَقِّ فِيهِ بَدَلَاتِلُهُ؟ وَإِلَى أَيِّ طَرِيقٍ تَعْدِلُونَ عَنْهُ؟

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27).

أي: ما هذا القرآنُ إِلَّا تَذَكِيرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَجَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَيَتَعِظُونَ بِهِ وَيَعْتَبِرُونَ وَيَنْتَفِعُونَ.

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28).

أي: وذلك إِمَّا يَكُونُ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى الْحَقِّ، فَيَتَّبِعَهُ وَيُؤْمِنَ بِهِ، وَأَمَّا مَنْ لَا يُرِيدُ ذَلِكَ فَلَنْ يَنْتَفِعَ بِالْقُرْآنِ.

كما قال تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: 2].

وقال سبحانه: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [فصلت: 44].

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29).

أي: وما تشاؤون الاستقامة على الحقِّ إلا إذا شاء الخالقُ المالكُ المدبِّرُ ذلك لكم.

كما قال تعالى: وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة: 213].

وقال سبحانه: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [يونس: 100].

وقال الله تبارك وتعالى: فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [المذثر: 55-56].

وقال تعالى: إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [الإنسان: 29 - 31].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِنْفِطَارِ

سورة الانفطار

سورة الانفطار

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ: بِسُورَةِ (الانْفِطَارِ).

وسُمِّيَتْ أيضًا بِسُورَةِ: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ: فعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ -

ﷺ -: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ

انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)). (60)

وعن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: ((قام مُعَاذُ فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَطَوَّلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -:

أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟! أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟! أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى وَإِذَا السَّمَاءُ

انْفَطَرَتْ؟)). (61)

(60) أخرجه الترمذي (3333)، وأحمد (4806). صحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن الترمذي)) (3333)، وجَوَّدَهُ ابنُ حجر في ((فتح الباري)) (564/8)، وصحَّحَ إِسْنَادَهُ أحمدُ شَاكِرٌ في تخريج ((مسند أحمد)) (96/8)، وحسَّنَ إِسْنَادَهُ شعيبُ الأرنؤوطُ في تخريج ((مسند أحمد)) (424/8).

(61) أخرجه النَّسَائِيُّ (997). صحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن النسائي)) (997). وقال ابنُ كثيرٍ في ((الأحكام الكبير)) (189/3): (أصلُ هذا الحديثُ في صحيح البخاري). والحديثُ أصلُهُ في الصَّحِيحَيْنِ؛ أخرجه البخاريُّ (6106)، ومسلمٌ (465)، ولفظُ مسلمٍ: ((اقرأ: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى، وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)).

فضائل السورة وخصائصها:

مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَأْيِي عَيْنٍ:

كما في حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمُتَقَدِّمِ.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثباتُ البعثِ، وبيانُ أهوالِ يومِ القيامةِ، وتنبيةُ النَّاسِ إِلَى وَجوبِ الاستعدادِ لَهُ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- وَصْفُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

2- ذِكْرُ جَانِبٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

3- بَيَانُ أَنَّ أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ مُوَكَّلٌ بِهَا مَلَائِكَةُ كِرَامٍ كَاتِبُونَ.

4- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْأَبْرَارِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْفَجَّارِ.

5- بَيَانُ عِظَمِ يَوْمِ الْحِسَابِ وَشِدَّةِ هَوْلِهِ، وَتَجَرُّدِ النَّفُوسِ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ فِيهِ، وَتَفَرُّدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهِ

بِالْأَمْرِ.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

الآيَات (1-5)



إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ

بُعْثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5)



تفسير الآيات:

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1).

أي: إذا السماء مع قُوَّتها وشِدَّةِ إحكامها قد انشَقَّت يومَ القيامةِ.

كما قال تعالى: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: 18].

وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (2).

أي: وإذا الكواكبُ تساقطت وتفرقت.

وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3).

أي: وإذا البحارُ المتفرقة في الأرضِ قد فُجِّرَتْ تَفْجِيرًا كَثِيرًا، وَفُتِحَ بعضها إلى بعضٍ.

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4).

أي: وإذا القبورُ أُثِيرَتْ وَقُلِبَ ما في بَطْنِهَا مِنَ الأمواتِ إلى ظَهْرِهَا، فَبَعَثَهُمُ اللهُ تعالى أحياءً.

كما قال تعالى: أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ [العاديات: 9].

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5).

أي: إذا وَقَعَتْ تلكَ الأمورُ عَلِمَتْ كُلُّ نَفْسٍ حِينَهَا بِجميعِ أَعْمَالِهَا؛ خَيْرُهَا وَشَرِّهَا.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

الآيَات (6-12)



يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ

مَا شَاءَ رَجَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ

(11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)



تفسير الآيات:

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6).

أي: يا أيُّها الإنسانُ ما الَّذي خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ التَّجَرُّؤَ عَلَى الْكُفْرِ بِرَبِّكَ أَوْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ الْكَرِيمُ ذُو الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ، الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ وَيُطَاعَ شُكْرًا لِإِحْسَانِهِ، وَمُقَابَلَةً لِكَرَمِهِ؟!

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7).

أي: الَّذِي أَوْجَدَكَ فَجَعَلَ خَلْقَكَ سَوِيًّا سَلِيمًا مُتَقَنًّا، فَصَرَفَتْ مُعْتَدِلَ الْخَلْقَةِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون: 14].

وقال سبحانه: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [السجدة: 7].

وقال عزَّ وجلَّ: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين: 4].

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ: فَعَدَلَكَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِّ، قِيلَ: بِمَعْنَى: صَرَفَكَ اللَّهُ إِلَى أَيِّ صُورَةٍ شَاءَهَا. وَقِيلَ: الْمَعْنَى:

صَرَفَكَ عَنْ خَلْقَةٍ غَيْرِكَ إِلَى خَلْقَةٍ حَسَنَةٍ مُفَارِقَةٍ لِسَائِرِ الْخَلْقِ. وَقِيلَ: مَعْنَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ كَقِرَاءَةِ

التَّشْدِيدِ، أَيِ: عَدَلَ بَعْضَ أَعْضَائِكَ بِبَعْضٍ حَتَّى اعْتَدَلَتْ.

2- قِرَاءَةُ: فَعَدَّلَكَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، أَي: جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقَةِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ.

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8).

أَي: رَكَّبَكَ اللَّهُ -أَيْهَا الْإِنْسَانُ- فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ [غافر: 64].

كَأَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ (9).

أَي: ارْتَدِعُوا وَانزَجِرُوا عَنِ الْكُفْرِ بِرَبِّكُمْ وَمَعْصِيَتِهِ، فَالْوَاجِبُ فِي حَقِّ مَنْ خَلَقَكُمْ فَسَوَّاهُمْ وَعَدَّلَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ: طَاعَتُهُ وَشُكْرُهُ؛ فَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى تَرْكِهِ هُوَ تَكْذِيبُكُمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي يُحَاسِبُ فِيهِ النَّاسُ، وَيُجَازُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10).

أَي: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ -أَيْهَا النَّاسُ- مَلَائِكَةً حَافِظِينَ يُرَاقِبُونَكُمْ، وَلَا يُضَيِّعُونَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

كِرَامًا كَاتِبِينَ (11).

أَي: هُمْ ذَوُو كَمَالٍ وَجَمَالٍ فِي صِفَاتِهِمُ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، لَا يَظْلِمُونَكُمْ، وَيَكْتُبُونَ جَمِيعَ أَعْمَالِكُمْ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق: 17-18].

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12).

أي: يَعْلَمُ أَوْلَئِكَ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلُونَ بِكِتَابَةِ أَعْمَالِكُمْ كُلِّ مَا تَفْعَلُونَهُ؛ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ،
ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ.



سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

الآيَات (13-19)



إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)



تفسير الآيات:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13).

أي: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ الْمُلَازِمِينَ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ: لَفِي جَنَّةٍ يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا.

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14).

أي: وَإِنَّ الْكُفَّارَ الْعُصَاةَ الَّذِينَ قَصَّروا فِي حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُقُوقِ عِبَادِهِ: لَفِي نَارٍ شَدِيدَةٍ التَّوَقُّدِ وَالتَّاجُجِ.

يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15).

أي: يُغْمَسُونَ فِيهَا فَيُبَاشِرُونَ حَرَّهَا، وَيَحْتَرِقُونَ بِنَارِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16).

أي: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا، بَلْ هُمْ مُلَازِمُونَ لَهَا أَبَدًا.

كما قال تعالى: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ [البقرة: 167].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ [الزخرف: 74 - 77].

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17).

أي: قال الله تعالى مُعْظَمًا وَمُهَوَّلًا شَأْنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: وما أعلمك بحقيقة ذلك اليوم الذي يُحَاسَبُ فِيهِ النَّاسُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَيُجَازَوْنَ بِحَسَبِهَا؟!

ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18).

أي: ثم ما أعلمك بحقيقة ذلك اليوم العظيم المَهُولِ؟!

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19).

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا.

أي: يوم لا يملك فيه أحدٌ نفعاً لغيره، ولا إنقاذه مما هو فيه!

كما قال تعالى: وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ [البقرة: 166].

وقال سُبْحَانَهُ: يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً [البقرة: 254].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا [لقمان: 33].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ [فاطر: 18].

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [الدخان: 41].

وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ.

أي: الْمَلِكُ وَالتَّصَرُّفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُحَاسِبُ الْخَلَائِقَ، وَيُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ [الفاحة: 4].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا [الفرقان: 26].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [غافر: 16].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُطَفِّينَ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُّورَةِ (الْمُطَفِّفِينَ)، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا؛ فَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

1- التَّحْذِيرُ مِنَ التَّطْفِيفِ.

2- الْحَدِيثُ عَنِ الْفُجَّارِ وَالْأَبْرَارِ، وَالْمَوَازَنَةُ بَيْنَ مَصِيرِ كُلِّ مِنْهُمَا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- التَّحْذِيرُ مِنَ التَّطْفِيفِ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَتَوْعُّدُ الْمُطَفِّفِينَ، وَتَذَكِيرُهُمْ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

2- بَيَانُ سُوءِ عَاقِبَةِ الْفُجَّارِ، وَحُسْنِ عَاقِبَةِ الْأَبْرَارِ، وَبَيَانُ أَنَّ صَحَائِفَ أَعْمَالِ الْفُجَّارِ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَصَحَائِفَ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

3- ذِكْرُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اسْتِهْزَاءٍ وَإِذَاءٍ.

4- تَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيُضْحَكُونَ مِنَ الْكُفَّارِ كَمَا ضَحِكَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا.



سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

الآيَات (1-6)

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ

الْعَالَمِينَ (6)

تفسير الآيات:**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1).**

أي: عذابٌ وهلاكٌ للذين يَنْقُصُونَ النَّاسَ حُقُوقَهُمْ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.

كما قال تعالى: وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ [الرحمن: 9].

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ - الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ كَيْلًا،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ؛ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ)). (62)

الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2).

أي: الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا مِنَ النَّاسِ مَا يُبَاعُ بِالْكَيْلِ أَخَذُوا حَقَّهُمْ كَامِلًا بِلَا نَقْصٍ.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3).

(62) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي ((السنن الكبرى)) (11654)، وابنُ ماجه (2223) وَاللَّفْظُ لَهُ. صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي ((صحيحه)) (4919)، والحاكم فِي ((المستدرک)) (2240)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((فتح الباري)) (565/8)، وَحَسَّنَ الْحَدِيثَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صحيح سنن ابن ماجه)) (2223)، وَشَعِيبُ الْأَرْنَؤُوط فِي تَخْرِيجِ ((صحيح ابن حبان)) (4919). قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: (اجْتَمَعَتْ كَلِمَةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ يَثْرِبَ كَانُوا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ كَيْلًا، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ؛ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ). ((تفسير ابن عاشور)) (190/30).

أي: وإذا كَالُوا أو وَزَنُوا لِلنَّاسِ حِينَ يَبِيعُونَ لَهُمْ مَا يُكَالُ أو يُوزَنُ يَنْقُصُوهُمْ حَقَّهُمْ.

أَلَا يَظُنُّ أَوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4).

أي: أَلَا يَظُنُّ أَوْلَئِكَ الْمُطَقَّفُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ؟!

لَيَوْمٍ عَظِيمٍ (5).

أي: لَيَوْمٍ عَظِيمٍ شَأْنُهُ، شَدِيدَةِ أَهْوَالِهِ

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6).

أي: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ قِيَامًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيُحَاسِبُهُمْ وَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.



سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ

الآيَات (7-17)

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَيَلْ
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيَّومَ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
 (12) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16)
 ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17)

تفسير الآيات:**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (7).**

أي: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا مُعَذِّبِينَ، فَلْيَرْتَدِعُوا! إِنَّ صَحِيفَةَ أَعْمَالِ الْفُجَارِ مِنَ الْمُطَفِّينَ وَغَيْرِهِمْ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ!

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي صِفَةِ قَبْضِ الرُّوحِ، وَنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ: ((فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا)).

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8).

أي: وما أَعْلَمَكَ -يا مُحَمَّدٌ- بِحَقِيقَةِ سِجِّينِ الْمَوْضُوعِ فِيهِ كِتَابُ أَعْمَالِ الْفُجَارِ؟

كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9).

أي: كِتَابُ الْفُجَارِ هَذَا كِتَابٌ مَسْطُورَةٌ فِيهِ أَعْمَالُهُمْ بِوُضُوحٍ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10).

أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ!

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيَّومَ الدِّينِ (11).

أي: الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا بَيَّومِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، فَيُنَكِّرُونَ الْبَعْثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12).

أي: وَمَا يُكَذِّبُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، ظَالِمٍ لِعِبَادِ اللَّهِ، مُبَالِغٍ فِي الْإِهْمَاكِ فِي الْخُرْمَاتِ، كَثِيرِ الْأَثَامِ وَالسَّيِّئَاتِ.

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13).

أي: إِذَا تُلِّيتَ عَلَيْهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ قَالَ مُكَذِّبًا: تِلْكَ أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَخُرَافَاتُهُمُ الَّتِي سَطَرَتْ فِي الْكُتُبِ مِنْ قَبْلُ!

كما قال تعالى: وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [الفرقان: 5].

وقال الله سبحانه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [النحل: 24].

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14).

أي: لَيْسَ الْقُرْآنُ بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ كَمَا يَزْعُمُ الْمَكْذِبُونَ، وَلَكِنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ وَتَرَكَ الْإِيمَانَ بِهِ أَنَّهُ غَطَّى عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَحَاطَ بِهَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَتَابِعَةِ، حَتَّى اسْوَدَّتْ قُلُوبُهُمْ، فَرَأَوْا الْحَقَّ بَاطِلًا.

كما قال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا [الكهف: 57].

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15).

أي: كَلَّا إِنَّ أَوْلَئِكَ الْمَكْذِبِينَ لَمَحْجُوبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رَبِّهِمْ، فَلَا يَرَوْنَهُ أَبَدًا.

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (16).

أي: ثُمَّ إِنَّهُمْ مَعَ حُرْمَانِهِمْ رُؤْيَا اللَّهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَيَحْتَرِقُونَ فِيهَا.

كما قال تعالى: وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ [الانفطار: 14 - 16].

ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17).

أي: ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ تَقْرِيبًا وَتَوْبِيخًا: هَذَا هُوَ عَذَابُ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تُكَذِّبُونَ بِهِ؛ فَذُوقُوهُ الْآنَ فِي الْآخِرَةِ!

كما قال تعالى: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

[الذاريات: 13-14].



سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

الآيَات (18-28)



كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20)
 يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي
 وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ
 فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28)



تفسير الآيات:

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ (18).

أي: ليس الأمر كما يظن أولئك الفجار من أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء؛ فليرتدعوا عن تكذيبهم بذلك! إِنَّ صَحِيفَةَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ الْمَلَازِمِينَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَعْمَالِ الْإِحْسَانِ: فِي مَوْضِعٍ عَالٍ رَفِيعٍ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19).

أي: وما أعلمك - يا محمد - بحقيقة عِلِّيِّينَ الموضوع فيه كتاب أعمال الأبرار؟

كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20).

أي: كتاب الأبرار هذا هو كتاب مَسْطُورَةٌ أَعْمَالُهُمْ فِيهِ بُضُوحٌ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ.

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21).

أي: يَحْضُرُهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَهُ.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22).

أي: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ، وَأَحْسَنُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ: لَفِي نَعِيمٍ الْجَنَّةِ الدَّائِمِ.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23).

أي: هم على السُّرُرِ الَّتِي أُرْخِيَ عَلَيْهَا سُتُورٌ مُزَيَّنَةٌ يَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَإِلَى مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ.

كما قال تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: 22-23].

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24).

أي: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ أَثَرَ النِّعْمَةِ وَالسُّرُورِ الظَّاهِرِ؛ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالتَّضَارَةِ.

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26).

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ....

أي: يُسْقَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذَةٍ صَافِيَةٍ لَا كَدَرَ فِيهَا، مَخْتُومَةٍ بِالْمِسْكِ.

... وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ.

أي: فَلْيَجْتَهِدِ الْمُتَسَابِقُونَ وَيُبَادِرُوا فِي طَلَبِ ذَلِكَ النَّعِيمِ، بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاجْتِنَابِ مَا يُسْخِطُهُ، وَلْيُسَارِعُوا؛ حِرْصًا عَلَى الْفَوْزِ بِهِ.

كما قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: 133].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ [الحديد: 21].

وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27).

أي: وَيُمَزَّجُ ذَلِكَ الرَّحِيقُ الْمُخْتَوِّمُ وَيُخْلَطُ بِشَرَابٍ شَرِيفٍ مِنْ عَيْنٍ رَفِيعَةٍ عَالِيَةٍ اسْمُهَا تَسْنِيمٌ.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28).

أي: وتلك العينُ يَرَوِي بِهَا الْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ، وهم أعلى وأفضلُ مِنَ الْأَبْرَارِ، فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا شَرَابًا
صَافِيًا خَالِصًا دُونَ أَنْ يُمَزَّجَ بِشَيْءٍ.



سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

الآيَات (29-36)

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30)
 وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا
 أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى
 الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)

تفسير الآيات:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29).

أي: إِنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَضْحَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ، وَسُخْرِيَةً مِنْهُمْ، وَاحْتِقَارًا لَهُمْ.

كما قال تعالى: زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [البقرة: 212].

وقال سبحانه: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ [المؤمنون: 109 - 111].

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30).

أي: وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ فِي طَرِيقِهِمْ تَغَامَزَ أَوْلَئِكَ الْمَجْرِمُونَ، فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِأَعْيُنِهِمْ؛ اسْتِهْزَاءً بِالْمُؤْمِنِينَ، وَاحْتِقَارًا لَهُمْ.

وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31).

أي: وَإِذَا انصَرَفَ أَوْلَئِكَ الْمَجْرِمُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ انصَرَفُوا فَرِحِينَ مَسْرُورِينَ بِاسْتِخْفَافِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ.

كما قال تعالى: ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى [القيامة: 33].

وقال سبحانه: إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا [الانشقاق: 13].

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32).

أي: وإذا رأوا المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لَضَالُّونَ عن طريقِ الحقِّ، وفعلِ الصَّوابِ!

كما قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فُكِّ قَدِيمٌ [الأحقاف: 11].

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33).

أي: ولم يُرْسِلِ اللهُ الكُفَّارَ وَكَلَاءَ على المؤمنين ليحفظوا أعمالهم، وينشغلوا بمراقبتهم، ويحكموا عليهم، بل كلفهم اللهُ بالإيمان، والانشغال بالأعمالِ الصَّالحةِ.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34).

أي: ففي اليوم الآخر يَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْكُفَّارِ حينَ يَرَوْنَهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ!

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35).

أي: والمؤمنون في الجنة على السُّرُرِ الَّتِي أُرْخِيَ عَلَيْهَا السُّتُورُ الْمُزَيَّنَةُ يَنْظُرُونَ إِلَى وَجهِ رَبِّهِمُ الْكَرِيمِ، وإلى مَا أُعِدَّ لَهُمُ مِنَ النَّعِيمِ، وإلى الكافرين وهم يُعَذَّبُونَ.

هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36).

أي: هل جُوزِيَ الْكُفَّارُ عَلَى مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا حِينَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ؟!



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْاِنْشِقَاقِ

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا سُورَةُ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ:

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: ((مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)). (63)

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: ((صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةِ، فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ.

قَالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ - ﷺ -، فَلَا أَزَالُ أُسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ)). (64)

(63) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (3333)، وَأَحْمَدُ (4806). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ)) (3333)، وَجَوَّدَهُ ابْنُ حَبَرٍ

فِي ((فَتْحِ الْبَارِيِّ)) (564/8)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَد)) (96/8)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شَعِيبٌ

الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَد)) (424/8).

(64) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (766) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (578).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)). (65)

فضائل السورة وخصائصها:

1- مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَأْيِي الْعَيْنِ:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم.

2- فِيهَا مَوْضِعُ سَجْدَةٍ:

لِما تقدم في حديث أبي هريرة، وذلك عند قوله تعالى: فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ.

سورة الانشقاق مكيّة، نقل الإجماع على ذلك غير واحدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقاصِدِ السُّورَةِ:

وصف يوم القيامة، وأحوال الناس فيه.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

2- الحديثُ عن أحوالِ السُّعَدَاءِ والأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3- تحذيرُ الكَافِرِينَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ إِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَفُسُوقِهِمْ.



سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

الآيَات (1-6)



إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ

(6)



تفسير الآيات:**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1).**

أي: إذا تشققت السماء يوم القيامة وتصدعت.

كما قال تعالى: **وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ** [الحاقة: 16].

وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2).

أي: واستمعت لأمر ربها وأطاعته في تشققها، وحُق لها أن تستمع لأمره وتطيعه؛ فهو ربها الذي خلقها ويملكها ويدير أمرها.

وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3).

أي: وإذا بسطت الأرض يوم القيامة ومطت بعد نسف جبالها، فتكون أرضاً واسعةً مُستويةً لا انخفاض فيها ولا ارتفاع ولا انثناء، وتسع الناس جميعاً على كثرتهم.

كما قال تعالى: **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ** [إبراهيم: 48].

وقال سبحانه: **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لا تَبْقَى فِيهَا**
عِوَجًا وَلَا أَمْتًا [طه: 105 - 107].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - ﷺ - قال: ((يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُم الدَّاعِيَ، وَيَنْفُذُهُم الْبَصْرَ)).

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4).

أي: وألقت الأرض ما في بطنها من الأموات إلى سطحها، فخلت عما كان فيها، ولم يبق فيها أحد منهم.

وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (5).

أي: واستمعت لأمر ربها، وأطاعته في إخراج ما في بطنها من الأموات، وحق لها أن تستمع لأمره وتطيعه؛ فهو ربها الذي خلقها ويملكها ويدير أمرها.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6).

أي: يا أيُّها الإنسان إنَّكَ عاملٌ أعمالاً تجتهد فيها سواءً كانت خيراً أو شراً، ثمَّ ترجع إلى ربك فتلقاه بعملك ومجازيك عليه.

كما قال تعالى: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ [الغاشية: 25-26].

وقال سبحانه: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [آل عمران: 30].



سورة الانشقاق

الآيات (7-15)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا
 (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12)
 إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)

تفسير الآيات:

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7).

أي: فأما المؤمن الذي يُعطى كتاب أعماله، فيَتَسَلَّمُهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى.

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8).

أي: فسوف يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابًا سَهْلًا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُهُ الْمَكْتُوبَةُ بِلا مَنَاقِشَةٍ وَتَدْقِيقٍ وَإِطَالَةٍ، وَلَا يُؤَاخَذُ بِهَا.

كما قال تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا [الإسراء: 71].

وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9).

أي: وَيُنْصَرَفُ إِلَى أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مَسْرُورًا بِنَجَاتِهِ مِنَ الْجَحِيمِ، وَبِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ.

كما قال تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الحاقة: 19 - 24].

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10).

أي: وأما الكافر الذي يُعْطَى كِتَابُ أَعْمَالِهِ، فَيَتَسَلَّمُهُ بِشِمَالِهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ.

كما قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ * هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ [الحاقة: 25 - 29].

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11).

أي: فسوف يُنادي على نفسه بالهلاك والخسْران؛ ندامة وحسرة ممَّا يَرى في كتابه من السيِّئات.

كما قال تعالى: وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا [الكهف: 49].

وَيَصْلَى سَعِيرًا (12).

أي: وِينْغَمِسُ فِي النَّارِ الْمُتَهَبَةِ الشَّدِيدَةِ التَّوْقُدِ، فَيَحْتَرِقُ فِيهَا.

كما قال تعالى: وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [النساء: 55-56].

إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13).

أي: إِنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا فِي أَهْلِهِ بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ، وَرُكُوبِ شَهْوَتِهِ، وَاقْتِرَافِ الْمَعَاصِي، فَرِحًا بِدُنْيَاهُ، لَا يُفَكِّرُ فِي عَاقِبَةِ أَعْمَالِهِ، وَلَا يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ.

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14).

أي: إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ قَدْ ظَنَّ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِيُحَاسِبَهُ وَيُجَازِيَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى عِقَابًا أَوْ يَرْجُو ثَوَابًا.

كما قال تعالى: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [الجماعية: 24].

بَلَى إِنْ رَبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15).

أي: ليس الأمر كما يَظُنُّهُ هَذَا الْمَكْذِبُ بِالْبَعْثِ؛ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِهِ وَمُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ كُفْرُهُ أَوْ عِصْيَانُهُ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَى ذَلِكَ.



سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

الآيَات (16-25)

فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ
 طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21) بَلِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24) إِلَّا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)

تفسير الآيات:

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16).

أي: فأقسمُ بالحمرة التي تُلَوِّحُ في الأفقِ بعدَ غروبِ الشمسِ.

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17).

أي: وأقسمُ بالليلِ وما جَمَعَ وضمَّ فيه من مخلوقاتٍ.

وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18).

أي: وأقسمُ بالقمرِ إذا تَمَّ واكتمَلَ فصارَ بَدْرًا مُنِيرًا.

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19).

أي: لَتَرْكَبَنَّ -أيُّهَا النَّاسُ- حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قراءة: **لَتَرْكَبَنَّ** بفتح الباء، على خطابِ الواحد؛ قيل: المراد: النَّبِيُّ - ﷺ -، والمعنى: لَتَرْكَبَنَّ -يا

مُحَمَّدُ- طَبَقًا مِنْ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بَعْدَ طَبَقٍ، وَلَتَرْتَقِينَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ. وقيل: يَذْكُرُ حَالَاتِ النَّبِيِّ - ﷺ -

- مِنْ يَوْمٍ أُوحِيَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ قَبْضِهِ اللَّهُ. أَوْ أَنَّهُ خِطَابُ الْإِنْسَانِ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ فِي قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ [الانشقاق: 6].

2- قراءة لَتَرْكَبُنَّ بضم الباء على خطاب الجمع.

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20).

أي: فما الذي يَمْنَعُ الكافرينَ إِذَنْ مِنَ الْإِيْمَانِ بِالْآخِرَةِ، وَالْإِقْرَارِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْكَوْنِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُمْ دَلَائِلُ الْحَقِّ، وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَجُهُ الْبَيِّنَةُ؟!

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21).

أي: وما لَهُمْ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ تَعْظِيْمًا وَخُضُوعًا لَهُ؟!

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22).

أي: لَا يُوْجَدُ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالسُّجُودِ؛ فَدَلَائِلُ الْحَقِّ وَاضِحَةٌ وَمُتَوَفِّرَةٌ، وَإِنَّمَا مِنْ سَجِيَّةِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادَتِهِمُ الْمُسْتَمِرَّةُ: التَّكْذِيبُ بِالْقُرْآنِ، وَالْبَعْثِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ عِنَادًا أَوْ كِبَرًا مِنْهُمْ دُونَ حُجَّةٍ وَعُذْرٍ!

كما قال تعالى: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ [الروم: 29].

وقال سبحانه: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ [البروج: 19].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23).

أي: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَجْمَعُهُ الْكَافِرُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْآثَامِ.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24).

أي: فبشر - يا محمد - أولئك الكافرين بعذابٍ مَوْجِعٍ في غاية الإيلام.

كما قال تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ * يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ

دَعَا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ [الطور: 11 - 14].

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25).

أي: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُمْ فَآمَنُوا بِكُلِّ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَأَطَاعُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ

وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ؛ فَأُولَئِكَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَجْرٌ كَامِلٌ غَيْرُ مَنْقُوصٍ، وَدَائِمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبُرُوجِ

سُورَةُ الْبُرُوجِ

سُورَةُ الْبُرُوجِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْبُرُوجِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِـ (السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -

كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ «السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ»، وَ«السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» وَنَحْوَهُمَا مِنَ السُّورِ)). (66)

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ:

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمِ.

سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

(66) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (805)، وَأَحْمَدُ (21018) وَاللَّفْظُ لهُمَا، وَالتِّرْمِذِيُّ (307)، وَالنَّسَائِيُّ (979) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ. قَالَ

التِّرْمِذِيُّ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (805): ((حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (1827)،

وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (439/1).

تسليَةُ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ عَمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَتَثْبِيتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِّ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- افْتِتَاحُ السُّورَةِ بِقَسَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ.
- 2- ذِكْرُ خَيْرِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ.
- 3- وَعِيدُ الطُّغَاةِ الَّذِينَ يَفْتِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ.
- 4- الْبَشَارَةُ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّتِي يَنْتَظِرُ الْمُؤْمِنِينَ.
- 5- التَّلْوِيحُ بِبَطْشِ اللَّهِ الشَّدِيدِ، وَذِكْرُ بَعْضِ صِفَاتِهِ تَعَالَى.
- 6- ضَرْبُ الْمَثَلِ بِقَوْمِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، وَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ.
- 7- التَّنْوِيهُ بِشَأْنِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

الآيَات (1-9)

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَahِدِ وَمَشْهُودِ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ
الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)

تفسير الآيات:**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1).**

أي: أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ النُّجُومِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ مَنَازِلِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي مَسِيرِهِمَا.

كما قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا [الفرقان: 61].

وقال الله سُبحَانَهُ وتعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا [الحجر: 16].

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2).

أي: وَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِمَجِيئِهِ وَالْقَضَاءِ فِيهِ بَيْنَهُمْ، فَيَبْعَثُهُمْ وَيُحَاسِبُهُمْ وَيُجَازِيهِمْ فِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

كما قال تبارك وتعالى: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ [المعارج: 44].

وَشَهِيدٍ وَمَشْهُودٍ (3).

أي: وَأُقْسِمُ بِكُلِّ شَهِيدٍ وَكُلِّ مَشْهُودٍ.

قَتِيلِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ (4).

أي: أَهْلِكَ وَلَعِنَ أَوْلَئِكَ الْكَفَرَةُ الَّذِينَ شَقُّوا فِي الْأَرْضِ خَنْدَقًا كَبِيرًا.

عن صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: ((كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمَهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ؛ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُيٍّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى! وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟! قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ! فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُيٍّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِثْشَارِ،

فَوَضَعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ! ثُمَّ جِيءَ بِمَجْلِسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ! ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرُوتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَزَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ! فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟! قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاذْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاِنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ! فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟! قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلِبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ -وَاللَّهِ- نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ؛ قَدْ آمَنَ النَّاسُ! فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ، فَخُذَّتْ، وَأُضْرِمَ النَّارَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ

امرأةً ومعها صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ، اصْبِرِي؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ)). (67)

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5).

أي: وذلك الأخدودُ متأجِّجٌ بالنَّارِ الَّتِي أَضْرِمْتَ بِالْحَطَبِ أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى اشْتَدَّ تَوْقُذُهَا وَلَهْيُهَا، وَاشْتَعَلَتْ اشْتِعَالًا عَظِيمًا.

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6).

أي: لُعِنَ أَوْلَئِكَ الْكُفَّارُ حِينَ كَانُوا قَاعِدِينَ عَلَى جَوَانِبِ الْأُخْدُودِ وَحَافَاتِهِ!

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7).

أي: وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَرِقُونَ فِيهِ.

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8).

أي: وَمَا أَنْكَرَ الْكُفَّارُ وَكَرِهُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ شَيْئًا سِوَى إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ الْمَمْتَنِعِ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، الْغَالِبِ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، الْحَمُودِ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.

كما قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ [المائدة: 59].

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9).

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

أي: الَّذِي يَمْلِكُ وَحْدَهُ جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ، وما فِيهِنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ.

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

أي: وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِحْرَاقُ
الْكَافِرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَخْدُودِ، وَسُجُوزِهِمْ عَلَيْهِ.



سُورَةُ الْبُرُوجِ

الآيَتَانِ (10-11)



إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ
(10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْكَبِيرُ (11)



تفسير الآيتين:

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ

(10).

أي: إِنَّ الَّذِينَ ابْتَلَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِإِحْرَاقِهِمْ فِي النَّارِ؛ لَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِمْ: فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ.

كما قال تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50].

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

(11).

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَاِمْتَثَلُوا أَوْامِرَهُ، وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ: لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا الْأَنْهَارُ.

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ.

أي: مَا يَحْصُلُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ: هُوَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.



سُورَةُ الْبُرُوجِ

الآيَات (12-16)



إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو

الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ (16)



تفسير الآيات:

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12).

أي: إِنَّ أَخَذَ رَبُّكَ - يا مُحَمَّدُ - وانتِقامه مِنَ الكُفْرِ والظُّلْمَةِ لَقَوِيٌّ عَظِيمٌ!

كما قال تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: 102].

وقال سُبحانَه: كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الأنفال: 52].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ [الدخان: 16].

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (13).

أي: إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ مَنْ يَبْدَأُ بِإِيجَادِ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [العنكبوت: 19].

وقال سُبحانَه: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [الروم: 11].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: 27].

وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ (14).

أي: وهو الغفورُ لذُنُوبِ عِبَادِهِ، فيمحوها ويذهبُ آثارها، ويسُئِرُها، وهو المحبُّ لعباده التَّائِبِينَ والصَّالِحِينَ.

كما قال تعالى حاكياً قولَ شُعَيْبٍ عليه السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ [هود: 90].

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15).

أي: هو الَّذِي لَهُ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ، وهو الَّذِي لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ الْكَثِيرَةُ الْوَاسِعَةُ.

الْقَرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ الْمَجِيدِ بِكَسْرِ الدَّالِ، صِفَةً لِلْعَرْشِ، أي: الْعَرْشُ الْمَتَّصِفُ بِالْمَجْدِ.

2- قِرَاءَةُ الْمَجِيدِ بِضَمِّ الدَّالِ، صِفَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي: اللَّهُ الْمَتَّصِفُ بِالْمَجْدِ.

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16).

أي: مهما أَرَادَ شَيْئاً فَعَلَهُ، وَلَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فِعْلِ مَا أَرَادَ فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَغْفِرَةُ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَشِدَّةُ الْبَطْشِ بِالْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ.



سُورَةُ الْبُرُوجِ

الآيَات (17-22)



هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (20) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)



تفسير الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17).

أي: هل بلغك - يا محمد - خبر الجنود الذين بطش الله بهم فأهلكهم؛ لكفرهم بالله ورسله؟

فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18).

أي: فرعون الذي كذب هو وقومه بموسى عليه السلام، وقوم ثمود الذين كذبوا نبيهم صالحاً عليه السلام.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ [الفجر: 9-10].

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19).

أي: لا يعتبر كفار قريش بما حلّ بفرعون وثمود؛ فسجيتهم الدائمة وعادتهم المستمرة هي شدة التكذيب بالقرآن والبعث والجنة والنار، فهم منغمسون فيه؛ عناداً منهم، واتباعاً لأهوائهم.

كما قال تعالى: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ [الروم: 29].

وقال سبحانه: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [ص: 2].

وقال عز وجل: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ [الانشقاق: 22].

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (20).

أي: والله مُطَّلَعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا؛ فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى عَذَابِهِمْ، فَلَا يُعْجِزُونَهُ.

كما قال تعالى: وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ [البقرة: 19].

وقال سبحانه: وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [الأنفال: 47].

وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر: 14].

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21).

أي: ليس الأمر كما يزعم الكفار في القرآن، وإنما هو قرآن عظيم، واسع المعاني والعلوم والهدايات، كامل الصفات، كثير الخيرات والبركات.

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22).

أي: القرآن مكتوب في لوح محفوظ مصون عن التغيير والتبديل، والزيادة والنقصان، ومحفوظ وسالم من وصول الشياطين إليه.

كما قال تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [الواقعة: 77 - 79].

القراءات ذات الأثر في التفسير:

1- قِرَاءَةُ: مَحْفُوظٌ بِضَمِّ الظَّاءِ، صِفَةً لِلْقُرْآنِ، أَي: الْقُرْآنُ مَحْفُوظٌ.

2- قِرَاءَةُ: مَحْفُوظٌ بِكَسْرِ الظَّاءِ، صِفَةً لِلَّوْحِ، أَي: الْقُرْآنُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الطَّارِقِ

سُورَةُ الطَّارِقِ

سُورَةُ الطَّارِقِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الطَّارِقِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِـ (السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -

كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ «السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ»، وَ«السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» وَنَحْوَهُمَا مِنْ

(السُّورِ)). (68)

فضائل السورة وخصائصها:

كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ:

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمُتَقَدِّمِ.

سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

(68) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (805)، وَاحْمَدُ (21018) وَاللَّفْظُ لهُمَا، وَالتِّرْمِذِيُّ (307)، وَالنَّسَائِيُّ (979) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (805): ((حَسَنٌ صَحِيحٌ))، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (1827)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (439/1)، وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (21018) وَتَخْرِيجِ ((سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (805).

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِثْبَاتُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- الْقَسَمُ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَفَظَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
- 2- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ.
- 3- التَّنْوِيهُ بِشَأْنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَصِدْقِ مَا ذُكِرَ فِيهِ مِنَ الْبَعْثِ، وَإِثْبَاتُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.
- 4- تَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ، وَتَثْبِيْتُ النَّبِيِّ ﷺ - ، وَوَعْدُهُ بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ.



سُورَةُ الطَّارِقِ

الآيَات (1-10)



وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا
 عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
 الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

نَاصِرٍ (10)



تفسير الآيات:**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1).**

أي: أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ، وَأَقْسِمُ بِالطَّارِقِ الَّذِي يَظْهَرُ لَيْلاً.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2).

أي: وما أعلمك - يا محمد - بالطَّارِقِ الَّذِي عَظُمَتْهُ بِالْقَسَمِ به؟

النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3).

أي: هو النَّجْمُ الْمُتَوَقِّدُ النَّافِذُ.

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4).

أي: ما من إنسانٍ إِلَّا وعليه ملائكةٌ حَفَظَةٌ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ [الانفطار: 10

- 12].

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5).

أي: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مُتَفَكِّرًا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ.

كما قال تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [عبس: 17-18].

خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6).

أي: خُلِقَ مِنْ مَّيٍّ مُنْصَبٍّ يَخْرُجُ دَفْقًا.

كما قال تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ [النحل: 4].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى [النجم: 45-46].

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7).

أي: يَخْرُجُ هَذَا الْمَاءُ -الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِنْسَانَ- مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَعِظَامِ الصِّدْرِ.

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8).

أي: إِنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ قَادِرٌ عَلَى رَجْعِ الْإِنْسَانِ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9).

أي: يَوْمَ تَظْهَرُ سَرَائِرُ النَّاسِ، فَيَتَبَيَّنُ مَا كَانُوا يُخْفَوْنَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَيُجَازُونَ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنْ

ثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

كما قال تعالى: هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ [يونس: 30].

وقال الله سبحانه وتعالى: أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ [العاديات: 9-10].

فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10).

أي: فما للإنسان يوم القيامة من قُوَّةٍ يَدْفَعُ بها عذابَ الله، ولا ناصِرٍ له يَنْصُرُهُ وَيُنْقِذُهُ.

كما قال تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ [الصافات: 24 - 26].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ [الانفطار: 19].



سُورَةُ الطَّارِقِ

الآيَات (11-17)

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (13) وَمَا هُوَ
بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا

(17)

تفسير الآيات:

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11).

أي: أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَطَرِ.

وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12).

أي: وَأُقْسِمُ بِالْأَرْضِ ذَاتِ النَّبَاتِ.

إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (13).

أي: إِنَّ الْقُرْآنَ قَوْلُ فَاصِلٍ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَمَا هُوَ بِاهْزَلٍ (14).

أي: وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِاللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ، بَلْ كُلُّهُ حَقٌّ وَجَدُّ.

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15).

أي: إِنَّ الْكَافِرِينَ الْمَكِيدِينَ بِالْقُرْآنِ يَكِيدُونَ؛ لِيَدْفَعُوا بِكَيْدِهِمُ الْحَقَّ، وَيُؤَيِّدُوا الْبَاطِلَ.

وَأَكِيدُ كَيْدًا (16).

أي: وأنا أكيدُ بهم كيدًا عظيمًا - جزاء كيدهم -، بإمھالهم واستدراجهم؛ حتَّى أھلکھم وهم على باطلهم، وأظهر الحقَّ عليه ولو بعد حين.

كما قال تعالى: أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ [الطور: 42].

وقال سبحانه: فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [القلم: 44-45].

فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُويًا (17).

أي: فأمهل -يا محمد- هؤلاء الكافرين زمانًا قليلًا، ولا تستعجل عقابهم؛ فإنه واقع بهم -لا محالة- في الوقت الذي جعله الله موعدًا لهلاكهم!

كما قال تعالى: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذًّا [مريم: 84].

وقال سبحانه: مُتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ [لقمان: 24].

وقال عزَّ وجلَّ: وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ [الأحقاف: 35].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَعْلَى

سُورَةُ الْأَعْلَى

سُورَةُ الْأَعْلَى

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ:

1- سُورَةُ الْأَعْلَى.

2- سُورَةُ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى:

فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى

لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ...)) وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -

- قَالَ لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَسَبِّحِ اسْمَ

رَبِّكَ الْأَعْلَى)). (69)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: ((جاء النبي - ﷺ -، فما رأيتُ أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيتُ الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله - ﷺ - قد جاء، فما جاء رسول الله - ﷺ - حتى قرأت: سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى في سُوْرٍ مِثْلِهَا)). (70)

فضائل السورة وخصائصها:

1- كان النبي - ﷺ - يقرأ بها في الركعة الأولى من صلاتي الجمعة والعيد.

فعن الثَّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: ((كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وهل أتاك حديث الغاشية، قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصَّلاتين)). (71)

وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((أنَّ رسولَ الله - ﷺ - كان يقرأ في صلاة الجمعة بـ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وهل أتاك حديث الغاشية)). (72)

(70) أخرجه مسلم (465).

(71) أخرجه مسلم (878). ومن حكم قراءة سورة الأعلى وسورة الغاشية في صلاة الجمعة والعيدين أنَّ فيهما من التذكير بأحوال الآخرة والوعيد والوعيد ما يُناسب قراءتهما في تلك الصَّلوات الجامعة. يُنظر: ((عون المعبود)) للعظيم آبادي (333/3).

(72) أخرجه أبو داود (1125) واللفظ له، والنسائي (1422)، وأحمد (20150) صححه ابن جبان في ((صحيحه)) (2808)، وابن عبد البر في ((الاستذكار)) (53/2)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (480/1)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (1125)، وصحَّح إسناده شعيب الأرنؤوط في تخريج ((سنن أبي داود)) (1125).

وعنه أيضاً: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)). (73)

2- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْوُتْرِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (74)

سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إِبْرَازُ جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَا تُحْصَى.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- اسْتِفْتَاْحُ السُّورَةِ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى.

(73) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي ((السنن الكبرى)) (1774) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ (20217). صَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((المحلى)) (82/5)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((إرواء الغليل)) (644)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (372/33). وَوَقَّعَ رِجَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مجمع الزوائد)) (206/2)، وَالْبُوصَيْرِيُّ فِي ((إتحاف الخيرة المهرة)) (330/2)، وَذَكَرَ ثُبُوتَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي ((أحكام القرآن)) (378/4).

(74) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (462)، وَالنَّسَائِيُّ (1702) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ مَاجَهَ (1172)، وَأَحْمَدُ (2720). احْتَجَّ بِهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((المحلى)) (51/3)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صحيح سنن النسائي)) (1702)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي ((الخلاصة)) (556/1)، وَابْنُ الْمَلَكَيْنِ فِي ((البدر المنير)) (338/4).

2- إقامة الأدلة على وحدانية الله سبحانه.

3- امتنان الله تعالى على نبيه - ﷺ - ، وتأيدته وتثبيتته.

4- ذكر المنتفعين بالذكرى ومن يعرض عنها ومصيرها.

5- ذكر بعض ما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.



سورة الأعلى

الآيات (1-8)



سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ
الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجُحْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (8)



تفسير الآيات:**سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1).**

أي: نَزَّهَ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَنَقْصٍ، وَهُوَ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمَدَبِّرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمُتَّصِفُ بِالْعُلُوِّ الْمُطْلَقِ؛ وَادْكُرْهُ بِقَوْلِكَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2).

أي: الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْعَدَمِ، فَاتَّقَنَهُ وَجَعَلَهُ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ مُنَاسِبَةٍ لَهُ.
كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ [الانفطار: 7].

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3).

أي: وَالَّذِي قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ فِي ذَوَاتِهَا وَصِفَاتِهَا وَأَحْوَالِهَا، فَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ لِتَحْصِيلِ مَصَالِحِهِ، وَأَهْمَمَهُ اسْتِعْمَالَ قُوَّتِهِ وَأَعْضَائِهِ وَفِكَرِهِ فِي ذَلِكَ.

كما قال الله تعالى: وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا [النحل: 78].

وقال سبحانه: الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى [طه: 50].

وقال عزَّ وجلَّ: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: 2].

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4).

أي: وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ النَّبَاتَ الْأَخْضَرَ.

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5).

أي: فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَرْعى يَابِسًا، وَجَعَلَ لَوْنَهُ قَرِيبًا مِنَ السَّوَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحْضَرًّا وَرَطْبًا.

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6).

أي: سَنُلْهِمُكَ - يَا مُحَمَّدُ - قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ رَغْمَ كَوْنِكَ أُمِّيًّا لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، وَتَحْفَظُهُ فِي صَدْرِكَ، فَلَا تَنْسَاهُ.

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7).

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

أي: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنَسِّيكَهُ مِنَ الْقُرْآنِ - يَا مُحَمَّدُ - وَفَقَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى.

أي: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْعَلَانِيَةَ وَالسِّرَّ.

كما قال تعالى: وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [طه: 7].

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8).

أي: ونشرع لك - يا محمد - شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً، ونسهلُ عليك أفعالَ الخيرِ وأقواله، ونوفِّقُك للطريقةِ اليسرى في كلِّ أمرٍ من أمورِ الدينِ والدُّنيا.



سورة الأعلى

الآيات (9-15)



فَذَكِّرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِى (9) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي

يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (31)

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)



تفسير الآيات:**فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9).**

أي: فذكر - يا محمد - بالقرآن إذا رجوت نفعاً في التذكير.

كما قال تعالى: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [ق: 45].

وقال سبحانه: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [الذاريات: 55].

سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10).

أي: سَيَذَكَّرُ بِالْقُرْآنِ وَيُعْتَبِرُ بِمَوْعِظَتِهِ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَيَخْشَى عَذَابَهُ.

كما قال تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ [هود: 103].

وقال سبحانه: وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ [غافر: 13].

وقال الله - عز وجل - عن فرعون: فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى

[النازعات: 25-26].

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11).

أي: وَيَتَعَدُّ الْكَافِرُ عَنِ الذِّكْرِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا.

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12).

أي: الذي يدخل نار الآخرة العظمى، فيقاسي شدة حرّها وآلامها.

كما قال تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَطَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى [الليل: 14-15].

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (13).

أي: ثم لا يموت الكافر في النار الكبرى؛ فيستريح من عذابها، ولا يحيا حياة نافعة وخالصة من الآلام!

كما قال الله تبارك وتعالى: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا [طه: 74].

وقال الله سبحانه وتعالى: وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ [إبراهيم: 17].

وقال عز وجل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ [فاطر: 36].

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14).

أي: قد نجح وفاز من تطهر من الكفر والمعاصي وسبى الأخلاق، فأمن وعمل الأعمال الصالحة التي منها ذكر الله، والصلاة، والصدقة.

كما قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ [آل عمران: 164].

وقال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ [المؤمنون: 1 - 4].

وقال عز وجل: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا [الشمس: 7 - 9].

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15).

أي: وذكر الله سبحانه وتعالى بقلبه ولسانه؛ فأورث له ذلك إقبالا على الصلاة لله تعالى.



سورة الأعلى

الآيات (16-19)



بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى

(18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)



تفسير الآيات:**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16).**

أي: ولكِنَّكم لَا تَقُومُونَ بِالذِّكْرِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ؛ لَأَنْكُمْ تُقَدِّمُونَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى ثَوَابِ الْآخِرَةِ، فَتَنَشَغِلُونَ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ عَنْ أُمُورِ دِينِكُمْ.

كما قَالَ تَعَالَى: زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [آل عمران: 14].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ [التكاثر: 1].

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17).

أي: وَثَوَابُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ وَأَدْوَمُ لَكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَلَذَلِكَ الْقَلِيلَةُ الْفَانِيَّةُ؛ فَنَعِيمُ الْجَنَّةِ كَامِلٌ لَا نَقْصَ فِيهِ، وَأَبَدِيٌّ لَا يَنْتَهِي.

كما قَالَ تَعَالَى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ [القصص: 60].

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ [غافر: 39].

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18).

أي: إِنَّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْلِهِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مَذْكُورٌ فِي الصُّحُفِ الْمَاضِيَةِ.

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19).

أي: وتلك الصُّحُفُ هِيَ الْمَنْزَلَةُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْغَاشِيَةِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؛ فَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)). (75)

وَعَنْهُ أَيْضًا: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ بِ — سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)). (76)

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاتَيِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ.

(75) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (1125) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنَّسَائِيُّ (1422)، وَأَحْمَدُ (20150). صَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانٍ فِي ((صَحِيحِهِ)) (2808)، وَابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي ((الْإِسْتِزْكَارِ)) (53/2)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجُ الْأَفْكَارِ)) (480/1)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (1125)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (1125).
(76) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي ((الْسَّنَنِ الْكُبْرَى)) (1774) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ (20217). صَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحْلَى)) (82/5)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ)) (644)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (372/33).

فعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، فِي الْجُمُعَةِ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ)). (77)

وَتَقَدَّمَ حَدِيثًا سَمَرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ جَزَاءِ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

2- ذِكْرُ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ.

3- أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ - بِالتَّذْكِيرِ، وَتَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ الْمُعْرِضِينَ بِالْعَذَابِ.

4- تَقْرِيرُ وَقُوعِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ.



سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

الآيَات (1-7)

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصْلَى نَارًا
حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
مِنْ جُوعٍ (7)

تفسير الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1).

أي: هل بلغك - يا محمد - خبرُ القيامةِ التي تَغشى الناسَ بأهوالها وشدائدها؟

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2).

أي: تكونُ وُجُوهٌ يومَ القيامةِ ذَلِيلَةً.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3).

أي: يَعْمَلُ أصحابُها أَعْمَالًا شاقَّةً مُجْهِدَةً مُرْهَقَةً.

تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (4).

أي: يَدْخُلُونَ نَارًا مُتَوَقِّدَةً شَدِيدَةً الْحَرَارَةِ.

تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ (5).

أي: يُسَقَوْنَ مِنْ شَرَابٍ عَيْنٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ.

كما قال تعالى: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ [الرحمن:

. [44-43]

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ (6).

أي: ليس لهم طعامٌ إلا شَجَرٌ يَابِسٌ ذُو شَوْكٍ.

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7).

أي: لا يَعُودُ هَذَا الضَّرِيْعُ عَلَى آكِلِيهِ بِسِمَنِ يُصْلِحُ أَجْسَادَهُمْ، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ؛

فَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهِ سِوَى الضَّرَرِ الْخَصِ!



سورة الغاشية

الآيات (8-16)

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً
(11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ (16)

تفسير الآيات:**وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8).**

أي: يَظْهَرُ عَلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثَرُ النِّعْمَةِ؛ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ وَالتَّضَرُّعِ، وَالرَّاحَةِ وَالرِّفَافِيَّةِ.

كما قال تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ [المطففين: 22 - 24].

لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (9).

أي: أَصْحَابُ تِلْكَ الْوُجُوهِ رَاضُونَ عَمَّا عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، حِينَ وَجَدُوا ثَوَابَهَا الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10).

أي: فِي جَنَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ، وَفِي مَوْضِعٍ عَالٍ.

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (11).

أي: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا أَيَّ كَلِمَةٍ لَا فَائِدَةَ مِنْ وَرَائِهَا.

كما قال تعالى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا [مريم: 62].

وقال الله سبحانه وتعالى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا [الواقعة: 25-26].

وقال عز وجل: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا [النبا: 35].

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12).

أي: في تلك الجنة العالية عينٌ جاريةٌ بماءٍ أو بغيره من الأشربة، من غير أخذودٍ.

كما قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ [الحجر: 45].

وقال سبحانه: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى [محمد: 15].

وقال عز وجل: وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ [الواقعة: 31].

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13).

أي: فيها أسرةٌ عاليةٌ مرفوعةٌ، يجلسون عليها أو يضطجعون.

كما قال الله تعالى: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [الحجر: 47].

وَأَكْوَابٌ مَوْسُوعَةٌ (14).

أي: فيها أكوابٌ، مَوْسُوعَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، كُلَّمَا أَرَادَوْهَا وَجَدُوهَا حَاضِرَةً عِنْدَهُمْ، قَدْ أُعِدَّتْ لَهُمْ بِأَشْرَبَتِهَا.

كما قال تعالى: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [الزخرف: 70-71].

وقال سبحانه وتعالى: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ [الواقعة: 17-18].

وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15).

أي: وفيها وسائدٌ مُرْتَبَةٌ وَمَصْفُوفَةٌ بَعْضُهَا بِجَانِبِ بَعْضٍ، يَسْتَنِدُونَ إِلَيْهَا.

وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ (16).

أي: وفيها فُرُشٌ فَاحِشَةٌ جَمِيلَةٌ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ.



سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

الآيَات (17-20)



أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ

كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)



تفسير الآيات:**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17).**

أي: أفلا ينظرُ النَّاسُ إلى الإِبِلِ مُتَفَكِّرِينَ في كَيْفِيَّةِ خَلْقِهَا على هذا النَّحْوِ الْعَجِيبِ الْبَدِيعِ؟

كما قال تعالى: وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجُونَ

وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ [النحل: 5 - 7].

وقال سبحانه: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا

رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ [يس: 71 - 73].

وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18).

أي: أفلا ينظرُونَ إلى السَّمَاءِ كَذَلِكَ كَيْفَ رُفِعَتْ هذا الارتفاعَ الْعَظِيمُ؟

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [الرعد: 2].

وقال سبحانه: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ [ق: 6].

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19).

أي: أفلا ينظرُونَ إلى الْجِبَالِ كَيْفَ أُقِيمَتْ على هَيْئَةٍ بَاهِرَةٍ؛ إِذْ هِيَ مُنْتَصِبَةٌ جَامِدَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَبْرَحُ مَكَانَهَا

وَلَا تَسْقُطُ؟

وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20).

أي: أفلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بَسَطَهَا اللَّهُ، فَجَعَلَ لَهَا سَطْحًا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ المَخْلُوقَاتُ؟

كما قال تعالى: وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ [الذاريات: 48].



سورة الغاشية

الآيات (21-26)

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)

تفسير الآيات:**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21).**

أي: فَذَكِّرِ النَّاسَ - يَا مُحَمَّدُ - بآياتِ اللَّهِ تعالى، وَعِظْهُمْ بها؛ فما أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ إِلَّا لِتَذَكِّرَهُمْ.

كما قال تعالى: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [ق: 45].

وقال عزَّ وجلَّ: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [الذاريات: 55].

لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ (22).

أي: لم تُبْعَثْ - يَا مُحَمَّدُ - مُتَسَلِّطًا عَلَى النَّاسِ وَقَاهِرًا لَهُمْ؛ فَتُكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَطَاعَتِهِ.

كما قال تعالى: لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ [البقرة: 272].

وقال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ [الزمر: 41].

وقال عزَّ وجلَّ: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ [الشورى: 48].

وقال تبارك وتعالى: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ [ق: 45].

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ:

الآيَةُ مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ.

وقيل: هي منسوخة بآية السيف، وهي قوله تعالى: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... [التوبة: 5].

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23).

أي: إِلَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَكَفَرَ بَعْدَ تَذْكِيرِهِ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24).

أي: فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى كُفْرِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي لَا عَذَابَ أَكْبَرَ مِنْهُ.

كما قال تعالى: وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى [طه: 127].

وقال سبحانه وتعالى: وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [السجدة: 21].

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25).

أي: إِنَّ إِلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ وَمَصِيرَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

كما قال سبحانه وتعالى: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [المائدة: 105].

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26).

أي: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَسُنُجَازِيهِمْ بِهَا.

قال تعالى: فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ [الرعد: 40].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَجْرِ

سورة الفجر

سورة الفجر

سُمِّيَتْ هذه السُّورَةُ بِسُورَةِ (الفجر).

سورة الفجر مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الإجماعُ على ذلك غيرُ واحدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقاصِدِ السُّورَةِ:

1- تَثْبِيْتُ النَّبِيِّ - ﷺ - .

2- إثباتُ اليومِ الآخِرِ، والحسابِ بِالثَّوابِ والعِقَابِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- افْتِتَاحُ السُّورَةِ بِالْقَسَمِ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ شَرِيفَةٍ.

2- تَذَكِيرُ الْمُشْرِكِينَ بِمَا حَلَّ بِالْمُكَذِّبِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، كَقَوْمِ عادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ.

3- بَيَانُ أَحْوالِ الْإِنْسَانِ فِي حَالِ غِنَاهُ وَفِي حَالِ فَقْرِهِ، وَأَنَّ كَثْرَةَ النِّعَمِ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ

لِلْعَبْدِ، وَلَا التَّضْيِيقُ دَلِيلٌ عَلَى إِهَانَتِهِ.

4- وَصَفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ، وَتَأْسُفُ الْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ عَلَى تَفْرِيطِهِ.

5- تَبَشِيرُ أَصْحَابِ النَّفُوسِ الْمُؤْمِنَةِ الْمَطْمَئِنَّةِ.



سُورَةُ الْفَجْرِ

الآيَات (1-14)

وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ
لِذِي حَجَرٍ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
فِي الْبِلَادِ (8) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)

تفسير الآيات:**وَالْفَجْرِ (1).**

أي: أَقْسَمُ بِالْفَجْرِ، وهو وقتُ ابتداءِ ظهورِ النُّورِ في الأفقِ الشرقيِّ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

وَلَيْالٍ عَشْرٍ (2).

أي: وَأَقْسَمُ بَلَيَالٍ عَشْرٍ، وهي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ.

وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ (3).

أي: وَأَقْسَمُ بِالشَّفَعِ، وَأَقْسَمُ بِالْوَتْرِ.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ (4).

أي: وَأَقْسَمُ بِاللَّيْلِ وَقَتَ سَيْرِهِ وَسَرِيَانِهِ.

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدِي حَجْرٍ (5).

أي: هل في قَسَمِ اللَّهِ بتلك الأشياءِ مَقْنَعٌ وَكفايةٌ لِدِي عَقْلٍ وَلُبٍّ؛ فَيَنْزَجِرَ وَيَرْتَدِعَ؟ فَإِنَّ مَنْ كَانَ

كَذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا عَجَائِبُ وَدَلَائِلُ عَلَى الْحَقِّ، فَيَتَفَكَّرُ فِيهَا، وَيَعْتَبِرُ

بِهَا.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6).

أي: أَلَمْ تَعْلَمْ - يا مُحَمَّدُ - كيف انتقم ربُّك من قَبيلة عادٍ؟!

كما قال تعالى: وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ [الحاقة: 6 - 8].

إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7).

أي: إِرَمَ ذَاتِ الأعمدة.

كما قال الله تعالى: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [الشعراء: 128-129].

الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8).

أي: الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ ما يُمِثِّلُهَا في سائرِ البلدانِ.

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9).

أي: أَلَمْ تَرَ - يا مُحَمَّدُ - كيف انتقم الله كذلك من قَبيلة تَمُودَ الَّذِينَ شَقُّوا الْجِبَالَ في وادِيهم، وصَنَعُوا فيها بُيُوتًا؟

كما قال تعالى: **وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُوبِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [الأعراف: 74].**

وقال سبحانه: **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ [الشعراء: 149].**

وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ (10).

أي: ألم تر - يا محمد - كيف انتقم الله كذلك من فرعون صاحب الأوتاد؟

كما قال تعالى: **كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ [ص: 12].**

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11).

أي: هؤلاء الذين سلف ذكرهم - عاد وثمود وفرعون - قد تجاوزوا حدهم في الظلم والطغيان.

فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12).

أي: فأكثرُوا في البلادِ العملَ بالكُفْرِ والعِصْيَانِ، والظُّلْمِ والغُدْوَانِ.

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13).

أي: فأنزلَ ربُّكَ عليهم - يا محمد - عَذَابَهُ الشَّدِيدَ؛ فَهَلَكُوا جَمِيعًا.

كما قال تعالى: فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [العنكبوت: 40].

وقال سبحانه: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا [محمد: 10].

وقال عز وجل: فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ * وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً [الحاقة: 5-10].

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ (14).

أي: إِنَّ رَبَّكَ -يا مُحَمَّدُ- مُرَاقِبٌ لأَعْمَالِ الطَّاغِينَ الْمُفْسِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَمُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَسَامِعٌ لَأَقْوَالِهِمْ؛ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ وَيُهْلِكَهُمْ.

كما قال تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ [الحج: 48].

سورة الفجر

الآيات (15-20)

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى
طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)

تفسير الآيات:

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15).

أي: فأما الإنسان إذا اختبره ربه بالغنى، فأكرمه بسعة الرزق، وجعله منعمًا مترفًا؛ فيقول جاهلًا بأن الله يمتحنه: رَبِّي أَكْرَمَنِي بِذَلِكَ؛ ظنًا منه أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه دليل على كرامته عنده!

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16).

أي: وأما إذا اختبر الله الإنسان بالفقر، فضيق عليه رزقه؛ فيقول متضجرًا جاهلًا بأن الله يمتحنه: رَبِّي أَذَلَّنِي بِذَلِكَ!

كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (17).

أي: ليس الأمر كما يظن الإنسان أن إغنائه إكرامًا له من الله، وإفقاره إهانة؛ فالله يُغني من يشاء ولو كان كافرًا، ويُفقر من يشاء ولو كان مؤمنًا؛ ابتلاءً منه لعباده بالغنى والفقر بمقتضى حكمته فيهم، وهو إنما يُكرم بطاعته، ويُهين بمعصيته.

كما قال تعالى: وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء: 35].

وقال سبحانه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: 13].

بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ.

أي: أنتم -أيُّها النَّاسُ- مَنْ تَسْتَهِينُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَتَعْصُونَهُ، فَلَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ الَّذِي فَقَدَ أَبَاهُ دُونَ سِنِّ الْبُلُوغِ؛ فَتَسُدُّوا حَاجَتَهُ، وَتُحْسِنُوا إِلَيْهِ وَلَا تَظْلِمُوهُ شَيْئًا.

كما قال تبارك وتعالى: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ [النساء: 36].

وقال سبحانه وتعالى: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [الإسراء: 34].

وقال عزَّ وجلَّ: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَفْهَرْ [الضحى: 9].

وقال تبارك وتعالى: فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ [الماعون: 2].

وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18).

أي: وَلَا يَحْتَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ.

كما قال الله تبارك وتعالى: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ [الإسراء: 26].

وقال سبحانه: وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ [الماعون: 3].

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19).

أي: وتَأْكُلُونَ الميراث أَكْلًا شَدِيدًا لَا تَتَرَكُونَ مِنْهُ شَيْئًا، فَتَأْخُذُونَ مِنْهُ نَصِيبَ غَيْرِكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّغَارِ!

وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20).

أي: وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا كَثِيرًا مُفْرِطًا، فَتَحْرِصُونَ عَلَى جَمْعِهِ وَاقْتِنَائِهِ، فَلَا تُنْفِقُونَهُ فِي الْحَيْرِ.

كما قال تعالى: زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ [آل عمران: 14].

وقال سبحانه: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ [القيامة: 20-21].

وقال تعالى: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [الأعلى: 16-17].

وقال الله سبحانه وتعالى: الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ [الهمزة: 2-3].

وقال تبارك وتعالى: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ [العاديات: 8].



سورة الفجر

الآيات (21-30)

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ

بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (25) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا (26) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

(27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي (29) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي

(30)

تفسير الآيات:**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21).**

أي: ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر؛ فارجعوا عن انكبابكم على الدنيا الفانية التي لا يبقى منها ولا من متاعها شيء؛ فإنه إذا وقع ذلك الأرض يوم القيامة ورجّها وزلزلتها مرةً بعد مرة، ينهدم كلُّ ما عليها، وتصبح أرضاً مُستويةً.

كما قال تعالى: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [الحاقة: 14-15].

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22).

أي: وجاء ربك -يا محمد- إلى الحشر لحساب عبادته والقضاء بينهم محيئاً يليق بجلاله وعظمته، وجاءت الملائكة صفوفًا صفًّا بعد صفٍّ، خاضعين لله.

كما قال تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [البقرة: 210].

وقال سبحانه: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [الزمر: 69].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا [النبا: 38].

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23).

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ.

أي: وجيء يوم القيامة بنار جهنم.

كما قال الله تعالى: وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا [الفرقان: 11-12].

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى.

أي: في ذلك اليوم يتذكر الإنسان عِصْيَانَهُ وَطُغْيَانَهُ، وما فاتهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فلا تَنْفَعُهُ ذِكْرَاهُ، ولا يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ لِمَوْلَاهُ.

كما قال سبحانه وتعالى: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [الزمر: 56].

وقال سبحانه: يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ [النبا: 40].

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24).

أي: يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا أَعْمَالَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالطَّاعَةِ لِحَيَاتِي الْأَبَدِيَّةِ فِي الْآخِرَةِ، فَأَلْقَى فِيهَا ثَوَابَهَا!

كما قال تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا [الأنعام: 31].
وقال سبحانه: وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا [الفرقان: 27].
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25).

أي: فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُعَذِّبُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ؛ فَلَا أَحَدٌ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْهُ.

كما قال تعالى: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى [طه: 127].

وقال سبحانه: فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ [الغاشية: 24].

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26).

أي: وَلَا يُوثِقُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ وَثَاقِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لِأَهْلِ النَّارِ؛ فَلَا أَحَدٌ أَشَدُّ وَثَاقًا مِنْهُ.

كما قال تعالى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [غافر: 71-72].

وقال تعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا [الإنسان: 4].

الْقِرَاءَاتُ ذَاتُ الْأَثَرِ فِي التَّفْسِيرِ:

1- قِرَاءَةُ: لَا يُعَذَّبُ وَلَا يُوثَقُ بَفَتْحِ الدَّالِ وَالثَّاءِ، أَي: لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ مِثْلَ عَذَابِ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ، وَكَذَا لَا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ.

2- قِرَاءَةُ: لَا يُعَذَّبُ وَلَا يُوثَقُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَالثَّاءِ. قِيلَ: الْمَعْنَى: لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُوثَقُ أَحَدٌ مِثْلَ وَثَاقِ اللَّهِ لِأَهْلِ النَّارِ. وَقِيلَ: أَي: لَا يَتَوَلَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ اللَّهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ؛ فَالْمَلَكُ لَهُ وَحْدَهُ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ يَأْتِمِرُونَ بِأَمْرِهِ فِي تَعَذِيبِ الْكَافِرِينَ وَأَسْرِهِمْ فِي الْقُبُورِ.

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27).

أَي: يُقَالُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ بِالْإِيمَانِ، الْمَوْقِنَةُ بِاللَّهِ وَبِوَعْدِهِ، الثَّابِتَةُ عَلَى الْحَقِّ.

ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28).

أَي: ارْجِعِي إِلَى اللَّهِ الَّذِي رَبَّاكَ بِنِعَمِهِ وَفَضْلِهِ، رَاضِيَةً بِاللَّهِ وَثَوَابِهِ، مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [البينة: 8].

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30).

أَي: فَادْخُلِي فِي جُمْلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ الطَّائِعِينَ وَفِي زُمْرَتِهِمْ، وَادْخُلِي جَنَّتِي مَعَهُمْ.

كما قال الله تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء: 69].

وقال سبحانه وتعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ [العنكبوت: 9].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَلَدِ

سُورَةُ الْبَلَدِ

سُورَةُ الْبَلَدِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْبَلَدِ).

سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذَكَرُ طَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَمَا يُعَانِيهِ الْإِنْسَانُ فِيهَا مِنْ مُكَابَدَةِ الشَّدَائِدِ، وَمَا يُوصِلُهُ إِلَى السَّعَادَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- التَّنْوِيهُ بِشَأْنِ مَكَّةَ.

2- مَا ابْتُلِيَ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ.

3- دَمُّ الْاِغْتِرَارِ بِالْقُوَّةِ، وَالتَّفَاخُرِ.

4- تَعْدَادُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ.

5- الحَضُّ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ.

6- بَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكُفَّارِ.



سُورَةُ الْبَلَدِ

الآيَات (1-10)

لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 فِي كَبَدٍ (4) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيْحَسِبُ أَنْ
 لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)

تفسير الآيات:

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1).

أي: أُقْسِمُ بهذا البلدِ الحرامِ العظيمِ القُدْر، وهو مَكَّةُ المَكْرَمَةُ.

كما قال تعالى: وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [التين: 3].

وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2).

أي: أُقْسِمُ بِمَكَّةَ والحالُ أَنَّكَ -يا مُحَمَّدُ- حلالٌ به في المُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمانِ؛ يحِلُّ لك ما يحُرِّمُ على غيرِكَ مِنَ الْقِتالِ فيها.

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3).

أي: وأُقْسِمُ بوالِدٍ، وأُقْسِمُ بولَدِهِ.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4).

أي: لقد خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ في تَعَبٍ وَشِدَّةٍ مِنْ أَوَّلِ حَيَاتِهِ إلى مَوْتِهِ، يُكَابِدُ أُمُورَ حَيَاتِهِ وَمَعِيشَتِهِ، وَهُمُومَ دُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ.

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5).

أي: أَيُظَنُّ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَنْ يَقْهَرَهُ وَيَغْلِبَهُ أَحَدٌ؟ فَاللَّهُ غَالِبُهُ وَقَاهِرُهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى بَعْثِهِ وَعُقُوبَتِهِ.
كما قال الله تعالى: أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ [القيامة: 4-3].

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6).

أي: يَقُولُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْمُبَذِّرُ أَمْوَالَهُ فِي الْبَاطِلِ فِي شَهَوَاتِهِ وَمَلَذَّاتِهِ: أَنْفَقْتُ مَالًا كَثِيرًا.
كما قال تعالى: وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [النساء: 38].
وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [الأنفال: 36].
وقال عزَّ وجلَّ: إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ [الإسراء: 27].

أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7).

أي: أَيُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرَهُ حَالِ إِنْفَاقِ أَمْوَالِهِ فِي الْبَاطِلِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُحَاسِبَهُ وَيُجَازِيَهُ عَلَى ذَلِكَ؟!

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8).

أي: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا؟

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9).

أي: أَوَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ يَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى النُّطْقِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَنَافِعِ؟

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10).

أي: وَبَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ.



سُورَةُ الْبَلَدِ

الآيَات (11-20)

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (20)

تفسير الآيات:**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11).**

أي: فلم يقطع الغني العقبَةَ الشَّديدة، ويتكلفُ صُعودَهَا ويتجاوزَهَا بمُجاهدةِ النَّفْسِ ومُخالفةِ الهوى والشَّيْطَانِ، بإنفاقِ ماله في أوجهِ البرِّ والخير والإحسان.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12).

أي: وما أدراك أيُّ شَيْءٍ تلكَ الْعَقَبَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي حَثَّ اللَّهُ عَلَى اقْتِحَامِهَا؟

فَكُ رَقَبَةً (13).

أي: تخلصُ إنسانٍ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ.

كما قال تعالى: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [البقرة: 177].

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14).

أي: أَوْ تَقْدِيمُ الطَّعَامِ فِي زَمَنٍ مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ.

كما قال تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا [الإنسان: 8].

يَتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15).

أي: لِيَتِيْمٍ مِنْ أَقَارِبِهِ.

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَرَبَةٍ (16).

أي: أَوْ لِمِسْكِينٍ لَا شَيْءَ لَهُ.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17).

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

أي: ثُمَّ إِنَّ الْمُنْفِقَ مَالَهُ فِي فَكِّ الرِّقَابِ، أَوْ إِطْعَامِ الْيَتِيْمِ الْقَرِيبِ، أَوْ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ الْحَاجِّ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِيْمَانُ بِهِ؛ فَتِلْكَ الْقُرْبَاتُ إِنَّمَا تَنْفَعُ مَعَ الْإِيْمَانِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا [الإِسْرَاءُ: 19].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ [غَافِرٍ: 40].

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

أي: وَيَكُونُ مَنْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّحَلِّيِ بِالصَّبْرِ.

وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ.

أي: ويكونُ مَنْ أوصى بعضهم بعضًا بالرحمةِ بالمساكينِ واليتامى والضُّعَفَاءِ، وسائرِ الخَلْقِ.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18).

أي: أولئك المتَّصِفُونَ بما تقدَّم ذكره من الصِّفَاتِ هم أصحابُ اليمينِ.

ثمَّ بيَّنَ اللهُ سبحانه سوءَ عاقِبَةِ الكافرين، فقال:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19).

أي: والَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ هم أصحابُ الشِّمالِ.

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (20).

أي: عليهم نارٌ مُطَبَّقَةٌ؛ فلا يَخْرُجُونَ منها أَبَدًا.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الشَّمْسِ

سُورَةُ الشَّمْسِ

سُورَةُ الشَّمْسِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ: (الشَّمْسِ)، وَأَيْضًا: وَالشَّمْسِ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا: فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: ((كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ

يَأْتِي فِيَوْمٌ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ

الْبَقَرَةِ...)). وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ لِمُعَاذٍ: ((يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُّ أَنْتَ؟! اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا،

وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى، وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)). (78)

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

1- التَّرْغِيبُ فِي الطَّاعَاتِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْمَعَاصِي.

2- تَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ يُوشِكُ أَنْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، كَمَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- البدء بالقسم بال مخلوقات العظيمة؛ مما هو دليل على بديع صنع الله تعالى.
- 2- ذكر أحوال النفوس ومراتبها في مسالك الهدى والضلال.
- 3- بيان حسن عاقبة من يزكي نفسه، وسوء عاقبة من يتبع هواها.
- 4- الخبر عن إهلاك ثمود، وتهديد المشركين بأنهم سيُصيبهم عذاب كما أصاب ثمود إذا ما استمروا في كفرهم.



سُورَةُ الشَّمْسِ

الآيَات (1-10)



وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا

(4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)



تفسير الآيات:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1).

أي: أُقْسِمُ بِالشَّمْسِ وَبِضَوِّيْهَا.

كما قال تعالى: وَالصُّحَى [الضحى: 1].

وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2).

أي: وَأُقْسِمُ بِالْقَمَرِ إِذَا تَبَعَ الشَّمْسَ، فَخَرَجَ مُضِيًّا بَعْدَهَا.

وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3).

أي: وَأُقْسِمُ بِالنَّهَارِ إِذَا أَظْهَرَ الشَّمْسَ وَضَوْءَهَا.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4).

أي: وَأُقْسِمُ بِاللَّيْلِ إِذَا غَشِيَ الشَّمْسَ، فَذَهَبَ بِضَوِّيْهَا.

وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5).

أي: وَأُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ، وَبِالَّذِي بَنَاهَا.

كما قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً [البقرة: 22].

وقال الله سبحانه وتعالى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات: 27-28].

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6).

أي: وأقسمُ بالأرضِ، وبالَّذي بسَطَّهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

كما قال تعالى: وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا [الحجر: 19].

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7).

أي: وأقسمُ بِكُلِّ نَفْسٍ، وبالَّذي خَلَقَهَا، وَعَدَّلَ خَلْقَهَا.

فَأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8).

أي: فَبَيَّنَ اللهُ لِلنَّفْسِ وَعَرَّفَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَجَعَلَهَا مُهَيَّأَةً وَمُسْتَعِدَّةً لِسُلُوكِ الطَّرِيقَيْنِ.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9).

أي: قد فاز مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ وَنَقَّاهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ، وَالْمَعَاصِي وَالْخِصَالِ الرَّذِيلَةِ، وَنَمَّاهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ الْحَمِيدَةِ.

قال تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى [الأعلى: 14].

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10).

أي: وقد خَسِرَ وَشَقِيَ مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا وَحَقَّرَهَا وَأَرَادَهَا بِالْكَفْرِ وَالرَّذَائِلِ وَالْغُيُوبِ، وَدَنَسَهَا
بِالسَّيِّئَاتِ وَالذُّنُوبِ.



سُورَةُ الشَّمْسِ

الآيَات (11-15)



كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

(13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)



تفسير الآيات:**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11).**

أي: كذبت ثمود بالحق الذي جاءهم به رسولهم صالح عليه السلام؛ بسبب طغيانهم.

كما قال تعالى: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [فصلت: 17].

إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12).

أي: حين هُضَ أَشقى قوم ثمود لعقر الناقة التي جعلها الله آية عظيمة لهم.

كما قال تعالى: وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا [الإسراء: 59].

وقال سبحانه: إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَبَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ [القمر: 27 - 29].

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13).

أي: فقال لهم رسول الله صالح عليه الصلاة والسلام: احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء، واحذروا أن تمسوها من شرب الماء في يومها الذي جعله الله نصيباً لها.

كما قال تعالى: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ [الأعراف: 73].

وقال سبحانه: قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ [الشعراء: 155-156].

وقال عز وجل: وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٍ [القمر: 28].

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14).

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا.

أي: فَكَذَّبَ كُفَّارُ ثَمُودَ نَبِيِّهِمْ صَالِحًا؛ فَذَبَحُوا النَّاقَةَ كُفْرًا وَعِنَادًا.

كما قال الله تبارك وتعالى: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ [الأعراف: 77-78].

فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا.

أي: فَاطْبَقَ اللَّهُ عَلَى ثَمُودَ الْعُقُوبَةَ بِسَبَبِ عَقْرِهِمُ النَّاقَةَ، فَسَوَّى بَيْنَهُمْ جَمِيعًا فِي الْهَلَاكِ، وَعَمَّهِم بِالْعَذَابِ؛ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

كما قال تعالى: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ
ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ [هود: 67-68].

وقال سبحانه: فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ [الحجر: 83].

وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15).

أي: وَلَا يَخَافُ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ عَاقِبَةٍ وَتَبَعَةٍ إِهْلَاكِه لثَمُودَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ اللَّيْلِ

سُورَةُ اللَّيْلِ

سُورَةُ اللَّيْلِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ: (اللَّيْلِ)، وَأَيْضًا: وَاللَّيْلِ.

وَسُمِّيَتْ كَذَلِكَ بِسُورَةِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا:

فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى

لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ...)). وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

ﷺ - قَالَ لِمُعَاذٍ: ((يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُّ أَنْتَ؟! اقْرَأْ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا،

وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)). (79)

سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ الْبَوْنِ بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- الْقَسَمُ عَلَى تَفَاوُتِ حَالِ الْخَلْقِ فِي الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ.
- 2- بَيَانُ شَرَفِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَائِلِ أَعْمَالِهِمْ، وَمَذَمَّةُ الْمُشْرِكِينَ وَسُوءِ أَعْمَالِهِمْ، وَجَزَاءُ كُلِّ مِنْهُمْ.
- 3- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولَهُ - ﷺ - لِلتَّنْذِيرِ بِالْحَقِّ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ الْمَكْذِبِينَ النَّارُ، وَأَنَّ الْمُتَّقِينَ يَنْجُونَ مِنْهَا.



سُورَةُ اللَّيْلِ

الآيَات (1-11)



وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11)



تفسير الآيات:

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1).

أي: أَقْسِمُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ يُعْطِي بِظِلَامِهِ الْخِلَاقَ.

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2).

أي: وَأَقْسِمُ بِالنَّهَارِ إِذَا أَضَاءَ وَظَهَرَ بِنُورِهِ.

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3).

أي: وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى بِقُدْرَتِهِ.

كما قال تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى [النجم: 45].

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4).

أي: إِنَّ أَعْمَالَكُمْ الَّتِي تَجْتَهِدُونَ فِيهَا - أَيُّهَا النَّاسُ - لَمُخْتَلِفَةٌ وَمُتَفَرِّقَةٌ؛ فَمِنْكُمْ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَمِنْكُمْ

الْمُطِيعُ وَالْعَاصِي، وَمِنْكُمْ الْمُهْتَدِي وَالضَّالُّ، وَمِنْكُمْ الْمَخْلِصُ وَالْمُرَائِي، وَمِنْكُمْ الْمُتَّبِعُ وَالْمُبْتَدِعُ.

كما قال تعالى: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ [آل عمران: 152].

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5).

أي: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَخَطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ حَاجِزًا يَقِيهِ ذَلِكَ.

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6).

أي: وَصَدَّقَ بِالْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْحَسَنِينَ الْمُتَّقِينَ.

كما قال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ [الحديد: 10-11].

وقال سبحانه حكايةً عن ذي القرنين: وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا [الكهف: 88].

فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7).

أي: فَسَنُسَهِّلُ لَهُ عَمَلَ الْخَيْرِ الْمَوْصِلَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8).

أي: وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ بِمَالِهِ فَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ فَلَمْ يَرْغَبْ فِي طَاعَتِهِ وَلَا فِي ثَوَابِهِ.

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9).

أي: وَكَذَّبَ بِالْجَنَّةِ.

فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى (10).

أي: فَسَنُسهِّلُ عَلَيْهِ عَمَلَ الشَّرِّ الْمَوْصِلَ إِلَى النَّارِ.

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11).

أي: وَمَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي بَخَلَ بِهِ، وَأَعْرَضَ بِسَبَبِهِ عَنِ اللَّهِ، إِذَا هَوَى فِي جَهَنَّمَ.



سُورَةُ اللَّيْلِ

الآيَات (12-21)



إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا
 يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي
 مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20)
 وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)



تفسير الآيات:

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12).

أي: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى الَّذِي يُوَصِّلُ سَالِكَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجَنَّتِهِ.

وَإِنَّا لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى (13).

أي: وَإِنَّا لَنَا وَحَدْنَا مُلْكَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَالتَّصَرُّفَ فِيهِمَا.

كما قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [النساء: 134].

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14).

أي: فَأَحْذَرْتُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - نَارَ جَهَنَّمَ الَّتِي تَتَوَقَّدُ وَتَشْتَعِلُ.

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15).

أي: لَا يَدْخُلُهَا وَيُقَاسَى حَرَّهَا إِلَّا الْكَافِرُ الشَّقِيُّ.

كما قال تعالى: سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ

فِيهَا وَلَا يَحْيَا [الأعلى: 10 - 13].

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16).

أي: الَّذِي كَذَّبَ بِالْحَقِّ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْ اتِّبَاعِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

كما قال تعالى: فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [القيامة: 31-32].

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17).

أي: وَسَيُبَاعَدُ عَنِ النَّارِ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَتَّقِي سَخَطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ.

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18).

أي: الَّذِي يَتَصَدَّقُ بِأَمْوَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ طَلَبًا لَتَطْهِيرِ نَفْسِهِ وَتَنْمِيتِهَا.

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19).

أي: وَلَيْسَ إِتْفَاقُهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكْفِيَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ سَابِقٍ.

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20).

أي: وَلَكِنْ يَبْتَغِي بِإِنْفَاقِ مَالِهِ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى، فَهُوَ يَطْمَعُ فِي رُؤْيَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

كما قال تعالى: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الروم: 38].

وقال سبحانه: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا [الإنسان: 9].

وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21).

أي: وأقسم إنَّ هذا المنفقَ سيرضى بما يثيبه الله تعالى به في الآخرة.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الضُّحَى

سُورَةُ الضُّحَى

سُورَةُ الضُّحَى

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الضُّحَى)، وَأَيْضًا وَالضُّحَى:

فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((قَامَ مُعَاذٌ فَصَلَّى الْعِشَاءَ فطَوَّلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: أَفَتَأَنَّ أَنْتَ

يَا مُعَاذُ؟! أَيْنَ أَنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَالضُّحَى وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ؟)). (80)

سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذَكَرُ مَا حَفَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهِ مِنْ أَلْطَافِهِ وَعِنَايَتِهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- بَيَانُ مَا لِلرَّسُولِ - ﷺ - مِنَ الشَّرَفِ وَالْمَنْقَبَةِ.

(80) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (997). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ)) (997). وَالحديث أصله في الصحيح دون ذكر

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ؛ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (465).

2- إِبْطَالُ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ؛ إِذْ زَعَمُوا انْقِطَاعَ الْوَحْيِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - .

3- تَذَكِيرُ النَّبِيِّ ﷺ - بِجَانِبٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ.

4- إِرْشَادُ النَّبِيِّ ﷺ - إِلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ شُكْرًا عَلَى نِعَمِهِ سُبْحَانَهُ، وَمِنْ مَظَاهِيرِ

ذَلِكَ: الْعَطْفُ عَلَى الْيَتِيمِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى السَّائِلِ، وَعَدَمُ كِتْمَانِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى.



سُورَةُ الضُّحَى

الآيَات (1-11)



وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
 الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا
 فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ
 (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)



تفسير الآيات:وَالضُّحَى (1).سَبَبُ النُّزُول:

عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مِنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى [الضحى: 1 - 3]). (81)

وَالضُّحَى (1).

أي: أَقْسِمُ بِالنَّهَارِ إِذَا انْتَشَرَ ضِيَاؤُهُ.

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2).

أي: وَأَقْسِمُ بِاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ بِأَهْلِهِ فَأَظْلَمَ وَاشْتَدَّتْ ظُلُمَتُهُ.

كما قال تعالى: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا [الأنعام: 96].

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3).

أي: ما تركك ربك - يا محمد - وما أبغضك.

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4).

أي: ولثواب الآخرة خير لك من الدنيا وما فيها.

كما قال تعالى: وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى [الأعلى: 17].

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5).

أي: ول سوف يعطيك ربك من الخير حتى ترضى.

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6).

أي: ألم يجدك ربك - يا محمد - يتيمًا، فيسر لك من يؤويك ويكفلك ويربيك؟

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7).

أي: ووجدك ضالًّا عن معرفة القرآن والإيمان، فعلمك القرآن، وهداك إلى الإيمان، وعرفك أحكام

الإسلام، وقد كنت غافلًا عن ذلك وجاهلًا به قبل النبوة.

كما قال تعالى: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [النساء: 113].

وقال سبحانه: وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ [العنكبوت: 48].

وقال عز وجل: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا [الشورى: 52].

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8).

أي: ووجدك فقيرًا فأغناك.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9).

أي: فأما اليتيم فلا تُهِنْهُ وتُذِلَّهُ، ولا تَظْلِمْهُ بأخذِ حَقِّهِ وإساءةِ مُعَامَلَتِهِ.

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10).

أي: وأما الذي يسألك شيئًا فلا تَنْهَرْهُ وتَرْجُرْهُ.

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11).

أي: وَحَدِّثِ النَّاسَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الشَّرْحِ

سُورَةُ الشَّرْحِ

سُورَةُ الشَّرْحِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الشَّرْحِ).

سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ كَرَامَةِ النَّبِيِّ - ﷺ - عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- تَعْدَادُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - مِنَ النَّعَمِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: شَرْحُ صَدْرِهِ، وَرَفْعُ قَدْرِهِ

وَذِكْرُهُ، وَوَعْدُ اللَّهِ لَهُ بِإِزَالَةِ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ.

2- أَمْرُ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى ذِكْرِهِ.



سُورَةُ الشَّرْحِ

الآيَات (1-8)



أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7)
وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8)



تفسير الآيات:**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1).**

أي: أَلَمْ نُوسِّعْ لَكَ صَدْرَكَ - يَا مُحَمَّدُ - وَنَفْتَحَهُ لِلهُدَى وَالْإِيمَانِ، وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ، وَتَحْمُلِ أَعْبَاءِ التُّبُوءَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ شَقُّ جَبْرِيلَ لَصَدْرِكَ وَمَلْؤُهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا؟

كما قال تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا [الأنعام: 125].

وقال سبحانه وتعالى: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ [الزمر: 22].

وقال سبحانه حكايةً عن موسى عليه السلام: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي [طه: 25-26].

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2).

أي: وَحَطَطْنَا عَنْكَ إِثْمَكَ، وَغَفَرْنَا لَكَ ذَنْبَكَ.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3).

أي: الَّذِي أَثْقَلَكَ حِمْلُهُ.

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4).

أي: ورفَعْنَا ذِكْرَكَ رِفْعَةً عَظِيْمَةً، فَأَعْلَيْنَا شَأْنَكَ، وَنَوَّهْنَا بِاسْمِكَ، وَنَشَرْنَا لَكَ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ الْعَالِي؛
تَشْرِيفًا لَكَ وَتَعْظِيمًا.

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5).

أي: فَإِنَّ مَعَ الصُّعُوْبَةِ وَالشَّدَّةِ وَالضِّيقِ سُهولةً وَسَعَةً وَفَرَجًا.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6).

أي: إِنَّ الشَّدَّةَ وَالضِّيقَ يُصَاحِبُهُمَا السُّهُلَةُ وَالرَّخَاءُ.

كما قال تعالى: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا [الطلاق: 7].

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7).

أي: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ كُلِّ مَا كُنْتَ بِهِ مُشْتَغَلًا، مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ؛ فَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ وَالِدُّعَاءِ.

وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8).

أي: وَاجْعَلْ رَغْبَتَكَ إِلَى اللَّهِ، فَتَرْجُوهُ وَحْدَهُ، وَتَسْأَلُهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ.

كما قال تعالى حَاكِيًا قَوْلَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الَّتِي احْتَرَقَتْ: عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ [القلم: 32].



تَفْسِيرُ سُورَةِ التِّينِ

سُورَةُ التِّينِ

سُورَةُ التِّينِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (التِّينِ)، وَسُمِّيَتْ (وَالْتِّينِ) بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ.

سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إِثْبَاتُ النَّبُوَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْمَعَادِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- الْقَسَمُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.

2- انْحِطَاطُ الْإِنْسَانِ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى.

3- إِكْرَامُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَعْظَمِ الْمَثُوبَاتِ.

4- بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

سُورَةُ التِّينِ

الآيَات (1-8)

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (8)

تفسير الآيات:**وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (1).**

أي: أَقْسِمُ بِالَّتَيْنِ، وَأَقْسِمُ بِالزَّيْتُونَ، وفي ذلك إشارة إلى الأرضِ المقدَّسةِ الَّتِي يَنْبُتُ فِيهَا ذَلِكَ، ومنها بُعِثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَطُورِ سِينِينَ (2).

أي: وَأَقْسِمُ بِجَبَلِ سِينَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
كما قال تعالى: وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا [مريم: 52].

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3).

أي: وَأَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، وهو مَكَّةُ الَّتِي يَأْمَنُ فِيهَا مَنْ يَحُلُّ بِهَا مِنَ الْبَشَرِ وَغَيْرِهِمْ.
كما قال تعالى: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا [آل عمران: 97].
وقال سبحانه: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [العنكبوت: 67].

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4).

أي: لقد خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَعَدَلِ هَيْئَةٍ، مُنْتَصِبِ الْقَامَةِ، مُتَنَاسِبِ الْأَعْضَاءِ، على الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ.

كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ
مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الانفطار: 6 - 8].

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5).

أي: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى النَّارِ إِنْ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَبَتَّعِ الرَّسُلَ.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6).

أي: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُرَدُّونَ إِلَى
النَّارِ؛ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَامِلٌ غَيْرُ مَنقُوصٍ، دَائِمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ.

كما قال تعالى: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
[الانشقاق: 24-25].

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7).

أي: فَمَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تُكَذِّبُ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - بِأَنَّ النَّاسَ يُحَاسِبُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَيُجَازُونَ بِهَا بَعْدَ
الْحُجَجِ الَّتِي بَيَّنَّهَا اللَّهُ؟!

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (8).

أي: أليس الله هو أعدلَ العادِلينَ في حُكْمِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ؟!



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعَلَقِ

سُورَةُ الْعَلَقِ

سُورَةُ الْعَلَقِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ: الْعَلَقِ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ:

فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ بِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ،

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -: أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَنًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَّتِ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِ «الشَّمْسِ وَضُحَاهَا»

وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى واقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ و«اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»)). (82)

فَضَائِلُ السُّورَةِ وَخَصَائِصُهَا:

1- أَنَّ الْآيَاتِ الْحَمْسَ مِنْ أَوَّلِهَا هِيَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَتْ: ((كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ

فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بَغَارِ

حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّنُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ
لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ:
اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي،
فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ،
قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [العلق: 1 - 5]). (83)

2- فِي سُورَةِ الْعَلَقِ سَجْدَةٌ.

وَذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ [العلق: 19]، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ [الانشقاق: 1]، وَاقْرَأْ
بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق: 1])). (84)

سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

(83) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4953)، وَمُسْلِمٌ (160).

(84) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (578).

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَثْبِيْتُ الرَّسُولِ - ﷺ - ، وَتَهْدِيْدُ كُلِّ مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- التَّنْوِيْهُ بِشَأْنِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ، وَالْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ.
- 2- التَّهْدِيْدُ لِكُلِّ مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ.
- 3- إِعْلَامُ النَّبِيِّ - ﷺ - بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى مَا يُبَيِّتُهُ لَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَامِعُهُمْ، وَنَاصِرُهُ عَلَيْهِمْ.
- 4- أَمْرُهُ - ﷺ - بِأَنْ يَمْضِيَ فِي طَرِيقِهِ، وَأَنْ يُصَلِّيَ وَيَقْتَرِبَ مِنْ رَبِّهِ.



سُورَةُ الْعَلَقِ

الآيَات (1-5)



اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)



تفسير الآيات:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1).

أي: اقرأ - يا محمد - ما أنزل إليك من القرآن مفتتحاً بذكر اسم ربك الخالق.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2).

أي: خلق الإنسان من دم غليظ جامد.

كما قال تعالى: ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى [القيامة: 38].

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3).

أي: اقرأ - يا محمد - القرآن، وربك ذو المحاسن والمحامد، الكامل الصفات، الكثير الخيرات.

كما قال تعالى: وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ [الكهف: 27].

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4).

أي: الذي علم عباده الخط بالقلم؛ فانتفعوا بالكتابة نفعا عظيما.

كما قال تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ [القلم: 1].

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5).

أي: علَّمَ الإنسانَ العلومَ والأشياءَ النَّافِعَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا.

كما قال تبارك وتعالى: وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [النحل: 78].



سُورَةُ الْعَلَقِ

الآيَات (6-19)

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ (6) أَلَمْ يَرَهُ اسْتَفْعَى (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي
 يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12)
 أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ
 (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تَطِعُهُ
 وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)

تفسير الآيات:**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ (6).**

أي: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان؛ أن يُعَمَّ عليه ربه بحلقه وتعليمه، ثم يكفر به، ويتجاوز حده، ويستكبر عليه!

سبب النزول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟! فقيل: نعم. فقال: واللآلئ والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله - ﷺ - وهو يصلي؛ زعم ليظاً على رقبته، قال: فما فجنهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي يديه. فقيل له: ما لك؟! فقال: إن بني وبينه لحندقا من نارٍ وهولاً وأجنحة! فقال رسول الله - ﷺ - : لو دنا مني لأختطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه - : كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [العلق: 6 - 13] - يعني: أبا جهل - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ

بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
[العلق: 14 - 19] . (85)

أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (7).

أي: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْإِنْسَانِ وَطَبْعِهِ أَنْ يَطْغَى إِذَا كَثُرَ مَالُهُ، وَرَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، مُسْتَغْنِيًّا عَنْ غَيْرِهِ بِذَلِكَ.

إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8).

أي: إِنَّ إِلَى رَبِّكَ - يَا مُحَمَّدُ - الْمَرْجِعَ وَالْمَصِيرَ، فَيُجَازِي ذَلِكَ الطَّاعِي عَلَى أَعْمَالِهِ.

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10).

أي: أَرَأَيْتَ - يَا مُحَمَّدُ - هَذَا الطَّاعِي أَبَا جَهْلٍ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا لِلَّهِ - وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِذَا صَلَّى لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْكُعْبَةِ؟

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11).

أي: ماذا لو كان هذا العبد المنهني عن الصلاة على استقامةٍ وسدادٍ في صلاته لربه؟

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12).

أي: أو كان آمراً بتقوى الله والحدّ من سخطه وعذابه، وأنت تزجره وتوعّده إن صلّى، فكيف يجدرُ ذلك بمن تلك صفته؟!

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13).

أي: أَرَأَيْتَ - يا محمّد - هذا الذي كذّب بالحقّ، وأعرض عن اتّباعه؟

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14).

أي: ألم يعلم بأنّ الله مُطَّلِعٌ عليه وعلى أفعاله وأقواله، وسيُجازيه على ذلك؟

كَأَلَّا لَنْ لَمْ يَنْتَهُ لِنَسْفَعْنِ بِالنَّاصِيَةِ (15).

أي: ليس الأمر كما يقول هذا الرّجل! وأقسمُ لئن لم يتوقّف عن نهي محمّدٍ عن الصّلاة لَنَأْخُذَنَّ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ؛ إِذْ لَا لَهُ.

كما قال سبحانه وتعالى: يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْقَادِمِ [الرحمن: 41].

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِنَةٍ (16).

أي: لَنَأْخُذَنَّ بِتِلْكَ النَّاصِيَةِ الْكَاذِبَةِ فِي أَقْوَاهَا، الْخَاطِنَةِ فِي أفعالها.

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17).

أي: فليدعُ أبو جهلُ أهلَ مجلسه من قومه وعشيرته؛ ليستنصرَ بهم.

سَدَعُ الرِّبَانِيَّة (18).

أي: ونحن سَدَعُو ملائكةَ العذابِ الغلاظِ الشَّدَادِ إِنَّ دَعَا أَبُو جَهْلٍ قَوْمَهُ.

كَأَلَا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19).

أي: ليس الأمرُ كما يزعمُ أبو جهلٍ! فلا تُطِعْهُ في هَيْه لك عن الصَّلَاةِ، ولا تُبَالِ به، ولا تَخْشَهُ،
واسجدْ لربِّك في صَلَاتِكَ واقترِبْ منه.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَدْرِ

سُورَةُ الْقَدْرِ

سُورَةُ الْقَدْرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْقَدْرِ).

سُورَةُ الْقَدْرِ مُخْتَلَفٌ فِيهَا؛ فَقِيلَ: إِنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذِكْرُ فَضَائِلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَالتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهَا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْقُرْآنِ، وَالْإِعْلَاءُ مِنْ قَدْرِهِ.

2- بَيَانُ فَضْلِ اللَّيْلِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا، وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَالتَّرغِيبُ فِي إِحْيَائِهَا.



سُورَةُ الْقَدْرِ

الآيَات (1-5)



إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
(3) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

(5)



تفسير الآيات:**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1).**

أي: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

كما قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة: 185].

وقال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ [الدخان: 3].

وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2).

أي: قال الله تعالى مُفْجَأً شَأْنَهَا، وَمُعْظَمًا لَهَا: وَمَا الَّذِي أَعْلَمَكَ - يَا مُحَمَّدُ - أَيُّ شَيْءٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟!

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3).

أي: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فِي خَيْرِهَا وَبَرَكَتِهَا وَثَوَابِ الْأَعْمَالِ فِيهَا - أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4).

أي: تَهْبِطُ الْمَلَائِكَةُ وَجِبْرِيلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

كما قال تعالى: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [الدخان: 4].

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5).

أي: لَيْلَةُ الْقَدَرِ سَلَامَةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَأَذَى، وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى زَمَنِ طُلُوعِ الْفَجْرِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الْبَيِّنَةِ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا. قَالَ: وَسَمَّيْنِي لَكَ؟! قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى)). (86)

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تَوْبِيخُ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى تَكْذِيبِهِم بِالْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ - ﷺ -، وَبَيَانُ مَا لَهُمْ وَمَالِ الْمُؤْمِنِينَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

- 1- توبيخُ أهلِ الكتابِ والمُشْرِكِينَ على إصرارِهِمْ على ضلالِهِمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ.
- 2- التَّعْجِيبُ مِنْ تَنَاقُضِ أَحْوَالِهِمْ، وَبَيَانُ أَنَّ كُفْرَهُمْ كَانَ بِسَبَبِ جُحُودِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَحَسَدِهِمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ .
- 3- التَّسْجِيلُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.
- 4- الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذِكْرُ جَزَائِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.



سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

الآيَات (1-5)

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5)

تفسير الآيات:

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1).

أي: لم يكن الكفار من اليهود، والنصارى، والمشركين عبدة الأوثان والأصنام: بتاركين لدينهم من قبل أن تأتيهم علامة واضحة من ربهم تدلهم على الحق.

كما قال تعالى: وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى * وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى [طه: 133-134].

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2).

أي: وتلك البينة هي رسول من الله -وهو محمد- ﷺ - يقرأ عليهم القرآن المكتوب في صحف منزّهة عن كل سوء.

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (3).

أي: في تلك الصحف كتب مستقيمة ليس فيها خطأ؛ لأنها من عند الله تعالى.

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (4).

أي: وما تَفَرَّقَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - فَكَذَّبُوا بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ، فَتَفَرَّقُوا فِيهِ؛ فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَأَمَّنَ بَعْضُهُمْ، وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِهِ مُتَّفَقِينَ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَتَصَدِيقِهِ!

قال تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: 105].

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5).

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

أي: وما أَمَرَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إِلَّا بِعِبَادَتِهِ مُفْرِدِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، لَا يُشَارِكُونَ فِي عِبَادَتِهِ مَعَهُ غَيْرُهُ. كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل: 36]. وقال سبحانه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء: 25].

وقال عز وجل: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [الزمر: 11].

حُنَفَاءَ.

أي: مَائِلِينَ وَمُعْرِضِينَ عَنِ الشَّرِكِ إِلَى التَّوْحِيدِ، مُسْتَقِيمِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

قال تعالى: قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 * قُلْ إِنَّ صَلَائِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
 الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: 161 - 163].

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ.

أي: وأمروا بإقامة الصَّلواتِ بِحُدُودِهَا وَشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا فِي أَوْقَاتِهَا.

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ.

أي: وأمروا بِإِيتَاءِ الزَّكَاةِ إِلَى أَهْلِهَا الْمُسْتَحَقِّينَ لَهَا.

وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ.

أي: وذلك الَّذِي أُمِرُوا بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ: هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْمُسْتَقِيمُ
 الْعَادِلُ.

قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ
 الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 [الروم: 30-31].



سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

الآيَات (6-8)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)

تفسير الآيات:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

الْبَرِيَّةِ (6).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا.

أي: إِنَّ الْكُفَّارَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ: فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَكِينٌ فِيهَا أَبَدًا.

أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ.

أي: أُولَئِكَ الْكُفَّارُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ.

قال الله سبحانه وتعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [الأنفال: 55].

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7).

أي: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ: أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْخَلْقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا

اللَّهُ تَعَالَى.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8).

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

أي: ثَوَابُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ: جَنَّتْ إِقَامَةٌ دَائِمَةٌ لَا تَحُولُ عَنْهَا،
تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا بَلَا انْقِطَاعٍ.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

أي: مَا كَثِيرَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، يَتَنَعَّمُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِلَا مَوْتٍ وَلَا خُرُوجٍ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.

أي: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ؛ لِمَا آتَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ.

ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.

أي: ذَلِكَ الثَّوَابُ الْكَرِيمُ وَالنِّعَمُ الْعَظِيمُ يَكُونُ لِمَنْ خَافَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَعَظَّمَهُ؛ فَامْتَثَلَ أَوَامِرَهُ،
وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ.

قَالَ تَعَالَى: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ [ق: 31 - 33].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الزَّلْزَلَةِ. وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ إِذَا زُلْزِلَتْ.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مُخْتَلَفٌ فِيهَا؛ فَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ. وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثْبَاتُ الْبَعْثِ وَمَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالٍ، وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ.

2- التَّأَكُّيدُ عَلَى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيُجَازَى عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.



سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

الآيَات (1-8)

- إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3)
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ
(6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

تفسير الآيات:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1).

أي: إذا حُرِّكَتِ الأرضُ يومَ القيامةِ تحريكَها الشَّدِيدَ، واضْطَرَّتْ اضْطِرَابَهَا الْعَظِيمَ.

وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2).

أي: وأُخْرِجَتِ الأرضُ ما في بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَيَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

كما قال تعالى: وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ [الانشقاق: 3-4].

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3).

أي: ويقولُ الإنسانُ حينئذٍ: أَيُّ شَيْءٍ عَرَضَ لِلْأَرْضِ، وما الَّذِي حَدَثَ، وما شَأْنُهَا؟!

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4).

أي: في ذلك اليومِ تتكَلَّمُ الأرضُ بما فعلَ النَّاسُ على ظَهْرِهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5).

أي: تُحَدِّثُ الأرضُ أَخْبَارَهَا؛ بِسَبَبِ وَحْيِ اللَّهِ إِلَيْهَا، وَإِذْنِهِ لَهَا بِذَلِكَ.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (6).

أي: في ذلك اليوم يَنْصَرِفُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ فِرْقًا كَثِيرَةً؛ لِيَرَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَلَهُ الَّذِي عَمِلَ، وَجَزَاءَهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ، أَوِ الْعِقَابِ فِي النَّارِ.

كما قال تبارك وتعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ [الروم: 14 - 16].

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7).

أي: فَمَنْ يَعْمَلْ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا وَلَوْ كَانَ بِمِقْدَارِ وَزْنِ ذَرَّةٍ، فَإِنَّهُ سَيَرَاهُ وَيَجِدُ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ.

كما قال الله سبحانه وتعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا [آل عمران: 30].

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا [النساء: 40].

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8).

أي: وَمَنْ يَعْمَلْ فِي الدُّنْيَا شَرًّا وَلَوْ كَانَ بِمِقْدَارِ وَزْنِ ذَرَّةٍ، فَإِنَّهُ سَيَرَاهُ وَيَجِدُ جَزَاءَهُ فِي الْآخِرَةِ.

قال الله سبحانه وتعالى: لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ [النساء:

[123].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْعَادِيَاتِ).

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

بَيَانُ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَحُثُّهُ عَلَى أَنْ يَتَزَوَّدَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

- 1- الْقَسَمُ بِالْحَيْلِ، وَالتَّنْوِيهُ بِشَأْنِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ.
- 2- ذِكْرُ كُفْرَانِ الْإِنْسَانِ، وَبَيَانُ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَحَبَّةِ الْمَالِ، وَالْحِرْصِ عَلَيْهِ.
- 3- وَعْظُ النَّاسِ بِأَنْ وَرَاءَهُمْ حِسَابًا بَعْدَ الْمَوْتِ؛ تَحْرِيطًا عَلَى التَّزَوُّدِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

الآيَات (1-11)

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4)
 فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ
 الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ
 رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (11)

تفسير الآيات:**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1).**

أي: أَقْسَمُ بِالْحَيْلِ الْمُسْرِعَةِ الَّتِي تَعْدُو بِقُوَّةٍ حَتَّى يُسْمَعَ تَرَدُّدُ أَنْفَاسِهَا مِنْ أَجْوَافِهَا.

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2).

أي: الَّتِي تُوقِدُ شَرَرَ النَّارِ بِخَوَافِرِهَا حِينَ تَصْطَلُّ بِالْحِجَارَةِ أَثْنَاءَ عَدْوِهَا.

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3).

أي: الَّتِي تُغَيِّرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَقْتَ الصَّبَاحِ.

فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا (4).

أي: فَتُهَيِّجُ الْغُبَارَ فِي مَوْضِعِ الْإِغَارَةِ.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5).

أي: فَتَصِيرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَسْطَ جَمْعِ الْأَعْدَاءِ.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6).

أي: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِنِعْمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ، بِخَيْلٍ بِإِعْطَاءِ الْمَالِ الَّذِي لَدَيْهِ.

وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7).

أي: وإنَّ الإنسانَ لَشَهِيدٌ على نَفْسِهِ بِحَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ بِأَنَّهُ كَفَرُوا لِنِعَمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ.

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8).

أي: وإنَّ الإنسانَ لَشَدِيدُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ؛ فَهُوَ حَرِيصٌ عَلَيْهِ، بِخَيْلٍ بِهِ.

كما قال تعالى: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ [آل عمران: 14].

وقال سبحانه: وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا [الفجر: 20].

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9).

أي: أفلا يَعْلَمُ هذا الإنسانُ -الْجَحُودُ لِنِعَمِ رَبِّهِ، الْحُبُّ لِلْمَالِ- مَا لَهُ إِذَا أَخْرَجَ اللَّهُ مَا فِي الْقُبُورِ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟

كما قال تعالى: يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا [المعارج: 43].

وقال سبحانه: وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ [الانفطار: 4].

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10).

أي: وَمَيَّزَ اللَّهُ وَأَظْهَرَ مَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

كما قال تعالى: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ [الطارق: 9].

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ (11).

أي: إِنَّ رَبَّ النَّاسِ خَبِيرٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ،

وَسَيُجَازِيهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَارِعَةِ

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْقَارِعَةِ).

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ، وَنَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الْحَدِيثُ عَنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

2- إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَبَيَانُ أَحْوَالِ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ.



سُورَةُ الْقَارِعَةِ

الآيَات (1-11)

الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ
 (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
 رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ (10) نَارُ

حَامِيَةٌ (11)

تفسير الآيات:**الْقَارِعَةُ (1).**

أي: السَّاعَةُ الَّتِي تَقْرَعُ النَّاسَ وَتُرْعِجُهُمْ، وَذَلِكَ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

مَا الْقَارِعَةُ (2).

أي: أَيُّ شَيْءٍ تِلْكَ الْقَارِعَةُ الْمُهُولَةُ؟!

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3).

أي: وَمَا الَّذِي أَعْلَمَكَ - يَا مُحَمَّدُ - بِتِلْكَ الْقَارِعَةِ الْعَظِيمَةِ؟!

كما قال تعالى: الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ [الحاقة: 1 - 3].

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4).

أي: يَوْمَ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ كَالْفَرَاشِ الْمُنْتَشِرِ الْمَتَفَرِّقِ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْجِبَالُ أَشَدَّ مَا تَكُونُ؛ عَظَّمَ الرَّهْبَةَ بِالْإِخْبَارِ بِمَا يُفَعَّلُ بِهَا، فَقَالَ تَعَالَى:

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5).

أي: وَتَكُونُ الْجِبَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالصُّوفِ الْمَدْفُوفِ الَّذِي تَتَفَرَّقُ أَجْزَاؤُهُ، وَتَتَطَايَرُ فِي الْجَوِّ.

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6).

أي: فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ فَرَجَحَتْ عَلَى سَيِّئَاتِهِ.

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7).

أي: فهو في حياة طيبة في الجنة يَرْضَى عنها.

كما قال تعالى: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف: 8].

وقال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا

يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا [الكهف: 107-108].

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8).

أي: وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ فَرَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ.

فَأُتُوهُ هَاوِيَةً (٩).

أي: فَمَا أَوَاهُ وَمَسْكَنُهُ فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ قَعْرُهُ، يَهْوِي فِيهِ عَلَى رَأْسِهِ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (10).

أي: قَالَ اللَّهُ مُفَحِّحًا شَأْنَهَا، وَمُعْظِماً أَمْرَهَا: وَمَا الَّذِي أَعْلَمَكَ - يَا مُحَمَّدُ - أَيُّ شَيْءٍ تِلْكَ الْهَآوِيَةُ؟!

نَارٌ حَامِيَةٌ (11).

أي: هي نارٌ قد بلغت الغاية في شِدَّةِ الحرارة.

كما قال تعالى: وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [المؤمنون:

[103].



تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّكَاثُرِ

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

سُمِّيتَ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ التَّكَاثُرِ.

وَسُمِّيتَ أَيْضًا بِسُورَةِ أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ -

ﷺ - وَهُوَ يَقْرَأُ: أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ...)). (87)

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

النَّهْيُ عَمَّا يَجْرُ إِلَى الْعَذَابِ، وَالتَّذَكُّيرُ بِالسُّؤَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- النَّهْيُ عَنِ التَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ.

2- الْحِصْصَةُ عَلَى التَّزَوُّدِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَعَلَى مَا يُنْجِي مِنَ الْعَذَابِ.

3- التَّأَكُّيدُ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ، وَعَلَى أَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ، وَعَلَى أَنَّ الْجَزَاءَ حَقٌّ.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

الآيَات (1-8)



أَهْلَاكُمْ التَّكْوِيْنُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

(4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ

لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)



تفسير الآيات:**أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1).**

أي: شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - أَيُّهَا النَّاسُ - التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.
 كما قال تعالى: اْعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
 [الحديد: 20].

حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2).

أي: دُمْتُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِلَى أَنْ مُتُّمْ وَدُفِنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ!

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3).

أي: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا؛ فَانْزَجِرُوا عَنِ الْإِلْتِهَاءِ بِالتَّكَاثُرِ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ خَطَأَ ذَلِكَ، وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ.

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4).

أي: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُؤَكِّدًا هَذَا التَّهْدِيدَ وَالْوَعِيدَ: ثُمَّ انْزَجِرُوا عَنِ الْإِنْشِغَالِ بِالتَّكَاثُرِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْمَوْتُ خَطَأَ ذَلِكَ، وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ (5).

أي: انزجروا عن الانشغال بالتكاثر؛ فلو تعلمون الآن قبل موتكم علماً يقينياً أن الله سيبعثكم يوم القيامة ويحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم، لما أهاكم التكاثر عن طاعة الله، وحرصتم عليها.

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ (6).

أي: أقسم إنكم سترون الجحيم في الآخرة.

كما قال تعالى: وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَرَى [النازعات: 36].

ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ (7).

أي: ثم أقسم إنكم سترون الجحيم في الآخرة رؤية حقيقية مؤكدة بأبصاركم، لا تشكون في مشاهدتها.

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ (8).

أي: ثم أقسم إنكم ستسألون يوم القيامة عن جميع ما تنعمتم به في الدنيا.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعَصْرِ

سُورَةُ الْعَصْرِ

سُورَةُ الْعَصْرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْعَصْرِ).

سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

بَيَانُ مَنْ هُمْ أَهْلُ الْخُسْرَانِ، وَمَنْ هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- الْقَسَمُ بِالْعَصْرِ عَلَى ثُبُوتِ الْخُسْرَانِ لِلْإِنْسَانِ.

2- إِبْثَاتُ نَجَاةِ وَفُوزِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَالْمُوصِي بَعْضُهُمْ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ.



سُورَةُ الْعَصْرِ

الآيَات (1-3)



وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)



تفسير الآيات:**وَالْعَصْرِ (1).**

أي: أَقْسَمُ بِالْعَصْرِ.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (2).

أي: إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَفِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكِ.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3).

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا.

أي: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ.

كما قال تعالى: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ [البقرة: 177].

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

أي: وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ، وَمُتَابَعَةٍ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ.

أي: وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلُزُومِ الْقُرْآنِ، وَاتِّبَاعِ دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

أي: وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْهُمَزَةِ

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الْهُمَزَةِ.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

ذِكْرُ أَوْصَافِ الْهَالِكِينَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

التَّهْدِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَتَهَكَّمُ بِهِمْ، وَيَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمْ، بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَالِهِ، وَجُحُودِهِ لِلْحَقِّ،

وَبَيَانُ عُقُوبَتِهِ.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

الآيَات (1-9)



وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا
 لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
 الْأَفْنِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9)



تفسير الآيات:**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1).**

أي: عذابٌ شديدٌ وهلاكٌ يومَ القيامةِ لِكُلِّ طَعَانٍ عِيَابٍ لِلنَّاسِ.

كما قال تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ [التوبة: 79].

وقال سبحانه: هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ [القلم: 11].

الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2).

أي: الَّذِي جَمَعَ مَالًا كَثِيرًا وَأَحْصَى عَدَدَهُ، فهو حَرِيصٌ عَلَى حِفْظِهِ وَعَدَمِ نَقْصِهِ، وَأَلَّا يُنْفِقَ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

كما قال تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا * الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [النساء: 36، 37].

وقال سبحانه: وَجَمَعَ فَأَوْعَى [المعارج: 18].

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3).

أي: يَظُنُّ هَذَا الْحَرِيصُ عَلَى مَالِهِ الْبَخِيلُ بِهِ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْلِدُهُ فِي الدُّنْيَا!

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4).

أي: ليس الأمر كما يظنُّ هذا الإنسان؛ فليرتدع عن ذلك! وأقسم ليُطرحَنَّ يومَ القيامةِ في النَّارِ التي تَحْطُمُ وتَكْسِرُ ما يُلْقَى فيها!

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5).

أي: وما الذي أعلمك -يا محمد- أيُّ شيءٍ تلك الحُطَمَةُ العظيمةُ الشَّأنِ؟!

نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6).

أي: هي نارُ الله المُسْعَرَةُ التي تتوقدُ بالنَّاسِ والحِجَارَةِ.

كما قال تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [البقرة: 24].

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7).

أي: التي تَبْلُغُ مِن شِدَّتِهَا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ وَتَنْفُذُ إِلَيْهَا!

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (8).

أي: إِنَّ تِلْكَ النَّارَ مُطَبَّقَةٌ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُ صِفَاتِهِمْ، وَمُغْلَقَةٌ أَبْوَابُهَا عَلَيْهِمْ.

فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ (9).

أي: مُطَبَّقةٌ وَمَسدودةٌ بأعمدةٍ ممدودةٍ في النَّارِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفِيلِ

سُورَةُ الْفِيلِ

سُورَةُ الْفِيلِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْفِيلِ).

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

1- بَيَانُ مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ.

2- تَثْبِيْتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِّ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

بَيَانُ جَزَاءِ أَصْحَابِ الْفِيلِ، وَمَكْرِهِمْ، وَرَدِّ كَيْدِهِمْ فِي نَحْرِهِمْ، وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ

أَمْرُهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ.

سُورَةُ الْفِيلِ

الآيَات (1-5)

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ
طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)

تفسير الآيات:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1).

أي: ألم تر - يا مُحَمَّدُ - كيف فعل ربك بجيش أبرهة الحبشي ملك اليمن، الذين صَحَبُوا الْفِيلَ،
وَاتَّجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ؟

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2).

أي: ألم يجعل الله سعيهم في هدم الكعبة، وصرف الناس عنها: في ضلالٍ وضَيَاعٍ؛ فلم يَتِمَّ لَهُمْ مَكْرُهُمْ
الَّذِي اجْتَهَدُوا فِي حُصُولِهِ؟

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3).

أي: وأرسل الله عليهم جماعاتٍ كثيرةً مُتَفَرِّقَةً مِنَ الطُّيُورِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَوَجَّأَ بَعْدَ فَوْجٍ.

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4).

أي: ترمي تلك الطُّيُورُ أَصْحَابَ الْفِيلِ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ صُلْبٍ يَابِسٍ.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5).

أي: فجعلهم الله مثل زرعٍ أكلته الدَّوَابُّ فرائثه، فبيسَ وتفرقت أجزاءه!



تَفْسِيرُ سُورَةِ قُرَيْشٍ

سُورَةُ قُرَيْشٍ

سُورَةُ قُرَيْشٍ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (قُرَيْشٍ) وَلِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ.

سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

تَذَكُّيرُ أَهْلِ مَكَّةَ بِجَانِبٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- ذِكْرُ الْمِنَّةِ عَلَى قُرَيْشٍ، بِأَنَّ اللَّهَ مَكَّنَ لَهُمُ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ بِرِحْلَتَيْ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.

2- تَحْضِيضُهُمْ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَشُكْرِ الْإِحْسَانِ.

3- ذِكْرُ الْمِنَّةِ عَلَيْهِمْ بِإِطْعَامِهِمْ مِنْ جُوعٍ، وَتَأْمِينِهِمْ مِنَ الْمَخَافِ.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

الآيَات (1-4)



لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3)

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)



تفسير الآيات:**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2).**

أي: لاجتماع قبيلة قُرَيْشٍ واعتيادهم كُلَّ عامٍ القيامَ برحلةٍ في الشِّتَاءِ إلى اليَمَنِ، ورحلةٍ في الصَّيْفِ إلى الشَّامِ للتجارة التي كان بها قِوَامُ عَيْشِهِمْ.

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3).

أي: فليعبدوا اللهَ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ بِسَبَبِهِ خَيْرًا كَثِيرًا، فَيَشْكُرُوهُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ.

كما قال تعالى: إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [النمل: 91].

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4).

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ.

أي: الَّذِي أَطْعَمَ قُرَيْشًا مِنَ الْجُوعِ، فَكَفَاهُمْ ذَلِكَ.

كما قال تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ [البقرة: 126].

وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ.

أي: وآمنهم من الخوف، فلا يعتدي عليهم أحد.

كما قال تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا [آل عمران: 96-97].

وقال سبحانه: أَوَلَمْ تُكِنِّ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا [القصص: 57].

وقال عز وجل: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [العنكبوت: 67].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَاعُونِ

سُورَةُ الْمَاعُونِ

سُورَةُ الْمَاعُونِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْمَاعُونِ).

سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

التَّعْجِيبُ مِنْ حَالِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، وَتَقْطِيعُ أَعْمَالِهِمْ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- التَّعْجِيبُ مِنْ حَالِ مَنْ كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ.

2- الشَّكَايَةُ مِنَ الْجَافِينَ عَلَى الْإِيْتَامِ وَالْمَسَاكِينِ.

3- ذَمُّ السَّاهِينَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْمُرَائِينَ فِيهَا، وَالْمَانِعِينَ النَّفْعَ وَالْمُعَوِّنَةَ عَنِ النَّاسِ.



سُورَةُ الْمَاعُونِ

الآيَات (1-7)



أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ

الْمَسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ

(6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)



تفسير الآيات:**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (1).**

أي: أَرَأَيْتَ - يا مُحَمَّدُ- الَّذِي يُكَذِّبُ بِوُقُوعِ الْجَزَاءِ ثَوَابًا وَعِقَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ لَا يُطِيعُ اللَّهَ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؟

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2).

أي: فذلِكَ مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ يَدْفَعُ الْيَتِيمَ بِشِدَّةٍ وَعُنفٍ، وَلَا يُكْرِمُهُ.

كما قال تعالى: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ [الفجر: 17].

وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (3).

أي: وَلَا يَحْثُ الْآخَرِينَ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسْكِينِ الْمَحْتَاجِ لِلطَّعَامِ.

كما قال تعالى: وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ [الفجر: 18].

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5).

أي: فَعَذَابٌ وَهْلَاكٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ لَاهُونَ مُتَشَاغِلُونَ؛ فَلَا يُحَافِظُونَ عَلَى أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا، إِنَّمَا يُؤَخِّرُونَهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْوَقْتُ، وَيُخْلَوْنَ بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَجِبَاتِهَا.

كما قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: 142].

وقال سبحانه: وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ [التوبة: 54].

وقال عز وجل: فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا [مريم: 59].

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6).

أي: الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا صَلَّوْا أَمَامَهُمْ، فَلَا يُصَلُّونَ إِخْلَاصًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَرَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ، وَرَهْبَةً مِنْ عِقَابِهِ، وَإِنَّمَا يُصَلُّونَهَا لِيَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ؛ طَلَبًا لثَنَاءٍ، أَوْ رَجَاءً لِنَفْعٍ.

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7).

أي: وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا لَدَيْهِمْ، مِمَّا لَا يَنْتَضِرُونَ بِبَدْلِهِ، فَلَا يُعِينُوهُمْ بِإِعَارَتِهِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَوْثَرِ

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْكَوْثَرِ).

سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَدَنِيَّةٌ، وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

بِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ - بِالْخَيْرِ الْجَزِيلِ مِنَ اللَّهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- بَيَانُ الْمِنَّةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ.

2- أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ - بِأَنْ يَشْكُرَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ.

3- إِخْبَارُهُ ﷺ - بِأَنْ مُبْغِضَهُ مُنْقَطِعٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

الآيَات (1-3)



إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)



تفسير الآيات:**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1).**

أي: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ - يا مُحَمَّدُ - هَرًا فِي الْجَنَّةِ اسْمُهُ الْكَوْثَرُ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2).

أي: فَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى - يا مُحَمَّدُ - عَلَى الْكَوْثَرِ الَّذِي أَعْطَاكَ، بِأَنْ تُصَلِّيَ مُخْلِصًا لَهُ، وَأَنْ تَنْحَرَ لَهُ وَخَدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ.

كما قَالَ تَعَالَى: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: 162-163].

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3).

أي: إِنَّ مُبْغِضَكَ - يا مُحَمَّدُ - هُوَ الْمُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَمِنْ ذَلِكَ حُسْنُ الذِّكْرِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَافِرُونَ

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الْكَافِرُونَ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (88)

فضائل السورة وخصائصها:

1- كان النبي - ﷺ - يقرأ بها في الركعة الثانية من الركعتين قبل الوتر:

كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، المتقدم.

2- كان النبي - ﷺ - يقرأ بها وبـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ في ركعتي الفجر:

(88) أخرجه الترمذي (462)، والنسائي (1702) واللفظ له، وابن ماجه (1172)، وأحمد (2720).

صحح إسناده النووي في ((الخلاصة)) (556/1)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (338/4)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (1702).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (89)

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله - ﷺ - يُصَلِّي... رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وكان يقول: ((نَعَمْ السُّورَتَانِ هُمَا، تَقْرُؤُهُمَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (90)

3- سَمِعَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا يَقْرَأُ بِهَا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ رَكْعَتِي الْفَجْرِ فَاُمْتَدَحَهُ:

عن جابر رضي الله عنه: ((أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتِي الْفَجْرِ فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ. وَقَرَأَ فِي الْآخِرَةِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ)). (91)

4- يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهَا عِنْدَ النَّوْمِ، وَهِيَ بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ:

(89) أخرجه مسلم (726).

(90) أخرجه ابن ماجه (1150)، وأحمد (26022) واللفظ له، وابن حبان في ((صحيحه)) (2461).

صححه ابن حبان، والألباني في ((صحيح ابن ماجه)) (950)، وشعيب الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (149/43).

(91) أخرجه الطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (1774)، وابن حبان (2460)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2524).

صححه ابن حبان، وحسنه ابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (489/1)، وجوّد إسناده الألباني في ((أصل صفة الصلاة))

(456/2)، وقوى إسناده شعيب الأرنؤوط في تخريج ((صحيح ابن حبان)) (2460).

عن نَوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ لَهُ: اقْرَأْ عِنْدَ مَنْامِكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، قَالَ: ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا؛ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ)). (92)

سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ، وَحُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الْبَرَاءَةُ الْمُطْلَقَةُ بَيْنَ الْمُوحِدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ:

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ - ﷺ - أَنْ يُعْلِنَ بَرَاءَتَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَأَنْ يَنْفِيَ عِبَادَتَهُ لِمَعْبُودَاتِهِمُ الْبَاطِلَةِ، وَيَنْفِيَ أَنْ يَكُونُوا عَابِدِينَ لِلْإِلَهِ الْحَقِّ الَّذِي يَعْبُدُهُ، وَأَنْ يُعْلِنَ بَرَاءَتَهُ مِنْ دِينِهِمْ، فَلَهُمْ دِينُهُمْ وَلَهُ دِينُهُ.



(92) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (5055)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3403)، وَالنَّسَائِيُّ فِي ((السنن الكبرى)) (10637)، وَأَحْمَدُ (23807) وَاللَّفْظُ لَهُ.

صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (5526)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (5055)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (61/3)، وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (5055): (حَسَنٌ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي إِسْنَادِهِ). وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (5055): (حَسَنٌ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي إِسْنَادِهِ). وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْحَاكِمُ فِي ((الْمُسْتَدْرَكِ)) (2077).

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

الآيَات (1-6)

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا
عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

تفسير الآيات:**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1).**

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدٌ - لِّجَمِيعِ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ، مَا دَامُوا مُتَّصِفِينَ بِالْكَفْرِ وَثَابِتِينَ عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ.

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2).

أي: لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَهُ الْآنَ مِنْ مَعْبُودَاتٍ بَاطِلَةٍ، صِفَاتُهَا نَاقِصَةٌ؛ فَلَيْسَتْ أَهْلًا لِعِبَادَتِهَا.

كما قال تعالى: قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ [الزمر: 64].

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3).

أي: وَلَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْكَافِرُونَ مَا دُمْتُمْ مُسْتَمِرِّينَ عَلَى ضَلَالِكُمْ - عَابِدُونَ اللَّهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ، الْمُتَّصِفَ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4).

أي: وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمُوهُ - أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - مِنْ مَعْبُودَاتٍ بَاطِلَةٍ؛ فَأَنَا مُتَبَرِّئٌ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ، وَلَا أَقْبِلُهَا أَبَدًا.

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5).

أي: ولا أنتم -أيها الكافرون- ما دُمتُم مُسْتَمِرِّينَ على كُفْرِكُم -عابدونَ اللهَ الَّذي أَعْبُدُهُ دَائِمًا.

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6).

أي: لكم -أيها الكافرون- دِينُكُمْ الَّذي تَبَرَّأْتُ مِنْهُ، وهو الكُفْرُ بالله، وَلِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ الَّذي أُوْمِنُ بِهِ.

قال تعالى: وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ [يونس: 41].

وقال سبحانه: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيقُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا [الإسراء: 84].

وقال عزَّ وجلَّ: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [الشورى: 15].



تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّصْرِ

سُورَةُ النَّصْرِ

سُورَةُ النَّصْرِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (النَّصْرِ).

فضائل السورة وخصائصها:

أَنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً:

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ، قَالَ: (قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعَلَّمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ

جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، قَالَ: صَدَقْتَ). (93)

سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الْإِعْلَامُ بِتَمَامِ الدِّينِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

- 1- وَعَدُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ - ﷺ - بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ.
- 2- الْبَشَارَةُ بِدُخُولِ خَلَائِقَ كَثِيرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.
- 3- أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَبِيِّهِ - ﷺ - بِالْمُوَاطَّأَةِ عَلَى التَّسْبِيحِ بِحَمْدِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ.



سُورَةُ النَّصْرِ

الآيَات (1-3)



إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)



تفسير الآيات:

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1).

أي: إذا نصرَك اللهُ - يا مُحَمَّدُ - على أعدائِكَ، وتحقق لك فتح مَكَّةَ.

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2).

أي: ورأيت العربَ - يا مُحَمَّدُ - يدخلونَ في الإسلامِ الَّذي أرسلَكَ اللهُ به جماعاتٍ كثيرةً، فوجًا بعدَ فوجٍ.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3).

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ.

أي: فنزِّهْ - يا مُحَمَّدُ - رَبَّكَ عن النَّقائصِ والعيوبِ تنزيهاً مُقْتَرَنًا بِحَمْدِهِ، وهو وَصْفُهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ
مَحَبَّةً لَهُ وتعظيمًا، واطْلُبْ منه محو ذُنُوبِكَ.

إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا.

أي: إِنَّ اللَّهَ مُتَّصِفٌ أَرْلًا وَأَبَدًا بِالتَّوْبَةِ عَلَى عِبَادِهِ، فَيُؤَفِّقُهُمْ إِلَيْهَا، وَيَقْبَلُهَا مِنْهُمْ.

كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا [النساء: 16].

وقال سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ [الشورى: 25].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَسَدِ

سُورَةُ الْمَسَدِ

سُورَةُ الْمَسَدِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْمَسَدِ).

سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ، نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الْإِخْبَارُ عَنْ شَقَاءِ أَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- الْإِخْبَارُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ بِالْهَلَاكِ وَالْخُسْرَانِ.

2- عَدَمُ إِغْنَاءِ مَالِهِ عَنْهُ وَلَا كَسْبِهِ.

3- تَوَعُّدُهُ وَامْرَأَتِهِ بِدُخُولِ النَّارِ.

سُورَةُ الْمَسَدِ

الآيَات (1-5)



تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ (3)

وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ حَطْبٍ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)



تفسير الآيات:

تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ (1).

سَبَبُ النُّزُولِ:

أي: خَسِرْتُ وَهَلَكْتُ يدا أبي هَبٍ، وقد تحقَّقت خَسَارَتُهُ هو وَهْلَاكُهُ!

عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى: يَا صَبَاحَاهُ! فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟! قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو هَبٍ: أَهَذَا جَمَعْتَنَا؟! نَبَأًا لَكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ إِلَى آخِرِهَا)).⁽⁹⁴⁾

عن طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَا فِي بَيْعَةٍ أَيْبُعُهَا، فَمَرَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حُمْرَاءُ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تُفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبِيهِ وَعُرْقُوبِيهِ! وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ! قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا غُلَامٌ بَنَى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ. قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالُوا: عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى، وَهُوَ أَبُو هَبٍ!)).⁽⁹⁵⁾

(94) رواه البخاري (4972) واللفظ له، ومسلم (208).

(95) أخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ (37720) واللفظ له، وابنُ خُزَيْمَةَ (159)، وابنُ حِبَّانَ (6562).

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2).

أي: لم يَنْفَعْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ أَوْ غَيْرِهِمْ؛ فَيَدْفَعُ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

قال تعالى: وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [الليل: 11].

سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3).

أي: سَيَدْخُلُ أَبُو لَهَبٍ نَارًا ذَاتَ شَرٍّ وَلَهَبٍ وَإِحْرَاقٍ شَدِيدٍ، لَا تَسْكُنُ وَلَا تَخْمُدُ أَبَدًا.

قال تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى [الليل: 14-15].

وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4).

أي: وَسَيَدْخُلُ مَعَهُ النَّارَ زَوْجَتُهُ الْحَامِلَةُ لِلْحَطَبِ.

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5).

أي: فِي عُنُقِ امْرَأَةٍ أَبِي لَهَبٍ حَبْلٌ مَفْتُولٌ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ.

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: ((أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)).⁽⁹⁶⁾

وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا مَعَ سُورَتَيْ (الْفَلَقِ) وَ(النَّاسِ): (الْمُعَوِّذَاتُ):

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ)).⁽⁹⁷⁾

(96) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (811).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (5015) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

(97) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (1523)، وَالتَّسَائِيُّ (1336)، وَأَحْمَدُ (17417) وَاللَّفْظُ لَهُمْ، وَالتِّرْمِذِيُّ (2903) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ. صَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (2004)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (290/2)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (1523)، وَشُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (28/634). وَذَكَرَ ابْنُ بَازٍ فِي ((الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ)) (335/6) أَنَّ لَهُ طَرَفًا جَيِّدَةً.

فضائل السورة وخصائصها:

1- أَمَّا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي - ﷺ -، قال: ((أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ

الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)).⁽⁹⁸⁾

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يَرُدُّهَا، فَلَمَّا

أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)).⁽⁹⁹⁾

2- أَمَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - بِقِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَاتِ (وَمِنْهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ:

(98) أخرجه مسلم (811).

وأخرجه البخاري (5015) من حديث أبي سعيد الخدري.

قال ابن تيمية: (الْقُرْآنُ بِاعْتِبَارِ مَعَانِيهِ ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٌ: ثُلُثُ تَوْحِيدٍ، وَثُلُثُ فَصَصٍ، وَثُلُثُ أَمْرٍ وَهَيٍّ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْكَلَامُ: إِمَّا إِنْشَاءً، وَإِمَّا إِبْهَارًا، وَإِلْخَابًا: إِمَّا عَنِ الْخَالِقِ، وَإِمَّا عَنِ الْمَخْلُوقِ، وَالْإِنْشَاءُ: أَمْرٌ وَهَيٌّ وَإِبَاحَةٌ؛ فَـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِيهَا ثُلُثُ التَّوْحِيدِ، الَّذِي هُوَ خَبَرٌ عَنِ الْخَالِقِ).

((اقتضاء الصراط المستقيم)) لابن تيمية (393/2).

وقال ابن عثيمين: ((«تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» يَعْنِي أَجْرُهَا كَأَجْرِ ثُلُثِ الْقُرْآنِ، لَكِنَّهَا لَا تَجْزِي عَنِ الْقُرْآنِ، وَهَذَا لَوْ قَرَأَهَا الْإِنْسَانُ مَثَلًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بَدَلَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ لَا تَجْزِي)).

((شرح رياض الصالحين)) (676/4).

ويُنظر: ((الوابل الصيب)) لابن القيم (ص: 92).

(99) أخرجه البخاري (5013).

كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

3- مَا أُنْزِلَ مِثْلُ الْمُعَوِّذَاتِ (وَمِنْهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ) فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((... لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ سُورًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟ لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. قَالَ عُقْبَةُ: فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا، وَحُقَّ لِي أَلَّا أَدْعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (100).

4- مَنْ قَرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ (وَمِنْهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ) صَبَاحًا وَمَسَاءً ثَلَاثًا تَكْفِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ: قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ.))

(100) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (17452) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَهَذَا فِي ((الزهد)) (493/2)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ((مكارم الأخلاق)) (20) كِلَاهُمَا مُخْتَصَرًا.

صَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (859/6)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مسند أحمد)) (655/28)، وَوَثَّقَ رِجَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مجمع الزوائد)) (151/7)، وَالشُّوكَايُ فِي ((تحفة الذاكرين)) (ص: 444).

قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (101)

5- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا اشْتَكَى رَقَى نَفْسَهُ بِالْمُعَوِّذَاتِ (وَمِنْهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ):

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، (102) فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ؛ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)). (103)

6- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُعَوِّذُ نَفْسَهُ بِالْمُعَوِّذَاتِ (وَمِنْهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ) إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ:

(101) قيل: المعنى: تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَخْشَى مِنْهُ كَانَتْ مَا كَانَ، وَتَدْفَعُ عَنْكَ كُلَّ سُوءٍ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: تُغْنِيكَ عَمَّا سِوَاهَا.

يُنْظَرُ: ((شرح المشكاة)) للطَّيْبِيِّ (1671/5)، ((مرقاة المفاتيح)) لعلِّي القاري (1485/4)، ((تحفة الذاكرين)) للشوكاني (ص: 97).

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (5082)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3575) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالنَّسَائِيُّ (5428)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي ((زوائد المسند)) (22664).

صَحَّحَهُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي ((الاقتراح)) (ص: 128)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((نتائج الأفكار)) (345/2)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صحيح سنن أبي داود)) (5082)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي ((الأذكار)) (ص: 107)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ بَازٍ فِي ((مجموع فتاواه)) (26/26).

(102) النَّفْثُ: هُوَ نَفْخٌ لَطِيفٌ مِنَ الْقَمِّ مَعَهُ رِيْقٌ خَفِيفٌ أَوْ بَلَا رِيْقٍ.

يُنْظَرُ: ((شرح المشكاة)) للطَّيْبِيِّ (1651/5)، ((فتح الباري)) لابن حجر (209/10)، ((إرشاد الساري)) للقسطلاني (393/8).

(103) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (5016)، وَمُسْلِمٌ (2192).

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)). (104)

7- مَنْ دَعَا بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَسْمَاءٍ فَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ:

عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ)). (105)

8- مَنْ أَحَبَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ:

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى

(104) أخرجه البخاري (5017).

(105) أخرجه أبو داود (1493)، والترمذي (3475)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7666)، وابن ماجه (3857)، وأحمد (23041) واللفظ له.

صححه ابن حبان في ((صحيحه)) (891)، والألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (1493)، وشعيب الأرنؤوط في تخريج ((سنن أبي داود)) (1493)، وصححه إسناده ابن باز في ((فتاوى نور على الدرب)) (132/2).

معها، وكان يصنع ذلك في كلِّ ركعة، فكلَّمه أصحابه فقالوا: إِنَّكَ تَفْتَحُ بِهذه السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أَهَّاءَ تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فإِذَا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِذَا أَنْ تَدْعَاهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى. فقال: ما أنا بتاركها، إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُؤَمِّكُمْ بِذلك فَعَلْتُ، وَإِنِّي كَرِهْتُمْ تَرْكُتْكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤَمِّمَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُم النَّبِيُّ - ﷺ - أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فقال: يَا فَلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ؟ وما يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فقال: إِنِّي أَحْبَبْتُهَا. فقال: حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدَخَلَكَ الْجَنَّةَ)). (106)

9- مَنْ أَحَبَّ الْقِرَاءَةَ بِهَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَهِيَ صِفَةُ الرَّحْمَنِ:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، (107) وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -، فقال: سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَسَأَلُوهُ، فقال: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقال النَّبِيُّ - ﷺ -: أَخْبَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ)). (108)

10- سَمِعَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا يَقْرَأُ بِهَا فقال: ((وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)):

(106) أخرجه البخاري (774م).

(107) السَّرِيَّةُ: هِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعِمِائَةٍ تُبْعَثُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَجَمْعُهَا: السَّرَايَا، ثُمَّوَا بِذلك؛ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ خُلَاصَةَ الْعَسْكَرِ وَخِيَارِهِمْ، مِنَ الشَّيْءِ السَّرِيِّ النَّفِيسِ.

يُنْظَرُ: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (363/2).

(108) أخرجه البخاري (7375)، ومسلم (813).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَأُبَشِّرَهُ، فَاتَّزْتُ الْغَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَفَرِقتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّجُلِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ)). (109)

11- سَمِعَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا يَقْرَأُ بِهَا فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ رَكْعَتِي الْفَجْرِ فَقَالَ: ((هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ)). عن جابر رضي الله عنه: ((أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتِي الْفَجْرِ... وَقَرَأَ فِي الْآخِرَةِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ)). (110)

12- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي رَكْعَةِ الْوُتْرِ:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (111)

(109) أخرجه الترمذي (2897)، والنسائي (994)، وأحمد (10919) واللفظ له. صححه ابن عبد البر في (التمهيد) (254/7)، وابن العربي في (عارضضة الأحوذى) (40/6)، والألباني في (صحيح سنن الترمذي) (2897).
(110) أخرجه الطحاوي في (شرح معاني الآثار) (1774)، وابن حبان (2460)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (2524). صححه ابن حبان، وحسنه ابن حجر في (نتائج الأفكار) (489/1)، وقوى إسناده شعيب الأرنؤوط في تخريج (صحيح ابن حبان) (2460)، وجوّد إسناده الألباني في (أصل صفة الصلاة) (456/2).
(111) أخرجه الترمذي (462)، والنسائي (1702) واللفظ له، وابن ماجه (1172)، وأحمد (2720). صحّح إسناده النووي في (الخلاصة) (556/1)، وابن الملقن في (البدر المنير) (338/4)، وصحّحه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (1702).

13- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَقْرَأُ بِهَا فِي سَنَةِ الْفَجْرِ:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان رسول الله - ﷺ - يُصَلِّي... ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: نِعَمَ السُّورَتَانِ هُمَا، تَقْرَأُوهُمَا فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)). (112)

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

(112) أخرجه ابن ماجه (1150)، وأحمد (26022) واللفظ له، وابن حبان في ((صحيحه)) (2461).
صححه ابن حبان، والألباني في ((صحيح ابن ماجه)) (950) وشعيب الأرنؤوط في تخريج ((المسند)) (149/43).

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

بيانُ ما يَحِبُّ اللهُ تعالى مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وبيانُ ما يَحِبُّ تَنْزِيهَهُ عَنْهُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْأَمْثَالِ.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

1- إثباتُ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تعالى.

2- أَنَّ اللهَ تعالى صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلَا يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ غَيْرُهُ.

3- إبطالُ أَنَّ يَكُونَ اللهُ والدًا، أو أَنَّ يَكُونَ مولودًا.

4- تنزيهُ اللهِ عن النَّظِيرِ وَالْمِثِيلِ.



سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

الآيَات (1-4)



قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)



تفسير الآيات:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1).

أي: قُلْ - يا مُحَمَّدٌ - مُعَرِّفًا بِاللَّهِ تَعَالَى: هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ.

اللَّهُ الصَّمَدُ (2).

أي: اللَّهُ الْكَامِلُ فِي صِفَاتِهِ، الَّذِي افْتَقَرَتْ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِهِ.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3).

أي: لَمْ يَلِدْ أَحَدًا مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَمْ يَلِدْهُ أَحَدٌ؛ فَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

كما قال تعالى: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الأنعام:

100-101].

وقال سبحانه: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا
[مریم: 88 - 95].

وقال عز وجل: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الحديد: 2-3].
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4).

أي: وليس لله مُساوٍ ولا نظيرٌ، أو مثيلٌ وشبيهٌ.

كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: 11].



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَلَقِ

سُورَةُ الْفَلَقِ

سُورَةُ الْفَلَقِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (الْفَلَقِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ؛ فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -

: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)). (113)

وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا مَعَ سُورَةِ (النَّاسِ): (الْمُعَوِّذَتَانِ)، وَمَعَ (النَّاسِ وَالْإِخْلَاصِ): (الْمُعَوِّذَاتُ):

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: ((أُنْزِلَ، أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ

يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ)). (114)

(113) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (814).

(114) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، أَي: أَعْنِي: الْمُعَوِّذَتَيْنِ.

يُنْظَرُ: ((شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ)) (3/169).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (814).

وعنه أيضاً رضي الله عنه، قال: ((أمرني رسول الله - ﷺ - أن أقرأ بالمعوذات في دُبر كلِّ صلاة)). (115)

فضلها وخصائصها:

1- تستحبُّ قراءتها في دُبر كلِّ صلاة:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أمرني رسول الله - ﷺ - أن أقرأ بالمعوذات في دُبر كلِّ صلاة)). (116)

2- ما أنزل مثل المعوذات في التَّوْرَةِ ولا في الْإِنْجِيلِ ولا في الْفُرْقَانِ:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((... لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ سُورًا مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهُنَّ؟ لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. قَالَ

(115) أخرجه أبو داودَ (1523)، والنَّسَائِيُّ (1336)، وأحمدُ (17417) واللفظُ لهم، والترمذِيُّ (2903) باختلافٍ يسيرٍ. صحَّحه ابنُ جِبَّانَ في ((صحيحه)) (2004)، وابنُ حجرٍ في ((نتائج الأفكار)) (290/2)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (1523)، وشعيبُ الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (634 / 28).

وذكر ابنُ بازٍ في ((الفوائد العلمية)) (335/6) أنَّ له طرقاً جيَّدةً.

(116) أخرجه أبو داودَ (1523)، والنَّسَائِيُّ (1336)، وأحمدُ (17417) واللفظُ لهم، والترمذِيُّ (2903) باختلافٍ يسيرٍ. صحَّحه ابنُ جِبَّانَ في ((صحيحه)) (2004)، وابنُ حجرٍ في ((نتائج الأفكار)) (290/2)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (1523)، وشعيبُ الأرنؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (634 / 28).

وذكر ابنُ بازٍ في ((الفوائد العلمية)) (335/6) أنَّ له طرقاً جيَّدةً.

عُقْبَةُ: فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتُ فِيهَا، وَحَقَّ لِي أَلَّا أَدْعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
 ((117)).

3- مَنْ قَرَأَ الْمَعْوذَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثًا تَكْفِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ:

عن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه، قال: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ: قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعْوذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)). (118)

4- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا اشْتَكَى رَقَى نَفْسَهُ بِالْمَعْوذَاتِ:

(117) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (17452) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَهَذَا فِي ((الزهد)) (493/2)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ((مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ)) (20) كِلَاهُمَا مُخْتَصَرًا.

صَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سُلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ)) (859/6)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَد)) (655/28)، وَوَثَّقَ رِجَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ)) (151/7)، وَالشُّوكَايُ فِي ((تَحْفَةِ الذَّاكِرِينَ)) (ص: 444). (118) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (5082)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3575) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتَّسَائِيُّ (5428)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي ((زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ)) (22664).

صَحَّحَهُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي ((الْإِقْتِرَاحِ)) (ص: 128)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (345/2)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (5082)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي ((الْأَذْكَارِ)) (ص: 107)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ بَازٍ فِي ((مَجْمُوعِ فَتَاوَاهِ)) (26/26).

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ؛ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)). (119)

5- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُعَوِّذُ نَفْسَهُ بِالْمُعَوَّذَاتِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)). (120)

6- آيَاتُ سُورَتِي الْفَلَقِ وَالنَّاسِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، (121) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)). (122)

7- أَمَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِقِرَاءَتِهَا مَعَ سُورَةِ النَّاسِ لَمَّا سُحِرَ:

(119) أخرجه البخاري (5016)، ومسلم (2192).

(120) أخرجه البخاري (5017).

(121) ((لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ)): أي: في بائنها وهو التَّعَوُّذُ.

يُنْظَرُ: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (4/ 1467).

(122) أخرجه مسلم (814).

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَحَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْمَعُودَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسَّحَرُ فِي بَيْتِ فُلَانٍ، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ،⁽¹²³⁾ فَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - لَدَٰكِ الْيَهُودِيَّ شَيْئًا مِّمَّا صَنَعَ، وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ)).⁽¹²⁴⁾

سُورَةُ الْفَلَقِ، مُخْتَلَفٌ فِيهَا؛ فَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.⁽¹²⁵⁾

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

- (123) أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ: أَي: حُلَّ مِنْ وَثَاقٍ.
يُنْظَرُ: ((معالم السنن)) لِلْخَطَّابِيِّ (102/3).
(124) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بُنِ حُمَيْدٍ (271)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شرح مشكل الآثار)) (5935).
قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَأُوْطُ فِي تَخْرِيجِ ((شرح مشكل الآثار)) (5935): (إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).
وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ دُونَ ذِكْرِ الْمَعُودَتَيْنِ: النَّسَائِيُّ (4080)، وَأَحْمَدُ (19286).
صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (2761)، وَالْوَادِعِيُّ فِي ((الصحيح المسند)) (351).
(125) مَن اخْتَارَ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ: مَقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالرَّجَّاجُ، وَالسَّمَرْقَنْدِيُّ، وَالوَاحِدِيُّ، وَالسَّمْعَانِيُّ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَأَبُو السَّعُودِ، وَالْقَاسِمِيُّ، وَالسَّعْدِيُّ، وَابْنُ عَاشُورٍ.
يُنْظَرُ: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (931/4)، ((معاني القرآن وإعرابه)) لِلزَّجَّاجِ (379/5)، ((تفسير السمرقندي)) (636/3)، ((الوسيط)) لِلوَاحِدِيِّ (572/4)، ((تفسير السمعاني)) (305/6)، ((تفسير الزمخشري)) (820/4)، ((تفسير ابن جزي)) (526/2)، ((تفسير أبي السعود)) (214/9)، ((تفسير القاسمي)) (574/9)، ((تفسير السعدي)) (ص: 937)، ((تفسير ابن عاشور)) (624/30).
وَمَنْ اخْتَارَ أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ: الثَّعْلَبِيُّ، وَمَكِّيٌّ، وَالبَغَوِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَالرَّازِيُّ، وَالحَازَنُ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالفَيْرُوزَابَادِيُّ، وَالعَلَيْمِيُّ.
يُنْظَرُ: ((تفسير الثعلبي)) (337/10)، ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لِمَكِّيٍّ (8505/12)، ((تفسير البغوي)) (332/5)، ((تفسير ابن الجوزي)) (507/4)، ((تفسير الرازي)) (369/32)، ((تفسير الحازن)) (499/4)، ((تفسير ابن كثير)) (530/8)، ((بصائر ذوي التمييز)) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ (556/1)، ((تفسير العليمي)) (463/7).

الاستِعاذَةُ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ عُمُومًا وَخُصُوصًا.

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

الاستِعاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الشُّرُورِ، وَالْأَوْقَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا حُدُوثُ الشَّرِّ، وَمِنْ شَرِّ السَّحَرَةِ وَالْحَاسِدِينَ.



سُورَةُ الْفَلَقِ

الآيَات (1-5)



قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ

النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)



تفسير الآيات:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1).سَبَبُ النُّزُولِ:

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ - رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمَعُودَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسَّحَرُ فِي بئرِ فُلَانٍ، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ - كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ بِهِ، وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ!)). (126)

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلِي، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ:

(126) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (271)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شرح مشكل الآثار)) (5935).

قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((شرح مشكل الآثار)) (5935): (إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ دُونُ ذِكْرِ الْمَعُودَتَيْنِ: النَّسَائِيُّ (4080)، وَأَحْمَدُ (19286).

صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (2761)، وَالْوَادِعِيُّ فِي ((الصحيح المسند)) (351).

مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَجَفَّ طَلْعَةُ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذِي أَرْوَانَ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، وَاللَّهِ لَكَ أَنَّ مَاءَهَا نُفَاعَةٌ الْحِنَاءِ، وَلَكَ أَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَحَرَفْتَهُ؟ قَالَ: لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا؛ فَأَمَرْتُ بِهَا فُدِفَتْ)). (127)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1).

أي: قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - مَتَعَوِّذًا بِاللَّهِ وَحْدَهُ: أَلْتَجِيءُ وَأَسْتَجِيرُ بِخَالِقِ الصَّبَاحِ الْمُتَصَدِّعِ عَنِ الظُّلْمَةِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ [الأنعام: 96].

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2).

أي: أَلْتَجِيءُ وَأَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَخْلُوقٍ فِيهِ شَرٌّ؛ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَالْحَيَوَانَاتِ وَالرِّيَّاحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3).

أي: وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ وَاشْتَدَّ ظِلَامُهُ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ آيَتِهِ وَهُوَ الْقَمَرُ.

كما قال تعالى: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [الإسراء: 78].

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4).

أي: وأعوذُ بالله من شرِّ السَّاحِرَاتِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الْخَيْوِطِ وما أَشَبَّهَهَا؛ حَتَّى يَنْعَقِدَ ما أَرَدْنَهُ مِنَ السِّحْرِ.

كما قال الله سبحانه وتعالى: وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [البقرة: 102].

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5).

أي: وأعوذُ بالله من شرِّ كُلِّ حَاسِدٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَتَمَتَّى زَوَالَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ، إِذَا حَسَدَهُ وَأَرَادَهُ بِسُوءٍ بَعَيْنِهِ الْخَبِيثَةِ، أَوْ بِقَوْلِهِ أَوْ بِفِعْلِهِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّاسِ

سُورَةُ النَّاسِ

سورة النَّاسِ

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِسُورَةِ (النَّاسِ).

وَسُمِّيَتْ أَيْضًا بِسُورَةِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)). (128)

وَتُسَمَّى بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ هِيَ وَسُورَةُ (الْفَلَقِ)، وَبِالْمُعَوِّذَاتِ هِيَ وَسُورَةُ (الْفَلَقِ)

و(الإِخْلَاصِ)؛ فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

((أُنْزِلَ، أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ)). (129)

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ)). (130)

(128) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (264/814).

(129) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (265/814).

(130) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (1523)، وَالنَّسَائِيُّ (1336)، وَأَحْمَدُ (17417) وَاللَّفْظُ لَهُمُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (2903) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

فضائل السورة وخصائصها:

1- تستحبُّ قراءتها في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ)). (131)

2- مَا أُنْزِلَ مِثْلُ الْمُعَوِّذَاتِ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((... لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لِي:

يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ سَوْرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي

الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟ لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،

صَحَّحَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي ((صَحِيحِهِ)) (2004)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (290/2)، وَالْأَلْبَايُ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (1523)، وَشُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوط فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (634 / 28).

وَذَكَرَ ابْنُ بَازٍ فِي ((الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ)) (335/6) أَنَّ لَهُ طَرَفًا جَيِّدَةً.

(131) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (1523)، وَالنَّسَائِيُّ (1336)، وَأَحْمَدُ (17417) وَاللَّفْظُ لَهُمْ، وَالتِّرْمِذِيُّ (2903) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

صَحَّحَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي ((صَحِيحِهِ)) (2004)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (290/2)، وَالْأَلْبَايُ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (1523)، وَشُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوط فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَدَ)) (634 / 28).

وَذَكَرَ ابْنُ بَازٍ فِي ((الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ)) (335/6) أَنَّ لَهُ طَرَفًا جَيِّدَةً.

وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. قَالَ عُقْبَةُ: فَمَا أَتَى عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا

قَرَأْتُ فِيهَا، وَحَقَّ لِي إِلَّا أَدْعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ((132)).

3- مَنْ قَرَأَ الْمَعْوذَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثًا تَكْفِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ:

عن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه، قال: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ

نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي لَنَا، فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ: قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ:

قُلْ. فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،

وَالْمَعْوذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)). ((133)).

4- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا اشْتَكَى رَفَى نَفْسَهُ بِالْمَعْوذَاتِ:

((132)) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (17452) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَهَذَا فِي ((الزهد)) (493/2)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ((مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ)) (20) كِلَاهُمَا مُخْتَصَرًا.

صَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سُلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ)) (859/6)، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَخْرِيجِ ((مُسْنَدِ أَحْمَد)) (655/28)، وَوَثَّقَ رِجَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ)) (151/7)، وَالشُّوكَايُ فِي ((تَحْفَةِ الذَّاكِرِينَ)) (ص: 444). ((133)) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (5082)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3575) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتَّسَائِيُّ (5428)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي ((زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ)) (22664).

صَحَّحَهُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي ((الْإِقْتِرَاحِ)) (ص: 128)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ)) (345/2)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (5082)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي ((الْأَذْكَارِ)) (ص: 107)، وَحَسَّنَهُ ابْنُ بَازٍ فِي ((مَجْمُوعِ فَتَاوَاهِ)) (26/26).

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ

بِالْمُعَوَّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ؛ رَجَاءً

بِرَكَّتِهَا)). (134)

5- كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُعَوِّذُ نَفْسَهُ بِالْمُعَوَّذَاتِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ

كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا

أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)). (135)

6- لَمْ يُرَ مِثْلُ آيَاتِ سُورَتِي الْفَلَقِ وَالنَّاسِ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -:

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ

أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلَهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)). (136)

7- أَمَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِقِرَاءَتِهَا مَعَ سُورَةِ الْفَلَقِ لَمَّا سُحِرَ:

(134) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (5016)، وَمُسْلِمٌ (2192).

(135) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (5017).

(136) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (814).

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَحَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ،
 فَاشْتَكَى، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ
 سَحَرَكَ، وَالسَّحَرُ فِي بئرِ فُلَانٍ، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعَقْدَ، وَيَقْرَأَ
 آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ
 - ﷺ - لَذَلِكَ الْيَهُودِيِّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ، وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ)). (137)

سُورَةُ النَّاسِ مُخْتَلَفٌ فِيهَا؛ فَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ:

الاستِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا يُوسَّوسُ فِي الصُّدُورِ.

(137) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (271)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شرح مشكل الآثار)) (5935).

قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَأُوْطُ فِي تَخْرِيجِ ((شرح مشكل الآثار)) (5935): (إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ دُونَ ذِكْرِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ: النَّسَائِيُّ (4080)، وَأَحْمَدُ (19286).

صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (2761)، وَالْوَادِعِيُّ فِي ((الصحيح المسند)) (351).

مِنْ أَهَمِّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ السُّورَةُ:

الاستعاذة بالله ربِّ النَّاسِ وَمَلِكِهِمْ وَإِلَهُهُمْ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَالَّذِي مِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ وَسْوَاسُ خَنَاسٍ،
يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ وَيَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ.



سُورَةُ النَّاسِ

الآيَات (1-6)



قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4)

الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)



تفسير الآيات:**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1).**

أي: قل - يا محمد - متعوذاً بالله وحده: ألتجئ وأستجيرُ بِرَبِّ النَّاسِ الَّذِي يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ، وَيُصْلِحُ أحوالَهُمْ.

مَلِكِ النَّاسِ (2).

أي: ملكِ جَمِيعِ النَّاسِ، فَهُمْ تحت سُلْطَانِهِ وتدبيره، وَقُدْرَتِهِ وقهره، وَيَنْفُذُ فِيهِمْ أَمْرَهُ وقضاؤه دونَ غَيْرِهِ.

إِلَهِ النَّاسِ (3).

أي: مَعْبُودِ النَّاسِ الْحَقِّ، الْمُسْتَحَقِّ للْعِبَادَةِ وحده، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ باطلٌ.

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4).

أي: ألتجئ وأستجيرُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الَّذِي يُوسَّوسُ بِالشَّرِّ، وَالَّذِي يَذْهَبُ عَنِ الْعَبْدِ وَيَتَأَخَّرُ وَيَخْتَفِي إِذَا ذَكَرَ رَبَّهُ.

كما قال تبارك وتعالى: قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ [الأعراف: 16-17].
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ [الأعراف: 17-18].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ [الأعراف: 200 - 202].

الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5).

أي: الذي يلقي في صدور الناس على وجه الخفاء والتكرير بالمعاني الباطلة، فيزيئ لهم الضلال، ويحثهم على الشر، ويثبطهم عن الخير.

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6).

أي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ الَّذِينَ يُوسَّوْسُونَ بِالشَّرِّ فِي صُدُورِ النَّاسِ. كما قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا [الأنعام: 112].

وقال الله سبحانه وتعالى: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ [الأعراف: 27].



الحمد لله على التمام

﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ، فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].



تم بفضل الله العظيم، ذي الإحسان العَمِيم، الفراغ من تفسير القرآن العظيم
لُبَابُ التَّفْسِيْرِ الْمُحَرَّرِ

(تَهْدِيْبٌ وَتَقْرِيْبٌ لِمَوْسُوعَةِ التَّفْسِيْرِ الْمُحَرَّرِ - الدَّرَرِ السَّنِيَّةِ)

على نحو جامع شامل، يُعِينُ على تدبُّر كتاب الله ومعرفة معانيه والعمل بما فيه؛
فالحمد لله الذي هدى ووفق لهذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والله المرجو أن يتقبل هذا السفر المبارك بقبول حسن،

وأن يضع له القبول بين عبادِه، فيظل نبراساً مُضيئاً للدروب، وهادياً للقلوب.

هذا وما كان في هذا الكتاب من صوابٍ فمن الله وحده،

فهو المحمود والمستعان، وما كان فيه من خطأٍ فمنا ومن الشيطان،

ويأبى الله إلا أن يتفرّد بالكمال.

"هَذِهِ مُسَوَّدَةٌ نُسخَةٍ إلكترونية"

الفهرس